

ضرورة التعدُّدية في الوحدانية الإلهية

www.christianlib.com

د. عماد شحادة

christianlib.com
coptic-books.blogspot.com

٦٠٢٩/لصوت
١/٢٦٤
ب١٥/ب٠٠٩

الآب والابن والروح القدس

إله واحد ... آمين

ضرورة التعددية في الوحدانية الإلهية

د. عماد شحادة

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الكتاب: الآب، والابن والروح القدس، إله واحد. آمين.
المؤلف: د. عماد شحادة

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

الناشر: دار منهل الحياة
بالتعاون مع: الهيئة الإنجيلية للنشر والتوزيع والترجمة

تصميم الغلاف: دار منهل الحياة
التصميم الداخلي: الهيئة الإنجيلية للنشر والتوزيع والترجمة

ص.ب. ١٦٥ منصورية، المتن – لبنان
هاتف: ٤٠١٩٢٢ ٤ ٩٦١+
فاكس: ٥٣٢٤٨١ ٤٧ ٩٦١ +

بريد إلكتروني: info@Dar-Manhal-Alhayat.com
موقع إلكتروني: www.Dar-Manhal-Alhayat.com

الترقيم الدولي ISBN: 9789953530147

Dar Manhal Al Hayat
دار منهل الحياة

جميع حقوق الطبع باللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء منه من دون إذن الناشر،
وللناشر وحده حق إعادة الطبع

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

إلى كل من يشتاق إلى العمق في معرفة الإله الواحد الحقيقي



christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

هذا المرجع فريد، وعميق، وعظيم القيمة لعالمنا الناطق باللغة العربية، وفي وقت نحتاج فيه إلى معرفة الله معرفة شخصية. وقد شرح كاتبه العالِم اللاهوتي الدكتور القس عماد شحادة قضية لاهوتية أساسية في من هو الله الواحد المثلث الأقانيم، الذي أعلن عن نفسه إعلاناً خاصاً في الكتاب المقدس، كلمة الله المدوّنة، وفي المسيح، كلمة الله المتجسد.

وهو مرجع جديد في أسلوبه، يتضح فيه عمق البحث اللاهوتي. فقد بذل المؤلف الفاضل جهداً مضنياً، وهو يجمع فيه بعض ما قام بدراسته وتدريسه. فإذ س الثالوث الأقدس ليس حائطاً يصطدم به، بل هو محيط يتعمق فيه. ففي الدراسة اللاهوتية يجب أن يخضع العقل للإعلان الإلهي كما جاء في الكتاب المقدس. والتزم هذا البحث بهذا الأساس بثبات. لا غرابة إذاً أن تجد القارئ بين يديه مرجعاً جديداً مفيداً بكل معاني الكلمة.

الدكتور القس منيس عبد النور

راعي الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة بالقاهرة

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

عندما اطّلعت على كتاب الآب والابن والروح القدس إله واحد، آمين للدكتور عماد شحادة، شعرت وكأنني أقف على أرض مقدسة وأنا أرى المؤلف يتصدى لموضوع أساسي وخطير في الإيمان المسيحي ألا وهو موضوع إعلان الله عن ذاته وأهمية معرفتنا له، كما أعلن هو عن ذاته في كلمته المقدسة "الكتاب المقدس"، بطبيعته الواحدة في الجوهر ولكن التعددية في الأقاليم المتمايزة.

تشعر وأنت تطالع ما ورد في هذا المخطوط أنك أمام مكتبة غاصة بالمواضيع الهامة المتعلقة بطبيعة الله الواحدة في الجوهر والمتعددة في الأقانيم والإجابة على التساؤلات المتجهة إلينا بطريقة السهل الممتنع والكتابة الدقيقة.

أوصي أن يكون هذا المرجع الهام على رفوف مكاتب مدارس اللاهوت في العالم العربي ومكاتب الكنائس والمكتبات المتعددة. ليكون مصدر إلهام ومعرفة لكل باحثٍ ومتعطش لمعرفة الحق الإلهي.

آملين أن يستخدم الرب هذا الكتاب الثمين، ويبارك مؤلفه الدكتور عماد شحادة لمجد اسم إلهنا العظيم.

القس فواز عميش

راعي كنيسة عمان المعمدانية

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

كتاب الدكتور عماد شحاده عدة كتب في كتاب، ومرجع جامع لموضوع الله الثالوث في الكتاب المقدس. يعالج الكاتب باسترسال المسائل المتعلقة بكل أُقنوم من أَقانيم الثالوث: الآب والابن والروح القدس في فصول منفردة، فيتناول كل أُقنوم من جهة الأَزلية والطبيعة والعمل. وعندما تفتش عن العلاقة بين الأَقانيم، الأَمر الذي هو في أَساس عقيدة الثالوث تجدها، أَنصحك أَن تتابع سعيك فأَنت تبحث عن مجموعة من اللآلئ في كومة من الذهب، وعندما تجدها تحصل على العقد بكامله.

نادرة الكتب التي تبحث في اللاهوت بالإستناد الى اللغة اليونانية والعبرية كما الحال في هذا الكتاب. يُعمّق المؤلف الحفر في الرمل لكي يبني على الصخر، لأَن دأبه تأسيس الحجج اللاهوتية على نص الكتاب المقدس وما يعنيه بدقة، دون أَن يُغفل أَهمية وعمق الفكر اللاهوتي المسيحي المتراكم في التاريخ انطلاقاً من آباء الكنيسة.

إنه كتاب لا ليزيّن به المرء مكتبته، بل هو كتاب ليُدرس؛ والدرس باعث على التفكير، وبالتفكير يوجد الإنسان.

القس الدكتور غسان خلف

رئيس كلية اللاهوت المعمدانية العربية في لبنان

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المحتويات

الجزء الأول: ضرورة التعددية في الوحدانية

الفصل الأول: أهميّة معرفة الله وفوائد الدّراسة اللاهوتيّة ٣

مقدّمة ٣

مستويات التّعرّف بالله ٤

المستوى الأوّل: المعرفة العامّة ٤

المستوى الثّاني: المعرفة الخاصّة ٤

المستوى الثّالث: المعرفة الشّخصيّة ٤

أهميّة الدّراسة اللاّهوتيّة ٥

أولاً، الدّراسة اللاّهوتيّة أمرٌ في الكتاب المقدّس ٦

ثانيًا، الدّراسة اللاّهوتيّة عنصرٌ أساسيٌّ في العمل الإرسالي ٨

ثالثاً، الدّراسة اللاّهوتيّة ضروريّةٌ لتأهيل القادة وتأسيس الكنائس ٩

رابعاً، الدّراسة اللاّهوتيّة تعوّض عن النّقص في العلوم الجامعيّة ٩

خامساً، الدّراسة اللاّهوتيّة تحمي من مخاطر التّيارات الفكريّة الخاطئة ٩

سادساً، الدّراسة اللاّهوتيّة تفترض المبدأ "أنَّ الأعمالَ وليدةُ الأفكار" ١٠

سابعاً، الدّراسة اللاّهوتيّة تهيء لمواجهة التّحديات المتنوّعة لكلّ عصرٍ ١٠

ثامناً، الدّراسة اللاّهوتيّة توازر الكنيسة المحليّة ١٢

تاسعاً، الدّراسة اللاّهوتيّة المركزيّة تقدّم امتيازاتٍ خاصّةٍ ١٣

عاشراً، الدّراسة اللاّهوتيّة وقتٌ للإختلاء مع الربّ ١٣

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثاني: البراهين الطّبيعيّة لوجود الله ١٥

مقدّمة ١٥

منطق البراهين الطّبيعيّة ١٥

منطق البرهان الكوني ١٥

فائدة البراهين الطّبيعيّة ١٨

الفصل الثالث: صفات الله ٢١

التّصنيفات المختلفة لصفات الله ٢١

وصف صفات الله ٢٢

أوّلاً، الصّفات الجوهريّة ٢٢

ثانياً، الصّفات العلاقيّة ٢٤

تميُّز صفات الله في المسيحيّة ٢٧

الفصل الرابع: مفهوم الكتاب المقدس للثّالوث ٢٩

مقدّمة ٢٩

كلمة "أقنوم" ٢٩

تدرج الإعلان عن عقيدة الثالوث ٣٢

خمسة مواضيع رئيسية في العهد القديم كانت بحاجة لإعلان جديد ٣٢

مسؤولية الإنسان تجاه الإعلان الجديد ٣٤

إعلان العهد الجديد عن طبيعة العلاقة السرمدية ضمن الوحدانية الإلهية ٣٥

استخدام الاصطلاحات للإشارة للأقانيم بدقة ٣٨

فيما يتعلق بالابن ٣٨

فيما يتعلق بالروح القدس ٣٨

الأساس الكتابي لوحدانيّة الله ٣٩

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الأساس الكتابي للعلاقة السرمدية ٣٩
أُلوهيّة الابن ٤٠
شخصيّة الرّوح القدس ٥٠
أُلوهيّة الرّوح القدس ٥١
التّعبير الكتابي والقصد اللاّهوتي ٥٤
توضيحٌ بالرّسم ٥٥
بعض النّصوص الّتي تذكر الأقانيم الثّلاث دون ذكر الوحدانيّة ٥٦
بعض النّصوص الّتي تجمع ما بين الأقانيم الثّلاث والوحدانيّة ٥٩
متّى ٢٨: ١٩ ..... ٥٩
يوحنّا ١٠: ٣٠ ..... ٦١
أقوال المسيح وقت العشاء الرباني ﴿يو ١٤-١٦﴾ ٦١
بعض النّصوص الّتي تؤكّد على تساوي الأقانيم ٦٤
التّساوي في المقام ٦٤
التّساوي في الوظائف ٦٧
استخدام الأمثلة التّوضيحيّة ٧٢
تجنّب الخطأ ٧٣
بعض الاستنتاجات العامّة عن الثّالوث ٧٤

الفصل الخامس: ضرورة وجود الله كثالوث ٧٧
مقدّمة ٧٧
التّهيّؤ الفكري لدراسة عقيدة الثّالوث ٧٧
أوّلاً، يجب تقدير حتمية الدخول في العمق المخفي وراء البساطة الظاهرة ٧٧
ثانياً، يجب معرفة دور المنطق في الدّراسة اللاّهوتيّة ٧٨

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، يجب التّمييز بين حلّ مشكلةٍ وتوضيح سرٍ ٧٩
رابعاً، يجب التّمييز بين الواعي واللاّواعي ٨٠
خامساً، يجب ألاّ تقود صعوبة فهم عقيدةٍ ما إلى رفضها ٨٠
سادساً، يجب عدم حصر توضيح عقيدة الثّالوث بقواعدَ من الماضي ٨١
سابعاً، يجب عدم حصر توضيح عقيدة الثّالوث بتعبيراتٍ من منطقةٍ جغرافيّةٍ واحدةٍ ٨١
ثامناً، يجب أنْ يخضع العقل للإعلان ٨١
تاسعاً، يجب أنْ يتجاوب الإنسان مع اتّصال الله في القلب ٨١
المحاولات المختلفة لفهم عقيدة الثّالوث ٨٢
أوّلاً، استخدام قوانينَ الإيمان وإعلاناتهم للتّعبير عن الثّالوث ٨٣
قانون الإيمان النيقاوي ٣٢٥ و ٣٨١م. ٨٣
قانون الإيمان المنسوب لأثاناسيوس ٤٥٠ – ٦٠٠م ٨٣
تقييم قوانينَ الإيمان ٨٥
ثانياً، استخدام النّموذج البشري للتّعبير عن الثّالوث ٨٥
ثالثاً، استخدام النّموذج العائلي للتّعبير عن الثّالوث ٨٥
رابعاً، استخدام النّموذج الاجتماعي للتّعبير عن الثّالوث ٨٦
خامساً، استخدام مبدأ التّساوي بين الجنسين للتّعبير عن الثّالوث ٨٧
سادساً، تبنّي مبدأ العلاقة ضمن الذّات الإلهيّة كأساسٍ للتّعبير عن الثّالوث ٨٧
الاستنتاج عن الأساليبَ المتّبعة للتّعبير عن الثّالوث ٨٨
الأدلّة المنطقيّة لضرورة وجود الله كثالوثٍ ٩٠
أوّلاً، وجود الله سرمديّاً يتطلّب عمل صفاته سرمديّاً ٩٢
١. إيجابيّة صفات الله ٩٢
٢. سرمديّة وجود صفات الله ٩٣
٣. سرمديّة فعّاليّة صفات الله ٩٣

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٤. سرمديّة اكتفاء الله الذاتي ٩٥
ثانياً، عمل صفات الله سرمديّاً يعتمد على وجود علاقةٍ سرمديّةٍ ٩٦
١. اعتماد عمل الصّفات على وجود علاقةٍ ٩٦
٢. وجوب كون الفاعل والمفعول به شخصين عاقلَين متساويين ٩٦
٣. منطقية أن تكون التّعدديّة ثلاثيّةً ٩٨
ثالثاً، وجود علاقةٍ سرمديّةٍ يتطلّب الوحدانيّة ١٠١
١. وجود علاقةٍ سرمديّةٍ يتطلّب كمال الصّفات المطلق ١٠١
٢. كمال الصّفات المطْلق يتطلّب الوحدانيّة، والوحدانيّة تتطلّب كمال الصّفات المطْلق ١٠٢
الخلاصة ١٠٢

الفصل السّادس: إلهٌ أمْ إلهان؟ ١٠٥
مقدّمة ١٠٥
العامل النّصّي ١٠٦
العامل اللّغوي ١٠٨
العامل التّاريخي ١٠٩
التقليد الديني ١٠٩
المفهوم عن الله قبل الإسلام ١٠٩
أشكال التسبيح قبل الإسلام ١١٠
استخدام الأوثان كوسائطَ ١١١
العامل اللاهوتي ١١١
الاستنتاج ١١٢
التّطبيق ١١٣

الفصل السابع: طبيعة الله في الوحدانيّة المطلقة ١١٥

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

مقدّمة ١١٥
أوّلاً، وحدانيّة الله تؤخذ بمنتهى الجدية ١١٥
"وحدانيّةٌ" أفضل من "توحيدٍ" ١١٥
الإيمان بالثّالوث لا يُغتفر ١١٦
الثّالوث فلسفةٌ مستحيلةٌ ١١٦
وحدانيّة الله تساوي إرادةً واحدةً ١١٦
ثانياً، استحالة ربط صفات الله بوحدانيّته ١١٧
تفسير وجود صفات الله أزليّاً ١١٧
تعدّد صفات الله ١١٨
مفهوم صفات الله في الوحدانية المطلقة ١١٨
أوّلاً، صفات الله في الوحدانية المطلقة ترتكز حول قوّته وإرادته ١١٩
ثانياً، في الوحدانية المطلقة، لا يمكن معرفة الله عن طريق صفاته ١٢٢
الخلاصة ١٢٦
خلاصةٌ واستنتاجٌ عن طبيعة الله في الوحدانية المطلقة ١٢٦

الفصل الثامن: القاعدة الضّرورية للثّالوث ١٢٩
مقدّمة ١٢٩
أوّلاً، الله يرغب في أنْ يُعرف ١٣٠
الصراع بشأن اسماعيل ١٣٠
مواعيد الله لإسماعيل ١٣٣
ثانياً، إنَّ الله جديرٌ بالثّقة ١٣٥
العهد الإبراهيمي ١٣٦
العهد الموسوي ١٣٧

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

العهد القرآني ١٣٧
تميُّز العهد الموسوي في الكتاب المقدّس ١٤٠
ثالثاً، إنَّ الله يكشف عن تعدديّةٍ ضمن وحدانيّةٍ في جوهره ١٤١
ربٌّ "واحدٌ" ١٤١
ملاك يهوه ١٤٢
ألقاب الله والأوصاف المرتبطة به ١٤٥
إلوهيم ويهوه ١٤٦
"وجهٌ" (פָּנִים) ١٤٧
التأنيسية ١٤٨
الحديث الإلهي ١٤٩
الإعلان عن روح الله ١٤٩
خلاصةٌ واستنتاجٌ ١٥٠

الفصل التاسع: مفهوم الوحدانيّة الثلاثية ١٥٣
مقدّمة ١٥٣
أوّلاً، يعبّر عن الوحدانية الثلاثية بالوحدانية الجوهرية ١٥٣
أ. جوهر الله الواحد ١٥٣
ب. السّكن والتّغلغل المتبادل ١٥٥
ثانياً، يعبّر عن الوحدانية الثلاثية بالوحدانية العلاقية ١٥٧
أ. كمال صفات الله ١٥٨
ب. تواضع الله ١٦٤
١. يظهر تواضع الله في الإكرام المتبادل بين الأقانيم ١٦٤
٢. يظهر تواضع الله في الترتيب بين الأقانيم ١٦٥

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٣. يظهر تواضع الله في مبدأي الولادة الانبثاق ١٧٠
الاستنتاج العامّ عن مفهوم الوحدانيّة ١٧٧

الفصل العاشر: اسم "يهوه" والثالوث ١٧٩
مقدّمة ١٧٩
ورود الاسم "يهوه" ١٧٩
لفظ الاسم "يهوه" ١٨١
معنى الاسم "يهوه" من تحليل الأوزان للأفعال ١٨٢
وزن القل ١٨٢
وزن الهفعيل ١٨٣
الاستنتاج عن تحليل الأوزان للأفعال ١٨٤
معنى الاسم "يهوه" من خروج ٣ وسياقه ١٨٥
القصد من السؤال عن معنى اسم يهوه ١٨٥
توضيح يهوه عن اسمه في التعبير "إهيه الذي إهية" ١٨٧
اعلان يهوه عن اسمه بالكلمات "إهيه" و "يهوه" ١٨٨
علاقة "إهيه" بـ "يهوه" ١٨٨
اللقب "اهيه" ١٨٨
اللقب "يهوه" ١٨٩
اعلان يهوه عن اسمه في خروج ٣٣: ١٢ - ٣٤: ٩ ..... ١٩١
المناسبة ﴿خر ٣٢: ٧-١٣﴾ ١٩٢
مقاييس أخلاقية ﴿خر ٣٢: ١٥-٣٣: ٦﴾ ١٩٢
التمسك بصفات الله ﴿خر ٣٣: ٧-١٧﴾ ١٩٢
التغير لدعم عدم التغير ﴿خر ٣٢: ١٤﴾ ١٩٣
طلب رؤية مجد يهوه ﴿خر ٣٣: ١٨-٢٣﴾ ١٩٤

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الاعلان عن اسم يهوه ﴿خر ٣٣: ١٩﴾ ١٩٥
رؤية مجد يهوه ﴿خروج ٣٤: ١-٩﴾ ١٩٧
استخدام التعبير "أنا يهوه" ١٩٩
الانتقال من الجوهر إلى الصفات ١٩٩
استخدام العبارة "إهيه الذي إهيه" في العهد الجديد ١٩٩
استخدام التعبير "أنا أكون" ١٩٩
استخدام التعبير "الكائن" ٢٠١
خلاصة واستنتاج ٢٠٢

الفصل الحادي عشر: الثّالوث في واقع الحياة ٢٠٥
مقدّمة ٢٠٥
الثّالوث في واقع الحياة ٢٠٦
أوّلاً، الثّالوث يفسّر نشاط صفات الله دون الخليقة ٢٠٦
ثانياً، الثّالوث يفسّر وجود الخليقة وحقيقة التّجسّد ٢٠٧
ثالثاً، الثّالوث يفسّر وجود الإنسان وطبيعته ٢٠٨
رابعاً، الثّالوث يعطي معنىً للزّمان والمكان ٢٠٨
خامساً، الثّالوث يضمن التعدديّة ضمن الوحدانيّة في الكون ٢٠٩
سادساً، الثّالوث أساسٌ للقداسة ٢٠٩
سابعاً، الثّالوث أساسٌ لإعطاء الهويّة الفرديّة ٢٠٩
ثامناً، الثّالوث يعلّم أن الإنسان يجد راحته في علاقة ٢١٠
تاسعاً، الثّالوث هو المثال الكامل الوحيد للعلاقات ضمن العائلة والمجتمع والكنيسة ٢١٠
عاشراً، الثالوث هو النموذج للتواضع في التعامل مع الآخرين ٢١١
حادي عشر، الثّالوث هو التّفسير الوحيد لطلب الله تمجيده ٢١٢
ثاني عشر، الثّالوث هو التّفسير الوحيد لإمكانيّة أنْ يهب الله الغفران والتّبرير ٢١٣
الخاتمة ٢١٣

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الجزء الثاني: خصوصيات الآب والابن والروح القدس

الفصل الثاني عشر: الله الآب ٢١٧

مقدّمة ٢١٧

معنى أبوّية الله ٢١٧

أبوّةٌ عامّةٌ ٢١٧

أبوّةٌ للشّعب القديم ٢١٨

أبوّةٌ لكلّ المؤمنين ٢١٩

أبوّةٌ للرّبّ يسوع المسيح ٢٢٠

ألوهيّة الله الآب ٢٢٠

وظائف الله الآب ٢٢١

أوّلاً، الله الآب هو المخطّط الأوّل لوجود الخلق وللعناية في الخلق في المراحل الأولى ٢٢١

ثانياً، الله الآب هو المخطّط لعمليّة الفداء والّتي فيها كان الابن هو المنفّذ ٢٢١

ثالثاً، في التّخطيط لعمليّة الفداء يأتي دور الآب في الاختيار المسبق ٢٢١

رابعاً، يُمثّل الآب الثّالوث في التعبير عن الله المسلوب حقه ٢٢٢

خامساً، خطّط الله الآب أنْ يكون ابنه مركز تتميم مقاصده ٢٢٢

الفصل الثالث عشر: وصف المسيح بـ"الله" في العهد الجّديد ٢٢٥

مقدّمة ٢٢٥

قلّة استخدام العهد الجّديد لوصف المسيح بـ"الله" ٢٢٦

معلوماتٌ إحصائيّةٌ ٢٢٦

المقاطع الّتي سوف تتمّ دراستها ٢٢٨

المقاطع الأساسيّة الّتي تصف يسوع بـ"الله" ٢٢٩

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الآية الأولى: "كان الكلمة الله" (يو ١: ١) ٢٢٩
الآية الثّانية: الابن الوحيد، الله (يو ١: ١٨) ٢٣٣
الآية الثّالثة: "ربّي وإلهي" (يو ٢٠: ٢٨) ٢٣٥
الآية الرّابعة: "كنيسة الله" (أع ٢٠: ٢٨) ٢٣٧
الآية الخامسة: "إلهاً مباركاً" (رو ٩: ٥) ٢٣٨
الآية السّادسة: "الله العظيم ومخلّصنا" (تي ٢: ١٣) ٢٤٠
الآية السّابعة: "كرسيّك يا الله" (عب ١: ٨ – ٩) ٢٤١
الآية الثّامنة: "إلهنا و المخلّص" (٢بط ١: ١) ٢٤٢
الآية التّاسعة: "الإله الحقّ" (١يو ٥: ٢٠) ٢٤٣
المقاطع الثّانوية الّتي تصف يسوع بـ"الله" ٢٤٤
الآية الأولى: "عمّانوئيل الّذي تفسيره الله معنا" (مت ١: ٢٣) ٢٤٤
الآية الثّانية: "ملكوت المسيح والله" (أف ٥: ٥) ٢٤٤
الآية الثّالثة: "سرّ الله الآب والمسيح" (كو ٢: ٢) ٢٤٥
الآية الرّابعة: "بنعمة إلهنا والرّبّ يسوع المسيح" (٢تس ١: ١٢) ٢٤٥
الآية الخامسة: "الله ظهر في الجسد" (١تي ٣: ١٦) ٢٤٥
الاستنتاج العامّ ٢٤٦
قلّة ورود θεός كلقبٍ للمسيح ٢٤٦
الأسباب غير الصّحيحة ٢٤٦
الأسباب الصّحيحة ٢٤٦

الفصل الرابع عشر: الاتّحاد الأقنومي ٢٤٩
المقدّمة ٢٤٩
لمحةٌ عن التّطور التّاريخي في فهم الكتاب المقدّس لطبيعتي المسيح ٢٤٩
الدّكائيّة ٢٤٩

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الأبيونيّة ٢٤٩
الآريوسيّة ٢٤٩
الأبوليناريانيّة ٢٥٠
النسطوريّة ٢٥٠
الأوطاخيّة ٢٥٠
الفكر القويم ٢٥٠
الأخطاء المُرتكبة في فهم اتّحاد الطّبيعتين في المسيح ٢٥١
الخطأ الأوّل: اتّحاد زمنيٌّ ٢٥١
الخطأ الثّاني: الاعتقاد بأنّه صار تغيير في الذّات الإلهيّة ٢٥١
الخطأ الثّالث: مزج الطّبيعتين ٢٥٢
الخطأ الرّابع: فصل الطّبيعتين ٢٥٢
الخطأ الخامس: انقسام الطّبيعتين ٢٥٣
الخطأ السّادس: عدم النّظر إلى كلّ الإعلان الكتابي ٢٥٣
خصائص الاتّحاد بين الطّبيعتين ٢٥٣
معنى كلمة "طبيعةٍ" ٢٥٤
مشاركة الصّفات ٢٥٤
مشيئةٌ أم مشيئتان؟ ٢٥٥
الاستنتاج ٢٥٥

الفصل الخامس عشر: عصمةٌ أم لا عصمةٌ؟ ٢٥٧
المعنى ٢٥٧
التّأييد الكتابي لعدم سقوط المسيح في الخطيّة ٢٥٧
إعلان الملاك ٢٥٧
إعلان المسيح عن نفسه ٢٥٧

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

اعتراف الآخرين بقداسته ٢٥٨
شهادة كُتّاب العهد الجديد ٢٥٨
الاستنتاج ٢٥٨
عصمةٌ أم لا عصمة؟ ٢٥٨
التّأييد للاّ عصمة ٢٥٨
التّأييد للعصمة ٢٥٩

الفصل السادس عشر: المسلّمات اللاّهوتيّة للتّجسّد ٢٦١
المقدّمة ٢٦١
مفهوم الكتاب المقدّس لمقاصد التّجسّد ٢٦١
أوّلاً، لإعلان الله للإنسان ٢٦١
ثانياً، لإعطاء الإنسان مثالاً ٢٦١
ثالثاً، ليوفّر للإنسان ذبيحةً للخطيّة ٢٦٢
رابعاً، لتتميم العهود الكتابيّة ٢٦٢
خامساً، ليدمّر أعمال إبليس ٢٦٢
سادساً، لكي يرثي لضعف الإنسان ٢٦٢
سابعاً، ليكون ديّاناً مؤهّلاً ٢٦٢
المسلّمات اللاّهوتيّة لقبول التّجسّد ٢٦٣

الفصل السابع عشر: إخلاء المسيح لنفسه ٢٦٧
مقدّمة ٢٦٧
الصّعوبة في معنى إخلاء المسيح لنفسه ٢٦٧
تفسير فيليبي ٢: ٥ — ٨ ..... ٢٦٨
النّصّ اليوناني ٢٦٨

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

هيكل المقطع ٢٦٨
وصف موقف أو فكر المسيح قبل الإخلاء ٢٦٩
وصف عمليّة الإخلاء ٢٦٩
وصف هدف الإخلاء ٢٧٠
الخلاصة والاستنتاج ٢٧٠

الفصل الثامن عشر: ضرورة الحبل العذراوي ٢٧٣
مقدّمة ٢٧٣
الأساس الكتابي للحبل العذراوي ٢٧٣
بعض الاعتراضات على عقيدة الحبل العذراوي ٢٧٣
أوّلاً، صمت معظم العهد الجديد عن الميلاد العذراوي ٢٧٣
ثانياً، الإشارة للمسيح بأنه ابن يوسف ٢٧٤
ضرورة الحبل العذراوي ٢٧٤
الاحتمال الأوّل: تجسّدٌ دون ميلادٍ ٢٧٤
الاحتمال الثّاني: تجسّدٌ بميلادٍ ٢٧٥
ضمانات الحبل العذراوي ٢٧٦
أوّلاً، انسجاماً مع طبيعة المسيح الإلهيّة ٢٧٦
ثانياً، انسجاماً مع تجسّد شخصٍ سابق الوجود ٢٧٦
ثالثاً، تتميماً للنبوّات ٢٧٧
رابعاً، انسجاماً مع التّنازل الإلهي ٢٧٧
الاستنتاج ٢٧٧

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل التاسع عشر: عبارات تعظيم المسيح للّه ٢٧٩

مقدّمة ٢٧٩

مبادئٌ عامّةٌ ٢٧٩

إعطاء الآب للابن شيئاً ٢٨٠

قول المسيح إنَّ الآب قد أرسله إلى العالم ٢٨١

قول المسيح "أبي أعظمُ مني" و "أبي وأبيكم" ٢٨١

قول المسيح للآب "إلهي إلهي لماذا تركتني" ٢٨٢

تصريح المسيح بعدم معرفته عن المستقبل ٢٨٢

التّعبير "أنت ابني أنا اليوم ولدتك" ٢٨٢

التعبير "الابن نفسه أيضاً سيخضع للّذي أخضع له الكلّ لكي يكون الله الكلّ في الكلّ" ٢٨٣

الاستنتاج ٢٨٣

الفصل العشرون: وظائف المسيح ٢٨٥

مقدّمة ٢٨٥

المسيح النّبي ٢٨٥

الأساس الكتابي ٢٨٥

أسلوب النّبوّة ٢٨٥

برهان النّبوّة ٢٨٦

المسيح الكاهن ٢٨٦

بحسب كهنوت هارون ٢٨٦

بحسب كهنوت ملكي صادق ٢٨٦

عمل المسيح الكهنوتي ٢٨٦

المسيح الملك ٢٨٧

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الحادي والعشرون: قيامة المسيح ٢٨٩

أهمّية قيامة المسيح ٢٨٩

القيامة وشخص المسيح ٢٨٩

القيامة وعمل المسيح ٢٨٩

القيامة وإنجيل المسيح ٢٩٠

بالنّسبة للمؤمنين ٢٩١

الأدلّة على قيامة المسيح ٢٩٢

أوّلاً، شهود العيان ٢٩٢

ثانياً، النّتيجة لها سببٌ (The effect has a cause) ٢٩٢

نتائج قيامة المسيح ٢٩٣

أوّلاً، جسدٌ جديدٌ ٢٩٣

ثانياً، جسدٌ مثاليٌّ ٢٩٤

ثالثاً، إثباتٌ لتصريحاته ٢٩٤

رابعاً، تأهيلٌ لكلّ خدماته النّابعة ٢٩٤

الفصل الثاني والعشرون: صعود المسيح وتمجيده ٢٩٥

مقدّمة ٢٩٥

صعود المسيح ٢٩٥

التّأييد الكتابي لصعود المسيح ٢٩٥

وصف صعود المسيح ٢٩٥

صعودٌ واحدٌ أم اثنان؟ ٢٩٦

أهميّة صعود المسيح ٢٩٧

تمجيد المسيح ٢٩٧

فيليبي ٢: ٩-١١ ..... ٢٩٧

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

رؤيا ١: ١٢ – ١٨ ..... ٢٩٨
عمل المسيح بعد صعوده إلى المجد ٢٩٨
العمل الماضي الّذي قام به المسيح بعد صعوده ٢٩٨
العمل الحالي الّذي يقوم به المسيح بعد صعوده ٢٩٩
العمل المستقبلي الّذي سيقوم به المسيح ٣٠٢

الفصل الثالث والعشرون: الرّوح القدس في العهد القديم ٣٠٣
ورود كلمة "روحٍ" في النصّ الأصلي ٣٠٣
في العهد القديم ٣٠٣
في العهد الجّديد ٣٠٣
اصطلاح "روح الله" ٣٠٣
اصطلاح "الروح القدس" ٣٠٤
معاني كلمة "روحٍ" ٣٠٤
استخدامٌ لا حيويٌّ ٣٠٤
استخدامٌ حيويٌّ ٣٠٤
الرّوح والخلق ٣٠٤
الرّوح والثّيوقراطيّة ٣٠٥
تمثيل الإنسان لله ٣٠٥
القدرة في الأزمات ٣٠٥
مُلك المستقبل ٣٠٥
الرّوح والإنسان ٣٠٥
الرّوح والقداسة ٣٠٩
الرّوح والإعلان ٣٠٩

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ميزة عمل الرّوح القدس في العهد القديم ٣٠٩
التّجديد في العهد القديم ٣٠٩

الفصل الرابع والعشرون: الرّوح القدس في العهد الجّديد ٣١١
عمل الرّوح القدس عبر العصور المختلفة ٣١١
أعمال الرّوح القدس الرّئيسيّة ٣١٢
سُكنى الرّوح القدس ٣١٢
ختم الرّوح القدس ٣١٢
مواهب الرّوح القدس ٣١٣
أنواع المواهب الرّوحيّة ٣١٦
صفات المواهب القياديّة ٣١٧
المعموديّة والامتلاء بالرّوح القدس ٣١٩

الفصل الخامس والعشرون: انبثاق الرّوح القدس: أُحاديٌّ أو ثنائيٌّ؟ ٣٢١
مقدّمة ٣٢١
خلفيّةٌ تاريخيّةٌ ٣٢١
تطوّر عقيدة الرّوح القدس ٣٢٢
الجّدل حول الانبثاق ٣٢٣
معنى الانبثاق ٣٢٤
حجج الانبثاق الأُحادي ٣٢٦
حجج الانبثاق الثّنائي ٣٢٧
الخلاصة ٣٣٢
الاستنتاج ٣٣٣

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل السادس والعشرون: المعموديّة في الرّوح القدس ٣٣٥
مقدّمة ٣٣٥
الصّعوبة في دراسة موضوع المعموديّة في الرّوح القدس ٣٣٥
التعليم بأن المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبار يلي التّجديد ٣٣٦
ميّزات التعليم بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبار يلي التّجديد ٣٣٦
التّأييد للتعليم بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبار يلي التّجديد ٣٣٧
التعليم بأن المعموديّة في الروح القدس تتزامن مع التّجديد ٣٣٨
أوّلاً، الدلائل بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي امتياز كلّ المؤمنين ٣٣٨
ثانياً، طبيعة سفر الأعمال كمرحلةٍ انتقاليّة ٣٤٠
ثالثاً، الدّور التّأكيدي للمعجزات الخارقة ٣٤٢
رابعاً، تساوي المعموديّة في الرّوح القدس بين قصد الأسفار التّاريخيّة وقصد الرّسول بولس ٣٤٣
خامساً، ارتباط المعموديّة في الرّوح القدس بأعمال الرّوح القدس الأُخرى ٣٤٦
سادساً، حصول المعموديّة في الرّوح القدس دون الوعي لها ٣٤٧
سابعاً، علاقة معموديّة الرّوح القدس بملء الرّوح القدس ٣٤٧
الخلاصة والاستنتاج ٣٤٨
الفصل السابع والعشرون: الامتلاء بالرّوح القدس ٣٥١
مقدّمة ٣٥١
المؤمن الرّوحي ٣٥١
المؤمن الجسدي ٣٥٢
هل هناك مؤمنٌ جسديٌّ؟ ٣٥٢
ما هو الجّسد؟ ٣٥٢
أسلوب الملء بالرّوح القدس ٣٥٤
الخلاصة والاستنتاج ٣٥٥

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثامن والعشرون: بقاء التّكلّم بألسنة إلى اليوم ٣٥٧
مقدّمة ٣٥٧
التّكلّم بألسنةٍ اليوم: هل هي موهبةٌ مطلوبةٌ من كلّ مؤمنٍ؟ ٣٥٧
أوّلاً، الهدف الرّئيسي لظاهرة التّكلّم بألسنةٍ هو أنْ تكون علامةً تأكيديّةً أو تثبيتيّةً ٣٥٨
ثانياً، اختفاء موهبة التّكلّم بألسنةٍ عبر التّاريخ ٣٥٨
ثالثاً، بُعد تشابه اختبارات اليوم مع وصف الكتاب المقدّس ٣٥٨
رابعاً، المخاطر من سوء استخدام موهبة التّكلّم بألسنة ٣٦٠
هل كورنثوس الأولى ١٣: ٨ تنبئ بانتهاء التّكلّم بالألسنة؟ ٣٦٢
أوجه النّظر المختلفة عن معنى "الكامل" ٣٦٢
الاستنتاج عن معنى "الكامل" ٣٦٧
الخلاصة والاستنتاج ٣٦٧

الفصل التاسع والعشرون: طبيعة التّكلّم بألسنة ٣٦٩
مقدّمة ٣٦٩
التّأييد للرّأي القائل بأنَّ موهبة التّكلّم بألسنةٍ هي تلفُّظاتٌ غير لغويّةٍ ٣٦٩
كورنثوس الأولى ١٣: ١ ..... ٣٦٩
كورنثوس الأولى ١٤ عامّةً ٣٧٠
كورنثوس الأولى ١٤: ٢ ..... ٣٧٠
كورنثوس الأولى ١٤: ٧ – ٩ ..... ٣٧٠
كورنثوس الأولى ١٤: ٢٣ ..... ٣٧٠
كورنثوس الأولى ١٤: ٢٨ ..... ٣٧١
التّأييد للرّأي القائل بأنَّ موهبة التّكلّم بألسنةٍ هي بلغاتٍ معروفة ٣٧١
أوّلاً، معنى كلمة "لسانٍ" (γλῶσσα) ٣٧١

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، الاستخدام في سفر الأعمال ٣٧٢
ثالثاً، قصد الرّسول بولس في كورنثوس الأولى ١٤ ..... ٣٧٢
رابعاً، ارتباط الأناجيل بسفر الأعمال وبكورنثوس الأولى ٣٧٣
الخلاصة والاستنتاج ٣٧٣

الفصل الثلاثون: هدف التّكلّم بألسنة ٣٧٥
مقدّمة ٣٧٥
التّكلّم بألسنةٍ داخل الكنيسة ٣٧٥
كورنثوس الأولى ١٤: ٢ ..... ٣٧٥
كورنثوس الأولى ١٤: ٤ ..... ٣٧٦
كورنثوس الأولى ١٤: ١٤ – ١٦ ..... ٣٧٧
كورنثوس الأولى ١٤: ٢٨ ..... ٣٧٧
رومية ٨: ٢٦ ..... ٣٧٧
مبادئٌ عامّةٌ ٣٧٨
التّكلم بألسنةٍ خارج الكنيسة المحليّة ٣٧٩
مبادئٌ عامّةٌ ٣٧٩
الهدف التّأكيدي لغير المؤمنين ٣٨٠
التزام ممارسة الألسن بهدفها ٣٨١
الخلاصة والاستنتاج ٣٨٢

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الجزء الأول

ضرورة التعددية في الوحدانيّة

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الأوّل

أهميّة معرفة الله وفوائد الدّراسة اللاهوتيّة

مقدّمة

ينتاب الإنسان العربي اليوم هاجس البحث عن معرفة الذّات وتحقيقها. فتستبدُّ به فكرة أنَّ معنى الحياة لا يتحقّق إلاَّ عن طريق الشّهرة، أو المركز، أو المادّة، أو العلم، أو الممتلكات. فيتسابق الإنسان مع غيره للشّراء، والبيع، والاستثمار، والبناء، والتّسلّط، والتّفوّق. ويسعى كلّ فردٍ لكي يكون الأوّل، ولا مانع لديه أنْ يصل لما يريد عن طريق استغلال الآخرين. فيصبح الشّخص المهمّ هو صاحب النّفوذ، والوساطة، والمقدرة على الوصول إلى مراده قبل الآخرين، وعلى حسابهم. لكنّ هذه المحاولة لتحقيق الذّات، قادت الكثيرين إلى العزلة بدلاً من الشّبع، وللعبوديّة بدلاً من الحرّيّة، وللإباحيّة بدلاً من القداسة، وللخصومات بدلاً من التّعاون، وللضّعف بدلاً من القوّة، وللفراغ بدلاً من الملء.

وكان متوقّعاً من المؤمنين أنْ يكونوا منارةً وسْطَ عالمٍ مظلمٍ، يقدّمون العون للحيارى والإرشاد للضّالين. لكنْ ياللأسف، وفي أكثر الأحيان، وقع المؤمنون في الفخّ نفسه الّذي وقع فيه المجتمع من حولهم. وصار اهتمامهم الأكبر بالمباني الضّخمة، وبالأعداد الكبيرة، وبالشّخصيّات المتميّزة. إنَّ الانشغال بهذه الأمور قد شوّه رسالة السّماء، وجعل الطّابعَ الماديَّ الحضاريَّ يغلب الطّابعَ الروحانيَّ، وأضحى جُلّ اهتمام النّاس عامّةً تحت شعار: "إرضاء النّاس غايتنا المنشودة." وصار الانتصار في حياة الإيمان مرتبطاً بإمكانيّات الإنسان بدلاً من قدرات الله. وبات الإنسان يلوم خالقه ما إنْ اجتاز ظروفاً صعبةً، وكأنّه يريد أنْ يُملي على إلهه الإرشاد والنّصح.[1]

وما ينساه الإنسان بسهولةٍ، أنَّ الطّريقَ الصّحيح هو عكسُ هذا النّهج. لذا يترتّب على الإنسان أنْ يجعل مسعاه الأسمى في الحياة هو معرفة الله، وليس تحقيق الذّات، فإنْ لم يكن هذا ما يبتغيه، فستفشل كلّ مساعيه، إذْ إنَّ السّرّ في فهم ذات الإنسان هو معرفة خالق الأكوان.

---

[1] يشارك تشارلز كولسون أفكاراً مشابهةً في المرجع التّالي:

Cf. Charles W. Colson, *Loving God*, 13-14, quoted by Charles Swindoll, *Growing Deep in the Christian Life*, 87-88.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

مستويات التّعرّف بالله

المستوى الأوّل: المعرفة العامّة

أوّلاً، تتعلّق المعرفة العامّة بالله بالخبرة البشريّة للوجود. فالخليقة والحياة ترشدان إلى وجود قوّةٍ إلهيّةٍ، أي وجود إلهٍ عظيمٍ. هذه المعرفة الفطريّة، تُدعى بالإعلان العامّ، وتشكّل أساساً لإدانة عدم الإيمان في الكتاب المقدّس (رو ١: ١٨-٢٠)، وتعطي الدّافع للإنسان لمعرفة الله معرفةً شخصيّةً أعظمَ (أع ١٧: ٢٢-٣١).

ثانياً، إنّ حقيقة وجود الشّرّ في الحياة تشكّل أيضاً تذكيراً مستمرّاً بأنّ المعرفة الفطريّة يمكن أنْ تقودَ إلى معرفة الحقّ أوالباطل (انظرْ رو ١: ٢١).

ثالثاً، يجب التّنبّه إلى أنّه دون نعمة الله، قد تقود المعرفة العامّة إلى عبادة الخليقة بدلاً من الخالق. فيقول الكتاب المقدّس، "وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ. لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضاً فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمِ. الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ." (رو ١: ٢٢-٢٥). وهذا يقود إلى وجوب معرفةٍ أعمقَ من المعرفة العامّة، ألا وهي المستوى الثّاني من درجات التّعرّف بالله.

المستوى الثّاني: المعرفة الخاصّة

لقد أعلن الله عن نفسه كي يُضيفَ معرفةً عن ذاته وعن وجوده. وهذا ما يُدعى بالإعلان الخاصّ. فالإعلان الخاصّ يعمل عمل النّظّارات لمن لا يُبصر جيّداً. والإعلان الخاصّ يوضّح الإعلان العامّ.

وهناك مصدران للإعلان الخاصّ. المصدر الأوّل هو الكلمة المكتوبة والمصدّق عليها من المسيح نفسه (مت ٥: ١٧-٢٠)، ومن الكلمة الموحاة نفسها (٢تي ٣: ١٦-١٧). هذه الكلمة ليست لفئةٍ معيّنةٍ من النّاس، بل لجميع البشر.

أمّا المصدر الثّاني للإعلان الخاصّ فهو التّجسّد، حيث إنّ الله نفسه قد عرّف عن شخصه بالمسيح يسوع (عب ١: ١-٤؛ يو ١: ١-١٨؛ ١تي ٢: ٣-٥). ويمكن لكلّ شخصٍ أنْ يقبل أو يرفض المسيح. وهذا يقود إلى المستوى الثّالث من معرفة الله.

المستوى الثّالث: المعرفة الشّخصيّة

إنّ رغبة الله هي أنْ تتولّى المعرفة العامّة (عن وجود الله) والمعرفة الخاصّة (عن ذات الله) قيادة الإنسان إلى أسمى معرفةٍ ألا وهي معرفة الله نفسه، أي إلى إقامة علاقةٍ شخصيّةٍ معه. فهناك حقائق عن الله تقود إلى علاقةٍ شخصيّةٍ معه وبالتّالي معرفته شخصيّاً.

كتب النّبي إرميا، قبل ٢٥٠٠ سنةٍ، باكياً خطايا شعبه الّذي حاد عن وصايا إلهه، الأمر الّذي صار مؤدّياً لهلاكه، فقد عُرف بـ "النّبي الباكي،" وبأنّ دموعه لو كانت حبراً، لكتب أكثر من كلّ الأنبياء مجتمعين. وقد وصف إرميا وضعه قائلاً، "يَا لَيْتَ رَأْسِي مَاءٌ،

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وَعَيْنَيَّ يَنْبُوعُ دُمُوعٍ، فَأَبْكِيَ نَهَاراً وَلَيْلاً قَتْلَى بِنْتِ شَعْبِي" (إر ٩: ١). وعبّر عن رغبته في السّفر بسبب مقْته لحالة الشّعب الرّديئة، "يَا لَيْتَ لِي فِي الْبَرِّيَّةِ مَبِيتَ مُسَافِرِينَ، فَأَتْرُكَ شَعْبِي وَأَنْطَلِقَ مِنْ عِنْدِهِمْ" (٩: ٢أ). وذكر بعض الأسباب الّتي نفّرته منهم، "لأَنَّهُمْ جَمِيعًا زُنَاةٌ، جَمَاعَةُ خَائِنِينَ. يَمْدُّونَ أَلْسِنَتَهُمْ كَقِسِيِّهِمْ لِلْكَذِبِ. لاَ لِلْحَقِّ قَوُوا فِي الأَرْضِ. لأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شَرٍّ إِلَى شَرٍّ" (٩: ٢ب-٣أ). لكنّه لم ينسَ أنْ يذكر سبب حالتهم هذه، وهو عدم معرفة شعبه بالله قائلاً، "وَإِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا، يَقُولُ الرَّبُّ" (٩: ٣ب). كما كرّر إرميا ما قاله الرّبّ ليؤكّد على أهمّية معرفة الله. فقال: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ. بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ، لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ" (إر ٩: ٢٣-٢٤). كلمة "يفهم" هنا (הַשְׂכֵּל؛ "هسكيل") في ٩: ٢٤ ترد بمعنى البصيرة الفكريّة. وكلمة "يعرف" (יָדֹעַ؛ "يدوع") تعني المعرفة المستخلصة من الغريزة والحواس، وليس من العقل.

ما ينبغي ملاحظتة هنا، هو تفوّق عظمة الله على محدوديّة فهم الإنسان، وبالتّالي التّنبّه إلى أنّ الكثير من الأمور ستعسر على المعرفة البشريّة رغم العلاقة الشّخصيّة مع الحضرة الإلهيّة. يقول بولس: "يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وحِكْمَتِهِ وعِلْمِهِ. مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الفَحْصِ وطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقصاءِ. لأَنَّ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَبّ؟ أو مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيراً؟ أو مَنْ سَبَقَ فَأَعْطاهُ فَيُكافأ؟ لأَنَّ مِنْهُ وبِهِ ولَهُ كلُّ الأَشْياءِ. لَهُ المَجْدُ" (رو ١١: ٣٣-٣٦).

إنّ هذه الأمور العسرة الفهم تشمل، على سبيل المثال، الثّالوث (جوهر الله)، ومجد الله (أي حضوره)، وسيادته (خطّة الله)، وعظمته (أي مكانة الله). ورغم ذلك، فهناك أمورٌ كثيرةٌ يستطيع الإنسان فهمها. لا بلْ والتّمتّع بها، إذْ يكفي الإنسان أنْ يصبح الله أباً له عندما يؤمن بالمسيح، وأنْ يحظى برضاه حينما يسلك بالإيمان، وأنْ يتمجّد فيه من خلال عبادته له بالرّوح وبالحقّ.

أهمية الدراسة اللاهوتيّة

إنّ علم اللاّهوت هو علم معرفة الله. وليس ذلك فقط، إنّ دراسة اللاّهوت تشمل أيضاً دراسة المهارات المطلوبة لتوصيل معرفة الله إلى النّاس من مختلف الخلفيّات والأعمار، ووسْط كلّ أنواع التّحدّيات الّتي يواجهها الجنس البشري. وقد أقام الله عبر العصور أناساً موهوبين في مجال التّعليم المتخصّص، الّذي تترجَم تأثيره في قيام مؤسّساتٍ للدّراسات اللاّهوتيّة قامتْ بتأهيل قادةٍ من رجالٍ ونساءٍ، وأعدّتهم تلك المؤسّسات لفهم كلمة الله، ولاستخلاص اللاّهوت النّظامي المتناغم والعقيدة السّليمة، ودرّبتهم على مهارات الخدمة المتنوّعة. وقد تترجم ذلك على أرض الواقع في نشر التّفسير المتّزن للكتاب المقدّس، وفي علم الأديان المقارن والتّسامح الدّيني، وفي الفلسفة. وتمّ نشر آلاف الكتب والأفلام التّعليميّة والإرشاديّة، وصدور ما زاد على أربعين ترجمةً عربيّةً للكتاب المقدّس أو أجزائه بهدف إثراء الفهم لكلمة الله. وتمّت إقامة أعدادٍ لا تُحصى من المباني الكنسيّة، والمدارس، والمستشفيات، والملاجئ للأيتام، والمآوي للعجزة،

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

والجمعيّات الخيريّة، والمراكز الثّقافيّة، ودور النّشر، والكثير غيرها .

ولكن، ويا للأسف، يوجد اليوم كثيرٌ من الشّكّ والهجوم على أهميّة المعاهدَ اللاّهوتيّة وكلّيات الكتاب المقدّس من قِبَل فئاتٍ كثيرةٍ، حتّى من قِبَل الشّعب المسيحي. يؤكّد جيبالاين وجود هذه الظّاهرة في المجتمع الغربي بقوله، "نحن نعيش زمن معارضةٍ شديدةٍ للفكر الجّاد، فهناك ازدراءٌ متزايدٌ لما يوسّع الأفق. إنّه من الواضح للغاية أنّ الشّعب المسيحي لم ينجُ من هذا الاتّجاه."[٢] أما توزر فيؤيّد الفكرة ذاتها فيقول،

> هناك لسوء الحظّ، شعورٌ عند بعض الجماعات اليوم بأنّه يوجد خطأٌ أساسيٌّ في التّعليم، وأنّه إنْ أرادِ المرء أنْ يكون روحيّاً لابدّ من أنْ يكون جاهلاً أيضاً. هذه الفلسفة الضمنية أعطت في منتصف القرن الماضي طائفة متشدّدةً ضمن الخطّ المحافظ، أسمها طائفة الجهل. إنّها توازي بين التّعليم وعدم الإيمان، وبين الروحانيّات والجهل، وبموجبها لن يتواجد الاثنان معاً.[٣]

إنْ كان هذا هو حال الغرب، فالوضع لا يقلّ عن ذلك في البلدان العربيّة. ومع تأسيس الهيئة الإنجيليّة الثّقافيّة، وكونها الأولى في تاريخ الأردنَ الّتي تمّ تسجيلها من قبل الحكومة، بات السّؤال المطروح عن أهميّة التعليم اللاّهوتي ضروريّاً. لماذا يُعتبر التّعليم اللاّهوتي مهمّاً؟ وهل هناك أساسٌ واضحٌ لأهميّة التّعليم اللاّهوتي؟

أولاً، الدّراسة اللاهوتية أمرٌ في الكتاب المقدّس

إنّ وحي الكتاب المقدّس يُملي فلسفة التّعليم اللاّهوتي. فالإيمان بأنّ الكتاب المقدّس هو كلمة الله المكتوبة هو السّبب الوحيد لإبقائه مركزاً لفلسفة تعليم اللاّهوت. فمن دون وجهة النّظر هذه لا يوجد أيُّ أساس آخرَ للحقّ.

إنّ التّعليم اللاّهوتي مؤكدٌ في العهدين القديم والجديد الموحى بهما. فالعهد القديم يعلن أنّ يهوه نفسه هو المعلّم العظيم (تث ٤: ١؛ إش ٤٨: ١٧؛ إر ١٦: ٢١؛ مي ٤: ٢). وكان التّعليم مسئوليّة موسى الرّئيسيّة (خر ١٨: ٢٠، تث ٤: ١٤)، وأيضاً كان مهمّاً لبنّائي الهيكل (خر ٣٥: ٣٤)، ولهارون (لا ١١: ١٠)، وللآباء (تث ٤: ٩، ١١: ١٩)، وللكهنة (٢أخ ٣: ١٥)، وليهوشافاط (٧: ١٧)، ولعزرا (عز ٧: ١٠،٢٥)، وكلّ امرؤ لصديقه (إر ٣١: ٣٤). وكانت الإجابات عن الأسئلة الكثيرة في صرخة أيوب المدويّة. وكان التّعليم يُمدَح بكثرةٍ في أدب الحكمة (مز ٢٥: ٤-٥؛ ٢٧: ١١؛ ٦٨: ١١؛ ١٢: ٩٠؛ أمثال ٦: ٢٣؛ ٧: ٢؛ ١٣: ١٤). كذلك تمّ التشديد على عدم فائدة الأنبياء الكذبة والأصنام بسبب عدم مقدرتهم على التّعليم (إش ٩: ١٥، حب ٢: ١٨). وكان فشل الكهنة يعود لسبب عدم مقدرتهم على التّعليم (إر ١٦: ٢١؛ عز ٧: ٢٦؛ ٢٢: ٢٦؛ ٤٤: ٢٣؛ مي ٢: ٨). ويُشير مثال عزرا إلى القائد المثالي، حيث يقول الكتاب المقدّس، "عَزْرَا هَيَّأَ قلبَهُ لِطلبِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَالعَمَلِ بِهَا، وَلِيُعَلِّمَ إِسْرَائِيل فريضة وَقضاءً."

---

[2] Frank E. Gaebelein, *The Pattern of God's Truth*, 102-3.

[3] A. W. Tozer, "Moses," in May 1952, quoted by Frank E. Gaebelein, *The Pattern of God's Truth,* 104.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وكما كان يهوه في العهد القديم، كذلك كان يسوع في العهد الجديد. فكان يُعرَّف بالسيّد أو المعلّم الآتي من الله (مت ٢٣: ٨-٩؛ مر ٥: ٣٥؛ يو ٣: ٢). وقد طلب التلاميذ من المسيح أنْ يعلّمهم كيف يصلّون (لو ١١: ١). وتركّزت الإرساليّة العظمى للربّ على صنع تلاميذَ بواسطة التّعليم (مت ٢٨: ١٦-٢٠). إنَّ سفر أعمال الرسل بدأ بالإشارة إلى "جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلّم به" (أع ١: ١). علاوةً على ذلك، فإنَّ خدمة الرّوح القدس المعيّنة من المسيح كانت قبل كلّ شيء التّعليم (يو ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٣). والوعد هو أنْ يعلّم الرّوح القدس المؤمن ما يجب أنْ يُقال عند المثول أمام السّلطات (لو ١٢: ١٢). وفي الحالات كلّها، فإنَّ وظيفة الرّوح القدس هي تعليم المؤمنين الرّوحيّين للوصول إلى فهمٍ للحقائقَ الرّوحيّة (١كو ٢: ١٣). وبينما يملأ الرّوح القدس وكلمة المسيح المؤمنين، وجب عليهم تعليم بعضهم البعض بمزاميرَ، وتراتيلٍ، وترانيمٍ روحيّةٍ (أف ٥: ١٩؛ كو ٣: ١٦).

وكان التلاميذ يواظبون على تعليم الرّسل (أع ٢: ٤٢). وكانوا أحياناً يُمنعون، حتّى من المسئولين الدّينيّين، أنْ يعلّموا الأشياء المتعلّقة بيسوع المسيح (أع ٤: ١٨، ٥: ٢٨). ولكنّهم استمرّوا يعلّمون بلا انقطاعٍ (أع ٥: ٤٢). وكان أبولّوس يتكلّم ويعلّم بالتّدقيق، ولكنَّ بريسكلاّ وأكيلاّ أخذاه وعلّماه أكثر (أع ١٨: ٢٤-٢٦). ويشدّد الكتاب المقدّس على أنَّ التّعليم مسئوليّةٌ كبيرةٌ، وعلى الشّخص أنْ يعلّم نفسه أوّلاً (رو ٢: ٢٠-٢١؛ يع ٣: ١).

ثمّ كان هناك الأنبياء والمعلّمون الّذين أفرزوا الإرساليّة الأولى (أع ١٣: ١). وقد تمّ ذكر الأنبياء والمعلّمين ضمن المواهبَ الأوليّة، وعلى رأس القائمة في جسد المسيح (رو ١٢: ٧؛ ١كو ١٢: ٢٨؛ أف ٤: ١١). لكنْ، هل يمتلك موهبة التّعليم أي شخص؟ (١كو ١٢: ٢٩).

القدرة على التّعليم كانت ومازالت من أهم متطلّبات القادة (١تي ٣: ٢؛ تي ١: ٩). والمؤشّر الرّئيسي للنّضج هو المقدرة على تعليم الآخرين قواعد الحياة المسيحيّة الأساسيّة (عب ٥: ١٢). ويستحقّ القادة الّذين علّموا ووعظوا بأمانةٍ تقديراً وتعويضاً مضاعفاً (غلا ٦: ٦؛ ١تي ٥: ١٧).

اعتُبر بولس واعظاً ورسولاً ومعلّماً للأمم (١تي ٢: ٧؛ ٢تي ١: ١١). إذْ من المؤكّد بأنّه قد أكمل خدمته التّعليميّة في أرجاء آسيا الصغرى وروما (أع ١٨: ١١؛ ١٩: ٩-١٢؛ ٢٨: ٣١). وأقرّ بولس بأنَّ وظيفته الأولى في الخدمة هي إعلان المسيح من خلال الحثّ والتّعليم (كو ١: ٢٨-٢٩). كذلك حذّر بشدّةٍ لئلاّ تُعلَّم عقيدةٌ خاطئةٌ (١تي ١: ٣؛ ٤: ١١؛ ٦: ٢-٣). وأكّد أنَّ تيموثاوس سيذكّر الكورنثيّين بكلّ شيءٍ علّمه هو (١كو ٤: ١٧). وقد صرّح بوضوحٍ عن رغبته في أنْ يصلّي خمس كلماتٍ بذهنه لكي يعلّم آخرين من أنْ يتكلّم عشرة آلاف كلمةٍ بلغاتٍ غير مفهومةٍ (١كو ١٤: ١٩). وقام تيموثاوس بأخذ بولس كقدوة لذلك (٢تي ٣: ١٠). وأوصى بولس تيموثاوس أنْ يعلّم بعنايةٍ، وصبرٍ، ولطفٍ، وحساسيةٍ، ولاسيّما عند تصحيح أخطاء الآخرين (٢تي ٢: ٢٢-٢٤).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وكان التّحذير من المعلّمين الكذبة موجوداً بشكلٍ ظاهرٍ وقويٍ في العهد الجديد (أع ٢٠: ٢٩-٣١؛ ١تي ١: ٣؛ ٢تي ٤: ٣؛ ٢بط ٢: ١؛ يه ٣-٤). وفُرض أيضاً على النّساء ألّا يتسلّطْنَ على الرّجال في التّعليم (١تي ٢: ١٢). ولكنْ مع ذلك، سُمح للنّساء العجائزَ أنْ يُدرّبْنَ ويُعلّمْنَ الحدثات (تي ٢: ٤). وكما أوصى العهد القديم، يوصي العهد الجديد بأنّ أوّلَ خدمةٍ يقدّمها أبٌ لأولاده هي تعليمهم طرق الرّبّ (أف ٦: ٤). كما أنّ نشر الحقّ ونقله يجب أنْ ينتقل إلى رجالٍ مخلصين يقومون بدورهم بتعليم آخرين (٢تي ٢: ٢).

يمكن استنتاج عدّة أمورٍ تختصّ بالتّعليم من شهادة الكتاب المقدّس، حيث يعتبر الكتاب أنّ:

أوّلاً، التّعليم ينبع من قلب الله وإرادته.

ثانياً، التّعليم يحفظ الحقّ، ويستر من الخطأ.

ثالثاً، التّعليم ينقل الحقّ، ويدافع عنه.

رابعاً، التّعليم يغيّر الحياة والسّلوك.

خامساً، التّعليم يغيّر المجتمعات والشّعوب.

وبمعنىً آخرَ، من الواضح أنّ التّعليم هو الأساس الكتابي الجلي لكنيسة يسوع المسيح. وهنا يضيف بيرتش أنّه يمكن دعم مبدأ "أنّ على كلّ عضوٍ أنْ يُعلّم" أكثر من "أنّ على كلّ عضوٍ أنْ يُبشّر" - دون الحاجة لاعتبار هاتين الخدمتين متناقضتين."[٤]

ثانيًا، الدّراسة اللاّهوتيّة عنصرٌ أساسيٌّ في العمل الإرسالي

تَصرف خمسةٌ بالمئة فقط من الوقت في محاولة ربح شخصٍ للمسيح، وخمسةٌ وتسعون بالمئة من الوقت لتغذيته وتنميته روحيّاً. تُصرّح إحدى المؤسّسات الّتي تهتمّ بمساندة كليّات اللاّهوت حول العالم بخصوص أهميّة دور التّعليم في العمل الإرسالي فتقول، "إنّ تطوير القادة هو جزءٌ هامٌ وجوهريٌ لمهمة الكنيسة الكونيّة. وعنصر التّعليم كأساسٍ للتّبشير العالمي ليس أقلّ حسماً من عنصر التّبشير."[٥] وعلى الرّغم من ذلك وكما يقول بيرتش إنّ "الكرازة هي خدمةٌ تعليميّةٌ بنفسها، لأنّه إنْ أردتَ مشاركة الإنجيل بوضوحٍ، عليك أنْ تُعلّم أسس رسالة الإنجيل."[٦] كذلك يشدّد جيبالاين على عدم إمكانيّة فصل الكرازة عن التّعليم مصرّحاً، "في العمل الإرسالي، يسير التّعليم يداً بيدٍ مع الكرازة... فالتّعليم، بشكلٍ أو بآخرَ، دائماً سيبقى ولا يمكن التّخلّي عنه، كما لا يمكن التّخلّي عن الحياة نفسها... الخدمة الّتي لا تهتمّ بالتّعليم هي نصف خدمةٍ."[٧]

[4] "One can build a stronger case for 'every member teaching' than for 'every member evangelism' - although there is no need to make these two ministries antithetical" (David P. Bertch, "Teaching and Training with His Book: Biblical Precepts and Principles for Practice," 18).

[5] "Leadership development is integral and essential to the global mission of the Church. The 'training component' of world evangelisation (sic.) is no less crucial than its 'evangelistic component'" (Overseas Council International Strategic Plan," 5).

[6] Bertch, 18.

[7] "In missionary work, teaching goes hand in hand with evangelizing... Teaching, in one form or another, is always going on and is as inescapable as life itself... A ministry not interested in education is only half a ministry" (Gaebelein,6-7).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، الدراسة اللاهوتيّة ضروريّةٌ لتأهيل القادة وتأسيس الكنائس

إنَّ التّعليم اللاّهوتي ضروريٌّ طالما أنَّ هناك حاجةً طارئةً لتأهيل القادة. فاليوم ربح النّفوس، والذي لم يسبق له مثيلٌ في الشّرق الأوسط، لا يقابله بالمِثل تأسيسٌ أو نموٌّ للكنائسَ، أو تهيئةٌ للقادة. وإنَّ عدد المرسلين غير كافٍ لسدّ احتياج الكنيسة في الشّرق الأوسط. فالتّعليم اللاّهوتي يهتمّ بالبنية القياديّة لكنيسة المسيح. فالكنيسة تحتاج لأنْ تكون مجهّزةً بشكلٍ أفضل حتّى تستطيع القيام بمسؤوليّتها في إتمام المأموريّة العظمى. لذلك فإنَّ الأنشطة والاستراتيجيّات اللاّزمة لإتمام هذه المأموريّة تنجح أو تتعطّل اعتماداً على نوعيّة القادة المتوفّرين لتأديتها. وتصرّح مؤسّسةٌ تهتمّ بمساندة كليّات اللاّهوت حول العالم آسفةً على الإهمال الكبير في دعم الدّراسة اللاّهوتيّة قائلةً، "يصحُّ القول بأنَّ مستوى التّدريب (أي التّعليم) المتقدّم في الكنائس الإنجيليّة لثلثي العالم هو الأكثر إهمالاً، والأقلّ دعماً، والأقل تطويراً."[٨]

رابعاً، الدراسة اللاهوتية تعوّض عن النّقص في العلوم الجامعيّة

من المهمّ الإدراك بأنَّ كلّ العلوم الطّبيعيّة مقدّسةٌ كما علم اللاّهوت أيضاً. فليس كلّ ما هو دنيويٌّ يعتبر غير مقدّس. لأنَّ العلم هو حقٌّ، وكلّ حقٍّ هو من عند الله. لذا فالعلوم مقدّسةٌ لأنَّ الحقّ الموجود فيها مصدره الله. ولكنْ، كان علم اللاّهوت معروفاً بمَلِكِ العلوم عندما ابتدأت الحركة الجّامعيّة في أوروبا في القرن الثّاني عشر للميلاد، لاعتبارها أنَّ كلّ العلوم كالأنهار تصبّ في محيط معرفة الله. والمؤسف اليوم أنَّ الواقع قد اختلف عمّا مضى. إذْ إنَّ التّعليم في المدارسَ والجّامعات يخلو من وجهة نظر الكتاب المقدّس. وكثيرٌ من خرّيجي الجّامعات اليوم يحتّاجون إلى عمليّة إنقاذٍ في إعادة تثقيفهم من جديدٍ كي يروا الله في العلوم، والتّاريخ، والرّياضيّات، والهندسة، والأدب، وغيرها. إذْ إنّه لا يوجدعلمٌ حقيقيٌّ دون معرفة خالق العلم نفسه. يقول كينيث جانجل بأنّه يجب تشجيع طلبة كليّات اللاّهوت على عدم دراسة العلوم الطّبيعيّة في جوٍ دنيويٍ، وأيضاً، على المعلّم ألاّ يربط فقط موضوعه مع إعلان الوحي الإلهي، بل عليه أيضاً أنْ يعلّم طلبته كيف يقومون بالأمر ذاته.[٩]

خامساً، الدّراسة اللاهوتيّة تحمي من مخاطر التيارات الفكريّة الخاطئة

إنَّ التّعليم اللاّهوتي مهمٌّ لأنّه يحمي المؤمن من التّيارات الفكريّة الخاطئة، ومن البدع والهرطقات. فالكثير من المؤمنين الجّدد يحاولون أنْ يستوعبوا إيمانهم الجّديد بالمعتقد القديم بشكلٍ خطيرٍ جداً. فيخلطون معتقدهم السّابق الخاطئ بمعتقدهم الجّديد دون توجيهٍ أو توضيحٍ للحقّ الذي اكتسبوه، فيصبح مزيج القديم والجّديد عبارةً عن حقٍّ ملوّثٍ. وبسبب نقص التّعليم ونقص الإرشاد، ينتاب المؤمن المتحمّس الملل واللاّمبالاة.

---

[8] "It is safe to say that the area of higher-level training for the evangelical churches of the Two-Thirds World is one of the most overlooked, underfunded, and underdeveloped component of world evangelisation sic.]" ("Overseas Council International Strategic Plan," 13).

[9] "Bible college students should not be encouraged in any manner to study general education courses in a secular environment," and equally important: "In the process of integration, it is essential not only that the teacher be able to integrate his subject matter with special revelation, but also that he teach students how to do it" (Kenneth O. Gangel, editor, *Toward a Harmony of Faith and Learning,* xi).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

سادساً، الدّراسة اللاّهوتيّة تفترض المبدأ "أنّ الأعمالَ وليدةُ الأفكار"

إنَّ التّعليم اللاّهوتي مهمٌّ لأنَّ ما يعرفه القائد يُتَرْجَم بكيفيّة عمله. كلّما كان العلم أقوى كلما كان العمل أقوى. يقول جريجوري إنّه بالرّغم من أنَّ المعرفة لا تقود بالضّرورة إلى تعليمٍ جيّدٍ، إلاّ أنَّ عدم المعرفة بالتّأكيد لا يقود إلى تعليمٍ جيّدٍ أيضاً. ويضيف بقوله، "إنَّ الإنسان الّذي ينزلق بسهولة نحو النّجاح في أيّ تخصّصٍ بشريٍّ أمرٌ نادرٌ كَدُرّة سفينةٍ تسير دون هدفٍ إلى ميناء الأمان."[١٠] فيحتاج القادة إلى معرفة الأمور الكتابيّة، واللاّهوتيّة، والإرساليّة، أي الأمور الّتي تحتاج إلى تفكيرٍ وتدريبٍ، وأيضاً يحتاج القادة إلى التّمرّس في مهارة خدمة النّاس وفهمهم، وإلى السّموّ في النّزاهة والاستقامة الشّخصيّة.[١١] وباختصارٍ، الحاجة هي إلى من يحبّون الله بكلّ قلوبهم وأفكارهم، ويحبّون الآخرين لأجل خاطر المسيح، أي الحاجة إلى خدّامٍ يملكون التّفوّق الأكاديمي دون أنْ ينقصهم الولاء الكامل للمسيح.[١٢] وقد أعلن المسيح أنّه "لَيْسَ التِّلْمِيذُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَلِّمِهِ بَلْ كُلُّ مَنْ صَارَ كَامِلاً يَكُونُ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ" (لو ٦: ٤٠). إنَّ الكلمة "كاملاً" (καταρτίζω؛ "كاتارتزو") تعني "متدرّبٌ تدريباً كاملاً."[١٣] وقد وردت هذه الآية في ترجماتٍ عربيّةٍ أُخرى كالتّالي: "ما من تلميذٍ أعظم من معلّمه. كلّ تلميذٍ أكمل علْمه يكون مثل معلّمه" (التّرجمة المشتركة)؛ "ما من تلميذٍ أسمى من معلّمه. كلّ تلميذٍ اكتمل علْمه يكون مثل معلّمه" (ترجمة المطبعة الكاثوليكيّة).

سابعاً، الدّراسة اللاهوتيّة تهيء لمواجهة التحديات المتنوعة لكل عصرٍ

إنَّ التّعليم اللاّهوتي مهمٌّ بسبب الحاجة إلى التّعليم في كلّ المراحل. فالتّدريب الجّدّي والدّقيق موجودٌ في الطّبّ، والهندسة، والقانون، والزّراعة إلخ. . . ولكنْ لماذا يستغرب النّاس وجوده في أكثر وأهمّ المواضيعَ تحديّاً: اللاّهوت؟

شاع قبل عدّة سنواتٍ رسمٌ كاريكاتيريٌّ، يحمل مشهدين يظهر في كلٍّ منهما السّيّد فلانٌ كمدير مدرسةٍ وهو يتحدّث مع آنسةٍ في مكتبه قائلاً، "أنا في غاية الأسف، يا آنسة. بعد النّظر في طلب التّقدم لوظيفة معلّم رياضيّاتٍ، قرّرنا عدم قبولك. إذْ إنّه علينا إيجاد شخصٍ يمتلك خبرة خمس سنواتٍ على الأقلّ، ويفضّل حصوله على شهادة الدّراسات العليا." ولكنْ في الصّورة الثّانية، كان المدير نفسه يتحدّث مع آنسةٍ أُخرى تقدّمت بطلبٍ مشابهٍ لتكون معلّمةً تُدرّس الكتاب المقدّس، فيبادرُها بالقول: "ستكونين معلّمةً رائعةً يا آنستي. أنا أعلم أنّك أصبحت مؤمنةً منذ مدّةٍ قصيرةٍ، وأنّك لا تعرفين الكتاب المقدّس بشكلٍ جيّدٍ. لكنْ، أنا متيقّنٌ أنّه لا توجد طريقةٌ أفضل من تعلّم الكتاب أكثر من البدْء بتعليمه. وكما تبيّن سيرتك الذّاتية أنّه لا توجد لديك خبرةٌ في التّعامل مع الأولاد في هذه السنّ. لكنّني مقتنعٌ بأنّك ستنمين في فهمهم ومحبّتهم. بالحقيقة، يا آنسة، كلّ ما نبحث عنه هو شخصٌ مستعدٌّ لا أكثر."

---

[10] "The man who simply drifts into success in any field of human activity is almost as rare as the ship that drifts aimlessly into a safe harbor" (John Milton Gregory, *The Seven Laws of Teaching,* 41).

[11] Cf. "Overseas Council International Strategic Plan," 6.

[12] Cf. 1996-1997 Catalogue, Westminster Theological Seminary in California, 5.

[١٣] انظرْ *BAGD* تحت كلمة καταρτίζω.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

صورةٌ مثل هذه هي صورةٌ محزنةٌ، لكنّها في ذات الوقت قد تكون التّعبير الحقيقي عن تدنّي الاحترام لتعليم كلمة الله. فبحسب هذه الصّورة، إنّ تعليم الطّفل بعض الحقائقَ الرياضيّة، يحتاج تأهيل المعلّم لمدّةٍ لا تقلّ عن أربع سنواتٍ، بينما تعليم كنوز المسيح الّتي لا تُستقصى، أمرٌ لا يحتاج التّدريب والتّأهيل مطلقاً! وهذا التّدنّي لاحترام تعليم كلمة الله يُترجَم في خدماتٍ كنسيّةٍ هزيلةٍ ومنفّرة.[١٤]

لكنْ، يقول جابلاين، بأنّ هناك من يحاجج، أنّ "بطرس ويوحنّا كانا غير متعلّمين ورجلين جاهلين."[١٥] نعم كانا كذلك، وقد استخدمهما الرّبّ بنعمته. ولكنْ كان هناك رسولٌ آخرٌ، "لم يكن غير متعلّمٍ بل كان متعلّماً." وكان من أروع التّلامذة الموهوبين والمؤثّرين في عصره، ألا وهو بولس، والّذي يُعدّ من أعظم الرّسل، وأكثر الكُتّاب ثقافةً ودرايةً.

ولمْ يكنْ بولس المثال الوحيد الّذي كرّس فكره وفطنته. إذْ إنّ اغسطينوس، ولوثر، وكالفين، وأدواردز، ووسلي، كانوا جميعاً من كبار المعلّمين الّذين أحبّوا التّعليم واستخدموا عقولهم في أعمالهم. وبدراسة نقاط التّحوّل العظمى لتاريخ الكنيسة، توجد في كلّ فترةٍ قاعدةٌ من التّعليم الصّلب، الّتي استخدمها الله لمجده، ولإحداث تغييرٍ عظيمٍ في المجتمع. لذا يجب الانتباه إلى أنّ الجوانب المضيئة من التّاريخ المسيحي كانت حصيلة جهودٍ فكريّةٍ، وذهنيّةٍ، وروحيّةٍ.

يشير البيان الرّسمي لل ICAA إلى أنّ الحاجة اليوم إلى مواجهة تحدّيات العصر الّتي تنمو في صعوبتها وتعقيداتها. فيقول،

> إنّ زماننا مثقّلٌ بالتّحدّيات والفرص غير الاعتياديّة، ويتطلّب ذلك من الكنيسة تحضيراً متميّزاً للقيادة. ففي كثيرٍ من المجالات تختبر الكنيسة نموّاً كبيراً بنسب لا تستطيع التّأقلم معها. وفي مجالاتٍ كثيرةٍ تواجه الكنيسة عِداءً علنيّاً وهدماً داخليّاً يلهيها ويحوّلها عن دعوتها. وفي كلّ مكانٍ تأخذ الفرص والتّحدّيات أشكالاً معقّدةً جديدةً. فتتطلّب هذه الأوقات سعياً طارئاً لتجديد نماذجَ التّعليم اللاّهوتي، حتّى تستطيع الكنيسة بقياداتها أنْ تكون متأهّبةً لتتمّم دعوتها العُليا تحت سيادة الله.[١٦]

وفي البلاد العربيّة، هناك حاجةٌ طارئةٌ لمواجهة الهرطقات الّتي تمسّ العقيدة المسيحيّة، والصّعوبات الّتي تواجه الإدارة والقيادة الكنسيّة، والتّحدّيات المستمرّة الّتي تتمثّل في التّجارب الّتي تحارب النّزاهة الشّخصيّة والأخلاقيّة. يصرّح دليل إحدى كليّات اللاّهوت العربقة، "إنّ القادة القادرين على مواجهة الأزمات الّتي تواجه خدمة الكنيسة وشهادتها لا يحتاجون فقط إلى النّضج الرّوحي، بل أيضاً إلى التّقدّم الأكاديمي والفطنة التّمييزيّة... بإيمانٍ أنّ الدّراسة المكثّفة والتّفكير الجّاد هما تعبيران عن تكريسٍ روحيٍّ... فالغيرة دون معرفةٍ أو المعرفة دون تثقّلٍ، كلاهما يؤذيان الكنيسة."[١٧]

---

[14] Howard Hendricks, Teaching to Change Lives, 19.

[15] Cf. Gaebelein, 105-6.

[16] "The times are weighted with unusual challenge and unusual opportunity, demanding of the Church exceptional preparation of its leadership. In many areas the church is faced with surging growth of such proportions that it cannot always cope. In many areas the church is also faced with open hostility without and hidden subversion within, distracting and diverting it from its calling. Everywhere the opportunities and challenges take on new and confusing forms. The times demand an urgent quest for the renewal of theological education patterns, that the church in its leadership may be equipped to fulfill its high calling under God" (ICAA "Manifesto," in Robert W. Ferris, *Renewal in Theological Education,* 140).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ولكن هنا يقع التّحدّي. "فلسوء الحظّ، إنّ معظم التّدريب (التّعليم) 'المتقدّم' في ثلثي العالم، هو محدودٌ في مداه، ومتدنٍ في مستواه، وضعيفٌ كتابياً، وفقيرٌ بالثّمار."[١٨] ومن الملاحظ أنّ هناك سببين لهذا الضّعف. أوّلهما، هو قلّة الدّعم المالي، إذْ إنّ التّعليم والتّدريب يحتاجان إلى مساندةٍ دوليّةٍ، وإلى دعمٍ من كلّ الطّوائفَ المسيحيّة. وثانيهما، قلّة الكادر التّعليمي، وبالتّالي عدم المقدرة على استبدال المعلّمين الأجانب بمعلّمين وطنيّين.[١٩] من ناحيةٍ أخرى، يكشف هذان السببان إهمال الكنيسة للتّعليم اللاّهوتي، ويُشيران إلى الحاجة للنّهوض وتبديل الأوضاع دون تأجيلٍ.

بالإضافة إلى ذلك، إنّ حاجة المسيحيّين في البلدان العربيّة هو التّعبير عن إيمانهم بطريقةٍ تتناسب مع عادات المجتمع وثقافته. فلماذا يضطر المسيحيّون العرب لاستخدام التّصانيفَ اللاّهوتيّة الغربيّة، مع أنّ الدّيانة المسيحيّة خرجت من الشّرق؟ ألمْ يحنْ الوقت لأنْ يفكّر القادة المسيحيّون العرب بتقديم اللاّهوت المسيحي بلباسه الشّرقي وبمصطلحاتٍ عربيّةٍ، لا بقبّعةٍ أجنبيّةٍ؟

ثامناً، الدراسة اللاهوتيّة تؤازر الكنيسة المحليّة

إنّ التّعليم اللاّهوتي مهمٌ لأنّ التّدريب من خلال كليّة اللاّهوت هو عملٌ داعمٌ للكنيسة المحلّيّة. فعمليّاً ومنطقيّاً لا تستطيع الكنيسة المحلّيّة القيام بهذا الدّور مع مسئوليّاتها المتراكمة. فغالبيّة الكنائسَ عاجزةٌ عن توفير تدريبٍ متخصّصٍ لأولئك الّذين لديهم رغبةٌ في حمل المسئوليّات القياديّة العُليا.

وبشكلٍ عامٍ يقيم الله مؤسّساتٍ مؤازرةً للكنيسة متخصّصة في التّدريب في نواحٍ معيّنةٍ. وبينما تعمل الكنيسة على أمورٍ كثيرةٍ بذات الوقت بشكلٍ أفقيٍ بسيطٍ (أي شيءٌ من كلّ شيءٍ)، تعمل المؤسّسات المؤازرة للكنيسة على ناحيةٍ واحدةٍ، لكنْ بعمقٍ عاموديٍ مُركّزٍ (أي كلّ شيءٍ من شيءٍ). وهذه الخدمات النّاتجة عن المؤسّسات المؤازرة للكنسية تخدم جسد المسيح عالميّاً بدعمٍ من الكنائسَ المحلّيّة. ومن الأمثلة الحيّة والحيويّة للمؤسّسات المؤازرة للكنيسة، جمعيّة الكتاب المقدّس، وإذاعة حول العالم، وحياة المحبّة، والخدمات الجّامعيّة، ومؤسّسات الإغاثة، والمكتبات المسيحيّة. . .إلخ. وتعتبر كليّات اللاّهوت إحدى أشهر المؤسّسات المؤازرة للكنيسة والمتخصّصة بالتّعليم والتّدريب.

ويوفر سفر أعمال الرّسل مثالاً عمليّاً عن إقامة "كليّة لاهوتٍ." فبعد المعاناة الكبيرة من المعارضين لنشر كلمة الله في آسيا الصغرى، اختار بولس بعض التّلاميذ وعلّمهم يوميّاً لمدّة سنتين في مدرسةٍ مستأجَرةٍ. وكانت النّتيجة: "سَمِعَ كَلِمَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ جَمِيعُ

---

[17] "Leaders who will be able to address the complex issues confronting the church's ministry and witness need not only spiritual maturity but also advanced scholarship and critical discernment... Believing that intense study and rigorous thought should be an act of spiritual devotion... a zeal without knowledge or a knowledge without a godly zeal can only injure the church" (1996-1997 Catalogue, Westminister Theological Seminary in California, 5).

[18] "Unfortunately, much of what has been offered as 'advanced' training in the Two-Thirds World context has been limited in scope, educationally inferior, biblically weak, and discouragingly unproductive." ("Overseas Council International Strategic Plan," 13).

[١٩] انظرْ المرجع السّابق.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

السَّاكِنِينَ فِي أَسِيَا" (أع ١٩: ١٠). وهكذا تأخذ كليّات اللاّهوت الدّور النّبوي في توجيه الكنيسة بالاتجاه الصّحيح. كما وتأخذ الدّور الكهنوتي في التّوجّه لله بالصّلاة ووضع آلام الكنيسة واحتياجاتها أمامه. وتأخذ كليّات اللاّهوت الدّور الرّسولي في تأهيل الخدّام بهدف تأسيس الكنائسَ الجّديدة وتقوية الكنائسَ القائمة. فصدق القول بأنّه كما تسير كليّات اللاّهوت يسير قادة الكنيسة، وكما يسير قادة الكنيسة تسير الكنيسة. فوضع على كليّات اللاّهوت مسؤوليّةً ساميةً في تميم مقاصدَ الله.

تاسعاً، الدراسة اللاهوتية المركزية تقدّم امتيازاتٍ خاصّةٍ

إنّ مقرّ كليّة اللاّهوت المجهّز بالأثاث والوسائل، والّذي يعمل فيه كادرٌ متكاملٌ من المدّرسين، والأساتذة، والموظّفين، والّذي يوفّر دراساتٍ متخصّصةً في مجالاتٍ عدّةٍ، ويجمع طلبةً من بلدانٍ وثقافاتٍ متنوّعةٍ، أي ما يُسمّى بمقرّ الكليّة المركزيّة، يُثري عمليّة التّعليم ويُغنيها، ويحقّق الوحدة المرجوّة ضمن جسد المسيح، ولاسيّما عندما يمثّل الطّلبة الدّارسون شرائحَ متنوّعةً من الفِرقِ والطّوائفَ المسيحيّة.

بالإضافة إلى ذلك، ورغم أنّ الاجتماعات المكثّفة والدّورات القصيرة مفيدةٌ جدّا للقادة، لكنّها لا تستطيع أنْ تسدّ الحاجة لتجهيز قادة المستقبل الّذين يبتغون خدمة الرّبّ مدى حياتهم.[٢٠] وكذلك، فإنّ من يقومون بالإرشاد والتّعليم دون استخدام مقرّ، (ما يُسمى الدّراسة بالامتداد)، يحصلون على تدريبهم، (ولو جزئيّاً)، من كليّات لاهوتٍ مركزيّةٍ.[٢١]

كما أنّ الكليّات المركزيّة توفّر مجالاً واسعاً وبحثاً عميقاً بشكلٍ غير منقطعٍ. فالمساقات تقدّم في كليّات اللاّهوت، والتي يأتيها الطّلاب من كلّ حدبٍ وصوبٍ، يُقيمون فيها أو بقربها، ليدرسوا فيها كطّلابٍ مقيمين. تتوفّر لهم الإمكانيّة للبحث والدّراسة، ولاسيّما أنّهم يحتاجون إلى مراجعَ دراسيّةٍ ومصادرَ بحثيّةٍ، فتُغنى دراستهم وتكون لهم الفرصة الكبرى للتّفكير والبحث المستقل والحوار الأكاديمي.

عاشراً، الدراسة اللاهوتيّة وقتٌ للإختلاء مع الربّ

إنّ كلّ من يريد أنْ يخدم الرّبّ بكفاءةٍ، سيحتاج إلى خلوةٍ روحيّةٍ، وفكريّةٍ، ونفسيّةٍ، للقائه مع الرّبّ، ولكي يعرف إلهه الّذي يخدمه ويعبده. فإنّ صرف بعض الوقت لكي يشحذ الخادم فأسه، يثمر أضعافاً أكثر من ذاك الّذي يعمل بفأسٍ غير مشحوذةٍ. بالإضافة إلى ذلك، فمن الصّعب على الخادم أنْ ينقل الحقائق الرّوحيّة العظيمة بأساليبَ بسيطةٍ ومقنعةٍ دون التّفكير الجّاد والتّحضير المسبق. وفي الواقع فإنّ معظم الّذين يخدمون المسيح اليوم، لم يكرّسوا وقتاً كافياً من حياتهم للبحث الجّدّي والتّفكير العميق بروح الصّلاة لما يقولونه أو يعلّمونه يوميّاً، بل ولم يتركوا للرّبّ وقتاً كافياً ليصقل مواهبهم، ويهيّئ قلوبهم، ويقوّي هممهم.

---

[20] "Overseas Council International Strategic Plan," 11.

[21] Stewart G. Snook, Developing Leaders Through Education by Extension, 1-2.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثّاني

البراهين الطّبيعية لوجود الله

The Natural Arguments for the Existence of God

مقدّمة

تنشأ عند البشر معرفةٌ فطريّةٌ أو غريزيّةٌ بالله، وذلك من خلال مراقبتهم وتعايشهم مع الخليقة من حولهم، فقد خلق الله الإنسان على صورته، ولا حياةَ للإنسان بمعزلٍ عن خالقه. لذا فالبراهين الطّبيعيّة المؤيّدة لوجود الله مبنيّةٌ على مبدأ ضرورة وجود مصدرٍ للحياة، كما وأنّ في متناول الإنسان التعرّف على هذا المصدر والتّواصل معه. لذلك يُسهم هذا الدّليل الكوني في تقديم براهينَ طبيعيّةٍ مؤيّدةٍ لوجود الله.

منطق البراهين الطّبيعيّة

تتعدّد البراهين الطّبيعيّة لوجود الله. أشهرها البرهان الكوني (Cosmological Argument)، والبرهان الغائي أو الهدفي (Teleological Argument)، والبرهان الأدبي (Moral Argument). وسوف يتم تناول البرهان الكوني لأنه يتعلّق بالوجود نفسه، ولأن منه تتفرّع البراهين الأُخرى.

منطق البرهان الكوني

يتجسّد منطق البرهان الكوني بما يلي: [٢٢]

. توجد كائناتٌ محدودةٌ ومتغيّرةٌ:

١. ادّعاء عدم وجود شيءٍ هو أمرٌ غير معقول، إذْ لا يمكن لأحدٍ نكران وجود الأشياء من حوله.

---

[٢٢] Cf. Norman Geisler, *Christian Apologetics*, 237-59.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٢. من غير المنطقي أنْ ينكر الإنسان وجوده، وإلاّ فكيف يكون الإنسانُ غير موجودٍ ويثبت عدم وجوده. إذاً يجب على الإنسان أنْ يكون موجوداً حتّى يقول "أنا لست موجوداً."

٣. كون الإنسان في حالة عدم الوجود ومن ثمّ تحوّله إلى حالة وجودٍ يدلّ على أنّه كائنٌ متغيّرٌ.

٤. صراع الإنسان المستمرّ للتّغلّب على مشاكل الكون يثبت أنّ الوجود المحدود المتغيّر هو واقعٌ كونيٌّ.

ب. لا بدّ من وجود مصدرٍ مختلفٍ عن الكائنات المحدودة المتغيّرة، وهو السّبب في وجودها.

١. إنّ عدم وجود الإنسان احتمالٌ ممكنٌ، لأنّ احتمال عدم وجود شيءٍ ما، يعني أنّه إنْ وجد، فلا بدّ من وجود مُسبِّبٍ خارجٍ عنه قام بإيجاده.

٢. كلّ مُسبَّبٍ له مُسبِّبٌ (أو كلّ معلولٍ له علّةٌ وكلّ واقعٍ له سببٌ؛ Every effect has a cause).

ت. السّببيّة غير المحدودة مستحيلةٌ لسببين رئيسيّين:[٢٣]

١. السّببيّة غير المحدودة ممكنةٌ حسابيّاً، ولكنّها مستحيلةٌ واقعيّاً.

٢. السّببيّة غير المحدودة تقود لتناقضٍ منطقيٍّ، مفاده أنّ هناك مُسبِّباً سبّب نفسه بنفسهِ إلى حدٍّ غير متناهٍ.

٣. إذاً يجب أنْ يكون هناك مُسبِّبٌ أوليٌّ مستقلٌّ غير مُسبَّبٍ (Uncaused Cause)، وهذا ما يدعى بالعلّة الأولى أو المُسبِّب الأوّلي.

ث. يجب أنْ تكون صفات المسبِّب الأوّل أسمى من صفات المسبَّب، بل كاملةٌ ومطلقةٌ أيضاً.

١. كمال الصّفات الأساسيّة

(أ) وجوب الوجود أو ضروريّة الوجود أساسٌ واجبٌ للمُسبِّب الأوّل. إذْ لا يمكن للمُسبَّب غير المُسبِّب أنْ يوجد إلاّ ضرورةً. أي أنّ عدم وجوده استحالةٌ. وهذا ما يدعى بالفعليّة (أو الواقع المطلق؛ actuality)، الّذي ليست فيه أيّة احتماليّةٍ (أو إمكانيّةٍ كامنةٍ؛ potentiality).

(ب) عدم التّغيُّر أساسٌ واجبٌ للمسبِّب الأوّل. فالكائن المتغيّر له صفة الاحتماليّة. لكنّ الاحتماليّة غير ممكنةٍ للكائن الضّروري. وبالتّالي فهو ليس بمتغيّرٍ.

(ت) عدم المحدوديّة في الزّمان والمكان أساسٌ واجبٌ للمُسبِّب الأوّل. فهذه الحدود تشمل التّغيير في الموقع، وفي الوقت.[٢٤] لكنّ الكائن الضّروري غير متغيّرٍ.

---

[٢٣] السّببيّة غير المحدودة تُسمّى أحياناً "النكوص" (Infinite Regression).

[٢٤] في التّجسّد هناك إضافةٌ لطبيعةٍ محدودةٍ وليس تغييرٌ إلى طبيعةٍ محدودةٍ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(ث) السّرمديّة أساسٌ واجبٌ للمُسبّب الأوّل. فعدم وجود المُسبّب في وقتٍ ما، يجعل من مسألة وجوده أمراً محتملاً. ومن ثمّ يصبح وجوده انتقالاً من الاحتماليّة إلى الفعليّة (الواقع الكامل). لكنّ الكائن الضّروري خال من أيّة احتماليّةٍ، ومن غير الممكن عدم وجوده. وللسّبب نفسه، لا يمكن للكائن الضروري أنْ يتوقف عن الوجود.

(ج) الوحدانيّة أساسٌ واجبٌ للمُسبّب الأوّل. فلا يمكن للكائن الضّروري أنْ يكون مركّباً، أو مكوّناً من أجزاءَ، أو عناصرَ، وإلاّ لصارت احتماليّة وجود الفروقات ممكنةً. وكذا الحال لو كان هناك أكثر من مُسبّبٍ واحدٍ. والفروق أو المقارنة بين جزأين أو أكثر، أو بين مُسبّبين أو أكثر كأجزاءَ، تعني إمكانيّة تطوّر أحدهم إلى حالةٍ أكثر كمالاً، وبالتّالي صارت احتماليّة الفناء ممكنةً. وهذا كلّه يناقض طبيعة المُسبّب الأوّل، وهو ضربٌ من المستحيل. لأنّ المُسبّب الأوّل أو (الكائن الضّروري) ليست فيه أيّة احتماليّةٍ.

(ح) عدم التّسبّب أساسٌ واجبٌ للمُسبّب الأوّل. وبما أنّ التّسبّبَ الذّاتيّ (self-causation) مستحيلٌ، يقود هذا للاستنتاج إلى أنّ الكائن الضّروري غير مُسبّبٍ. هذا يشمل ما يُسمّى بالبرهان الهدفي أو الغائي (The Teleological Argument). فبما أنّ الخليقة تظهر في نظامٍ وترتيبٍ، إذاً، فالنّظام يفترض وجود منظّمٍ ولا يمكن أنْ يتكوّن عشوائيّاً.

(خ) كلّيّة القدرة أساسٌ واجبٌ للمُسبّب الأوّل. فهو قادرٌ على أن يُسبّب وجود آخرَ. وبما أنّ المُسبّب غير محدودٍ، فقوّته في تسبُّب وجود آخرَ أيضاً غير محدودةٍ. غير أنّ هذه القدرة تستثني المستحيل، لأنّ المستحيل لا يمكن وجوده، إذْ إنّ وجود المستحيل ينفي عنه صفة الاستحالة. لذا فالمُسبّب الأوّل قادرٌ على إيجاد ما يمكن وجوده.

(د) كلّيّة المعرفة أساسٌ واجب للمُسبّب الأوّل. فالإنسان لا يستطيع إنكار معرفته، وبما أنّ وجوده مُسبّبٌ، فمقدرته على المعرفة سبّبها مُسبّب وجود كلّ الكائنات المحدودة. إذْ كيف يُعطي المُسبّب ما لا يملكه؟

(ذ) غير المحدوديّة أساسٌ واجبٌ للمُسبّب الأوّل. فالمسبّب الأوّل كاملٌ. ولزوم ذلك أنّ المحدوديّة تتضمّن الاحتمال. والمحدوديّة هي ما يُميّز عنصراً عن آخرَ. بينما الواقع الكامل (أو الفعليّة) يسمو عن أيّ حدٍّ.

٢. كمال الصّفات الأدبيّة.

(أ) كمال الصّفات الأدبيّة أساسٌ واجبٌ للمُسبّب الأوّل. ففي داخل الإنسان معرفةٌ للخير ولما هو مرغوبٌ، بالإضافة إلى تمييز الشّرّ وكلّ ما هو مؤذٍ. كما أنّ ألَمَ الشّعور بالذّنب أتى من مُسبّبٍ خارجيٍّ، ولا يمكن للإنسان أنْ يفْرضه على نفسه بنفسه. إذاً، يجب أنْ يكون هناك خالقٌ أدبيٌّ كاملُ الصّلاحِ لتفسير تمييز الإنسان للخير والشّرّ. فالمُسبّب الأوّل كاملٌ في المحبّة، والرّأفة، والرّحمة، والمغفرة، والأمانة، والوفاء، والسّلام، إلخ... هذا ما يُسمّى بالبرهان الأدبي (The Moral Argument).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(ب) انسجام الصّفات الأساسيّة والأدبيّة مع بعضها البعض أساسٌ واجبٌ للمُسبّب الأوّل. إنَ عدم انسجام أية صفةٍ من صفات الله مع أية صفةٍ أُخرى يعني النقص ولزوم التّغيير، ويعني أنَ بعض الصّفات ليست كاملةً. وهذا ضَربٌ من المستحيل في المُسَبّب الأوّل أو الكائن الضّروري. فإنَ الصّفات الأساسيّة منسجمةٌ مع بعضها البعض، والصّفات الأدبيّة منسجمةٌ مع بعضها البعض. والصّفات الأساسيّة والأدبيّة منسجمةٌ مع بعضها البعض. دون أنْ تسمو أية صفةٍ على أُخرى، أو أنْ تكون أقلّ كمالٍ منها.

ج. هذا المسبّب الأوّل هو الله، وهو مستحقٌ للعبادة والسّجود.

ح. هذا الإله مطابقٌ لإله الكتاب المقدّس تماماً.

١. لا يمكن استنتاج كلّ صفات إله الكتاب المقدّس منطقيّاً، لكنْ، لا يمكن أيضاً رفض هذه الصّفات واقعيّاً.

٢. إنَ بعض الأديان الأُخرى قد تشتمل على بعض الصّفات أعلاه، ولكن دون أنْ تشملها كلّها. أو أنَ بعضها قد ينادي بكمالٍ في الصّفات الأساسيّة دون الكمال في الصّفات الأدبيّة، أو العكس بالعكس. أو يمكن لبعض الأديان أنْ تنادي بسموّ بعض الصّفات على غيرها، أو بعدم انسجام بعض الصّفات مع غيرها.

٣. لكنَ الكتاب المقدّس يتميّز في أنّه ينادي بإلهٍ مطابقٍ تماماً لوصف المسبّب الأوّل بكمالٍ مُطلقٍ في صفاته. هذا الاستنتاج هو الجواب الوحيد الّذي يعطي معنىً للحياة.

٤. هذا الاستنتاج لا يلغي عنصر الإيمان أبداً. إذْ إنّه من غير الممكن الاستغناء عن عنصر الإيمان "وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ" (عب ١١: ٦).

فائدة البراهين الطّبيعيّة

كلّ البراهين السّابقة ليست دليلاً قاطعاً على وجود الله، رغم ذلك، يجب الانتباه إلى أنّها ليست عديمة الفائدة، بل هي مفيدةٌ، ولاسيّما من الجوانب التّالية:

أ. تعطي هذه البراهين أساساً لقبول وجود لله، ولذلك فهي أساسٌ أيضاً لإدانة عدم الإيمان. وهذا ما يؤيّده النصّ الكتابي في (رو ١: ١٩- ٢٠)، "إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ."

ب. تُشير هذه البراهين إلى المحتوى الموضوعي للإيمان.

ت. تُعتبَر هذه البراهين الأساس الّذي يُبنى عليه علم الدّفاعيّات (أع ١٧: ٢٢-٣١).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ث. تؤيّد هذه البراهين وجهة نظر الكتاب المقدّس لحقيقة الاختبار البشري لشخص الله. فلا يمكن واقعيّاً تجاهل الأحداث التّاريخيّة للكتاب المقدّس، والعجائب الخارقة المؤيّدة، والنّبوّات المتمّمَة. وليس أيٌّ من تلك البراهين الطّبيعيّة يتناقض معها.

ج. تُعبّر هذه البراهين عن حلقة الوصل بين الإعلان العامّ والإعلان الخاصّ. فيما يلي المقارنة بينهما:

الإعلان العام	الإعلان الخاص
قاعدة مشتركة بين المؤمن وغير المؤمن	يغلب الخطية التي تشوه الإعلان العام
وسيلة لما قبل التبشير	وسيلة للتبشير
الخلفية للإعلان الخاص	يوازي ويوضح ويزيد على الإعلان العام
كافي للإدانة	كافي للخلاص
يجب أن يُقبل من كل البشر في كل زمان ومكان	يجب أن يُقبل من كل البشر في كل زمان ومكان

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثالث

صفات اللّه

التصنيفات المختلفة لصفات اللّه

تعدّدت أساليب تصنيف صفات الله بين اللاّهوتيّين. وكانت الفلسفة نقطة انطلاق الكثيرين منهم، وذلك للتّركيز على مجابهة الهرطقات. فيما كان الكتاب المقدّس نقطة انطلاق البعض الآخر، وذلك للتّركيز على العبادة. ولكن في كلا الحالتين، كثُرت أنواع التّصنيفات بسبب عجز الإنسان عن إدراك عظمة الله، وسموّه، وجلاله، وتميُّزه عن البشر. ولكن، يمكن وصف عمليّة تصنيف صفات الله كما يلي:

أوّلاً، يجب أنْ يكون التّصنيف المتّبع لصفات الله متناسباً والقصد من دراسة شخصيّة الله. فإنْ كان الموضوع يتعلّق بدراسة موضوع الخلاص، يمكن تصنيف صفات الله مثلاً إلى تلك الّتي تتعلّق بقداسته، وتلك الّتي تتعلّق بعدالته، وتلك الّتي تتعلّق بمحبّته. وإنْ كان الموضوع يتعلّق بدراسة إعلان الله عن نفسه في الكتاب المقدّس، يمكن تقسيم صفات الله مثلاً إلى تلك الّتي تتعلّق بتنزّهه وسموّه، وتلك الّتي تتعلّق بتنازله ومعيّته. وإنْ كان الموضوع هو طبيعة الإنسان، يمكن تقسيم صفات الله مثلاً إلى تلك الّتي تتشابه مع الإنسان، وتلك الّتي لا تتشابه معه.

ثانياً، قد تكون بعض الصّفات صفاتٍ ظهرت في الخليقة فقط، لكنّها تتبع صفاتٍ أساسيّةً في الذّات الإلهيّة بالاستقلال عن الخليقة. فصفة الغضب، على سبيل المثال، ظهرت في علاقة الله بالخليقة. وهذا لا يعني أنّه قد حدث تغييراً في طبيعة الله، وإنّما تُعتبر صفة الغضب انعكاساً وتعبيراً عن صفةٍ سرمديّةٍ لا تتبدّل في الذّات الإلهيّة، ألا وهي صفة القداسة.

ثالثاً، في جميع المحاولات لتصنيف صفات الله، يجب أنْ تخضع التّصانيف كلّها لامتحان الدّقة الكتابيّة. فالكتاب المقدّس هو الفيصل الأخير في كلّ الأمور اللاّهوتيّة.

ولأغراض هذه الدّراسة المتخصّصة بالثّالوث، سيتمّ تبنّي التّصنيف الّذي يقسم صفات الله إلى قسمين: الصّفات الجوهريّة، أي تلك الّتي ترتبط بوجوده، والصّفات العلاقيّة، أي تلك الصّفات التي تختصّ بعلاقاتٍ متبادلةٍ. تُعتبر كلٌّ من الصّفات الجوهريّة والصّفات العلاقيّة صفاتٍ سرمديّةً، لا يؤثّر عليها وجود الخليقة أو انعدامها. لكنّ ظهورها في الخليقة هو تعبيرٌ عن صفات الله (أو انعكاسٌ لصفاته) الموجودة أصلاً في ذاته دون الخليقة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وصف صفات الله

فيما يلي توضيحٌ لكلٍ من الصّفات الجوهريّة والصّفات العلاقيّة في الذّات الإلهيّة.

أوّلاً، الصّفات الجّوهريّة

تُدعى هذه الصّفات بالصّفات الأساسيّة غير المنتقّلة (Essential and Incommunicable Attributes). وهي تتعلّق بسموّ الله على الإنسان واستقلاليته واكتفائه الذّاتي..ولا يشترك الله مع خليقته بهذه الصّفات، لأنّها صفاتٌ غير منتقّلةٍ من الله إلى البشر. وهي صفاتٌ لا علاقيّةٌ، وتختصّ فقط بجوهر الله، وتعبّر عن تفرّده المطلق. ولعلّ من أهمّها:

اللاّ محدوديّة (Infinity). وهي سمةٌ مميّزةٌ لكلّ صفات الله. قال سليمان الحكيم واصفاً لا محدوديّة الله في صلاة تدشينه للهيكل"لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقًّا عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالأَقَلِّ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ؟" (١مل ٨: ٢٧)؛ وأثنى بولس على ذلك في خطبته لأهل أثينا قائلاً "الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي" (أع ١٧: ٢٤).

الاكتفاء الذّاتي، والاستقلاليّة والحريّة (Self-Sufficiency, Independence, and Freedom). الله لا يعتمد على أيّ شخصٍ أو على أيّ شيءٍ. ويتباين بذلك مع خليقته المعتمدة عليه بالكليّة. فهو غير مجبرٍ على تتميم مشيئته، فقد قرّر برء الخليقة: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" (تك ١: ١)؛ وتساءل إشعياء عمّن يستطيع أنْ يُملي على الله سبحانه شيئاً: "مَنْ قَاسَ رُوحَ الرَّبِّ، وَمَنْ مُشِيرُهُ يُعَلِّمُهُ؟ مَنِ اسْتَشَارَهُ فَأَفْهَمَهُ وَعَلَّمَهُ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ، وَعَلَّمَهُ مَعْرِفَةً وَعَرَّفَهُ سَبِيلَ الْفَهْمِ؟" (إش ٤٠: ١٣-١٤)؛ وأكّد كاتب سفر الرؤيا على إرادة الله وحده في تسبُّب الخليقة فقال: "وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: "أَنْتَ مُسْتَحِقٌ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ"" (رؤ ٤: ١٠-١١).

الوجود الذّاتي (Self-Existence). الله هو الإله الوحيد الحيّ والحقيقي. "الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي، وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ" (أع ١٧: ٢٤-٢٥).

الحياة (Life). الله هو مصدر الحياة وحاميها "لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضاً: لأَنَّنَا أَيْضاً ذُرِّيَّتُهُ" (أع ١٧: ٢٨).[٢٥]

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

روحٌ (Spirit). الله في جوهره روحٌ، لذا لا يمكن أنْ يصوَّر كصنمٍ. إذْ ليس له جسدٌ في طبيعته. لذا قال الرّبّ لموسى عندما طلب رؤية الله: "'لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ'. وَقَالَ الرَّبُّ: 'هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةِ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى'" (خر ٣٣: ٢٠-٢٣). أمّا المسيح كإنسانٍ، فهو صورةٌ للإله غير المنظور "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا" (أي هيئة بشرية؛ كو ٢: ٩) وأيضاً "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (كو ١: ١٥). فهو روحٌ ويبقى روحاً، لذا فعبادة الله المطلوبة، هي عبادةٌ روحيّةٌ لأنَّ "اللهُ رُوحٌ، وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا" (يو ٤: ٢٤).

الوحدانيّة وعدم التّركيب (Unity and Simplicity). جوهر الله واحدٌ، غير مركّبٍ من أجزاءٍ. "لأنَّ المركّب متحيّزٌ بحيّزٍ، ومن الممكن أن يُدرَك أو يُرى، إذْ إنّه محدود الأجزاء المركّب منها."[٢٦] تقول كلمة الله في سفر التّثنية "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (تث ٦: ٤)؛ "إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ" (أف ٤: ٦)؛ "لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ" (١كو ٨: ٦).

القدرة المطلقة (Omnipotence). وهذه الصّفة تعني أنَّ الله قادرٌ على كلّ شيءٍ، دون أنْ يناقض ذلك أيٌّ من صفاته الأُخرى. لقد أعلن عن نفسه لإبراهيم قائلاً، "أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً" (تك ١٧: ١)؛ وعاد فأكّد الحقيقة ثانيةً لموسى قائلاً "وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (خر ٦: ٣).

السّرمديّة (Eternality). وتعني أنَّ الله بلا بدايةٍ ولا نهايةٍ. هو أزليٌّ وأبديٌّ. "وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلهِ السَّرْمَدِيِّ" (تك ٢١: ٣٣)؛ وقال صاحب المزمور متعبّداً لله، "مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ" (مز ٩٠: ٢).

عدم التّغيير (Immutability). صفاته لا تتغيّر لأنّه كاملٌ. لقد أعلن عن نفسه قائلاً، "لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ فَأَنْتُمْ يَا بَنِي يَعْقُوبَ لَمْ تَفْنُوا" (ملا ٣: ٦)؛ "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغَيُّرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ" (يع ١: ١٧). وعندما يدعو لا يتراجع عن دعوته، "لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ" (رو ١١: ٢٩). أمّا الإشارة إلى ندم الله في بعض الآيات، فتعتبر أنّها مجرّد تعبيرٍ بشريٍّ عن حزن الله وأسفه على وضع الإنسان وحالته المتردّية. ومن ناحيةٍ أُخرى، إنّ قول الله

---

[٢٥] انظرْ أيضاً (تك ١؛ يو ١؛ عب ١).

[٢٦] عوض سمعان، الله: ذاته ونوع وحدانيّته، ٧.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

عن نفسه بأنّه "نَدِمَ" ولذلك غيّر في تصرفه، ما هو إلاّ دليلٌ على عدم تغيُّره في جوهره. فإنَّ أيَّ تغييرٍ في تعامل الله، ضمن نطاق الزمان والمكان، ينبع من عدم التغيُّر في جوهره.

الوجود الكلّي (Immanence and Omnipresence). الله يسمو على كلّ مكانٍ (في تنزّهه وعظمته) ولكنّه يملأ كلّ مكانٍ (في تنازله ومعيّته؛ مز ١٣). هو ليس كلّ شيءٍ (كما في الحلوليّة)، بل هو في كلّ شيءٍ. هو ليس الخليقة، كونه خالقُها، لكنّه موجودٌ في الخليقة. هو غير مقيّدٍ بمكانٍ، بل هو حالٌ بكامله في كلّ مكانٍ.

التّعدديّة ضمن الوحدانيّة (Unity in Diversity). التّعدديّة ضمن الوحدانيّة هي من الصّفات الأساسيّة اللازمة في الذّات الإلهيّة، وليست هي من الصّفات المؤقّتة. فلا يمكن لله أنْ يوجَد إلاّ على هذا النّحو. فوحدانيّة الله فريدةٌ، وتختلف عن أيّة وحدانيّةٍ أُخرى. وقد سمّاها البعض بالوحدانيّة الجّامعة المانعة. وسيتمّ الخوض في هذه المسألة بعمقٍ فيما بعد.

ثانياً، الصّفات العلاقيّة

وقد تُسمّى بالصّفات الأدبيّة المنتقّلة (Moral and Communicable Attributes). وتفترض هذه الصّفات وجود علاقةٍ ضمن الذّات الإلهيّة. وواقع الأمر، إنَّ وجود علاقةٍ بين الإنسان والإنسان، إنّما هو تعبيرٌ عن وجودِ علاقةٍ في الذّات الإلهيّة، لأنَّ الإنسان مخلوقٌ على صورة الله (تك ١: ٢٦). كما وأنَّ وجود علاقةٍ بين الله والخليقة ما هو إلاّ تعبيرٌ عن وجود علاقةٍ في الذّات الإلهيّة أصلاً. وفي هذه الصّفات يتشابه الله مع الإنسان، مع بقاء اختلافٍ شاسعٍ في الدّرجة. أي أنَّ صفات الله كاملةٌ، ولكنَّ صفات الإنسان بعيدةٌ عن الكمال. ومن أهمّ هذه الصّفات:

القداسة والمجد (Holiness and Glory). يشعّ الله بالكمال، ويسطع حضوره البهي بالبرّ المطلق، كلّ هذا يُنشئ في الإنسان مهابةً، واحتراماً، وتحذيراً من كلّ ما يمكنه صنع حاجزٍ يعيق علاقة الإنسان بالله. "الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ" (١تي ٦: ١٥-١٦)؛ "وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ." (١يو ١: ٥)؛ "وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخَرُوفُ سِرَاجُهَا. وَتَمْشِي شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ الأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا" (رؤ ٢١: ٢٣-٢٤).

لذلك، فالله هو مقياس كلّ برٍّ. ولكونه قدوساً، فلا يتبع الله مقياساً معيّناً. لأنّه هو المقياس بعينه. "إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ. وَلاَ تُنَجِّسُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَبِيبٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. إِنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

لِيَكُونَ لَكُمْ إِلهاً. فَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ" (لا ١١: ٤٤-٤٥)؛ "بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيضاً قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: 'كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ'" (١بط ١: ١٥-١٦).

العدل (Justice). الله بارٌّ في طبيعته وعادلٌ في معاملاته. وهذا ينعكس في كلّ علاقاته. "هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ" (تث ٣٢: ٤).

الغضب (Wrath). أمّا صفة الغضب الّتي تظهر في زمانٍ ومكانٍ، فهي تعبيرٌ عن قداسته السّرمديّة. إذْ إنَّ الغضب هو ردّ فعل برّه لأيّ انتهاكٍ لقياس قداسته. وعلى سبيل المثال، يظهر غضب الله على خطيّة الشّعب في القديم. "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: 'اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعاً عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكاً، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ'. وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: 'رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْباً عَظِيماً'" (خر ٣٢: ٧-١٠)؛ ويظهر هذا الغضب أيضاً، بشكلٍ عامٍّ، على كلّ الجنس البشري حين يزيغون عن الحقّ ويصنعون الباطل "لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ" (رو ١: ١٨-٢٠).

الحكمة (Wisdom). يطبّق الله كمال المعرفة على حياة الإنسان اليوميّة. ففي معرض حديث يوسف لإخوته، يُصرّح يوسف أنَّ ما فعله إخوته من شرٍّ، حوّله الله بحكمته ليخلّص شعب الأرض من المجاعة، "فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: 'لاَ تَخَافُوا. لأَنَّهُ هَلْ أَنَا مَكَانَ اللهِ؟ أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْباً كَثِيرًا. فَالآنَ لاَ تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ'. فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ'" (تك ٥٠: ١٩-٢١). وقد أظهر الله حكمته في شعب العهد القديم، وكانت تلك الحكمة سبب مهابة الشّعوب الأخرى لشعب الربّ. "انْظُرْ. قَدْ عَلَّمْتُكُمْ فَرَائِضَ وَأَحْكَاماً كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ إِلهِي، لِكَيْ تَعْمَلُوا هكَذَا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ دَاخِلُونَ إِلَيْهَا لِكَيْ تَتَمَلَّكُوهَا. فَاحْفَظُوا وَاعْمَلُوا. لأَنَّ ذلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هذِهِ الْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ. لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ؟ وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَنَا وَاضِعٌ أَمَامَكُمُ الْيَوْمَ؟" (تث ٤: ٥-٨). والله بحكمته يدبّر الأمور، ويقلب الأوضاع ليحوّلها لخير أحبّائه. "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ" (رو ٨: ٢٨).

المعرفة الكلّية (Omniscience). إنَّ معرفة الله تتعلّق ليس فقط بما يحدث اليوم، بل هي معرفة ما هو واقعٌ (Actual) وما هو ممكنٌ أو مُحتملٌ حدوثه (Possible). فالله على علمٍ تامٍ بأحداث الماضي، والحاضر، والمستقبل (مز ١٣٩؛ إش ٤١: ٢٢-٢٣؛ ٤٢: ٩).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

السّيادة الكلّيّة (Sovereignty). يسيطر الله على كلّ الوجود. فيسود بعظمته وجلاله كلّ الخليقة (خر ١٥)، وكلّ المناصبَ البشريّة والعلاقات الإنسانيّة. يقول عن نفسه، "أَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ" (خر ٣٣: ١٩). ومّما يفوق تصوّر الإنسان، أنّ الله يسبّب الأسباب ليصنع مشيئته ويتمّم قصده. فعندما حملت رفقة بتوأمين، عيسو ويعقوب، أفاد الوحي على لسان بولس، بأنّ الله تدخّل في الأمر، ورتّب الأحداث حتّى قبل أنْ يولدا. "لأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ، وَلاَ فَعَلاَ خَيْراً أَوْ شَرّاً، لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ حَسَبَ الاخْتِيَارِ، لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ بَلْ مِنَ الَّذِي يَدْعُو، قِيلَ لَهَا: 'إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ'. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: 'أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ'. فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ عِنْدَ اللهِ ظُلْماً؟ حَاشَا" (رو ٩: ١١-١٤). أيضاً يُصرّح إشعياء ويؤكّد على سيادة الله وعلى تتميم مشيئته فيقول، "لأَنَّهُ مُتَمِّمُ أَمْرٍ وَقَاضٍ بِالْبِرِّ. لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ أَمْراً مَقْضِيًّا بِهِ عَلَى الأَرْضِ" (رو ٩: ٢٨).

العاطفة الكاملة (Perfection of Emotions). إنّها سمة كلّ الصّفات. فلا تتحكّم عاطفة الله بقراراته، لأنّ قراراته كلّها تنبع من طبيعته، وتتميّز عاطفته باتّزانها وكمالها، وتجلب العبادة للربّ والمجد لاسمه، كما فعل الربّ مع موسى حين أعلن له عن نفسه. "فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى (أي موسى) بِاسْمِ الرَّبِّ. فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: 'الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ'. فَأَسْرَعَ مُوسَى وَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ" (خر ٣٤: ٥-٨).

يمكن رؤية كمال العاطفة في نواحٍ مختلفةٍ مثل:

أ. بالنّسبة لعلاقته مع جميع النّاس

- المحبّة: وهي الرّغبة في الاتّصال والعطاء لمصلحة الآخرين. "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ" (١يو ٤: ٧-٨).
- النّعمة: وهي فضلٌ غير مستحَقٍ نابعٌ من محبّة الله. "لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ" (أف ٢: ٧-٩).
- الرّحمة: وهي الرّأفة والحنان على الخطاة. "اللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (أف ٢: ٤-٦). في النّعمة نأخذ ما لا نستحقّ، في الرّحمة لا نأخذ ما نستحقّ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ب. بالنسبة لعلاقته بالمؤمنين

❖ الأمانة: إذْ إنَّه يمكن الاتّكال على الله كلّ الاتّكال، فهو يتمّم كلّ أمرٍ حسْب كلمته. "هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ" (تث ٣٢: ٤)؛ "وَاثِقًا بِهذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (في ١: ٦).

❖ الإخلاص: فبالرّغم من خطيّة الإنسان، لا تزال رحمة الله تفتّش عنه لترحمه. "الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ" (خر ٣٤: ٦).

ت. بالنسبة للتّعامل مع المؤمنين حين يخطئون.

❖ الغيرة: إذْ أنَّ الله يغار على مجده وعلى مكانته. "لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ" (خر ٢٠: ٤-٦). وأيضاً، "لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي" (تث ٥: ٨-٩). وأيضاً، "فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ هُوَ" (خر ٣٤: ١٤).

❖ الحزن على الخطيّة: فالرّوح القدس يحزن عند ارتكاب المؤمن لأية خطيةٍ أو إثمٍ. "وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" (أف ٤: ٣٠).

تميُّز صفات الله في المسيحيّة

إنَّ الإيمان المسيحي يتميز عن باقي الأديان في ما يُعلِنه الكتاب المقدّس عن صفات الله. وفيما يلي أهمها:

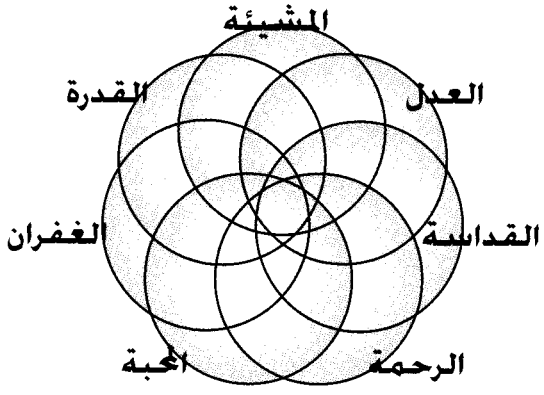
أولاً، إن الإيمان المسيحي يشدد على أن كل صفات الله الأساسيّة والأدبيّة كاملة دون أي نقص في أي منها. فإنَّ بعض الأديان الأُخرى قد تشتمل على بعض الصّفات أعلاه، ولكنّها لا تشملها كلّها. أو أنَّ بعضها قد ينادي بكمالٍ في الصّفات الأساسيّة دون الكمال في الصّفات الأدبيّة، أو العكس بالعكس.

ثانياً، إن الإيمان المسيحي يشدد على أن كل صفات الله عاملة سرمدياً، منذ الأزل وإلى الأبد، دون الاعتماد على ما هو خارج عن ذاته. وصفاته، حتى الأدبية، هي عاملة باستقلالية عن الخليقة، وأن الله لا يحتاج للخليقة أو إلى أي شيء خارج عنه لممارسة صفاته. وسوف يتم البحث لاحقاً بهذا الموضوع بشكل موسع.

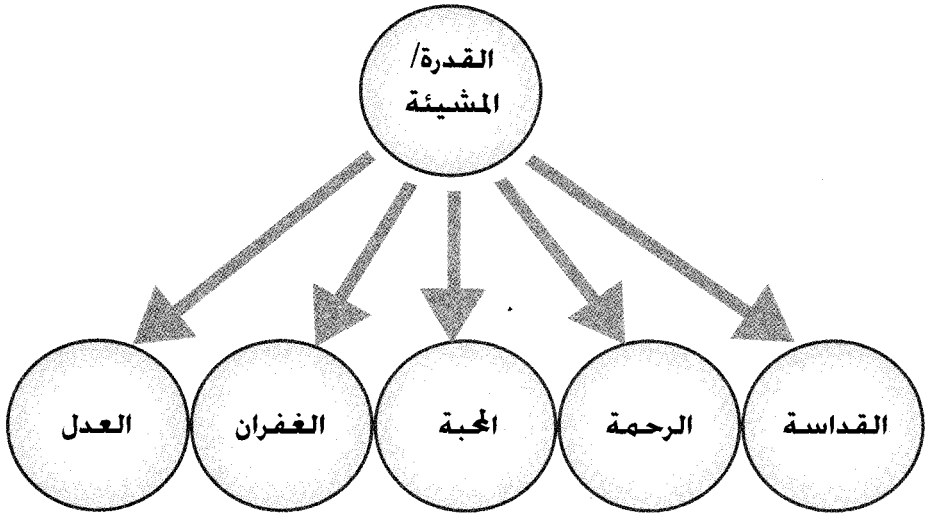
christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، إن الإيمان المسيحي يشدد على أن كلّ الصّفات الأساسيّة والأدبيّة لله منسجمة مع بعضها البعض انسجاماً كاملاً. بينما تنادي بعض الأديان بسموّ بعض الصّفات على غيرها، أو بعدم انسجام بعض الصّفات مع غيرها. غير أن الكتاب المقدّس يتميّز في أنّه ينادي بانسجام كل صفات الله الأساسيّة والأدبيّة مع بعضها البعض. وهذا هو يعطي معنىً للحياة والوجود. فإنّ عدم انسجام أية صفةٍ من صفات الله مع أية صفةٍ أُخرى يعني النّقص ولزوم التّغيير، ويعني أنّ بعض الصّفات ليست كاملةً. وهذا ضَرْبٌ من المستحيل في المسبّب الأوّل أو الكائن الضّروري. فإنّ الصّفات الأساسيّة منسجمةٌ مع بعضها البعض، والصّفات الأدبيّة منسجمةٌ مع بعضها البعض. والصّفات الأساسيّة والأدبيّة منسجمةٌ مع بعضها البعض. ولا توجد صفةٌ تسمو على أُخرى، أو تكون أقلّ كمالاً منها. يبين الشكل التالي تميز مفهوم صفات الله في الوحدانية الثلاثية عن مفهوم صفات الله في الوحدانية المطلقة. هذا التميز في الإيمان المسيحي يشكّل ركناً من الأركان الرئيسة لعقيدة الثّالوث، كما سيتم توضيحه في الفصول اللاحقة.

صفات الله في المسيحية: انسجام كامل



صفات الله في الوحدانية المطلقة: تخضع كل الصفات لصفة القدرة الحرة الأكثر سمواً



christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الرابع

مفهوم الكتاب المقدس للثالوث

مقدّمة

إنَّ هدف هذا الفصل هو توضيح ما يقوله الكتاب المقدّس عن عقيدة الثّالوث. باختصارٍ، إنَّ ما يصرّح به الكتاب المقدّس هو أمران: أوّلاً، إنَّ هناك إلهاً واحداً؛ ثانياً، إنَّ هذا الإله قائماً منذ الأزل وإلى الأبد بثلاثة أقانيم، الآب، والابن، والرّوح القدس. فالكتاب المقدّس يشدّد على كلٍّ من وحدانيّة الله، وعلى التّعدديّة ضمن الوحدانيّة. فهو واحدٌ من ناحية الجّوهر، وثلاثةٌ من ناحية الأقنوميّة. وقبل الخوض في الآيات الكتابيّة الّتي تساند هذا الإعلان، لا بدّ من توضيح معنى كلمة "أقنومٍ" والّتي كثيراً ما تُستخدَم في الحديث عن الثّالوث.

كلمة "أقنوم"

يستخدم الكثير من المسيحيّين اليوم الاصطلاح "أقنومٍ" دون إدراك معناه ولا السّبب في استخدامه. فقد تبنّى الفلاسفة المسيحيّون كلمة "أقنومٍ" للإشارة إلى كلٍّ من الشّخصيّات (أو التّعيُّنات) الثّلاثة في الثّالوث الأقدس، الآب، والابن، والرّوح القدس. فلماذا هذا الاستخدام؟

إنَّ كلمة "أقنومٍ" هي كلمةٌ سريانيّة الأصل مترجَمةٌ عن الكلمة اليونانيّة ὑπόστασις (هوبوستاسيس) الّتي وردت خمس مرّاتٍ في العهد الجّديد، مرّتين في رسالة كورنثوس الثّانية، وثلاث مرّاتٍ في سفر العبرانيين. وتفيد ترجمة البستاني–فان دايك الصّياغة التّالية لورود الكلمة:

- "حَتَّى إِذَا جَاءَ مَعِي مَكِدُونِيُّونَ وَوَجَدُوكُمْ غَيْرَ مُسْتَعِدِّينَ لاَ نُخْجَلُ نَحْنُ – حَتَّى لاَ أَقُولَ أَنْتُمْ – فِي جَسَارَةِ الاِفْتِخَارِ هَذِهِ" (٢كو ٩: ٤). وفي التّرجمة البولسيّة: "هذا الأمر عينه."
- "الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ، بَلْ كَأَنَّهُ فِي غَبَاوَةٍ، فِي جَسَارَةِ الاِفْتِخَارِ هَذِهِ" (٢كو ١١: ١٧). وفي التّرجمة البولسيّة: "موضوع الافتخار." وفي السّينائيّة: "الموضع ذي الافتخار." وفي الكسليك: "شأن الافتخار."

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

- "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ" (عب ١: ٣أ). وفي السّينائيّة ١٥١: "صورة أزليّته."
- "لأَنَّنَا قَدْ صِرْنَا شُرَكَاءَ الْمَسِيحِ، إِنْ تَمَسَّكْنَا بِبَدَاءَةِ الثِّقَةِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ" (عب ٣: ١٤). وفي السّينائيّة ١٥١: "نعتصم بهذا العهد المحقق، " وبالحاشية: "في اليوناني هذا القنوم."
- "وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى" (عب ١١: ١). وفي التّرجمة البولسيّة: "قِوام."

وليس في اللّغة العربيّة أو الإنجليزيّة كلمةٌ مرادفةٌ لكلمة ὑπόστασις (هوبوستاسيس). فتبنّت اللّغتان الأسلوب المُنْفَتِح، بحيث استخدمت اللّغة العربيّة الأساس السّرياني ("أقنوم")، واستخدمت اللّغة الإنجليزيّة الأساس اليوناني (Hypostasis). غير أنَّ كلمة "أقنوم" نفسها غير واردةٍ في التّرجمات العربيّة الحديثة، إنّما في بعض التّرجمات العربيّة القديمة، أحياناً كترجمةٍ لكلمة ὑπόστασις (هوبوستاسيس)، وأحياناً بمعنى "ذاتٍ" أو "نفسٍ" على النّحو التّالي:

القرن الثامن: التّرجمة الفاتيكانيّة ١٣ كترجمةٍ لكلمة ὑπόστασις (هوبوستاسيس)[٢٧]

- "هو ضو[٢٨] مجده وصورة أقنومه" (عب ١: ٣). (المعنى: "جوهر")
- "انا[٢٩] صرنا وزرا[٣٠] المسيح ان كنا نستمسك ببدو[٣١] الاقنوم حتى الاخره بالثبات" (عب ٣: ١٤). (المعنى: "ثقة")[٣٢]

القرن التاسع: الترجمة السينائيّة ١٥١ بمعنى: "نفسه" أو "ذاته" ليس كترجمة كلمة ὑπόστασις (هوبوستاسيس)[٣٣]

- "ليخلقهما كليهما بقنومه انسانا واحد جديدا" (أف ٢: ١٥).
- "وبتعرّي بدنه فضح اركوس والسلاطين، واخزاهم علانية بقنومه" (كو ٢: ١٥).
- "الذي هو شعاع مجده وصورة ازليته، والضابط لكل بقوة كلمته، وهو بقنومه عمل تطهير خطايانا" (عب ١: ٣ب).
- "كذلك ايضا المسيح يقرب مرة واحدة، وبقنومه ذبح خطايا ناس كثير" (عب ٩: ٢٨).

---

[٢٧] تعود الترجمة الفاتيكانية ١٣ على الأغلب إلى القرن الثامن الميلادي. إنَّ عبرانيين ١١: ١ وردت في التّرجمة الفاتيكانيّة ١٣، "وان الايمان فانه وجه الأمور." ولكن من غير الواضح إنْ كانت كلمة "وجهٍ" هي ترجمة كلمة ὑπόστασις.

[٢٨] "ضوء."

[٢٩] "إنّنا."

[٣٠] "وزراء."

[٣١] "ببدء."

[٣٢] المعنى "ثقةٍ" مؤكّدٌ من سياق النصّ (٢كو ٩: ٤؛ ١١: ١٧؛ عبر ٣: ١٤؛ ١١: ١).

[٣٣] تعود الترجمة السينائية ١٥١ إلى القرن التاسع إلى الحادي عشر.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وتُجمع المعاجم العربيّة على أنَّ الأقانيم هي "الأُصول، واحدها أُقْنُومٌ."[٣٤] ويبدو أنَّ الكلمة المستخدَمة في الكتاب المقدّس تختلف عن الكلمة المستخدَمة في المعاجم العربيّة. فهي كلمةٌ مُنْقَحَرةٌ من السّريانيّة ܩܢܘܡܐ ("قنوما") من الجذر ܩܢܡ (قَنَمْ) بمعنى "طبيعةٍ، ذاتٍ، جوهرٍ/عينٍ، نفسٍ، ذاتٍ/شخصٍ، فردٍ."[٣٥] وتظهر الكلمة في ترجمة البشيطة بمعنى "صورةٍ" (في "صورة الأشياء" في عب ١٠: ١). وتستخدم البشيطة الكلمة مع الضّمير المتكلّم بمعنى "نفسي" (رو ٩: ٣؛ ١كو ٩: ٢٧؛ ٢كو ١٢: ١٥)؛ ومع الضّمير المخاطب المذكّر بمعنى "أنفسكم" أو "بعضكم البعض" (يو ٦: ٥٣؛ ١كو ٦: ٧). وتستخدم البيشطة الكلمة مع الضّمير الغائب الجمع بمعنى "أنفسهم" (رو ١: ٢٧). وعند إضافة الضّمير الغائب المفرد ܗ، تفقد الكلمة ܩܢܘܡܐ حرف الألف ܐ لتصير ܩܢܘܡܗ والّتي تُلفظ "قُنومَهْ" الّذي هو قريبٌ إلى حدٍّ كبيرٍ إلى اللّفظ العربي "أقنومه."[٣٦]

فيبدو أنَّ الكلمة "أقنومٍ" في استخدامها السّرياني تفيد معنى الشّخص أو الشّخصيّة، ولذلك فهي لا تفي بغرض إعطاء المعنى الدّقيق لكلمة ὑπόστασις (هوبوستاسيس) اليونانيّة. والفائدة الوحيدة في استخدام هذه الكلمة في اللّغة العربيّة هي إبعاد كلمة "الشّخص" عن الله واستبدالها بكلمةٍ أجنبيّةٍ غير معروفةٍ في معناها. وهو الحال الّذي وصل إليه اللاّهوتيّون الغربيون، حيث استخدموا كلمة شخصٍ (person) بسبب عدم وجود كلمةٍ أفضل من ذلك، وذلك مع ضعف استخدام كلمة "أقنومٍ." فكان الهدف من استخدامها عند اللاّهوتيّين العرب هو فقط للتّفريق بين كلمة "شخصٍ" وكلمة ὑπόστασις (هوبوستاسيس). ويوضّح عوض سمعان الفرق في المعنى بقوله أنَّ الشّخص منفصلٌ عن أشخاصٍ آخرين لا يشاركهم بنفس الطّبيعة، بينما الأقنوم كترجمةٍ لـ ὑπόστασις (هوبوستاسيس) فيشترك في طبيعةٍ واحدةٍ هي طبيعة الله نفسه. يقول عوض سمعان،

> وكلمة أقانيم تختلف كلّ الاختلاف عن كلمة "أشخاص" المستعملة في اللّغة العربيّة والكلمات المقابلة لها في اللّغات الأُخرى، من ناحيتين رئيسيّتين. (أ) فالمراد بالأشخاص، هم الذّوات المنفصل أحدهم عن الآخرَ. أمّا المراد بـ "الأقانيم" فذاتٌ واحدةٌ هي ذات الله الذي لا شريكَ له ولا نظيرَ. (ب) إنَّ الأشخاص وإنْ كانوا يشتركون في الطّبيعة الواحدة، إلاّ أنّه ليس لأحدهم ذات خصائص أو صفاتٍ أو مميّزات الآخر. أمّا الأقانيم فمع تميُّز أحدهم عن الآخرِ في الأقنوميّة، هم واحدٌ في الجوهر بكلّ خصائصه وصفاته ومميّزاته، لأنّهم ذات الله الواحد.[٣٧]

---

[٣٤] لسان العرب، تحت كلمة "قنم"؛ انظرْ أيضاً تاج العروس؛ مختار الصّحاح؛ الصّحاح الجواهري، تحت كلمة "قنم."

[٣٥] برعم اللّغة، قاموسٌ آشوريٌّ-عربيٌّ، تحت كلمة "ܩܢܡ."

[٣٦] لمزيدٍ من المعلومات، انظرْ المراجع التّالية:

Arndt, W., Gingrich, F. W., Danker, F. W., & Bauer, W. (1996, c1979), *A Greek-English lexicon of the New Testament and other Early Christian literature: A translation and adaption of the Fourth Revised and Augmented Edition of Walter Bauer's Griechisch-deutsches Worterbuch zu den Schrift en des Neuen Testaments und der ubrigen urchristlichen Literatur* (Chicago: University of Chicago Press); Kiraz, G. A. *Analytical lexicon of the Syriac New Testament : Based on the SEDRA 3 Database of George Anton Kiraz* (Bellingham, WA: Logos Research Systems, Inc., 2003).

[٣٧] عوض سمعان، الله ذاته ونوع وحدانيته، ١٦.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وصفاته ومميزاته، لانهم ذات الله الواحد.

ولأنَّ كلّ واحدٍ من الأقانيم هو الله ذاته، فكلّ شخصٍ (أقنومٍ) في الثّالوث يملك كامل صفات جوهر الله، أي أنَّ الأقانيم الثّلاثة تشترك في هذا الجوهر. وعلى هذا الأساس، وعند الإشارة إلى الثّالوث، من الأفضل عدم استخدام كلمة "شخصٍ" للإشارة إلى أيٍّ من الأقانيم، ولا حتّى كلمة "أقنومٍ" بل من الأفضل التّقيُّد بلغة الكتاب المقدّس نفسه. ولكن في كلّ الأحوال، المهمّ هو فهم القصد بأنَّ كلاً من الأقانيم الثّلاثة متّحدٌ في جوهرٍ مشتركٍ بحيث يكون هناك مفهومان، التّميُّز في الشّخصيّة والاتّحاد في الطّبيعة، في آنٍ معاً.

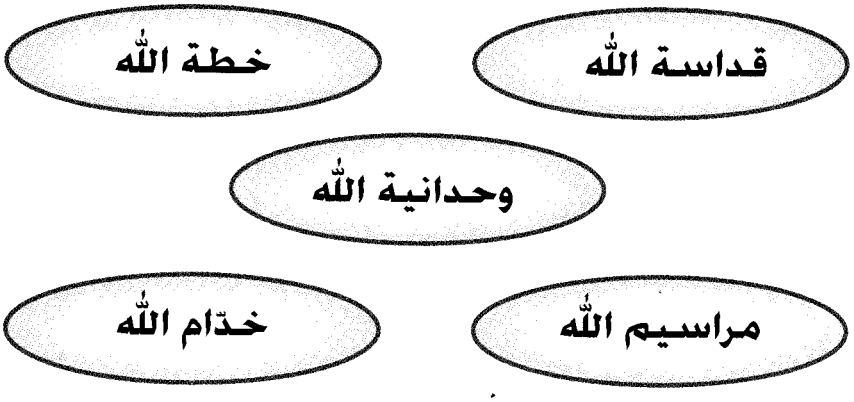
تدرج الإعلان عن عقيدة الثالوث

إن تدرج الإعلان هو المبدأ الذي فيه يكشف الله تدريجياً عن ذاته وخطته ومقاصده. وهذا التدرج حصل بشكل متواصل عبر التاريخ بينما كشف الله عن نفسه لأنبيائه وشعبه في اختباراتهم معه. وفي كل مناسبة كانت هناك حاجة لمعرفة جديدة عن ذات الله وخطته ومقاصده، قام الله بإعلان أمرٍ جديد. ومن أعظم إعلانات الله للبشر هو في أعلان العهد الجديد للإجابة عن تساؤلات كثيرة في العهد القديم. فكانت هناك حاجة كبيرة لتوضيح الله عن خمسة أمور رئيسية لم يعطها العهد القديم حقها الكامل.

خمسة مواضيع رئيسية في العهد القديم كانت بحاجة لإعلان جديد

احتوى العهد القديم على عدة موضيع كانت بحاجة لإعلان جديد عن الله. وبرز خمسة مواضيع رئيسية وهي: (١) قداسة الله؛ (٢) خطة الله؛ (٣) مراسيم الله؛ (٤) خدام الله؛ (٥) وحدانية الله.

مواضيع رئيسية كانت بحاجة لإعلان جديد



christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أولاً، من جهة قداسة الله، كان هناك عدة أسئلة غير مستجابة كلياً في العهد القديم: هل القداسة المطلوبة من الإنسان تتعلق بذات الفعل فقط، أم هل الفكر القلبي تحت الامتحان الإلهي أيضاً؟ هل قداسة الله تتطلب عقاب الخاطئ في كل حالة؟ أين محبة الله في العقاب الجماعي للبشر في العهد القديم؟ كيف يقوم الله بغفران الخاطئ دون أن يكون هناك دفع ثمن مقابل الشر المرتكب؟ كيف يمكن لله أن يبرر الإنسان ويبقى باراً بنفس الوقت؟ هل هناك حل آخر بديل عن عقاب البشرية كلها التي قصَّرت عن الوصول إلى مستوى قداسة الله؟ ويأتي العهد الجديد بالإعلان عن تجسد الله في المسيح ليعبّر عن محبة الله غير المتناهية والتي انتهت ذروةً بموته الكفاري عن ذنوب كل العالم. هذا هو قلب الله.

ثانياً، من جهة خطة الله، كان هناك أيضاً عدة أسئلة غير مستجابة كلياً في العهد القديم: هل مجيء المسيح هو مجيء لإنقاذ من قمع سياسي، أم هل هو في سبيل إقامة مملكة روحية؟ هل مجيئه يكون بدينونة وعقاب أم للإنقاذ من عبودية الشر؟ هل مجيئه على مرحلة واحدة أم على مرحلتين؟ ماذا عن شعب الرب، هل هو محصور في الشعب القديم أم يشمل كل شعوب الدنيا؟ ماذا عن تتميم المواعيد للشعب القديم؟ كيف يكون تتميم وعد العهد الجديد في إرميا والموعود لإسرائيل ويهوذا على شعوب كل الأرض؟ ومرة أخرى يأتي العهد الجديد ليجيب عن هذه الأسئلة الصارخة.

ثالثاً، من جهة مراسيم الله، كان هناك أيضاً عدة أسئلة غير مستجابة كلياً في العهد القديم: لماذا لم تستطع الذبائح المطلوبة في العهد القديم تنقية قلب الإنسان؟ لماذا لا يتم تقديم الذبائح اليوم؟ هل للذبائح في العهد القديم إشارة لذبح أعظم؟ ماذا عن الأعياد؟ هل هي ترمز لزمن مستقبلي عظيم؟ متى يكون؟ هل على المؤمن ممارسة هذه الأعياد اليوم؟ لماذا؟ وماذا عن الأغذية؟ هل هناك أي أطعمة ممنوعة اليوم كما كان في العهد القديم؟ لماذا؟ ماذا عن العبادة في خيمة الاجتماع والهيكل؟ أين ممارستها ومعناها اليوم؟ ومرة أخرى يعطي العهد الجديد إجابات ضرورية لهذه الأسئلة التي ينادي بها العهد القديم.

رابعاً، من جهة خدام الله، كان هناك أيضاً عدة أسئلة غير مستجابة كلياً في العهد القديم: هناك النبي والكاهن والملك ولكن كلهم كانوا ناقصين. هل كان هناك نبي كامل؟ كاهن مالك؟ ملك كامل؟ إن لم يكن، أين يوجد؟ هل طلب الشعب القديم أن يعطيهم الله ملكاً جرح قلبه؟ ماذا عن دور رئيس الكهنة، هل يبقى هذا الدور دون انقطاع؟ أين دوره اليوم؟ هل يمكن أن يكون هناك شخصاً واحداً يملء كل هذه الأدوار بشكل كامل؟ ومرة أخرى لا يجد الإنسان جواباً مشبعاً لكل هذه الإسئلة إلا في أعلان العهد الجديد.

خامساً، من أعظم الأمور التي تطلبت أعلاناً جديداً هي بما يتعلق بواحدانية الله. وكان هناك أيضاً عدة أسئلة غير مستجابة كلياً في العهد القديم: كيف يمكن تفسير وجود التعددية ضمن الوحدانية في العهد القديم؟ (يعطي الفصل التاسع عدة أمثلة من وجود هذه التعددية ضمن الوحدانية). كيف يمكن للإله، سيد الكون، أن يخلص البشر الذين خلقهم؟ هل هو عظيم لدرجة أن يخلصهم؟ هل هو عظيم لدرجة أنه قادر أن يدخل في آلامهم ويرفعهم منها؟ إن نعم، هل هو قادر أن يدخل في اختبار الجنس البشري في جسدٍ محدود؟

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

كيف يمكن تفسير أن الإنسان خُلق على صورة الله؟ هل الإنسان مثله؟ إلى أي مدى الله يشبه الإنسان؟ كيف يمكن فهم التعابير التأنيسية عن الله، أي تلك الصفات الموجودة عند الإنسان (مثلاً، أن الله يسمع ويرى ويجلس، إلخ...)؟ وماذا عن صفات الله؟ هل هي عاملة منذ الأزل وإلى الأبد، أي سرمدياً، وذلك باستقلالية عن الخليقة وبدون وجودها؟ أم هل عمل صفات الله محصور في الخليقة فقط؟ وإن كانت صفاته عاملة سرمدياً، كيف يكون ذلك دون وجود علاقة سرمدية في ذاته؟ وإن لم يكن هناك علاقة سرمدية في ذات الله، هل يحتاج الله أن يخلق الكون لكي يكون له علاقة، وإلا بقي في عزلة؟ وإن لم تكون صفاته عاملة سرمدياً بكمالٍ مطلق، كيف يمكن الثقة بهذا النوع من الإله؟ وكيف يمكن عبادته؟ وكيف يمكن الترنم بصفاته؟ وبالنهاية، يصرخ العهد القديم إلى إعلان جديد عن الله. يأتي هذا الإعلان في العهد الجديد.

يصرخ العهد القديم لإعلان جديد عن وحدانية الله

مسؤولية الإنسان تجاه الإعلان الجديد

إن الله لا يلوم الإنسان لعدم فهمه عقيدة الثالوث، بل إنه لا يتوقع منه ذلك. ولكن تقع المسؤولية على الإنسان في التهيوء القلبي لسماع أي إعلان جديد من الله. فعليه أن يكون قلبه منفتح لما يقوله الله عن ذاته. إن كان الإنسان منغلقاً بحيث لديه موقفاً مسبقاً لا يقبل التغيير، هذا يضع حاجزاً أمام الله في إعلان أي أمر جديد لهذا الإنسان. ويكون الإنسان هو الخاسر.

ويصير الإنغلاق القلبي عند الإنسان بعدة طرق. أولاً بالخطية. يقول الكتاب المقدس، "طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ" (مت ٥: ٨). إنه لا يمكن لمن قلبه غير نقي أن يعرف الله. ثانياً، يكون انغلاق القلب بالتقليدية، أي بالتعصب الأعمى. هذه كانت المشكلة المتكررة عن الفريسيين، حيث كانوا مثلاً يهتمون بتطبيق تفاصيل يوم السبت بغير ما طلبه الله أكثر من اهتمامهم بشفاء المسيح للمرضى، والذي بالتالي يعبّر عن علاقته الفريدة بالله الآب (انظر مثلاً يوحنا ٥: ١-١٧). ثالثاً، يصير انغلاق القلب عندما يتجاهل الإنسان دراسة الكتاب المقدس، الذي هو الإعلان المعصوم من الخطأ عن الحق الإلهي. وينتج عن كل ما سبق عدم الحساسية لروح الله، وبالتالي لا يمكن قبول ما هو بأعلى مستوى روحي.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ومن الأمثلة للمؤمنين البسطاء الذين كان قلبهم منفتحاً لإعلان الله عن ذاته بطرق جديدة، والذين قبلوا الجديد ببساطة ونقاء القلب، كان أول من علموا عن تجسد الله في المسيح. فهناك مريم العذراء: "قَالَ لَهَا ٱلْمَلاَكُ: لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ ٱللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ٱبْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيماً، وَٱبْنَ ٱلْعَلِيِّ يُدْعَى... فَقَالَتْ مَرْيَمُ: 'هُوَذَا أَنَا أَمَةُ ٱلرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ'" (لو ١: ٣٠-٣١، ٣٨). ولاحظ قول إليصابات لمريم: " وَٱمْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي ٱلنِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟... فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ ٱلرَّبِّ" (لو ١: ٤٠-٤٥). وكان جواب مريم الذي يعبّر عن التسبيح والإيمان النقي بإعلان الله العجيب لها: "فَقَالَتْ مَرْيَمُ: تُعَظِّمُ نَفْسِي ٱلرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِٱللهِ مُخَلِّصِي... لأَنَّ ٱلْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَٱسْمُهُ قُدُّوسٌ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ ٱلأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ (لو ١: ٤٦-٥٠). وهناك سمعان الشيخ: " وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ ٱسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا ٱلرَّجُلُ كَانَ بَارّاً تَقِيّاً يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى ٱلْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ ٱلرَّبِّ. فَأَتَى بِٱلرُّوحِ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِٱلصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ ٱلنَّامُوسِ، أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ ٱللهَ وَقَالَ، 'ٱلآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، ٱلَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ ٱلشُّعُوبِ'" (لو ٢: ٢٥-٣١). ويُرى نفس لانفتاح القلبي في حنة: "وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لاَ تُفَارِقُ ٱلْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطِلْبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَاراً. فَهِيَ فِي تِلْكَ ٱلسَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ ٱلرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ ٱلْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ" (لو ٢: ٣٧-٣٨).

إعلان العهد الجديد عن طبيعة العلاقة السرمدية ضمن الوحدانية الإلهية

إن إعلان العهد الجديد عن وحدانية الله يأتي بأربعة معاني رئيسية. أولاً، إن الله وحده هو الله، ليس سواه. ثانياً، ليس هناك وجوداً لإلهٍ ثانوي، أو لمن له ألوهية أقل. الله واحده هو صاحب الألوهية. ثالثاً، الله وحده الخالق، وباقي ما هو موجود، بما فيه الملائكة والبشر والكون، كلها مخلوقة. رابعاً، إن الله وحده له السيادة المطلقة على كل الكون.

لكن مع هذه الحقائق أعلاه عن وحدانية الله، يعلن العهد الجديد عن معلومات جديدة عن هذه الوحدانية، ألا وهي أن الله قائم سرمدياً بعلاقة سرمدية، حيث هناك تبادل لكل الصفات الموجودة ضمن علاقة بين شخصيات. فهناك المحبة المتبادلة وكذلك الإكرام، والعطاء، والمعرفة، والسمع، إلخ... ويمكن الاستنتاج ما يلي عن إعلان الكتاب المقدس التدريجي عن هذه العلاقة السرمدية:

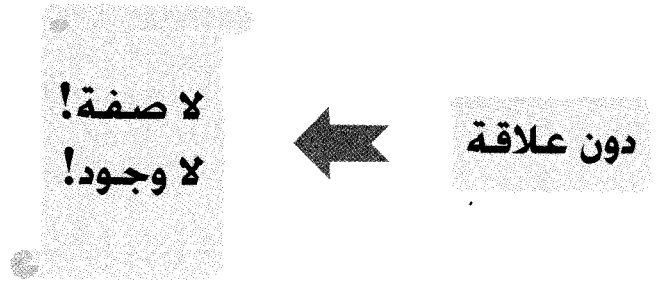
أولاً، إن حقيقة العلاقة السرمدية كانت أولاً غير متوقعة في العهد القديم. ولكن،

ثانياً، إن حقيقة العلاقة السرمدية بالواقع هي غير ممنوعة في العهد القديم. وواقع الأمر، يكشف الكتاب المقدس بأن،

ثالثاً، إن حقيقة العلاقة السرمدية مهيأ لها في العهد القديم. بل أكثر من ذلك،

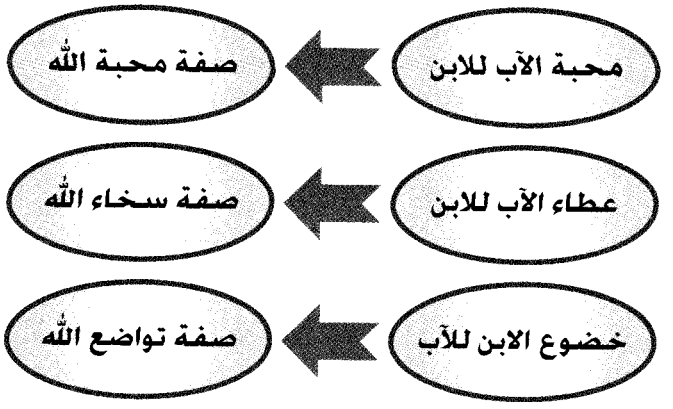
christianlib.com coptic-books.blogspot.com

رابعاً، إن حقيقة العلاقة السرمدية هي ضرورية لفاعلية صفات الله وبالتالي لوجوده. فإن عدم وجود علاقة في الذات الإلهية يعني عدم نشاط صفاته. وبالتالي هو أقرب إلى العدم منه إلى الوجود.



خامساً، إن حقيقة العلاق السرمدية هي الأساس لمعنى صفات الله. فمحبة الآب للابن هي تعبير عن صفة محبة الله السرمدية. وعطاء الآب للابن هي تعبير عن صفة سخاء الله السرمدي. وخضوع الابن للآب هي تعبير عن صفة تواضع الله السرمدي.

معنى العلاقة السرمدية



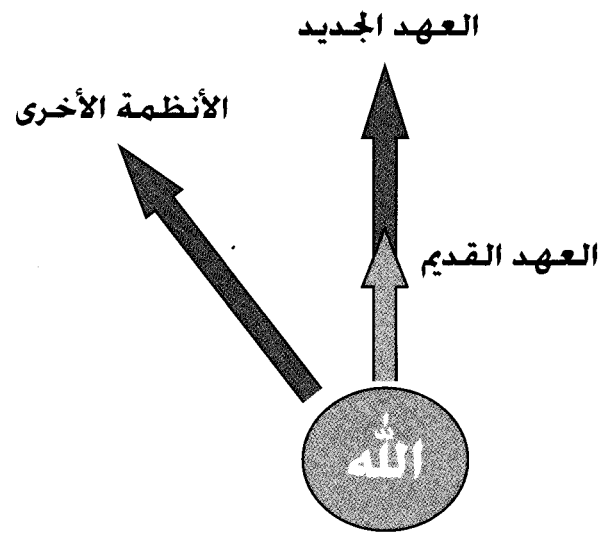
سادساً، إن حقيقة العلاقة السرمدية، والتي هي الأساس لفاعلية صفات الله ومعناها، تتدفق إلى الجنس البشري بحيث يختبر الإنسان جمال صفات الله وكمالها. فمحبة الآب للابن تصبح محبة الله لنا. وتواضع المسيح هو تواضع الله ليصير مثالنا وثم يفدينا. وعطاء الآب للابن يصبح عطاء الله لنا، وهكذا . . .

سابعاً، إن حقيقة العلاقة السرمدية، والتي هي الأساس لفاعلية صفات الله ومعناها، تبعث بثقة الإنسان بالله والاتكال الكامل عليه.

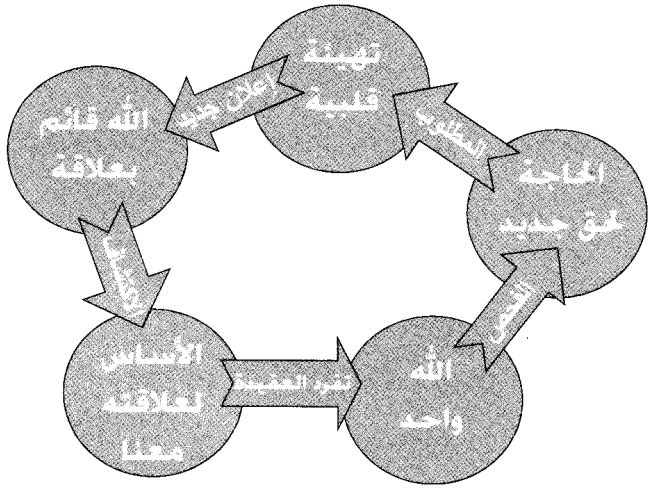
ثامناً، إن العهد الجديد يكمّل مفهوم العهد القديم عن وحدانية الله، بالتباين مع الأنظمة الأخرى، خاصة الواحدانية المطلقة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

يُكمِّل العهد الجديد إعلان العهد القديم عن وحدانية الله

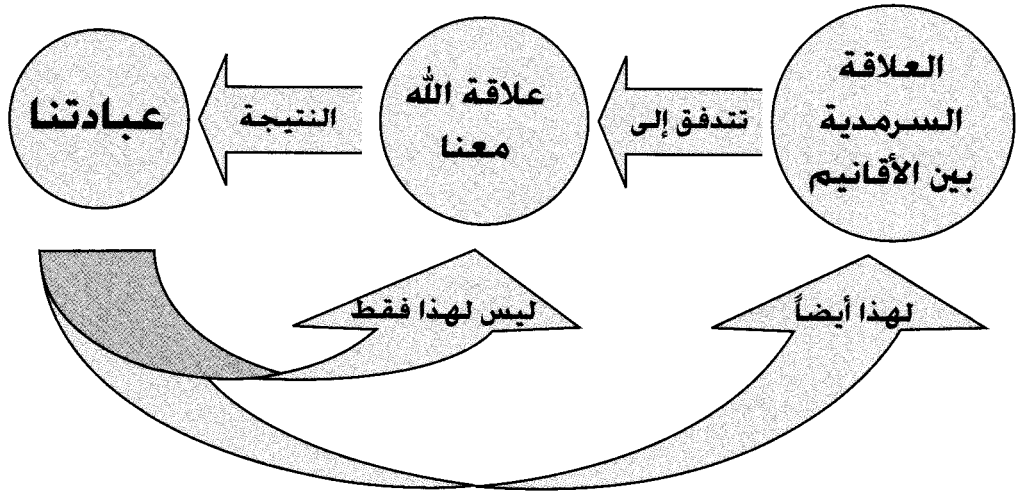


إعلان العهد الجديد عن وحدانية الله



تاسعاً، إن العبادة لله يجب أن لا تكون محصورة فقط في الشكر للصفات التي تم اختبارها من البشر، بل في التعجب أيضاً في صفاته التي يمارسها سرمدياً ضمن العلاقة في ذاته.

العبادة الصحيحة



christianlib.com coptic-books.blogspot.com

عاشراً، إن العلاقة بين الأقانيم ضمن الذات الإلهية هي قائمة سرمدياً بوجود الخليقة أو بعدم وجودها. فإن علاقة المحبة بين الآب والابن والروح القدس كانت موجودة دون وجود الخليقة، وتبقى موجودة بوجود الخليقة، وستبقى موجودة بزوال الخليقة. ولكن هذه العلاقة السرمدية هي الأساس لعلاقة الله مع البشر منذ خلق الزمان والمكان، حيث تتدفق المحبة السرمدية بين الأقانيم إلى الخليقة ليكون للإنسان الامتياز أن يختبر هذه المحبة. فعلاقة الإله الواحد الحقيقي معنا تنبع من العلاقة بين الآب والابن والروح القدس بدوننا.

علاقة الإله الواحد الحقيقي معنا تنبع من العلاقة بين الآب والابن والروح القدس بدوننا

استخدام الاصطلاحات للإشارة للأقانيم بدقة

إنه من الممكن تجنب الكثير من التشويش باستخدام التعابير الصحيحية للإشارة للأقانيم الثلاث. فينبغي توضيح قصد الكتاب المقدس لبعض الاصطلاحات الهامة.

فيما يتعلق بالابن

- إن اصطلاح "ابن الله" يعني "ابن الله الآب" أو "ابن الآب."
- أنه من المتناقض قول أن المسيح هو "ابن الله" و "الله" بنفس الوقت. هذا كقول شخص، "أنا ابن نقولا" وبنفس الوقت "أنا نقولا."
- أنه من المنطقي والمقبول قول "ابن الله الآب" و "الله في الطبيعة." هذا كقول شخص، "أنا ابن نقولا الشخص." وبنفس الوقت قوله، "أنا نقولا في أسلوب كلامي وفي تصرفاتي وفي طريقة معاملاتي."

فيما يتعلق بالروح القدس

- الاصطلاح "روح الله" يعني "روح الله الآب" أو "روح الله الابن،" أو "روح الآب" و "روح الابن."
- أنه من المتناقض قول "روح الله" و "الله" بنفس الوقت.
- أنه من المنطقي والمقبول قول "روح الله الآب" أو "روح الله الابن" مع كون الروح القدس "الله في الطبيعة."

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الأساس الكتابي لوحدانيّة الله

كما تم ذكره سابقاً، يقدّم الكتاب المقدّس مفهومين واضحين تُستنتَج منهما عقيدة الثّالوث. أوّلهما أنَّ الله إلهٌ واحدٌ وليس أكثر، وثانيهما أنَّ هناك تعدديّة ضمن الوحدانيّة في الذّات الإلهيّة. الشّواهد الكتابيّة كثيرةٌ في كلا العهدين القديم والجّديد عن وحدانيّة الله. فيما يلي باقةٌ منها:

- "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: 'الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِد'" (تث ٦: ٤).
- "لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي" (خر ٢٠: ٣).
- "إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ" (تث ٤: ٣٥).
- "انْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي" (تث ٣٢: ٢٩).
- "إِلَيْكِ يَتَضَرَّعُونَ قَائِلِينَ: 'فِيكِ وَحْدَكِ اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. لَيْسَ إِلهٌ'" (إش ٤٥: ١٤).
- "اُذْكُرُوا الأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الإِلهُ وَلَيْسَ مِثْلِي" (إش ٤٦: ٩).
- "فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: 'إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. . . .' فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: 'جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ'" (مر ١٢: ٢٩،٣٢).
- "وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يو ١٧: ٣).
- "فَمِنْ جِهَةِ أَكْلِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ: نَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ وَثَنٌ فِي الْعَالَمِ، وَأَنْ لَيْسَ إِلهٌ آخَرُ إِلاَّ وَاحِداً لأَنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُسَمَّى آلِهَةً، سِوَاءٌ كَانَ فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الأَرْضِ، كَمَا يُوجَدُ آلِهَةٌ كَثِيرُونَ وَأَرْبَابٌ كَثِيرُونَ. لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ" (١كو ٨: ٤-٦)
- "مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ. جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضاً فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ" (أف ٤: ٣،٥).
- "أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!" (يع ٢: ١٩).

الأساس الكتابي للعلاقة السرمدية

إنَّ هذا الوضوح الكتابي والإصرار على وحدانيّة الله ينطبقان بشكلٍ خاصٍ على ألوهيّة الآب في الثّالوث. فما قيل في الآيات السّابقة ينطبق بوضوحٍ على الله الآب. لكنّ الكتاب المقدّس يعلن أنَّ هذه الألوهيّة تنطبق أيضاً على الابن وعلى الرّوح القدس تماماً، مؤكّداً إن الله الواحد قائم بعلاقة سرمدية.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أُلوهيّة الابن

إنَّ امتلاك المسيح لطبيعةٍ إلهيّةٍ كاملةٍ (دون تنازلٍ عن طبيعةٍ بشريّةٍ كاملةٍ) هو الأساس لتفرُّده، وهو السّمة المميّزة للهويّة المسيحيّة. فحقيقة أُلوهيّة المسيح تجعله أعظم من أيّ معلّمٍ، أو نبيٍّ، أو فيلسوفٍ، أو صاحب أعمالٍ خيريّةٍ، أو حتّى من أفضل شخصيّةٍ بشريّةٍ. لكنّ موضوع أُلوهيّة المسيح لا يقتصر على الأهميّة التّاريخيّة (كقرارات المجامعَ المسكونيّة)، بل يتعدّاها ليكون أيضاً مركز الهجوم المعاصر على المسيحيّة الحقيقيّة من قِبَل الأديان والبدع والتّيارات المختلفة. لذا تمّ تخصيص الفقرة التّالية والّتي تعْرِض شواهد كتابيّةً مؤيّدةً لأُلوهيّة المسيح:

وصف المسيح بـ "الله." يصف العهد الجّديد المسيح بلقب "الله" في (يو ١: ١، ١٨؛ ٢٠: ٢٨؛ رو ٩: ٥؛ تي ٢: ١٣؛ عب ١: ٨؛ ٢بط ١: ١؛ أع ٢٠: ٢٨؛ أف ٥: ٥؛ كو ٢: ٢؛ ٢تس ١: ١٢). ويُوصَف المسيح بالله دون أداة التّعريف بـ θεός (ثيؤس) في (يو ١: ١، ١٨؛ رو ٩: ٥)، ومع أداة التّعريف بـ ὁ θεός (ها ثيؤس) في (٢بط ١: ١؛ تي ٢: ١٣)، ويُخاطَب بصيغة بمعنى المنادى (في حالة الرفع) ὁ θεὸς (ها ثيؤس) في (يو ٢٠: ٢٨؛ عب ١: ٨). وستتمّ دراسة لقبه "الله" بشيءٍ من التّفصيل فيما بعد. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ أُلوهيّة الابن واضحةٌ في عدّة نواحٍ أُخرى، فيما يلي أهمّها:

أعمالٌ إلهيّةٌ قام ويقوم بها المسيح في علاقته بالكون. يوضّح العهد الجّديد أُلوهيّة المسيح من خلال التّركيز الكبير على أعماله، وعلى ردّ فعل البشر تجاه هذه الأعمال. وتفترض المقاطع الكتابيّة أُلوهيّة المسيح تماماً، ولاسيّما من ناحيتين اثنتين. النّاحية الأولى، وتتضمّن ما عمله المسيح في علاقته بالخليقة عموماً، فيما تتضمّن الثّانية ما عمله في علاقته بالخليقة البشريّة خصوصاً. ففي علاقته مع الكون يتجلّى المسيح بكونه:

أوّلاً، هو الخالق. إذْ يعلن البشير يوحنّا بوضوحٍ أنَّ كلّ الخليقة أتت بواسطة الابن، "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو ١: ٣)؛ ويؤكّد بولس على الحقّ ذاته قائلاً "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ" (كو ١: ١٦)؛ ويعود كاتب العبرانيّين ليثني عليهما بقوله "كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ" (عب ١: ٢).

ثانياً، هو حافظ الخليقة. فالكتاب يُعلن صراحةً أنَّ كلّ شيءٍ قائمٌ به "الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ" (كو ١: ١٧)؛ وأنّه يحمل (أي يحفظ) كلّ شيءٍ. "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلُ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي" (عب ١: ٣).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، هو رئيس الحياة: فلا حياة بدون المسيح. "فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ" (يو ١: ٤). إذْ أَنَّه ربّ الحياة ورئيسها "وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذلِكَ" (أع ٣: ١٥).

رابعاً، هو سيّد الكون. ولقد شهد عن نفسه بذلك. "فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: 'دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ'" (مت ٢٨: ١٨)؛ كذلك شهد عنه كُتّاب العهد الجديد كبولس "لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ" (رو ١٤: ٩)؛ وكيوحنّا "وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ" (رؤ ١: ٥).

أعمالٌ إلهيّةٌ قام ويقوم بها المسيح في علاقته بالبشر. أيضاً في علاقته بالبشر، تتجلّى ألوهيّة المسيح بعدّة طرقٍ:

أوّلاً، هو شافي المرضى. تخبر قصص الأناجيل كثيراً عن شفاء المسيح للمرضى. "وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ، إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ. وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ. فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدَعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ" (مر ١: ٣٢ – ٣٤)؛ لا بل وقد استُخدم اسمه لجلب شفاءٍ بسلطانه "فَقَالَ بُطْرُسُ: 'لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ، وَلكِنِ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ" (أع ٣: ٦)؛ "يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْراً وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلَّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ" (أع ١٠: ٣٨).

ثانياً، هو معلّمٌ بسلطانٍ. "ثُمَّ دَخَلُوا كَفْرَنَاحُومَ، وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعَ فِي السَّبْتِ وَصَارَ يُعَلِّمُ. فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ" (مر ١: ٢١ – ٢٢)؛ "اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ" (مر ١٣: ٣١).

ثالثاً، هو غافر الخطايا. ويتجلّى ذلك في عدّة حوادث، منها حادثة شفاء المفلوج وغفران خطاياه، "فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: 'يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ'. وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: 'لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟ . . . وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا" (مر ٢: ١ – ١٢)؛ وأيضاً من خلال تصريح البشير لوقا "وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ" (لو ٢٤: ٤٧)؛

رابعاً، هو معطي الخلاص ومانح الحياة الأبديّة. فليس هناك اسمٌ أو طريقةٌ أُخرى غير المسيح يمكن أن تُخلّص. "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أع ٤: ١٢).

خامساً، هو مُرسِل الرّوح القدس. فقد فسّر التّلاميذ ما وعده الله في العهد القديم، بأنّه وعد المسيح بإرسال الرّوح القدس. "يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَماً. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ" (أع ٢: ١٧، ٣٣)؛ وقد وعدهم مراراً بأنّه سيرسل الرّوح القدس (يو ١٤: ١٦–١٧).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

سادساً، هو مقيم الموتى. فقد أقام ابن أرملة نايين، "فَلَمَّا رَآهَا الرَّبُّ تَحَنَّنَ عَلَيْهَا، وَقَالَ لَهَا: 'لاَ تَبْكِي'. ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: 'أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!'. فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ" (لو ٧: ١٣ – ١٧). وشهد عن نفسه بأنه يقيم الموتى كما الآب، "لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضاً يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ" (يو ٥: ٢١). وله سلطان إقامة البشر المؤمنين به في اليوم الأخير، "لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ" (يو ٦: ٤٠).

سابعاً، هو الدّيان. فقد أعلن المسيح ذلك عن نفسه في مثل الخراف والجداء، "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيُجْتَمَعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، . . .فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (مت ٢٥: ٣١، ٤٦)؛ "لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ. . . .لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَاناً أَنْ يَدِينَ أَيْضاً، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ" (يو٥ : ٢٢،٢٦)؛ وهكذا شهد عنه بطرس قائلاً: "وَأَوْصَانَا أَنْ نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ، وَنَشْهَدَ بِأَنَّ هذَا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّاناً لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ" (أع ١٠: ٤٢)؛ وشهد عنه بولس أيضاً "فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لكِنَّنِي لَسْتُ بِذلِكَ مُبَرَّراً. وَلكِنَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِيَّ هُوَ الرَّبُّ. إِذاً لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ" (١كو ٤: ٤-٥).

ثامناً، هو كلّي المعرفة. فقد علم أفكار النّاس "أَمَّا هُوَ فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَدُهُ يَابِسَةٌ:«قُمْ وَقِفْ فِي الْوَسْطِ». فَقَامَ وَوَقَفَ" (لو ٦: ٨)؛ "لكِنَّ يَسُوعَ لَمْ يَأْتَمِنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، لأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ (يو ٢: ٢٤)؛ حتّى أنّ معلّمي اليهود شهدوا بذلك قائلين: "الآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ. لِهذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللهِ خَرَجْتَ" (يو ١٦: ٣٠)؛ كما شهد بطرس عنه أيضاً، "قَالَ لَهُ ثَالِثَةً، 'يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟' فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: 'يَارَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ.' قَالَ لَهُ يَسُوعُ، 'ارْعَ غَنَمِي'" (يو ٢١: ١٧)؛ وشهد عنه بولس قائلاً، "الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ" (كو ٢: ٣)؛ وشهد هو عن نفسه قائلاً، "فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبِ، وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ" (رؤ ٢: ٢٣).

تاسعاً، هو مستحقّ العبادة وقابل الصّلاة له. فقد قَبِل سجود الأبرص له، "وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً، 'يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي'" (مت ٨: ٢)؛ وقَبِل سجود التّلاميذ له، "وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ، 'بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!'" (مت ١٤: ٣٣)؛ وسجود مريم وصديقتها، وسجود التّلاميذ، "وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ، 'سَلاَمٌ لَكُمَا'. فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ. . . وَلَمَّا رَأَوْهُ (أي التلاميذ) سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا" (مت ٢٨: ٩،١٧). لا بل

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

واثنى على تسبيح الأولاد له، "فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ الْعَجَائِبَ الَّتِي صَنَعَ، وَالأَوْلاَدَ يَصْرُخُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ، 'أُوصَنَّا لاِبْنِ دَاوُدَ!'، غَضِبُوا وَقَالُوا لَهُ، 'أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هؤُلاَءِ'؟ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ، 'نَعَمْ! أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحاً'؟" (مت ٢١: ١٥ – ١٦)؛ ولعلّ من أبرز التّصريحات التي أتت من متشكّكٍ سابقٍ غلب الإيمان قلبه الضّعيف، فطفر يمجّد الله معترفاً أنه ربٌّ وإلهٌ، مقدّماً له السّجود الخالص، "ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: 'هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً'. أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ، 'رَبِّي وَإِلهِي'!. قَالَ لَهُ يَسُوعُ، 'لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا'" (يو ٢٠: ٢٧ – ٢٩)؛ ولقد صلّى القديس استفانوس مباشرةً إلى المسيح، "فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ، 'أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي'" (أع ٧: ٥٩). كما أنّ بولس صلّى للمسيح شاكراً فقال، "وَأَنَا أَشْكُرُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ رَبَّنَا الَّذِي قَوَّانِي، أَنَّهُ حَسِبَنِي أَمِينًا، إِذْ جَعَلَنِي لِلْخِدْمَةِ" (١تي ١: ١٢)؛ لا بل وافترض أنّ الصّلاة للمسيح هي الأمر المتّبع في كلّ حدبٍ وصوب، "إِلَى كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا" (١كو ١: ٢)؛ وأكّد بولس على أنّ الكلّ سيعبدون المسيح عاجلاً أم آجلاً، "لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ" (في ٢: ٩ –١١).

عاشراً، هو موضوع الإيمان المخلّص. فالله لن يقبل وساطة أحدٍ إلاّ المسيح نفسه، "فَفَتَحَ بُطْرُسُ فَاهُ وَقَالَ: 'بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ'" (أع ١٠: ٣٤)؛ "فَقَالاَ، 'آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ'" (أع ١٦: ٣١)؛ وهذا ما أكّده بولس مراراً وتكراراً، "لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. (رو ١٠: ٩).

حادي عشر، هو مصدرٌ وشريكٌ للبركة في الثّالوث الأقدس. "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١كو ١: ٣)؛ "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (٢كو ١: ٢)؛ "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ الآبِ، وَمِنْ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (غل ١: ٣)؛ "وَاللهُ نَفْسُهُ أَبُونَا وَرَبُّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ يَهْدِي طَرِيقَنَا إِلَيْكُمْ" (١تس ٣: ١١)؛ "وَرَبُّنَا نَفْسُهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، وَاللهُ أَبُونَا الَّذِي أَحَبَّنَا وَأَعْطَانَا عَزَاءً أَبَدِيّاً وَرَجَاءً صَالِحاً بِالنِّعْمَةِ" (٢تس ٢: ١٦).

ثاني عشر، هو الّذي أعلن عن ألوهيّته. الأمر الّذي حرّض اليهود على رجمه مراراً تنفيذاً للوصيّة الواردة في (لا ٢٤: ١٣ – ١٦) والّتي تنصّ على رجم كلّ من يدّعي الألوهيّة. "فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازاً فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا" (يو ٨: ٥٩)؛ "فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: 'أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي'؟ أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ، 'لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهاً'" (يو ١٠: ٣١–٣٣).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

علاقة المسيح بالآب. إنّ ألوهيّة المسيح واضحةٌ أيضاً من خلال علاقته المتميّزة بالآب وذلك في نواحٍ عدّة:

أوّلاً، في وجوده السّرمدي. فالكتاب يعلن وجود المسيح الأزلي، "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (يو ١: ١)؛ حتّى قبل مولده على الأرض، "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: 'الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ'" (يو ٨: ٥٨)؛ ولقد قام كتبة العهد الجديد بتأكيد هذه الحقيقة وتفسيرها من نصوص العهد القديم، "قَالَ إِشَعْيَاءُ هذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ" (يو ١٢: ٤١)؛ "وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَاباً وَاحِداً رُوحِيّاً، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتْهُمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ" (١ كو ١٠: ٤)؛ "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ" (عب ١٣: ٨)؛ وشهد المسيح نفسه بذلك قائلاً، "وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يو ١٧: ٥).

ثانياً، في مساواته للآب مقاماً وكرامةً. حيث يرد اسم الابن مشمولاً مع اسم الآب، "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت ٢٨: ١٩)؛ كما يحثّ على إكرامه تماماً كما الآب، "لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ"(يو ٥: ٢٣)؛ .

ثالثاً، في كونه الإعلان الكامل عن الله الآب. "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اللهُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يو ١: ١٨)؛ "قَالَ لَهُ يَسُوعُ، 'أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! الَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟'" (يو ١٤: ٩)؛ "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (كو ١: ١٥)؛ "اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلُ كُلِّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي" (عب ١: ١-٣).

رابعاً، في كونه الحقّ المتجسّد. "كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِياً إِلَى الْعَالَمِ. وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً" (يو ١: ١٤،٩)؛ وأشار إلى أنّه هو الخبز الحقيقي النّازل من السّماء، "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: 'الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمُ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ'" (يو ٦: ٣٢)؛ ولكونه الحقّ بعينه "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: 'أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي'" (يو ١٤: ٦)؛ "وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي فِيلاَدَلْفِيَا: 'هذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ' وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ: 'هذَا يَقُولُهُ الآمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ'" (رؤ ٣: ١٤،٧).

خامساً، في كونه شريكاً مع الآب في اقتناء الملكوت. "فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ- الَّذِي هُوَ عَابِدُ لأَوْثَانٍ- لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ" (أف ٥: ٥)؛ "ثُمَّ بَوَقَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ، فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً: 'قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ'" (رؤ ١١: ١٥)، وشريكاً مع الآب في امتلاك الكنائس، "سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ. كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ" (رو١٦: ١٦). وشريكٌ مع الآب في علاقة الانتماء مابينهما وما بين الرّوح القدس، "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ" (رو ٨: ٩)؛ "لأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هذَا يَؤُولُ لِي إِلَى خَلاَصٍ بِطِلْبَتِكُمْ وَمُؤَازَرَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (في ١: ١٩). والمسيح شريكٌ مع الآب في امتلاك الهيكل، "وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً، لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا" (رؤ ٢١: ٢٢). والمسيح شريكٌ مع الآب في امتلاك اسم الألوهيّة: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت ٢٨: ١٩)؛ "ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خَرُوفٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً، لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوباً عَلَى جِبَاهِهِمْ" (رؤ ١٤: ١). والمسيح شريكٌ مع الآب في امتلاك العرش، "وَأَرَانِي نَهْراً صَافِياً مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعًا كَبِلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ. وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللهِ وَالْخَرُوفِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ" (رؤ ٢٢: ١،٣).

وصف يهوه ينطبق على المسيح. فالعهد الجّديد يعلن أنّ:

أوّلاً، صفات يهوه هي صفات المسيح: (خر ٣: ١٤ مشارٌ إليها في يو ١: ١٨؛ ٨: ٥٨؛ انظرْ أيضاً ٨: ٢٤، ٢٨)؛ (مز ١٠٢: ٢٧ – ٢٨؛ ١٠١: ٢٧ – ٢٨ [في السّبعينيّة] مقتبَسةٌ في عب ١: ١١ – ١٢؛ إش ٤٤: ٦ مشارٌ إليها في رؤ ١: ١٧).

ثانياً، قداسة يهوه هي قداسة المسيح. إنّ التّعبير "قدّسوا ربّ الجّنود" في (إش ٨: ١٢ – ١٣) قد ورد في التّرجمات المتنوّعة بالطّرق التّالية:

📖 في (١بط ٣: ١٥):

بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ/المسيح فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ.[٣٨]

Κύριον δὲ τὸν Χριστὸν ἁγιάσατε ἐν ταῖς καρδίαις ὑμῶν, ἕτοιμοι ἀεὶ πρὸς ἀπολογίαν παντὶ τῷ αἰτοῦντι ὑμᾶς λόγον περὶ τῆς ἐν ὑμῖν ἐλπίδος.

📖 في (إش ٨: ١٣) في النّصّ الماسوري:

قَدِّسُوا رَبَّ الْجُنُودِ فَهُوَ خَوْفُكُمْ وَهُوَ رَهْبَتُكُمْ.

אֶת־יְהוָה צְבָאוֹת אֹתוֹ תַקְדִּישׁוּ וְהוּא מוֹרַאֲכֶם וְהוּא מַעֲרִצְכֶם׃

📖 في (إش ٨: ١٣) في التّرجمة السّبعينيّة للعهد القديم:

Κύριον αὐτὸν ἁγιάσατε, καὶ αὐτὸς ἔσται σου φόβος.

---

[٣٨] هنا القراءة τὸν Χριστὸν (تون خريستون) أقدم وأدقّ من τὸν θεόν (تون ثيون).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، عبادة يهوه هي عبادة المسيح. فقد اقتبس كُتَّاب العهد الجديد من القديم معلنين أنَّ ما قيل عن يهوه ينطبق على المسيح، فما قيل في إشعياء، "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ، خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لاَ تَرْجِعُ: إِنَّهُ لِي تَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ (إش ٤٥: ٢٣). وتمّت الإشارة لهذه الآية في العهد الجديد، "لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (في ٢: ١٠-١١). كذلك إنَّ (تث ٣٢: ٤٣ [في السّبعينيّة])؛ (مز ٩٧: ٧ [في السّبعينيّة ٩٦: ٧]) مشارٌ إليها في (عب ١: ٦). أيضاً يوصف المسيح بأنّه هو الشّخص الّذي رآه إشعياء (قارنْ إش ٦: ١ مع يو ١٢: ٤١).

رابعاً، عمل يهوه في الخليقة هو عمل المسيح. فقد جاء عن يهوه في العهد القديم، "مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ" (مز ١٠٢: ٢٥ [في السّبعينيّة ١٠١: ٢٦]). هذه الآية مقتبسةٌ في (عب ١: ١٠-١١)، "أَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى."

خامساً، خلاص يهوه هو خلاص المسيح. "وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ (يهوه) يَنْجُو" (يوء ٢: ٣٢ [في السّبعينيّة ٣: ٥]). هذه الآية مقتبسةٌ في رومية كالآتي، "لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ" (رو ١٠: ١٣؛ انظرْ أع ٢: ٢١)؛ كذلك الآية الّتي تقول: "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: 'أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلهِنَا'" (إش ٤٠: ٣) اقتبسها متّى قائلاً: "فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ" (مت ٣: ٣). أيضاً، الآية في (هو ١٣: ٤) يُشار إليها في (يو ٤: ٤٢).

سادساً، موثوقيّة يهوه هي موثوقيّة المسيح. "لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: 'هأَنَذَا أُؤَسِّسُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَراً، حَجَرَ امْتِحَانٍ، حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيماً، أَسَاساً مُؤَسَّساً: مَنْ آمَنَ لاَ يَهْرُبُ'" (إش ٢٨: ١٦). وهي مقتبسةٌ في رومية، "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: 'هَا أَنَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ، وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى'" (رو ٩: ٣٣)؛ وأُعيد اقتباس الجزء الأخير منها في الرّسالة نفسها، "لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: 'كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى'" (رو ١٠: ١١)؛ كذلك هي مقتبسةٌ في رسائل بطرس، "لِذلِكَ يُتَضَمَّنُ أَيضاً فِي الْكِتَابِ: 'هَنَذَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ زَاوِيَةٍ مُخْتَاراً كَرِيماً، وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَنْ يُخْزَى'" (١بط ٢: ٦).

سابعاً، دينونة يهوه هي دينونة المسيح: "غَلِّظْ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ وَثَقِّلْ أُذُنَيْهِ وَاطْمُسْ عَيْنَيْهِ، لِئَلاَّ يُبْصِرَ بِعَيْنَيْهِ وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ، وَيَرْجِعَ فَيُشْفَى" (إش ٦: ١٠). هذه الآية مشارٌ إليها في (يو ١٢: ٤٠-٤١)، "'قَدْ أَعْمَى عُيُونَهُمْ، وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ' قَالَ إِشَعْيَاءُ هذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ."

ثامناً، انتصار يهوه هو انتصار المسيح، "صَعِدْتَ إِلَى الْعَلاَءِ. سَبَيْتَ سَبْيًا. قَبِلْتَ عَطَايَا بَيْنَ النَّاسِ وَأَيضاً الْمُتَمَرِّدِينَ لِلسُّكْنَى أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ" (مز ٦٨: ١٨؛ في السّبعينيّة ٦٨: ١٩). وهي مقتبسةٌ في أفسس: "لِذلِكَ يَقُولُ: 'إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا'" (أف ٤: ٨).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

إعلان المسيح عن ألوهيّته في أحاديثه. فقد أعلن:

أولاً، عن مساواته بالآب. "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ. فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَجَابَهُمْ يَسُوعُ، 'أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟' أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: 'لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهاً'" (يو ١٠: ٣٠ – ٣٣)؛ "وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يو ١٧: ٥).

ثانياً، عن مساواة أعماله بأعمال الآب. "فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: 'أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ'. فَمِنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللهِ" (يو ٥: ١٧،١٨)؛ "فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: 'يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ'" (مر ٢: ٥).

ثالثاً، عن سَبْق وجوده. "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: 'الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ'" (يو ٨: ٥٨).

رابعاً، عن مساواته للآب في الكرامة. "لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ" (يو ٥: ٢٣).

خامساً، عن مساواة معرفته بمعرفة الآب. "فَقَالُوا لَهُ: 'أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟' أَجَابَ يَسُوعُ: 'لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلاَ أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضاً'" (يو ٨: ١٩).

سادساً، عن معادلة رؤيته لرؤية الآب. "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: 'أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! الَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ'" (يو ١٤: ٩)؟

سابعاً، عن أنّ كلمته هي كلمة الله (الآب). "اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ" (مر ١٣: ٣١).

ألقابٌ وصفاتٌ إلهيّةٌ أعلنها المسيح وأُطلقت عليه. تشمل هذه الألقاب ما يلي:

أ. "ابن الإنسان" (مت ١٦: ٢٨؛ ٢٤: ٣٠؛ ٢٦: ٦٤؛ مر ٨: ٣٨؛ ١٤: ٦٢ – ٦٤؛ أع ٧: ٥٦).

ب. "ابن الله" (مت ١١: ٢٧؛ مت ١٦: ١٦؛ مر ١٤: ٦١؛ ١٥: ٣٩؛ يو ١: ١٨؛ ١٠: ٣٣؛ ١٩: ٧؛ رو ١: ٤؛ غل ٤: ٤؛ عب ١: ٢).

ت. "المسيح" (مت ١٦: ١٦؛ مر ١٤: ٦١ – ٦٤؛ يو ٢٠: ٣١).

ث. "الرّبّ" (مر ١٢: ٣٥ – ٣٧؛ يو ٢٠: ٢٨؛ رو ١٠: ٩؛ ١كو ٨: ٥–٦؛ ١٢: ٣؛ ١٦: ٢٢؛ في ٢: ١١؛ ١بط ٢: ٣؛ ٣: ١٥).

ج. "الألف والياء" (Αλφα καὶ τὸ Ω) (رؤ ٢٢: ١٣؛ انظرْ ١: ٨؛ ٢١: ٦).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ح. الصّورة أو الرّسم لله

١. "صورةٌ" ("إيكون" εἰκὼν؛ ٢كو ٤: ٤؛ كو ١: ١٥ – ١٧). السّياق يُشير إلى المقصد الصّحيح لاستخدام هذه الكلمة. تُشير الكلمة في (عب ١٠: ١) إلى الشّكل الحقيقي بالتّباين مع الظلّ. والكلمة تُشير إلى تشابهٍ أصليّ (أي اشتراكٍ في الجوهر) وليس مجرّد اشتراكٍ عرضي (لفكرةٍ مشابهةٍ انظرْ يو ١: ١٨؛ ٢كو ٤: ٤، ٦؛ يو ١٤: ٩؛ عب ١: ٣). كما أنّ الكلمة تجمع الأزليّة مع الإعلان في التّاريخ، أي تجمع الجّوهر مع الوظيفة. يُفهم الفرق بين الأُلوهيّة والبشريّة في المسيح فقط.

٢. "صورةٌ" ("مورفيه"؛ μορφή؛ في ٢: ٦). هذه الكلمة تركّز على الشّكل الخارجي لما هو في الطّبيعة الدّاخليّة والأساسيّة والثّابتة للشّخص أو الشّيء (انظرْ رو ٨: ٢٩؛ ٢كو ٣: ١٨؛ قارنْ مع "صورة عبدٍ" في ٢: ٧). (في ٢: ٦) تُعْرَف كلمة "صورةٍ" بـ "مساوياً لله".

٣. "رسمٌ" ("كاريكتير"؛ χαρακτὴρ؛ عب ١: ٣). هذه الكلمة تُشير إلى علاقة الصّبغة المطليّة على العملة المنقوش عليها، وبالتّالي فالصّبغة تأخذ الشّكل، وتعطي صورةً طبقاً للأصل تماماً. فالمسيح يعبّر عن جوهر الله تماماً. فهو الإثبات الحقيقي والوحيد بأنّ الله أعلن عن نفسه.

خ. "بِكْرٌ" ("بروتوتوكس"؛ πρωτότοκος؛ كو ١: ١٥، ١٨). كلمة "بِكْرٍ" تركّز على علاقة المسيح بالخليقة، بينما كلمة "صورةٍ" (المشار إليها سابقاً) تركّز على علاقة المسيح بالآب. لكنّ كلمة "بِكْرٍ" تركّز في معظم استخداماتها على التّقدّم في المرتبة، والّتي بدورها تشمل التّقدّم في الزّمن، وتشدّد على الأولويّة (قبل كلّ شيءٍ) والسّيادة (فوق كلّ شيءٍ). وهي لا تعني "المولود الأوّل" لعدّة أسبابٍ:

١. كلمة ὅτι (هوتي؛ ف") في كو ١: ١٦ تعطي معنىً أنّ المسيح "بكرٌ" لأنّه بواسطته وُجِدت الخليقة، فهو بِكْرٌ لأنّه الخالق وليس المخلوق. هو محور عمليّة الخلق ("فيه") ووسيلة عمليّة الخلق ("به") وهدف عمليّة الخلق ("له"). هذه الأحرف لا تقلّل من جوهر الابن لأنّها استُخدمت للإشارة إلى الآب نفسه (انظرْ رو ١١: ٣٦؛ عب ٢: ١٠؛ ١كو ٨: ٦). فالخليقة كانت نتاج العمليّة المشتركة بين الآب والابن؛ وإلاّ فمن غير الممكن أنْ تكون. بالإضافة إلى ذلك، فالخليقة أُوجدت فيه، وبه، وله، (ἐκτίσθη ماضٍ بسيطٍ مجهولٍ) وتبقى قائمةً فيه، وبه، وله، (ἔκτισται إكتيستاي ماضٍ تامٍ مجهولٍ).

٢. كلمة "بِكْرٍ" تُستخدم للإشارة إلى شخصٍ ضمن صنفٍ معيّنٍ، أو إلى لقب ذلك الشّخص. فمثلاً، يصف كاتب العبرانيّين مدينة أورشليم بأنّها "كنيسة أبكارٍ" (عب ١٢: ٥). فكيف تكون عدّة أبكارٍ في نفس العائلة؟ إلاّ إنْ كان

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

هذا يُشير إلى امتياز خاص. ويدعو الله داود بقوله، "أَجْعَلُهُ بِكْرًا" (مز ٨٩: ٢٧). فكيف من ليس بِكْراً يصير بِكْراً؟ إلاّ بمعنى امتيازات البِكْر؟ والمسيح مدعوٌّ أيضاً "وحيداً" (مونجونيس؛ μονογένης؛ يو ٣: ١٦). فكيف يكون بِكْراً وهو وحيدٌ؟ إلاّ إنْ كان ذلك لقباً. فإنَّ كلمة "بِكْر" تُشير بوضوحٍ إلى وظيفةٍ إلهيّةٍ. فهو وصفٌ وظيفيٌّ وليس جوهريّاً.

د. يحلّ في المسيح ملء اللاّهوت (كو ١: ١٩؛ ٢: ٩). في هذا الوصف ينبغي التّنبّه لما يلي:

١. (كو ١: ١٩) تعطي السّبب ("لأنَّ"؛ ὅτι) لكون المسيح متقدّماً في كلّ شيءٍ. كلمة "كلّ" تؤكّد على أنَّ السّمات الإلهيّة بأسرها موجودةٌ في شخص المسيح. كلمة "ملءٍ" تؤكّد على أنَّ أُلوهيّته طاهرةٌ؛ وكلمة "يحلّ" تؤكّد على أنَّ كلّ ما سبق صحيحٌ بشكلٍ دائمٍ.

٢. (كو ٢: ٩ تكمّل ١: ١٩) وتأتي بعد التّشديد والتّنبير على أهميّة الفهم الصّحيح لمن هو المسيح (٢: ١ – ٤) والتّحذير من السّقوط في خداع فلسفات وتقاليد النّاس (٢: ٥ – ٨). (في ٢: ٩)، كلمة "فـ" ὅτι تعطي التّفسير للتّحذير الّذي سبق. كلمة "فيه" تؤكّد على أنَّ التّشديد هو على المسيح المتجسّد. أما تعبير "كلّ الملء" فيُشير إلى كمال الوصف كما في (في ١: ١٩). كلمة اللاّهوت هي تأكيدٌ قطعيٌّ بأنَّ المسيح هو بالكليّة "الله" في الجوهر. الكلمة المستخدَمة هنا هي θεότης وهي اسمٌ مطلقٌ لشخص الله وليست صفةً للأُلوهيّة.[39] عندما يقصد العهد الجّديد صفة الأُلوهيّة وليس شخص الله فهو يستخدم الكلمتين θειὸς و θειότης واللّتين تُشيران إمّا لأشخاصٍ لهم علاقةٌ بالله أو إلى الطّبيعة الإلهيّة.[40] وقد استخدم هاتين الكلمتين ثلاثة كُتّابٍ للعهد الجّديد هم لوقا (θειὸς في أع ١٧: ٢٩)، وبولس (θειότης في رو ١: ٢٠)، وبطرس (θειὸς في ٢بط ١: ٣ – ٤). كلمة "يحلّ" تُشير إلى الدّوام الأبدي. كما أنَّ كلمة "جسديّاً" تُشير إلى أنَّ المسيح مع كونه إنساناً بالكامل، فهو الله بالكامل. أي أنَّ أية إضافاتٍ إلى شخص المسيح مستحيلةٌ (كو ٢: ١٠). كمال العلاقة معه معبَّرٌ عنها بالرّمز (كو ٢: ١١ – ١٥) وتطبّق بالابتعاد عن الخطأ (٢كو: ١٦ – ١٧).

ذ. الإعلان الكامل (عب ١ – ٢)

يتكلّم الله الآن إلى العالم، بحسب سياق العبرانيين "في" (وهي تعبيرٌ أعمق من تعبير [من خلال]) "ابنه" (مع ملاحظة عدم وجود أداة التّعريف بهدف التّركيز على جوهر هذا الشّخص الفريد وطبيعته). ويتفوّق المسيح في إعلانه عن الله أكثر من

---

[39] *BAGD*, s.v. θεότης, 358.

[40] *BAGD*, s.v. θειότης, θειὸς, 353-54.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أيّ إعلانٍ سابقٍ. كما وأنَّ تفوّق المسيح هذا مؤكّدٌ بتسع حقائقَ.

١. هو وارثٌ لكلّ شيءٍ (عب ١: ٢). هو الوارث لأنّه الابن الوحيد.

٢. هو خالق كلّ شيءٍ (عب ١: ٢).

٣. هو بهاء مجد الله، وهذا البهاء ينبع من الجوهر الإلهي (عب ١: ٣).

٤. هو حاملٌ للكونِ برمّته (عب ١: ٣).

٥. هو الفادي الأعظم الّذي جلس عنْ يمين الآب لأنَّ ذبيحته قد قُبلت (عب ١: ٣).

٦. هو السّامي فوق الملائكة (عب ١: ٤ – ١٤؛ مز ١٠٤: ٤).

٧. هو المتمّم لمواعيد داود (مز ٢: ٧؛ ٧٩: ٧؛ ٢صم ٧: ١٤؛ تث ٣٢: ٤٣). فهو الملك الموعود من نسل داود، وهو الابن الإلهي (عب ١: ٥ – ٨). العلاقة هنا علاقةٌ إلهيّةٌ.

٨. هو المالك لكلّ السّمات الإلهيّة، ولاسيّما صفة الأبديّة (مز ٤٥: ٦ – ٧؛ ١٠٢ : ٢٥ – ٢٧). فالابن هو المتمّم لملْك داود، ولنْ يرثه أحدٌ من بعده (عب ١: ٧ – ١٢). الطّبيعة المتحدَّث عنها هنا هي طبيعةٌ إلهيّةٌ.

٩. هو الابن الفريد أي الربّ الإلهي (مز ١١٠: ١). فالمتمّم لملْك داود له وحده السّيادة على كلّ الملائكة الّتي تخدم (عب ١: ١٣). فالمركز الموصوف هنا هو مركزٌ إلهيٌّ.

شخصيّة الرّوح القدس

إنْ كان الشكّ والتّساؤل قد اعترضا لاهوت الابن دون شخصيّته، فالأمر معكوسٌ بالنّسبة للرّوح القدس. فلم يكنْ الشّكّ في ألُوهيّة الرّوح القدس بل في شخصيّته. فمن الضّروري هنا التّأكيد على أنَّ الرّوح القدس ليس مجرّد قوّةٍ أو تأثيرٍ، بل هو شخصٌ مساوٍ للآب وللابن. إنَّ شخصيّة الرّوح القدس واضحةٌ من خلال عدّة نواحٍ:

أوّلاً، استخدام الضّمائر وأسماء الإشارة الّتي تخصّ الذّوات العاقلة. فيُشير البشير يوحنّا إلى الرّوح القدس باسم الإشارة المذكّر ἐκεῖνος (إيكينوس) (يو ١٤: ٢٦؛ ١٦: ٨، ١٣،١٤) وأيضاً بالضّمير الغائب المذكّر αὐτός (أوتوس) (يو ١٦: ٧) مع أنَّ كلمة الرّوح هي من جنس المحايد، رغم ذلك فقد استخدم الوحي معها اسم الإشارة وضمير المذكّر. وهذا إنْ دلّ على شيءٍ، فهو يدلّ على أنَّ الرّوح هو شخصٌ ثالثٌ في اللاّهوت، موازٍ للشّخص الثّاني والأوّل في الشّخصيّة والعمل (الإرشاد، والتّكلّم، والسّمع، والإعلان، والتّمجيد).

ثانياً، الأفعال المنسوبة للرّوح القدس تدلّ على أنَّ الموصوف هو كائنٌ عاقلٌ ذو مشيئةٍ، واختيارٍ، وعاطفةٍ،[٤١] كما تُشير الآيات التّالية إلى ذلك: "أَجَابَ يَسُوعُ: ٱلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ. اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ

[٤١] عن الأفعال المنسوبة للرّوح القدس، أُخذت المعلومات بمعونة اللاهوت النظامي، ٣٦٠-٦١.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ" (يو ٣: ٥-٨)؛ "فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ" (١كو ٢: ١٠)؛ "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟" (١كو ٦: ١٩)؛ وعن المواهبَ قيل، "هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِماً لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ" (١كو ١٢: ١١)؛ وقيل عن محبّته، "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَبِمَحَبَّةِ الرُّوحِ، أَنْ تُجَاهِدُوا مَعِي فِي الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِي إِلَى اللهِ" (رو ١٥: ٣٠)؛ كما أنّه من الممكن التّجديف عليه (مت ٢١: ٣١-٣٢)، أوالكذب عليه (أع ٥: ٣)، أوتجربته (أع ٥: ٩)، أومقاومته (أع ٧: ٥١)، أوإحزانه (إش ٦٣: ١٠؛ أف ٤: ٣٠) وكلّ ما سبق لا يمكن فعله مع شيءٍ بل مع شخصٍ.

ثالثاً، الأعمال الّتي يقوم بها الرّوح القدس هي أعمالٌ تختصّ بالذّوات العاقلة.[٤٢] فالكتاب يقول إنّ الرّوح القدس يَخلق (مز ١٠٤: ٣٠)، ويُعطي الحكمة (إش ١١: ٢)، ويُعلّم ويُرشد (لو ١٢: ١٢؛ يو ١٤: ٢٦؛ ١كو ٢: ١٣؛ ١بط ١: ١١)، ويُعزّي (١٤: ١٦،٢٦)، ويشهد (يو ١٥: ٢٦؛ أع ٥: ٣٢)، ويوصي بالمرسَلين (أع ١٣: ٢)، ويشترك في اتّخاذ القرار (أع ١٥: ٢٨)، ويمنع خدمةً معيّنةً (أع ١٦: ٦)، ويُعيّن الأساقفة (أع ٢٠: ٢٨)، ويهتمّ (رو ٨: ٢٧)، ويشفع (رو ٨: ٢٧)، ويُقدّس (رو ١٥: ١٦)، ويفحص أمور الله (١كو ٢: ١٠)، ويوزّع المواهب (١كو ١٢: ١١؛ عب ٢: ٤)، ويعطي الحياة (يو ٣: ٨؛ ٢كو ٣: ٦)، وينذر (١تي ٤: ١؛ عب ٣: ٧)، ويوحي (٢تي ٣: ١٦؛ ٢بط ١: ٢١).

ألوهيّة الرّوح القدس

إنّ الرّوح القدس ليس مجرّد شخصٍ، أو شخصٍ إلهيٍّ، بل هو الله بذاته. ويتّضح هذا من خلال عدّة عوامل كتابيّة.

ما نُسب لله نُسب للرّوح القدس.[٤٣] تُشير الكثير من الآيات الكتابيّة إلى أنّ ما نُسب لله أو ليهوه نُسب للرّوح القدس. مثلاً، يقتبس بولس الآيات التّالية من سفر إشعياء: "ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلاً: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟» فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي». فَقَالَ: «اذْهَبْ وَقُلْ لِهذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعاً وَلاَ تَفْهَمُوا، وَأَبْصِرُوا إِبْصَاراً وَلاَ تَعْرِفُوا»" (إش ٦: ٨-٩). ولقد كتب بولس معلّقاً عليها قائلاً، "حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ قَائِلاً: اذْهَبْ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعاً وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظَراً وَلاَ تُبْصِرُونَ" (أع ٢٨: ٢٥-٢٦). وبالأسلوب ذاته يقول الرّبّ في العهد القديم، "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْداً جَدِيداً . . ." (إر ٣١: ٣١). بينما يُشير كاتب العبرانيّين للنصّ نفسه قائلاً، "وَيَشْهَدُ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيضاً. لأَنَّهُ بَعْدَمَا قَالَ سَابِقاً: «هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَهُمْ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ. . .»" (عب ١٠: ١٥-١٦). وقال كاتب المزامير

---

[٤٢] عن أعمال الرّوح القدس، أُخذت المعلومات من المرجع السّابق، ٣٦١.

[٤٣] عن المنسوب لله منسوبٌ للرّوح القدس، أُخذت المعلومات من المرجع السّابق، ٣٦٣-٦٤.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

عن الشّعب القديم بأنّهم جرّبوا الرب (مز ٩٥: ٨-١١). بينما يُشير استفانوس إلى ذلك بأنّه مقاومةٌ للرّوح القدس (أع ٧: ٥١). وكذلك يقول بطرس إنّ جسد المؤمن هو هيكلٌ للرّوح القدس (١كو ٣: ١٦؛ ٦: ١٩) وأيضاً هيكل لله (٢كو ٦: ١٦؛ أف ٢: ٢٢). وبالطّريقة ذاتها قال بولس بأنّ "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ" (٢تي ٣: ١٦)، بينما قال بطرس بأنّه " تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢بط ١: ٢٠-٢١). وبالتّالي، فإنّ وحي الله لأنبيائه منسوبٌ للرّوح القدس. فيقول كاتب العبرانيّين بأنّ "اللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ" (عب ١: ١). ويقول لوقا إنّ الربّ "تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ" (لو ١: ٧٠). بينما يُشير لذلك بطرس قائلاً عن الأنبياء بأنّهم "بَاحِثِينَ أَيَّ وَقْتٍ أَوْ مَا الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَدِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ" (١بط ١: ١١). ويقول بولس أيضاً، "الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ" (أف ٣: ٥). وقال يوحنّا بأنّ المولود من الله (١يو ٣: ٩) هو مولودٌ من الرّوح (يو ٣: ٦). وقال بولس بأنّ الله يوزّع المواهب الرّوحيّة (١كو ١٢: ٢٨)، بينما يقول في موضوعٍ آخر أنّ الرّوح القدس يوزّع المواهب الرّوحيّة (١كو ١٢: ٩-١١). وفي مخاطبة بطرس لحنانيّا، "قَالَ بُطْرُسُ: 'يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ'" (أع ٥: ٣-٤).

كما ويدوّن الكتاب المقدّس اشتراك الرّوح القدس في خلق العالم (تك ١: ٢)، وفي الوحي للأنبياء (حز ١١: ٥؛ ١بط ١: ١١؛ ٢بط ١: ٢١)، وإقامة الموتى (رو ٨: ١١)؛ وتجديد القلب (يو ٣: ٥)، وإدارة الكنيسة (أع ١٣: ٢؛ ١٥: ٢٨؛ ٢٠: ٢٨)، والإرشاد (أف ١: ١٧؛ لو ١٢: ١٢؛ يو ١٤: ٢٦)، وتقديس المؤمنين (٢تس ٢: ١٣) وتعتبر الأعمال السّابقة برمتها، أعمال الله في الخليقة كلّها منسوبةً للرّوح القدس.

ما نُسب من كرامةٍ لله، نُسب للرّوح القدس. إذْ تُعطى للرّوح القدس الكرامة نفسها الّتي أُعطيت للآب والابن وذلك في أمورٍ عدّة: في المأموريّة العُظمى، "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت ٢٨: ١٩)؛ وفي البركة الرّسوليّة، "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ" (٢كو ١٣: ١٤)، والصّلاة، "لأَنَّ بِهِ (المسيح) لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ" (أف ٢: ١٨)، والعقاب للمجدّفين عليه أو للمزدرين به، "كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي" (مت ١٢: ٣١-٣٢)؛ "فَكَمْ عِقَاباً أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقّاً مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِسًا، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟" (عب ١٠: ٢٩).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

عبادة الرّوح القدس. إنَّ ترجمة البستاني – فان دايك للآية (في ٣: ٣) تُشير إلى أَنَّنا "نَعْبُدُ اللهَ بِالرُّوحِ." إنَّ إضافة حرف "بـ" هو لأنَّ كلمة "روحٍ" في هذه الآية هي في حالة الاستلام (οἱ πνεύματι θεοῦ λατρεύοντες). لكن، إنَّ موضوع العبادة للفعل λατρεύω (لاتريو) ومشتقّاته هو في حالة الاستلام دون استثناءٍ، وليس في حالة النّصب. مثلاً، موضوع الفعل λατρεύω (الذي تُرجم بـ "أعبد" أو "أخدم") في الآيات التّالية هو في حالة النّصب في اللّغة العربيّة، ولكن في حالة الاستلام في اليونانيّة:

"لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ (αὐτῷ) وَحْدَهُ تَعْبُدُ" (مت ٤: ١٠؛ كما في لو ٤: ٨؛ رؤ ٧: ١٥).

وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ وَيَعْبُدُونَنِي (μοι) فِي هذَا الْمَكَانِ" (أع ٧: ٧).

"فَرَجَعَ اللهُ وَأَسْلَمَهُمْ لِيَعْبُدُوا جُنْدَ (στρατιᾷ) السَّمَاءِ" (أع ٧: ٤٢).

"فَإِنَّ اللهَ الَّذِي (ᾧ) أَعْبُدُهُ بِرُوحِي" (رو ١: ٩؛ كما في ٢تي ١: ٣).

"وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ (τῇ κρίσει) دُونَ الْخَالِقِ" (رو٩: ٢٥).

"الَّذِينَ يَخْدِمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا (ὑποδείγματι καὶ σκιᾷ)" (عب ٨: ٥).

"لِتَخْدِمُوا اللهَ (θεῷ) الْحَيَّ" (عب ٩: ١٤).

"يَخْدِمُونَ الْمَسْكَنَ (τῇ σκηνῇ) أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهُ" (عب ١٣: ١٠).

وعلى هذا الأساس، تكون التّرجمة الأدقّ للآية فيلبي ٣: ٣ هي، "لأَنَّنا نحن الخِتان الّذين نعبد روح الله ونفتخر في المسيح يسوع ولا نتّكل على الجَسد." فلو كان قصد بولس أنْ يكون الرّوح مجرّد وسيطٍ للعبادة، لاستخدم حرف ἐν كما هو الحال عند ورود الرّوح كوسيطٍ للعبادة مع الله موضوع العبادة في (رو ١: ٩). رغم ذلك، إنَّ هذه الآية ليست الدّعم الوحيد لعبادة الرّوح القدس، فلاهوت الرّوح القدس الواضح يفيد بتساوي الأقانيم، واستحقاقهم المشترك للعبادة والسّجود.

الرّوح القدس المعزّي الآخر. تُنسَب صفة المُعَزّي (البركليت) لكلٍّ من الرّوح القدس ويسوع، وذلك في نواحٍ عدّة: أوّلاً، في أمْر المجيء. فالبركليت أتى (يو ١٤: ١٦؛ ١٦: ٧)،[٤٤] ويسوع قد أتى (يو ٥: ٤٣؛ ١٦: ٢٨؛ ١٨: ٣٧). والآب يعطي ويرسل البركليت بطلبٍ من الابن (يو ١٤: ١٦، ٢٦). الابن يُرْسَل باسم الآب (يو٥: ٤٣) والبركليت يُرْسَل باسم الابن (يو ١٤: ٢٦). وكثيراً ما تكون علاقة البركليت بيسوع على غرار علاقة يسوع بالآب.

ثانياً، في الهويّة. إنَّ كلمة "آخرَ" في التعبير "بركليت آخر" جاءت باستخدام كلمة ἄλλος (ألّوس)، أي آخرَ من النّوع نفسه (كالخدّ الآخرَ في مت ٥: ٣٩)، وليس آخرَ من نوعٍ مختلفٍ، كما هو الحال في استخدام كلمة ἕτερος (هيتيروس) وكون الرّوح القدس "بركليت

---

[٤٤] إنَّ صيغة المستقبل في هذه الآيات عن مجيء الرّوح القدس قد تحقّقت، ولذلك وردت أعلاه صيغة الماضي للإشارة لمجيء الرّوح القدس.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

آخرَ" يعني أنَّ يسوع هو البركليت، والرّوح القدس هو البركليت من النّوع نفسه تماماً. وكما أنَّ يسوع هو الحقّ (يو ١٤: ٦)، فالبركليت أيضاً هو روح الحقّ (يو ١٤: ١٧؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣). وكما أنَّ يسوع هو قدّوس الله (يو ٦: ٦٩)، فالبركليت هو الرّوح القدس (يو ١٤: ٢٦).

ثالثاً، في العلاقة مع التّلاميذ. فقد أعطي التّلاميذ امتياز معرفة المسيح (يو ١٤: ٧، ٩). كما أُعْطَوا امتياز معرفة البركليت (يو ١٤: ١٧). وكما أنَّ المسيح كان مع التّلاميذ وحلّ بينهم (يو ١٤: ٢٠، ٢٣؛ ١٥: ٤، ٥؛ ١٧: ٢٣، ٢٦) كذلك وجب على البركليت أنْ يكون مع التّلاميذ ويحلّ فيهم (يو ١٤: ١٧)،وباعتبار أنَّ المسيح هو الطّريق والحقّ (يو ١٤: ٦). كذلك قاد البركليت التّلاميذ في الطّريق وفي الحقّ (يو ١٦: ١٣). ولقد علّم المسيح (يو ٦: ٥٩؛ ٧: ١٤، ٢٨؛ ٨: ٢٠)، وأخبر بأمورٍ آتيةٍ (يو ٤: ٢٥،٢٦)، والبركليت أيضاً يعلّم (يو ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٣ – ١٥) ويخبر بأمورٍ آتيةٍ (يو ١٦: ١٣). يسعى المسيح لتمجيد الآب (يو ٨: ٢٨،٢٩؛ ١٢: ٢٨؛ ١٤: ١٣؛ ١٧: ٤،٥)، ويسعى البركليت لتمجيد المسيح (١٦: ١٤).

رابعاً، في العلاقة مع العالم. لمْ يقبل العالم المسيح (يو٥: ٤٣؛ ١٢: ٤٨)، كما أنَّ العالم لا يقبل البركليت (يو ١٤: ١٧). ولمْ يعرف العالم يسوع (يو ٨: ١٤، ١٩؛ ١٤: ٧؛ ١٦: ٣)، كما أنّه لا يعرف البركليت (يو١٤: ١٧). ويشهد البركليت ضدّ العالم الشّرير (يو ١٦: ٨ – ١١)، كما فعل يسوع وشهد كذلك (يو ٧: ٧).

التّعبير الكتابي والقصد اللاّهوتي

مع أنَّ أُلوهيّة كلٍّ من الأقانيم متساويةٌ، غير أنَّ التّعبير الكتابي قد يُشير إلى أُلوهيّة واحدٍ من الأقانيم دون قصد حصر الأُلوهيّة لهذا الأقنوم. مثلاً، يُقال عن الآب ما يلي: "لَكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ" (١كو ٨: ٦)؛ "إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ" (أف ٤: ٦). بالإضافة إلى ذلك، إنَّ التّعبير "ابن الله" هو التّعبير المستخدَم وليس التّعبير "ابن الآب" مع أنَّ القصداللاهوتي هو "ابن الآب." والسّبب في هذا، على الأغلب، هو التّدرُّج في الإعلان للحماية من الاعتقاد بتعدّد الآلهة، أو بالمودالية، أو بأيّ هرطقةٍ أُخرى. لكن، بسبب الأُلوهيّة المؤكّدة لكلٍّ من الآب، والابن، والرّوح القدس، إنَّ الاستنتاج اللاهوتي لقصد الكتاب المقدّس هو أنَّ الله ليس هو الآب، وليس هو الابن، وليس هو الرّوح القدس، بل إنَّ الله هو الآب والابن والرّوح القدس، إلهٌ واحدٌ بثلاثة أقانيم. ونفس الأمر ينطبق على الابن بشكلٍ خاصٍّ. فالابن هو إنسانٌ، ولكن ليس الإنسان هو الابن، أي ليس كلّ إنسانٍ هو ابن الله بالجوهر.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

توضيحٌ بالرّسم

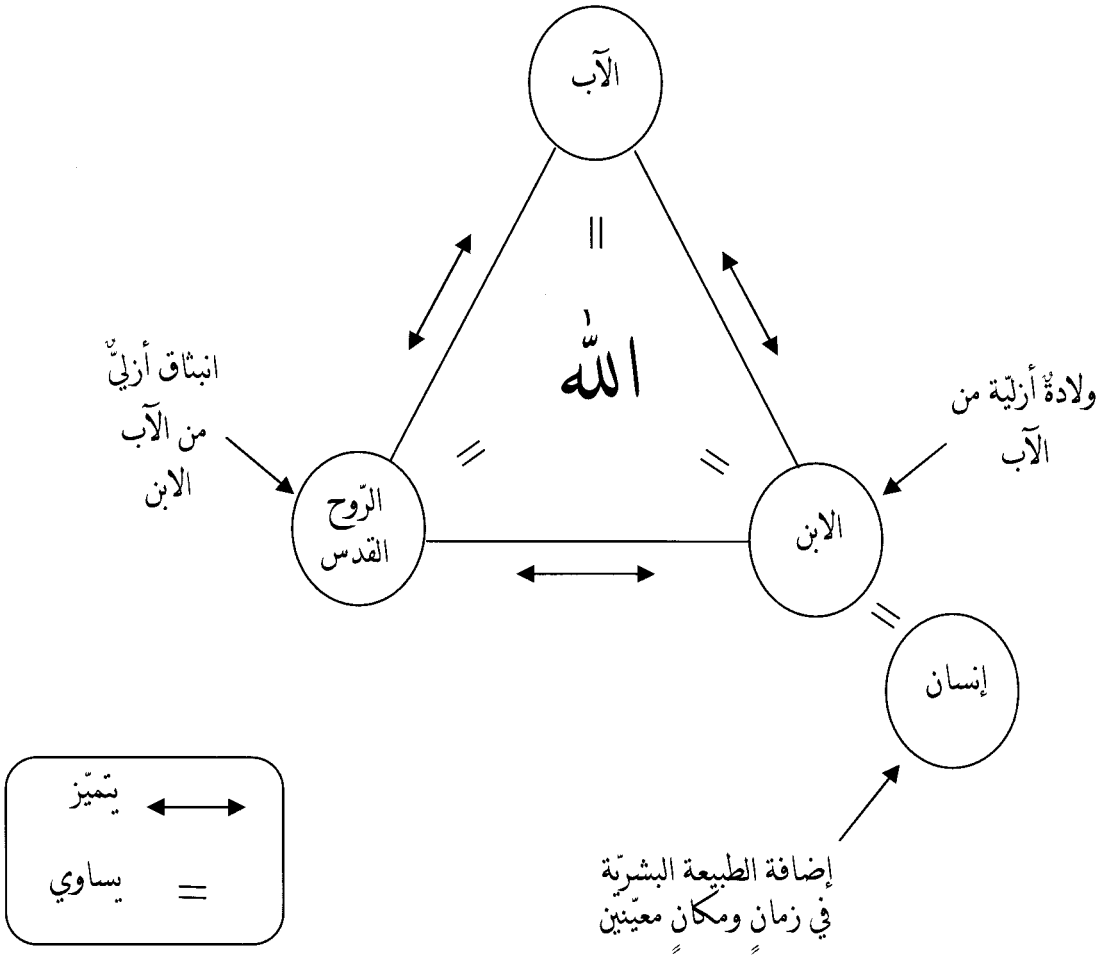
يمكن توضيح الصّورة اللاّهوتيّة للثّالوث بالرّسمين التّالين. ينبغي ملاحظة ما يلي من الرّسم الأوّل:

أ. الآب هو الله، الابن هو الله والرّوح القدس هو الله. يجب ملاحظة علامة التّعادل (=).

ب. الآب ليس الابن وليس الرّوح القدس. فهناك تمييزٌ بين الأقانيم. تمّت الإشارة لذلك بسهمٍ ذو رأسين (↔) بين الأقانيم.

ت. الابن هو إنسانٌ، فكما أنّ له طبيعةً إلهيّةً، له أيضاً طبيعةٌ بشريّةٌ في الوقت نفسه. أُشيرَ لذلك بعلامة التّعادل (=).

الصّورة اللاّهوتيّة للثّالوث



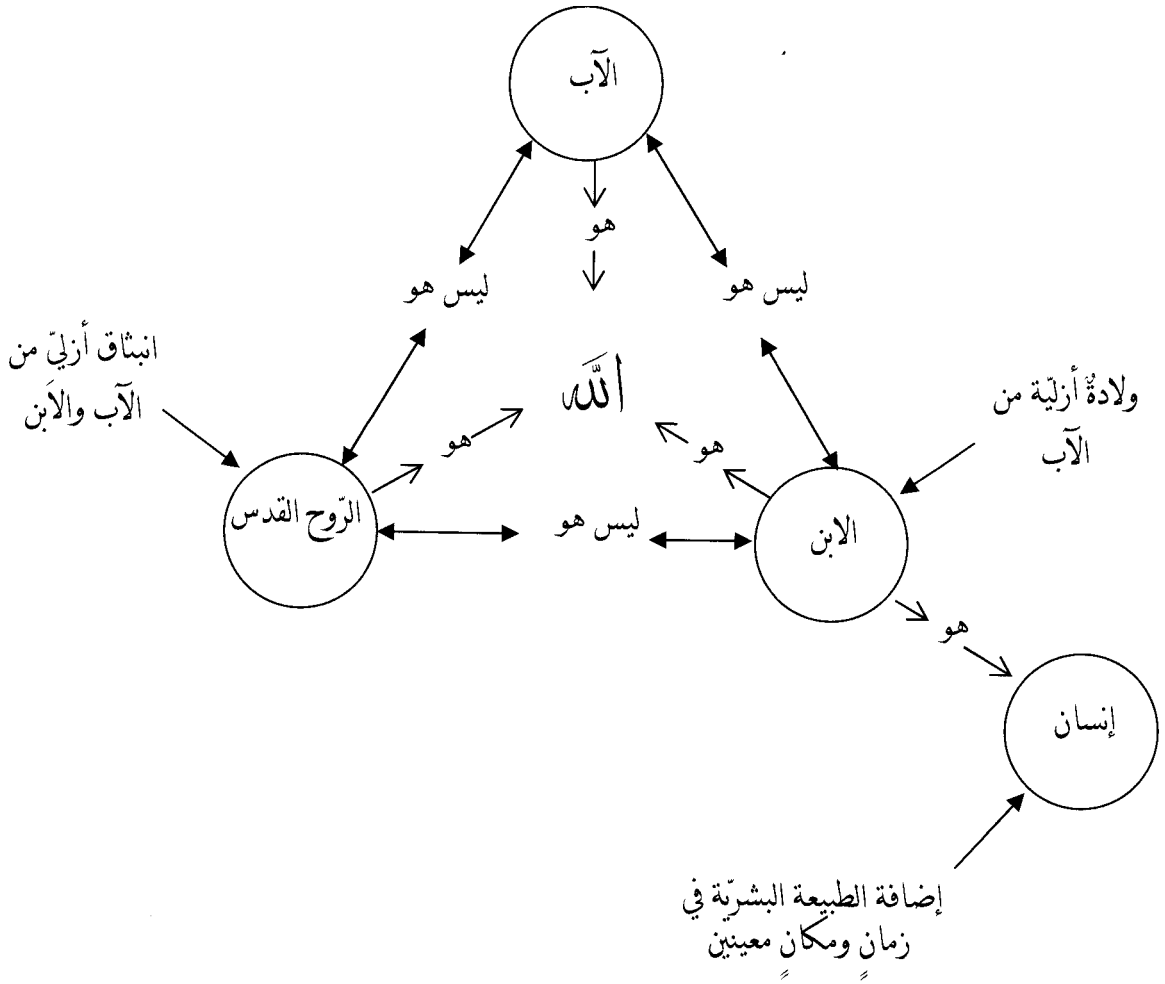
christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أمّا في الرّسم الثّاني ينبغي ملاحظة ما يلي:

أ. كلّ ما هو صحيحٌ في الرّسم الأوّل ينطبق على الرّسم الثّاني.

ب. الله ليس الابن، بل أكثر من ذلك، والله ليس الرّوح القدس بل أكثر من ذلك، والله ليس الآب بل أكثر من ذلك. يجب الملاحظة بأنّ السّهم المرسوم بين الله وأقانيم الآب والابن والرّوح القدس هو باتجاهٍ واحدٍ.

ت. الابن هو إنسانٌ، لكن ليس كل إنسانٍ هو الابن بالجوهر. ولذلك يجب الملاحظة بأنّ السّهم له اتجاهٌ واحدٌ يصل بين الابن والإنسان.



بعض النّصوص التي تذكر الأقانيم الثّلاثة دون ذكر الوحدانيّة

يعلن العهد الجديد عن الثالوث

- دون اعتذار
- دون دفاع
- دون شرح
- دون تعقيد

ويوجد حوالي ١٢٠ مقطع في العهد الجديد يذكر الأقانيم الثلاث معًا. ستُدرس بعض النّصوص الّتي تذكر الأقانيم الثّلاثة دون الإشارة إلى وحدانيّة الله، ومن ثم تُدرس نصوصٌ أُخرى، تجمع بين ذكر الأقانيم ووحدانيّة الله. وفي كثيرٍ من الأحيان تمّ ذكر الثّالوث مرّاتٍ

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

عدّةٍ في الآية نفسها أو المقطع ذاته. في ما يلي سردٌ لأهمّ هذه النصوص، مع الإشارة لكلّ أقنومٍ من الأقانيم الثّلاثة بخطٍّ تحت جزء الآية المناسب.

- لوقا ١: ٣٥. " فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ."
- لوقا ٣: ٢٢. "وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ»."
- يوحنّا ١: ٣٢-٣٣. "وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً:«إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ»."
- يوحنّا ١٤: ١٦-١٨، ٢٦. "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ. . . وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ."
- يوحنّا ١٦: ٧، ١٣-١٦. "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. . . وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي، لأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الآبِ»."
- أعمال ١: ٢، ٤-٥. "إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ، بَعْدَ مَا أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرُّسُلَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ. . . وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي، لأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَعْتَمِدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ»."
- أعمال ٢: ٣٣. "وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ."
- أعمال ١٠: ٣٦-٤٣. "الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِالسَّلاَمِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ رَبُّ الْكُلِّ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الأَمْرَ الَّذِي صَارَ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئًا مِنَ الْجَلِيلِ، بَعْدَ الْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي كَرَزَ بِهَا يُوحَنَّا. يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلَّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ. . . هذَا أَقَامَهُ اللهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ،

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وَأَعْطَى أَنْ يَصِيرَ ظَاهِراً . . . وَأَوْصَانَا أَنْ نَكْرِزَ لِلشَّعْبِ، وَنَشْهَدَ بِأَنَّ هذا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّاناً لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا."

- رومية ١: ١-٤. "بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ، الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا."
- رومية ٨: ٩، ١١. "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ. . . . وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ."
- كورنثوس الأولى ٨: ٦. "لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ."
- كورنثوس الأولى ١٢: ٣-٦. "لِذلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمَا». وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ."
- كورنثوس الثانية ١٣: ١٤. "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ."
- غلاطية ٤: ٤-٧. "وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً: «يَا أَبَا الآبُ». إِذاً لَسْتَ بَعْدُ عَبْداً بَلِ ابْناً، وَإِنْ كُنْتَ ابْناً فَوَارِثٌ لِلهِ بِالْمَسِيحِ."
- أفسس ٤: ٤-٦. "جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضاً فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ."
- تسالونيكي الثانية ٢: ١٣-١٧. "وَأَمَّا نَحْنُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللهَ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنَ الرَّبِّ، أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلاَصِ، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ. الأَمْرُ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ بِإِنْجِيلِنَا، لاقْتِنَاءِ مَجْدِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَاثْبُتُوا إِذاً أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَتَمَسَّكُوا بِالتَّعَالِيمِ الَّتِي تَعَلَّمْتُمُوهَا، سَوَاءٌ كَانَ بِالْكَلاَمِ أَمْ بِرِسَالَتِنَا. وَرَبُّنَا نَفْسُهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، وَاللهُ أَبُونَا الَّذِي أَحَبَّنَا وَأَعْطَانَا عَزَاءً أَبَدِيّاً وَرَجَاءً صَالِحاً بِالنِّعْمَةِ، يُعَزِّي قُلُوبَكُمْ وَيُثَبِّتُكُمْ فِي كُلِّ كَلاَمٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ."

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

- تيموثاوس الأولى ٣: ١٦. "وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ."
- تيطس ٣: ٤-٦. "وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا."
- عبرانيين ٩: ١٤. "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَال مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ!"
- بطرس الأولى ١: ٢. "بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: لِتُكْثَرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ."
- بطرس الأولى ٣: ١٨. "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيًى فِي الرُّوحِ."
- يهوذا ٢٠-٢١. "وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.

بعض النّصوص الّتي تجمع ما بين الأقانيم الثّلاثة والوحدانيّة

ذكرت الآيات أعلاه الأقانيم الثّلاثة دون ذكر وحدانيّة الله بشكلٍ مباشرٍ، لأنّ الوحدانيّة مُفْتَرَضَةٌ دائماً كتعليمٍ أساسيٍّ للكتاب المقدّس. لكن، هناك آياتٌ أُخرى جمعت بين ذكر الأقانيم الثّلاثة ووحدانيّة الله في آنٍ معاً.

متّى ٢٨: ١٩

تضمّنت مأموريّة المسيح العظمى حقائقَ هامةً في محتواها: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ."[٤٥] إذْ تظهر عقيدة الثّالوث فيها من خلال الأمور التّالية:

أ. الأقانيم الثّلاث متميّزةٌ بعضها عن بعض، ومرتبطةٌ بحرف العطف "و" (καὶ). وهذا ضدّ المودالية، أي التّعليم القائل بأنّ الآب والابن والرّوح القدس هم شخصيّةٌ واحدةٌ. وسوف يتمّ تناول هذا المبدأ فيما بعد.

ب. الأقانيم الثّلاثة أتت مرتبطةً بكلمة "اسمٍ" والّتي جاءت في العدد المفرد. وهذا ضدّ التّثليث، أي ضدّ مبدأ تعدّد الآلهة.

---

[٤٥] النصّ اليوناني هو بالشكل التّالي:

πορευθέντες οὖν μαθητεύσατε πάντα τὰ ἔθνη, βαπτίζοντες αὐτοὺς εἰς τὸ ὄνομα τοῦ πατρὸς καὶ τοῦ υἱοῦ καὶ τοῦ ἁγίου πνεύματος.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ت. الأقانيم الثّلاثة هي على مقامٍ واحدٍ متساوٍ في الجّوهر. وهذا ضدّ المرتبيّة (أو التّراتبيّة)، أي المبدأ الّذي ينادي بسموّ الآب عن الابن، وسموّ الابن عن الرّوح القدس. إذْ يظهر تساويها الجّوهري من خلال أمرين هامين:

١. كلٌّ من الأقانيم الثّلاثة هو موضوع المعموديّة المطلوبة في الآية.

٢. إنَّ حرف النّصب εἰς (إيس) يُشير إلى علاقة عبادةٍ أو خدمةٍ بمعنى "إلى،" أي بمعنى الدّخول إلى ولاءٍ جديدٍ، وإلاّ لكان من المنطقي أكثر استخدام حرف الاستلام ἐν.

إذاً، آية (مت ٢٨: ١٩) توضّح بأنَّ الثّالوث هو محور خدمة تقديم البشارة. فتركيز الآية هو على الاتّحاد مع الله المثلّث الأقانيم، وليس فقط على قاعدة المعموديّة في الماء. إذْ إنَّ الآية تحمل في مضمونها ما هو أكثر من مجرّد المعموديّة في الماء. يُرى ذلك بوضوحٍ من خلال الأدلّة التّالية:

أ. الكلمات الأُخرى المستخدَمة لمعموديّات الماء في العهد الجّديد تختلف عمّا جاء في متّى، وتختلف أيضاً بعضها عن بعضٍ:

١. "فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أع ٢: ٣٨).

٢. "لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" (أع ٨: ١٦).

٣. "وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. حِينَئِذٍ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْكُثَ أَيَّاماً" (أع ١٠: ٤٨).

٤. "فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ" (أع ١٩: ٥).

ب. يحلّ الاسم مكان الشّخص نفسه. في بعض اصطلاحات المعموديّة، لا تكون كلمة "اسم" موجودةً، مثلاً: "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ" (رو ٦: ٣)؛ "لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ" (غل ٣: ٢٧). بينما بولس يشدّد على أهميّة الاسم في آياتٍ أُخرى مثلاً: "هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟" (١كو ١: ١٣). فاسم الآب والابن والرّوح القدس يُشير إلى طبيعة الثّالوث وجوهره، وإلى كمال صفاته السّرمديّة، وإلى علاقته المتميّزة مع الخليقة.

ت. اسما الفاعل في زمن المضارع βαπτίζοντες (بابتيزونتيس) ("معمّدين") و διδάσκοντες (ديداسكونتيس) ("معلّمين") يُشيران إلى الطّريقة الّتي على المؤمنين أنْ يُتلمذوا بها. فالتّلمذة تتمّ بواسطة المعموديّة والتّعليم. والمعموديّة "باسمٍ" تُشير إلى قيادة من يتتلمذ إلى معرفة الله الحقيقي كأبٍ وابنٍ وروح قدسٍ. لذا فالمعموديّة هي إحدى وسائل التّلمذة. وبالتّالي فهي أعمق من مجرّد عمليّة التّغطيس في الماء.

ث. كما سبقت الإشارة إليه، فإنَّ حرف النّصب εἰς (إيس) في εἰς τὸ ὄνομα (إيس تو أونوما) يُشير إلى علاقة عبادةٍ أو خدمةٍ للثّالوث.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ج. وباختصارٍ، يُزيل المسيح السّتار الأخير قبل ارتفاعه إلى السّماء، بإعلانه عن طبيعة الله، وبقوله إنَّ علاقة أيّ مؤمنٍ مع الله لا يمكن أنْ تَكْمُل إلاّ بمعرفته كآبٍ وابنٍ وروح قدسٍ. فالأقانيم مشتركةٌ في الاسم الواحد، والّذي هو تعبيرٌ عن الجّوهر الواحد.

يوحنّا ١٠: ٣٠

قال المسيح في سياق تعليمه عن الضّمان الأبدي لكلّ من يؤمن به، "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ."[٤٦] إنَّ هذه الآية لا تُشير إلى المودالّية لأنَّ يوحنّا يُميّز بين الأقانيم في العديد من الآيات: "وَأَنَا(أي المسيح) أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (يو ١٤: ١٦-١٨)؛ "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو ١٤: ٢٦)؛ "لكِنِّي (أي المسيح) أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو ١٦: ٧)؛ "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي (أي المسيح)، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو١٦: ١٣-١٥)؛ "فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: 'مَا هُوَ هذَا الَّذِي يَقُولُهُ لَنَا: بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ تُبْصِرُونَنِي (أي عن المسيح)، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا تَرَوْنَنِي، وَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الآبِ؟'" (يو ١٦: ١٧).

بالإضافة إلى ذلك، كلمة "واحدٍ" في النّصّ الأصلي هي في صيغة المحايد ἕν (هن). فلو كان الآب هو نفسه الابن لكان يوحنّا قد استخدم كلمة "واحدٍ" في صيغة المذكّر εἷς (إس). كون كلمة "واحدٍ" أصلاً هي في جنس المحايد هو دليلٌ على الوحدانيّة، إمّا في العمل، أو في المشيئة، أو في الجّوهر. لكن على الأغلب، كان المقصود هو الجّوهر، والدّليل على ذلك، ردّ فعل اليهود تجاه المسيح ومحاولتهم رجمه لأنّه، وعلى حدّ قولهم، جعل نفسه إلهاً أو الله (ποιεῖς σεατὸν θεόν في يو ١٠: ٣٣ب). فقد طلب منه اليهود توضيح إعلانه بأنّه المسيّا (يو ١٠: ٢٤) ولكنّهم حصلوا على جوابٍ فاق كلّ توقّعاتهم.

أقوال المسيح وقت العشاء الربّاني {يو ١٤-١٦}

يُعتبر هذا النّصّ من أهمّ النّصوص الّتي توضّح عقيدة الثّالوث بطريقةٍ بسيطةٍ كما جاءت على فم الرّبّ يسوع نفسه. إذْ كان المقصد الرّئيسي من كلام المسيح هو توضيح علاقته مع شخص الآب، وشخص الرّوح القدس، وأعمال كلٍّ منهم. وقد تجلّى ذلك من خلال إعلانه بأنّه:

أ. هو الطّريق الوحيد إلى الآب (يو ١٤: ٦). ينبغي هنا ملاحظة التّمييز الشّخصي عن الآب.

---

[٤٦] النّصّ اليوناني بالشّكل التّالي: ἐγὼ καὶ ὁ πατὴρ ἕν ἐσμεν.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ب. هو الإعلان الوحيد الّذي يؤدّي إلى معرفة الآب (يو ١٤: ٧). ينبغي هنا ملاحظة الانتقال إلى الوحدة الجّوهريّة مع الآب.

ت. هو والآب واحدٌ جوهريّاً، لكنّهما متميّزان وظيفيّاً.

١. فرؤية المسيح تساوي رؤية الآب (يو١٤:٩). قال المسيح ردّاً على فيلبس، " "أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟" أشار يوحنّا إلى الفكرة نفسها، "وَالَّذِي يَرَانِي يَرَى الَّذِي أَرْسَلَنِي." (يو ١٢: ٤٥) و "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: اَلَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يو ١٣: ٢٠). لذا فالآية المعروفة (يو ١٤: ٩) لا تُشير إلى المودالّية بتّاتاً، وذلك لأنّ الآية ٦ الّتي سبقتها تُميّز بين الآب والابن، ولأنّ يوحنّا، كما ذُكر سابقاً، يُميّز بين الأقانيم في العديد من الآيات (يو ١: ١٨؛ ١٤: ١٠-١٤، ١٦-١٨، ٢٦؛ ١٦: ١٣-١٥، ١٧).

٢. هناك وحدةٌ في العمل بين الآب والابن سببها وحدة الجّوهر (يو ١٤: ١٠-١١).

٣. هناك تمييزٌ في العلاقة مع المؤمنين. فالابن هو الوسيط الوحيد للمصادر الإلهيّة الّتي يحصل عليها المؤمنون من خلال الصّلاة (يو ١٤: ١٢-١٤).

ث. هو الّذي طلب من الآب إرسال الرّوح القدس، ليكون حضور الله دائماً في المؤمنين (يو ١٤: ١٦)، إذْ كان لدى التّلاميذ خوفٌ كبيرٌ من ارتفاع المسيح عنهم وتركه لهم (يو ١٤: ١، ١٨، ٢٧). وكان جواب المسيح هو الوعد بالرّوح القدس الّذي، وبحضوره، يكون المصدر الأعظم للعلاقة الأعمق مع المؤمنين. وتتمثّل هذه العلاقة بعدّة أمورٍ ومصطلحاتٍ.

١. مصطلح παράκλητος (باراكليتوس) ("معزّي؛" ١٤: ١٦) مؤلّف من كلمتين: كلمة παρα (بارا) وتعني "بجانب." وكلمة καλέω (كاليو) وتعني "يدعو." فالرّوح القدس هو "المدعو إلى جانب." فهو المعين الّذي يعطي القوّة وقت التّجربة، ويعطي الإرشاد لبلوغ الحقّ.

٢. كلمة ἄλλος (ألوس) وتعني "آخرُ من النّوع نفسه." فالرّوح القدس هو يسوع آخرُ، ويسوع هو المعزّي الآخرَ. ولذلك فخدمة التّعزية الّتي يقوم بها الرّوح القدس، هي خدمة التّعزية نفسها الّتي يقوم بها يسوع. وحضور الرّوح هو حضور المسيح. وهذا ما أنقذ التّلاميذ من سيطرة القلق عليهم. وبذلك تتجلّى هنا الوحدة الجّوهريّة للابن والرّوح مع التّمييز بينهما في الشّخصيّة.

٣. مفتاح الامتياز هو، أنّ الله سيستمرّ في عمله بهم ومن خلالهم، بدلاً من مجرد حضوره المرئي معهم، كما كان أثناء وجود المسيح على الأرض "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ" (يو ١٤: ١٦-١٧).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٤. وحدة الرّوح القدس الجوهريّة مع الآب والابن ظاهرةٌ، كما أنّ تمييزه عنهما في الشّخصيّة والوظيفة ظاهرٌ أيضاً. فالرّوح هو المعزّي الآخرُ من النّوع نفسه، وحضور الآب دائمٌ في المسيح وفي المؤمنين "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ." (يو ١٤: ٢٠)، كما أنّ حضور الآب والابن دائمٌ في المؤمنين، "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي"، "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً." (يو ١٤: ٢١، ٢٣).

٥. كلمة "الحقّ" (ἀληθεία) (أليثيا) في اصطلاح "روح الحقّ" لها أداة تعريفٍ في النّصّ الأصلي ولا يُشير هذا إلى مجرّد توصيل الرّوح القدس للحقّ، بل إلى وحدة ما يعمله وما يقوله مع المسيح الّذي هو الحقّ بعينه: "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يو ١٤: ٦)؛ "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." (يو ١٤: ٢٦)؛ "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦)؛ "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ١٣-١٥؛ يُرجى ملاحظة يو ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣). فالرّوح القدس يأخذ الحقّ من الآب عن طريق الابن (يو ١٦: ١٣، ١٥) ويعلنه لمجد الابن (يو ١٦: ١٤). هنا ينبغي للمرة الثّانية ملاحظة الوحدانيّة في الجوهر، والكلام والعمل في الثّالوث، مع التّمييز في الشّخصيّة والوظيفة.

٦. لو لم يصعد الابن لما نزل الرّوح القدس. "قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ" (يو ٧: ٣٩)؛ "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ." (يو ١٦: ٧). وهذا مؤكّدٌ بالأسباب التّالية:

(أ) اختلاف الأدوار والأماكن بين المسيح والرّوح. فيسوع هو المعزّي الأوّل، والرّوح القدس هو المعزّي الآخرُ.

(ب) الرّوح ينطلق بموت المسيح، ولا يتحقّق ذلك إلاّ بصعود المسيح. فمجد المسيح الأقصى ليس في عجائبه، بل في موته، وقيامته، وصعوده.

(ت) التّمجيد الكامل للمسيح يتمّ بصعوده. فمن دون صعود المسيح ينعدم الدّليل على ربوبيّته الكاملة، لكنّ إرسال الرّوح القدس كان الدّليل القاطع على اكتمال عمل الكفّارة، وكان الإثبات الجلي للعالم أنّ المسيح هو الابن الحبيب الوحيد لله الآب.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(ث) لقد كان صعود المسيح أمراً ضروريّاً من أجل تتميم عمليّة الفداء بأسرها، ومن أجل اكتمال تأثيرها وفاعليتها على الجنس البشري. فالمسيح انتصر على الشرّ، والشّيطانَ، والموت، ولقد تم إعلان ذلك بالقيامة والصّعود.

(ج) صعود المسيح يؤكّد سيادة الله الكاملة في تتميم وعوده، إنَّ روح ملكوت الله سوف يُعطى لتجديد العالم تحت مُلْك المسيّا.

(ح) صعود المسيح أمرٌ ضروريٌّ لممارسة الإيمان، فبينما يعمل الرّوح على تبكيت العالم وسؤالهم عن هويّة المسيح، كان لابدّ من غياب المسيح جسديّاً، وذلك لإحياء عنصر الإيمان به.

(خ) يلمس المؤمنون مجد المسيح إمّا من خلال ملاقاته في السّماء، أو من خلال عمل الرّوح القدس في حياتهم على الأرض.

بعض النّصوص التي تؤكّد على تساوي الأقانيم

التّساوي في المقام

سبقت الإشارة إلى أنَّ حقيقة وجود الله بثلاثة أقانيم لا تتعارض مع حقيقة وحدانيّته. فوحدانيّة الله تظهر في تساوي الأقانيم الثّلاثة في المقام. يلخّص عوض سمعان الطّرق الّتي يظهر بها هذا التّساوي في آياتٍ متعدّدةٍ تمّ وضعها هنا بشكل جدولٍ لكي تَسْهُل دراستها مع بعض التّعديلات.[٤٧] أنظر الجدول التالي:

[٤٧] انظر سمعان، ٨٣-٨٤.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الصّفات/الأقنوم	الآب	الابن	الرّوح القدس
تساوي في اللّقب "الله"	"وَرَبُّنَا نَفْسُهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، وَاللهُ أَبُونَا الَّذِي أَحَبَّنَا وَأَعْطَانَا عَزَاءً أَبَدِيّاً وَرَجَاءً صَالِحاً بِالنِّعْمَةِ" (١تس ٢: ١٦).	"وَأَمَّا عَنِ الابْنِ: كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ" (عب ١: ٨).	"فَقَالَ بُطْرُسُ: "يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ. فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ" (أع ٥: ٣-٥).
تساوي في الرّبوبيّة: نعت ربّ	"فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ" (مت ١١: ٢٥).	"الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِالسَّلاَمِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ رَبُّ الْكُلِّ" (أع ١٠: ٣٦).	"وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ" (٢كو ٣: ١٧).
تساوي في الأزليّة و الأبديّة	"مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانِ مَمْلَكَتِي يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلهِ دَانِيآلَ، لأَنَّهُ هُوَ الإِلهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الأَبَدِ، وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى" (دا ٦: ٢٦).	"أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤ ١: ٨).	"فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ" (عب ٩: ١٤).
تساوي في عدم التّحيُّز بمكانٍ وزمانٍ	"وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ. "(أف ٤: ٦)	"لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ. "(مت ١٨: ٢٠)	"أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟" (مز ١٣٩: ٧).
تساوي في لقب "الحيّ"	"كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلُنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي" (يو ٦: ٥٧).	"وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتاً، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ" (رؤ ١: ١٨).	"ظَاهِرِينَ أَنَّكُمْ رِسَالَةُ الْمَسِيحِ، مَخْدُومَةً مِنَّا، مَكْتُوبَةً لاَ بِحِبْرٍ بَلْ بِرُوحِ اللهِ الْحَيِّ، لاَ فِي أَلْوَاحٍ حَجَرِيَّةٍ بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ" (٢كو ٣:٣).
تساوي في استحقاق العبادة والسّجود	"السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ" (يو ٤: ٢٣).	"لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ" (في ٢: ١٠).	"لأَنَّنَا نَحْنُ الْخِتَانُ، الَّذِينَ نَعْبُدُ بِرُوحِ اللهِ، وَنَفْتَخِرُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى الْجَسَدِ" (في ٣: ٣).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الصّفات/الأقنوم	الآب	الابن	الرّوح القدس
التّساوي في صفة "القداسة"	"وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ" (يو ١٧: ١١).	"فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو ١: ٣٥).	"وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا (رو ١: ٤).
التّساوي في صفة "الحقّ"	"قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ" (يو ١٧:١٧).	"قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يو ١٤: ٦).	"وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦).
التّساوي في صفة "القدرة"	"الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ" (عب ٥: ٧).	" لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ" (أش ٩: ٦).	"لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ" (٢تيم ١: ٧).
التّساوي في صفة "المحبّة"	"أَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ" (يو ١٦: ٢٧).	"وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضاً" (يو ١٣: ٣٤).	"لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ" (٢تيم ١: ٧).
معرفة أدقّ الامور والتّفاصيل	"انْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا" (مت ٦: ٢٦)؟	"لكِنَّ يَسُوعَ لَمْ يَأْتَمِنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، لأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ" (يو ٢: ٢٤).	"فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ" (١كو ٢: ١٠).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

التّساوي في الوظائف

تظهر وحدانيّة الله في اشتراك الأقانيم الثلاثة معاً في الوظائف والأدوار، ويُشير هذا أيضاً إلى تساويهم في الجّوهر. يلخّص عوض سمعان الطّرق الّتي يظهر بها هذا الاشتراك.[٤٨]

أ. الاشتراك في الخلق

١. يقول الكتاب: إنَّ الله خلق السّموات والأرض "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. . . وروح الله يرف على وجه المياه" (تك ١:١-٢).

٢. وأنَّ الآب خلق بالابن "كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ" (عب ١: ٢).

٣. وأنَّ كلّ شيءٍ خُلق بالكلمة "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ." (يو ١: ٣).

٤. وأنَّه بالرّوح القدس تمّ ذلك "بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا." (مز ٣٣: ٦).

ب. الاشتراك في إرسال الابن

١. يقول الكتاب: إنَّ الآب قد أرسل الابن "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ" (يو ٥: ٣٧).

٢. وأنَّ الابن جاء من تلقاء ذاته "صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قَبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا" (١تي ١: ١٥).

٣. وأنَّ الرّوح القدس أرسله "تَقَدَّمُوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا هذَا: لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنَ الْبَدْءِ فِي الْخَفَاءِ. مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ" (إش ٤٨: ١٦).

ت. الاشتراك في عمل الفداء

١. يقول الكتاب: إنَّ الآب قد بذل ابنه "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يو ٣: ١٦).

٢. وأنَّ الابن بذل نفسه "أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ." (يو ١٠: ١١).

٣. وأنَّ الابن بالرّوح قد بذل نفسه "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ!" (عب ٩: ١٤).

---

[٤٨] انظرْ نفس المصدر، ٨٥-٨٨.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ث. التّساوي في إقامة المسيح من بين الأموات

١. يقول الكتاب: إنَّ الله أقام المسيح "الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ" (أع ٢: ٢٤).

٢. وأنَّ المسيح قام بنفسه "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي" (يو ١٠: ١٨).

٣. وأنَّ الرّوح القدس أقامه أيضاً "وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ." (رو ٨: ١١).

ج. الاشتراك في اجتذاب النفوس

١. يقول الكتاب: إنَّ الآب يجتذب الخطاة للمسيح، "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ" (يو ٦: ٤٤).

٢. وأنَّ المسيح هو من يقودهم إلى الآب، "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي (يو ١٤: ٦).

٣. وأنَّ الرّوح القدس يعمل فيهم لتقديسهم، "بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: لِتَكْثُرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ" (١بط ١: ٢).

ح. الاشتراك في معيّة المؤمنين والسّكن فيهم

١. يقول الكتاب: إنَّ الآب يسكن معهم وفيهم "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: 'إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً'" (يو ١٤: ٢٣).

٢. وأنَّ الابن موجودٌ معهم وفيهم "وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ." (مت ٢٨: ٢٠)؛ "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ." (يو ١٤: ٢٠).

٣. وأنَّ الرّوح القدس حالٌ فيهم "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟" (١كو ٦: ١٩).

خ. الاشتراك في إرسال الرّوح القدس

١. يقول الكتاب: إنَّ الآب قام بإرسال الرّوح "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ. وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ." (يو ١٤: ٢٦).

٢. وإنَّ الابن قد فعل ذلك أيضاً "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي." (يو ١٥: ٢٦).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٣. وإنَّ الرّوح حالٌّ من تلقاء ذاته "وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا" (أع ٢: ٢-٤).

٤. كما أنَّ الرّوح القدس يُلقَّب بـ "روح الابن،" " ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً: 'يَا أَبَا الآبُ'" (غل ٤: ٦).

٥. والرّوح القدس ملقَّبٌ أيضاً بـ "روح المسيح"، "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ." (رو ٨: ٩).

٦. كذلك يُلقَّب الرّوح القدس بـ "روح الآب"، " لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ." (مت ١٠: ٢٠).

د. الاشتراك في إعلان أحدهم عن الآخر

١. يقول الكتاب: إنَّ الآب يعلن عن الابن "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: 'طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْماً وَدَماً لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ'" (مت ١٦: ١٧).

٢. وإنَّ الابن يعلن عن ذاته ويعلن عن الآب "وَالْتَفَتَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: 'كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الابْنُ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ مَنْ هُوَ الآبُ إِلاَّ الابْنُ، وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ'" (لو ١٠: ٢٢)؛ "الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" (يو ١٤: ٢١).

٣. وإنَّ الرّوح القدس يعلن عن الابن "ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ." (يو ١٦: ١٤-١٥).

٤. بالإضافة إلى ذلك، لا يستطيع أحدٌ أنْ يقول "يسوع ربٌّ" إلاّ بالرّوح القدس: "لِذلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: يَسُوعُ أَنَاثِيمَا. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: يَسُوعُ رَبٌّ إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (١كو ١٢: ٣).

٥. وليس أحدٌ يقبل الابن إنْ لم يجتذبه الآب "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ" (يو ٦: ٤٤).

٦. ولا أحدٌ يأتي إلى الآب إلاّ بواسطة الابن والرّوح القدس. "وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا" (يو ٤: ٢٣-٢٤)؛ "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ" (يو ١٤: ١٦-١٧)؛ "وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ" (يو ١٦: ٨).

٧. ولا يستطيع أحدٌ أنْ يتمتّع بالرّوح القدس إلاّ بواسطة الآب والابن. "فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْزاً، أَفَيُعْطِيهِ حَجَراً؟ أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟ أَوْ إِذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً، أَفَيُعْطِيهِ عَقْرَباً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟" (لو ١١: ١١-١٣)؛ "لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضاً. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ. إِنَّ لِي أُمُوراً كَثِيرَةً أَيْضاً لأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. بَعْدَ قَلِيلٍ لاَ تُبْصِرُونَنِي، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضاً تَرَوْنَنِي، لأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الآبِ" (يو ١٦: ٧-١٦).

ذ. الاشتراك في عمل المعجزات

١. يقول الكتاب: إنَّ الآب الحالّ في الابن كان هو من يعمل الأعمال "أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لَكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ" (يو ١٤: ١٠).

٢. وإنَّ الابن كان يعملها بإرادته الشخصيّة "فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلاً: 'أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!'. وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ" (مت ٨: ٣).

٣. وإنَّ الرّوح القدس كان العامل في إجرائها "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ" (مت ١٢: ٢٨).

ر. الاشتراك في الأعمال والأقوال

١. يقول الكتاب: إنَّ الابن يعمل ما يعمله الآب "فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: 'أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ'" (يو ٥: ١٧).

٢. وإنَّ الابن لا يعمل شيئاً من ذاته، بل كما يرى الآب يعمل "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: 'الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ'" (يو ٥: ١٩).

٣. وإنَّ الآب يحبّ الابن ويريه كلّ شيءٍ "لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ" (يو ٥: ٢٠).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٤. وإنَّ جميع أمور الله يعرفها روح الله "فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضاً أُمُورَ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ" (١كو ٢: ١٠-١١).

٥. وإنَّ الرّوح لا يتكلّم من ذاته بل كما يسمع يتكلّم "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ١٣-١٥). وكلّ ذلك للوحدة في الجوهر بين الأقانيم.

ز. التّبادل في ترتيب أسماء الأقانيم. إنَّ ترتيب ذكر أسماء الأقانيم في الكتاب المقدّس يختلف بحيث:

١. أحياناً يكون ذكر الآب أوّلاً "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ" (مت ٢٨: ١٩-٢٠).

٢. وأحياناً أُخرى يكون ذكر الابن أوّلاً "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ" (٢كو ١٣: ١٤).

٣. ومرّاتٍ أُخرى يكون ذكر الرّوح القدس هو الأوّل "جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضاً فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ" (أف ٤: ٤-٦)؛ "وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ" (يه ٢٠).

س. الاتّحاد في الجوهر. يقول الكتاب بأنَّ:

١. الآب والابن واحدٌ، "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو ١٠: ٣٠).

٢. وأنَّ الابن في الآب والآب في الابن "وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ" (يو ١٧: ١٠).

٣. وأنَّ من يرى الابن يرى الآب "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! الَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟" (يو ١٤: ٩).

٤. وأنَّ الرّوح القدس هو روح الابن وروح الآب "بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً: 'يَا أَبَا الآبُ'." (غل ٤: ٦)؛ "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ." (رو ٨: ٩)؛ "لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ." (مت ١٠: ٢٠). كلّ هذا يدلّ على وحدانيّتهم في الجوهر.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

استخدام الأمثلة التوضيحيّة

كلّ ما يستطيع الإنسان فعله هو محاولة شرح الكتاب المقدّس. فقد يفهم الإنسان ماهيّة الثّالوث، لكنّه لا يستطيع إدراك كيفيّته. وعلى هذا الأساس، ليس هناك أيّ مثالٍ بشريٍّ أو ماديٍّ، يمكنه أنْ يوضّح الثّالوث تماماً. ومهما قيل، يبقى الثّالوث سرّاً أسمى من الإدراك. يقول عوض سمعان في هذا،

> وقد حاول البعض تشبيه ذات الله بأمثلةٍ من الطّبيعة، لكي يقرّبوا ثالوث وحدانيّتها إلى عقول العامّة الّتي لا تفهم الرّوحيّات إلاّ بالمحسوسات. ولكنّ جميع الأمثلة الّتي أتوْا بها تقصر دون الإفصاح عن حقيقة ذات الله... لأنّ الأقانيم ليسوا عناصرَ أو أجزاءً من الله، أو صوراً أو وظائفَ له، بل هم عين ذاته التي لا تركيب فيها على الإطلاق، الأمر الذي لا يوجد له نظيرٌ بين الكائنات.[٤٩]

لكنّ الهدف من الأمثلة التّشبيهيّة التّالية، هو محاولة تقريب الثّالوث للذّهن البشري، مع إدراك عجز أيّ مثالٍ عن توضيح الثّالوث الّذي يسمو عن كلّ تشبيهٍ. ومحاولة شرح إمكانيّة وجود التّعدّديّة ضمن الوحدانيّة ومظاهرها المختلفة.

أ. مثال العائلة الأولى

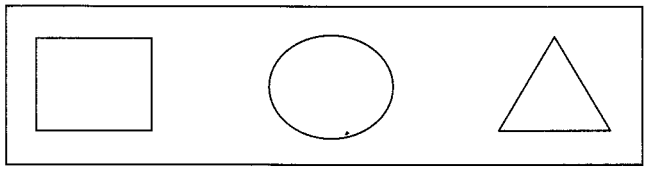
وجد آدم أوّلاً بمفرده، ثم خُلقت حواء بعد ذلك من ضلعٍ له، وباتّحادهما الجسدي تكوّن أوّل ابنٍ. فآدم وحواء وابنيهما هم ثلاثةٌ، لكنّهم في الأصل واحدٌ. أمّا الله فليس في أقانيمه أيّ ترتيبٍ زمنيٍّ. بل إنّ الآب هو مصدر الكلّ. الابن هو مولودٌ من الآب سرمديّاً دون نقطة بدايةٍ. الرّوح منبثقٌ من الآب والابن سرمديّاً أيضاً دون نقطة بدايةٍ.

ب. مثال الماء

هناك نقطةٌ معيّنةٌ تسمى بالنّقطة الثّلاثيّة (Triple Point) حيث يتواجد الماء بحالة الجماد (الجليد) والسّائل والبخار بآنٍ واحدٍ تحت ضغطٍ وحرارةٍ معيّنين. فتكون هناك ثلاثة كياناتٍ متميّزةٍ ومستقلّةٍ، ولكنّها ذات جوهرٍ واحدٍ (H_2O).

ت. مثال الأشكال الهندسيّة

هل من الممكن أنْ توجد قطعةٌ خشبيّةٌ واحدةٌ تدخل في الأشكال الهندسيّة الثّلاثة المبيّنة أدناه، وبحيث تملأ كلّ شكلٍ بالتّمام؟ الجواب، ممكنٌ.



---

[٤٩] نفس المصدر، ٤٣.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ث. مثال الشّمس

تتكوّن الشّمس من حرارةٍ وأشعّةٍ ونورٍ، مع كونها كياناً واحداً. وفي هذا المثال والأمثلة السّابقة، هناك دائماً تمييزٌ بين العناصر الثّلاثة مع وجود الوحدانيّة في الطّبيعة والجّوهر. واقترح جريغوريوس النّازينزي أنَّ الله بأقانيمه الثّلاثة ليس أشبه بالشّمس مع أشعّتها، بل أشبه بثلاث شموسٍ تجتمع في شعاعٍ واحدٍ![٥٠]

تجنّب الخطأ

عند مراجعة تاريخ عقيدة الثّالوث، يتّضح ظهور ثلاثة أخطاءٍ تكرّرت (ولا زالت تتكرّر) في فهم الثّالوث أو في التّعبير عنه. ومقابل كلّ خطأ هناك تعليمٌ كتابيٌّ يدحضه. الخطأ الأوّل هو الظّن بأنَّ الثّالوث يُشير إلى تثليثٍ، أي الاعتقاد بوجود ثلاثة آلهةٍ. بينما لا يعلّم الكتاب المقدّس التّثليث بل التّوحيد.

الخطأ الثّاني هو الاعتقاد بأنَّ الآب هو نفسه الابن وهو نفسه الرّوح القدس، أي رفض وجود ثلاثة أشخاصٍ متميّزين والمناداة بمظاهرَ ثلاثةٍ. عُرف هذا التّعليم باسم المودالية (Modalism) أو بالسّابيليّة (Sabellianism) نسبةً إلى سابليوس الّذي نادى بهذا التّعليم. ورفض المجمع النّيقاوي المودالية استناداً إلى تعليم الكتاب المقدّس الّذي ينادي بالتّميُّز بين الأقانيم. فالآب يتميّز عن الابن، والابن عن الرّوح القدس.

الخطأ الثّالث هو الاعتقاد بوجود تراتبيّةٍ (أو مرتبيّةٍ) جوهريّةٍ بين الأقانيم، أي أنَّ الآب أعلى مقاماً من الابن، والّذي بدوره أيضاً هو أعلى مقاماً من الرّوح القدس. فمع وجود ترتيبٍ في الوظيفة فقط، إلاّ أنّه يوجد تساوٍ تامٌّ في الجّوهر.

شدّد أثناسيوس في مجمع نيقية على أنَّ الآب والابن لهما الجّوهر ذاته (ὁμοούσιος)، وذلك ردّاً على آريوس، بينما قال آخرون بأنّه من جوهرٍ مشابهٍ (ὁμοιούσιος) لجوهر الآب. وقال الآريوسيون إنّه من جوهرٍ مختلفٍ تماماً (ἑτεροούσιος). وفي النّهاية حسم الرّأي الأثناسي الكتابي الجّدل لصالح حقيقة أنَّ الابن والآب لهما الجّوهر ذاته. بالإضافة إلى ذلك، قام في القرن الرّابع ثلاثة آباءٍ من كبائسَ منطقة كبدوكية (وهم باسيليوس القيصري، وجرجيانوس النّيصي، وباسليوس النّازينزي والمعروفين بالكبدوكيّين الثّلاثة) لتوضيح وشرح عقيدة الثّالوث، مؤكّدين على أنَّ الرّوح القدس هو أيضاً من جوهر الآب نفسه (ὁμοούσιος). واستخدم أولئك الآباء الكلمة اليونانيّة οὐσία (أوسيا) (في اللاتينيّة "substantia") للإشارة إلى الجّوهر، والكلمة اليونانيّة ὑπόστασις (في اللاتينيّة "persona") للإشارة إلى الأقنوم.

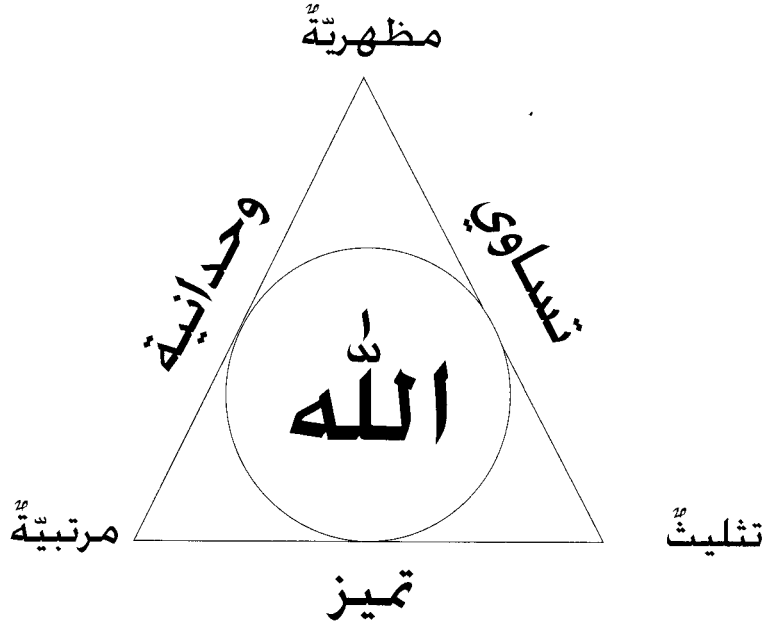
---

[٥٠] جريغوريوس النّازينوسي يقول:

"The Godhead is, to speak concisely, undivided in separate Persons; and there is one mingling of Light, as it were of three suns joined to each other" (in Philip Schaff, *The Nicene and Post-Nicene Fathers. Second Series*. Vol. VII, Cyril of Jerusalem, Gregory Nazianzen [Oak Harbor: Logos Research Systems, Orations], 14:32).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ولفهم الفروقات بين المعتقدات الخاطئة والصّحيحة، يقدّم الرّسم التّالي تجسيدها في مثلثٍ، حيث تمثّل الكلمات المكتوبة على رؤوسه المعتقدات الخطأ. وتمثّل الكلمات على الضّلع المقابل لكلّ رأسٍ في المثلّث العقيدة الصّحيحة، أي الحقّ. تمسّ الدّائرة الأضلاع الثّلاث للمثلّث في آنٍ واحدٍ. ممّا يُشير إلى وجود التّساوي والوحدانيّة والتّميُّز في آنٍ معاً.



بعض الاستنتاجات العامّة عن الثّالوث

مع انتهاء فصلٍ آخرَ من دراسة الثّالوث، وقبل اكتمال الدّراسة كلّها، سيتمّ استخلاص بعض الملاحظات والاستنتاجات ممّا سبق.[٥١]

أ. اصطلاح "أقنومٍ" أو "شخصٍ" (في ثلاثة أقانيمٍ أو أشخاصٍ في الثّالوث) لا يعني وجود أشخاصٍ منفصلين بالمعنى الفلسفي المطلق. فالله كائنٌ واحدٌ.

ب. لا تتناقض عقيدة وحدانيّة الله مع عقيدة الثّالوث. إذْ إنَّ وجود الأقانيم الثّلاثة هو في الجوهر الواحد. أي أنَّ لكلٍّ من الأقانيم الثّلاثة الطّبيعة الإلهيّة الواحدة نفسها.

ت. نكران الثّالوث من خلال مزج ألوهيّة الابن بالأقنومين الآخرين أو نكرانها يقود لاحتمالين. الاحتمال الأوّل هو المودالية (أو المظهرية). في هذه الحالة لا يمكن للابن أنْ يموت لأنَّ كلّ جوهر الله يموت بموته، وهذا مستحيلٌ. الاحتمال الثّاني هو أنَّ الابن ليس أزليّاً (كما ادّعى آريوس). وفي هذه الحالة لا يكون الابن مؤهّلاً لأنْ يموت من أجل البشريّة دافعاً ثمن الفداء.

---

[51] Cf. Henry C. Thiessen, *Lectures in Systematic Theology*, 145-46; Lewis Sperry Chafer, *Chafer Systematic Theology*, 1: 272-88.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ث. نكران الثّالوث من خلال الادّعاء بأنَّ الرّوح القدس ليس شخصاً، يؤدّي إلى تناقضٍ مع كلّ مزايا الشّخصيّة الواضحة للأقنوم الثّالث، بالإضافة إلى تناقضٍ مع ما يقوم به من خدمة المؤمن في التّجديد، والتّقديس، والتّعزية.

ج. يذكر العهد الجّديد الأقانيم الثّلاثة مع وحدانيّة الله ببساطةٍ، ودون بذل جهدٍ لتفسير ذلك، أو الاعتذار عنه.

ح. لا يصلّي المؤمن إلى إله بعيدٍ وغير مكترثٍ بخليقته، إنّما يصلي إلى الله كآبٍ مُحب لخليقته، ومع الابن وباسم الابن الذي فدى خليقته، وبالرّوح القدس الذي يسكن في من آمن به. كما يصلي المؤمن إلى كل واحد من الأقانيم بالتساوي، لأن كل منهم هو الله بالتمام. فيصلي المؤمن إلى إله واحد بثلاثة أقانيم. فالعهد الجّديد مملوءٌ بحروف الجرّ (ك، مع، ب)، والّتي تعبّر عن اهتمام الله بالبشر شخصيّاً وجذريّاً، من خلال أقانيمه الثّلاثة.[٥٢]

خ. الإجماع الّذي آل إليه كلّ الإنجيليّين المحافظين هو، أنَّ الله واحدٌ في جوهره، ثالوثي في أقانيمه المتساويّة في المقام، من أجل القصد الواحد المشترك.

---

[٥٢] يعبّر روبرت جونسون عن هذه الأفكار بقوله،

But the gospel-insight is that if we only pray to God, if our relation to God is reducible to the "to" and is not decisively determined also by "with" and "in," then it is some distant and timelessly uninvolved divinity whom we have envisaged. We pray indeed to the Father, and so usually address the Father simply as "God." But we address this Father in that and only in that we pray with Jesus in their Spirit. The particular God of Scripture does not just stand over against us; he envelops us. And only by the full structure of the envelopment do we have this God [emphasis his] (Robert Jenson, *The Triune Identity: God According to the Gospel*, 51).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الخامس

ضرورة وجود اللّه كثالوث

مقدّمة

تعتبر عقيدة الثّالوث (Trinity) استنتاجاً لاهوتيّاً مبنيّاً على ما أعلنه الكتاب المقدّس بقوّةٍ عن الله، ولمْ يختلق العقل هذه العقيدة، وإنّما أتت من خلال الإعلان الإلهي (أي كلمة الله) . وحقيقة الأمر، إنَّ دراسة هذه العقيدة تأتي بالاستنتاج إلى أنَّ وجود الله كثالوثٍ هو ضرورةٌ حتميّةٌ. ولكن قبل إعطاء الدّلائل لهذا الاستنتاج، سوف يقدّم هذا الفصل مساعدةً للتّهيّؤ الفكري لهذه الدّراسة ثمّ يقدّم مسحاً تاريخيّاً للطّرق المختلفة للتّعبير عن هذه العقيدة أو الدّفاع عنها .

التهيّؤ الفكري لدراسة عقيدة الثّالوث

هناك عدّة أمورٍ تساعد في التّهيّؤ الفكري لدراسة عقيدة الثّالوث، سوف يتمّ تناولها أدناه. أوّلاً، يجب تقدير حتمية الدخول في العمق المخفي وراء البساطة الظاهرة. ثانياً، يجب معرفة دور المنطق في الدّراسة اللاّهوتيّة. ثالثاً، يجب التّمييز بين حلّ مشكلةٍ وتوضيح سرٍ. رابعاً، يجب التّمييز بين الواعي واللاّواعي. خامساً، يجب ألاّ تقود صعوبة فهم عقيدةٍ ما إلى رفضها . سادساً، يجب عدم حصر توضيح عقيدة الثّالوث بقواعدَ من الماضي. سابعاً، يجب عدم حصر توضيح عقيدة الثّالوث بتعبيراتٍ من منطقةٍ جغرافيّةٍ واحدةٍ. ثامناً، يجب أنْ يخضع العقل للإعلان. تاسعاً، يجب أنْ يتجاوب الإنسان مع اتّصال الله في القلب.

أوّلاً، يجب تقدير حتمية الدخول في العمق المخفي وراء البساطة الظاهرة

إنَّ الرسالة المسيحية الرئيسية هي رسالة بسيطة يمكن لأي إنسان أن يفهمها وأن تُحدث تغييراً في قلبه. فالرسالة أن "المسيح مات لأجل البشر" هي رسالة بسيطة وواضحة. ولكن، عندما يُسأل عن الأساس لهذه رسالة، يختلف الأمر. فالكثير من الناس ماتوا، فماذا يجعل المسيح مختلفاً؟ أي كيف يمكن لشخص أن يموت "لأجل" الآخرين؟ هنا ينبغي الدخول في هوية المسيح. لماذا لا يستطيع غيره أن

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

يموت لأجل البشر؟ ما هي مؤهلاته؟ وماذا عن البشر؟ لماذا هم بحاجة لموت شخص عنهم؟ ما هي المشكلة؟ وهكذا. فتصبح العبارة البسيطة محمولة أو مدعومة بمفاهيم عميقة، والتي هي بدورها جزء مهم من الرسالة البسيطة دون أن تكون ظاهرة من أول مرة.

هكذا، إن الدخول باختبار شخصي مع الله المثلث الأقانيم يختلف كل الاختلاف عن التوضيح بدقة وبالتفصيل ما أعلنه الله عن ذاته.[٥٣] فإن التوضيح يتطلب الدخول في المتطلب اللاهوتي والمنطقي لما أعلنه الله عن ذاته في الكتاب المقدس. فالعلاقات بين الآب والابن والروح القدس في صفحات الكتاب المقدس هي تعبير عن العلاقات بينهم سرمدياً. غير أن ما أعلنه الكتاب المقدس عن العلاقات بين الآب والابن والروح القدس ليس كل ما هنالك عن الله. وهذا ما قاد إلى صياغة قوانين الإيمان عبر التاريخ وإلى دراسات وتعابير لاهوتية، كلها في محاولة فهم ما أعلنه الكتاب المقدس. ويتجدد التحدي في كل عصر لتوضيح ما يقوله الكتاب المقدس عن نفس عقيدة الثالوث، ولكن في قالب جديد وأسلوب جديد.

لكن يجب التشديد على أنه، رغم ضرورة التوضيحات الجديدة وفائدتها، تبقى اللغة التي تصف الله عاجزة عن الإشباع الكامل لوصف اللامحدود، وعلى الإنسان أن يبقى متواضعاً أمام سرية الثالوث رغم كل تحليلاته.[٥٤]

ثانياً، يجب معرفة دور المنطق في الدّراسة اللاّهوتيّة

إنَّ في الدّراسة اللاّهوتيّة، وخاصّةً عقيدة الثّالوث العجيبة، يجب معرفة عدّة أمورٍ عن دور المنطق والبرهان. أوّلاً، في استخدام المنطق، يلجأ المؤمن المسيحي لاتّباع مبدأ أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠م.) وآنسيلم (١٠٣٠-١١٠٩م.) من بعده الّذي هو "الإيمان الّذي يسعى للفهم."[٥٥] إنّه المبدأ الّذي يسعى لحماية الحقّ والدّفاع عن عقلانيّته. وفي هذا إثراءٌ للإيمان، والنّمو في الرّوح، والتّقرّب إلى الله.

ثانياً، إنَّ عدم استخدام المنطق في الدّراسة اللاّهوتيّة هو أمرٌ غير واقعيٍ. يقول الكاتب جرجوري بويد إنَّ منع التّحليل اللاّهوتي يقود في النّهاية إلى منع الوعظ والتّعليم، ومن ثمّ السّماح فقط لقراءة الكتاب المقدّس دون أيّ تعليقٍ، وعدم إمكانيّة إعطاء الجّواب عن معنى ما يُقرأ في الكتاب المقدس إلاّ الاكتفاء بقراءة الآيات،

> First, such a notion, if held consistently, would actually prohibit preaching. Instead, we would have to simply come together and read the Bible (in the original language!). Second, if we are to address audiences that Scripture does not explicitly address and if we are to answer questions that Scripture answer, the use of new terms to express ourselves is

---

[53] Horrell states, "Powerful as it may be, the early church understood, experiencing God as tripersonal is not the same as *articulating* precisely what God has revealed of himself" (Scott Horrell, "The Eternal Son of God in the Social Trinity," in *Jesus in Trinitarian Perspective*, ed. Fred Sanders and Klaus Issler [Nashville: B&H Publishing Group, 2007], 46).

[54] Cf. ibid., 49.

[55] Weinandy shows how Augustine and Anselm developed this concept (Thomas G. Weinandy, *Does God Suffer?*, 28, note 2).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

absolutely unavoidable. Whenever someone asks, "What do you mean?" we need to attempt to explain ourselves in new ways to make ourselves dear. It would be of no value if we simply kept on reading a verse over and over again. Christian doctrines are simply shorthand ways in which Christians say to themselves and to the world what they 'mean.' And they must do so in way that are understandable to their contemporary world and answer contemporary questions.[56]

ثالثاً، إنَّ عدم استخدام المنطق هو ضربٌ من المستحيل. إنَّ من ينادون ضدّ استخدام المنطق يناقضون أنفسهم إذْ هم بمناداتهم هذه يستخدمون منطق أنفسهم.[٥٧] بالإضافة إلى ذلك، مع أنَّ المنطق يخضع للكتاب المقدّس، إلاّ أنَّ الكتاب المقدّس لا يُجيب على كلّ القضايا الفلسفيّة الّتي تنشأ أو الّتي هي خلف إعلاناته.[٥٨] فالتّوضيح المنطقي والفلسفي ضروريٌّ.

رابعاً، رغم أنَّ العقل لم يكن هو المصدر الّذي أعلن عن هذه العقيدة، لكنّ المنطق البشري بمحدوديته لا يتناقض مع هذا الإعلان. فالعقل يتّفق مع الإعلان الإلهي ولا يخالفه. ورغم عجز العقل عن تحليل كلّ ما جاء في الإعلان الإلهي، إلاّ أنَّ المنطق المحدود لا يناقض الإعلان غير المحدود أو فوق الطّبيعي.[٥٩] إنَّ الكتاب المقدّس يؤيّد كلّ استنتاجٍ عقليٍّ للإله الواحد المثلّث الأقانيم. وليس هناك أيّ إعلانٍ، إنْ تمّ فهمه بالحقيقة، يناقض العقل والمنطق. إنَّ أيّة مهمّةٍ لاهوتيّةٍ مبنيّةٌ على قاعدة الانسجام المنطقي وتناغمه مع كلّ جوانب الإعلان الإلهي كما ظهر في الكتاب المقدّس.

ثالثاً، يجب التمييز بين حلّ مشكلةٍ وتوضيح سرٍّ

إنَّ دراسة عقيدة الثّالوث لا تهدف إلى تقديم حلٍّ نهائيٍّ لمشكلةٍ كما هو الحال في العلوم الطّبيّة مثلاً. ولكنّ دراسة عقيدة الثّالوث تسعى إلى توضيح سرٍّ وليس إلى حلّ مشكلةٍ. وإنَّ الدّخول في السّرّ هو للاختراق إلى عمقٍ أكبر فيه.[٦٠] والسّرّ ليس لغزاً لا يمكن الاستفادة منه، بل إنَّ السّرّ يقود إلى مغامراتٍ لاكتشاف جوانبَ جديدةٍ تجلب المتعة والتّعجّب. يقول هنري بولاد،

فما هو الفرق بين اللّغز والسّرّ؟ اللّغز هو أمرٌ غامضٌ ومكتومٌ، طريقٌ مغلقٌ، يطرق الإنسان على بابه ولا يتلقّى أيّ ردّ. أمّا السّرّ في المفهوم المسيحيّ، فهو شيءٌ آخرُ، مختلفٌ تماماً. فالسّرّ هو حقيقةٌ إيمانيّةٌ يستطيع الإنسان أنْ يفهمها على وجهٍ أفضل يوماً

---

[56] Gregory A. Boyd, Oneness Pentecostals & the Trinity, 59.

[57] Norman L. Geisler and Paul D. Feinburg, *Introduction to Philosophy*, 268. See Geisler and Feinberg's excellent chapter about God analyzing the equivocal, univocal, and analogical ways of talking about God (ibid. 305-319).

[58] Weinandy asserts that, "while biblical revelation cannot be contradicted and while it can govern, support, and even demand specific philosophical orientations and interpretations, of itself it cannot answer the philosophical issues that arise from but are not fully addressed by it" (Weinandy, 63 note 3).

[59] Cf. Lewis Sperry Chafer, Chafer, Systematic Theology, vol. 1: Prolegomena-Bibliology-Theology Proper, 290.

[60] Weinandy, 29.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بعد يومٍ، دون أنْ يصل إلى نهايتها . ليس السّرّ حائطاً أصطدم به، بلّ هو محيطٌ أتعمّق فيه، وأزداد تبحّرًا فيه. وكلّ يوم أكتشف أبعاداً جديدةً لهذه الحقيقة، من دون أنْ أصل إلى نهايتها .[٦١]

وكمثالٍ للبحث في عمق سرٍّ ما، عندما سأل موسى الله عن اسمه، كان يبحث هو عن حلٍّ لمشكلة إقناع الشّعب القديم عن دعوته ليكون قائدهم. ولكن لم يعطه الله حلاً لمشكلته، بل قدّم له معلوماتٍ جديدةً عن ذاته، وبذلك أدخل موسى إلى عمقٍ جديدٍ في ذاته دون أنْ يوصله إلى نهاية كلّ المعرفة عن ألوهيّته .[٦٢]

رابعاً، يجب التّمييز بين الواعي واللاّواعي

إنّ الدّراسة في عقيدة الثّالوث تُدخل في عمقٍ قد يكون في حيّز اللاّواعي، أي أنّه في غالب الأحيان لا يفكّر الإنسان بهذا العمق بشكلٍ واعٍ أو بشكلٍ دائمٍ. غير أنّ هذا لا يجعل العقيدة غير مهمّةٍ أو غير ضروريّةٍ. ويمكن توضيح هذه النّقطة بمثلَين. قد تكون مثلاً مجموعةٌ من النّاس في حفلة زفافٍ وفرحٍ داخل قاعةٍ جميلةٍ جدّاً، حيث يتمتّع الحضور بجمال المكان وخدماته الرّائعة. ولكن، بالتّأكيد إنّ القلائل من الحضور يفكّرون في أساسات المبنى الموجودين فيه، أو في الحديد والأسمنت والتّمديدات الكهربائيّة والمكانيكيّة، إلخ. . . لجعل القاعة مريحةً وممتعةً. لكنّ عدم التّفكير بهذه الأمور لا يجعلها غير ضروريّةٍ. بل على العكس، إنّ هذه الأمور ضروريّة الوجود حتّى يتسنّى للنّاس إقامة الحفلات بها دون التّفكير بالمكوّنات الهندسيّة والإنشائيّة والكهروميكانيكيّة لوجود القاعة. أو بضرب مثلٍ آخرَ، يمكن لإنسانٍ أنْ يتمتّع بمنظر شجرة التّفاح ويتلذّذ بفاكهتها دون التّفكير بجذور الشّجرة وطول هذه الجذور وعمقها وعملها . لكنّ عدم التّفكير الواعي بهذه الأمور لا يجعلها غير ضروريّةٍ. وبنفس الأسلوب، يمكن أنْ يختبر الإنسان لذّة الشّركة مع الله ونعمة الخلاص والثّقة بصفات الله دون صرف أيّ جهدٍ فكريٍّ بالمتطلّبات اللاّهوتيّة والضّروريّة لجعل التّمتّع بهذه الثّمار ممكنٌ. فعلاقة القاعة بأساسات المبنى، وعلاقة الشّجرة بجذورها هي تماماً كعلاقة معرفة الله الاختباريّة بعقيدة الثّالوث.

خامساً، يجب ألاّ تقود صعوبة فهم عقيدةٍ ما إلى رفضها

إنّ البحث في منطقيّة عقيدة الثّالوث يهدف إلى مساعدة المؤمن على إدراك عقلانيّة هذه العقيدة رغم بقائها سرّاً يفوق الإدراك البشري. كما إنّ هذه الدّراسة تساعد المؤمن على الإدراك بأنّ صعوبة فهم كلّ أبعاد عقيدة الثّالوث لا يعني الاستنتاج بعدم منطقيّتها، ولا يعني الدّافع لرفضها . إنّ الأسلوب السّليم في الدّراسة اللاّهوتيّة لا يستسلم بسهولةٍ ويرفض عقيدةً معيّنةً لصعوبة فهمها . فالصّعوبة في إدراك

---

[٦١] هنري بولاد، منطق الثّالوث (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٣) .

[62] Weinandy gives this and other illustrations for the same concept (Weinanday, 31-37).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

كلّ أبعاد عقيدة الثّالوث يجب أنْ يقود المؤمن بالأكثر إلى التّمتّع بصفات الله العجيبة وإلى الثّقة به وتقديم العبادة له، هذا الإله الّذي يسمو كثيراً عن إدراك البشر الكامل.

سادساً، يجب عدم حصر توضيح عقيدة الثّالوث بقواعدَ من الماضي

إنَّ الكثير من الاصطلاحات والتّحاليلَ اللاّهوتيّة وبيانات الإيمان في الماضي كان لها وقْعُها وفائدتها لعصرها. ولكنّ الكثير منها غير وضحٍ وغير مفيدٍ لعصرٍ آخرَ.[٦٣] وإنَّ ترديد بيانات الإيمان من الماضي غالباً لا يوضّح الأمور ولا يكون كافياً.[٦٤] والتّحدّي للاّهوتيّين مُشرقيّين هو تقديم توضيحٍ بأساليبَ ومفاهيمَ جديدةٍ تكون أكثر قناعةً للمجتمع من حولهم.

سابعاً، يجب عدم حصر توضيح عقيدة الثّالوث بتعبيراتٍ من منطقةٍ جغرافيّةٍ واحدةٍ

إنَّ نفس المبدأ الّذي ينطبق تاريخيّاً ينطبق أيضاً جغرافيّاً. فيجب عدم حصر توضيح عقيدة الثّالوث بتعبيراتٍ ضمن بقعةٍ جغرافيّةٍ واحدةٍ. فمثلاً، الصّورة اللاّهوتيّة الّتي يقدّمها الغرب قد لا تكون مفيدةً في الشّرق. وإنَّ رفض الإسلام لعقيدة الثّالوث يجب أنْ يكون له علاجٌ خاصٌّ وبأسلوبٍ يناسب الفكر الشّرقي.

ثامناً، يجب أنْ يخضع العقل للإعلان

في كلّ الأحوال، إنَّ في الدّراسة اللاّهوتيّة يجب أنْ يخضع العقل للإعلان الإلهي كما جاء في الكتاب المقدّس. فعندما يكون هناك تناقضٌ بين الاستنتاج البشري والإعلان، يخضع الإنسان للإعلان. ليس هناك أيّ استثناءٍ في هذا.

تاسعاً، يجب أنْ يتجاوب الإنسان مع اتّصال الله في القلب

إن الإيمان بالثالوث يأتي بعمل الروح القدس الذي هو فوق المقدرة العقلية البشرية. فيقول الكتاب المقدس، "لَيسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: يَسُوعُ رَبٌّ إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (١كو ١٢: ٣). ففي نهاية الأمر، إنَّ الاختبار الشّخصي للإله الحقيقي الواحد كآبٍ وابنٍ وروح قدسٍ، والتّأكّد من حقيقة هذه العقيدة، والتّمتّع بمزايا هذا الإله لا يأتي إلاّ بالاختبار الرّوحي. فإنَّ الله يدخل في مساعيه المُحبة إلى أعماق قلب الإنسان وضميره ليكشف عن ذاته. فمهما قال النّاس، ورغم الجهود المنطقيّة للإقناع، ومهما كانت المحاولات للدّفاع

---

[63] Weinandy explains, "What may come to greater clarity in one historical era will differ from what becomes clearer in another" (Weinanday, 29).

[64] Millard Erickson asserts that the patristic language used in the formulation of the Trinity is no longer as effective as it was for those past generations. He asserts, "As with the doctrine of the incarnation, a number of terms and formulas used in the past no longer really suffice to deal with the questions currently being posed. Some persons continue to mouth those expressions, not realizing that they do not relate to the most urgent questions of the present. and perhaps are not even clear in their denotation. Thus repeating those formulas will not be sufficient, if we are to be responsibly contemporary (Millard Erickson, *God in Three Persons: A Contemporary Interpretation of the Trinity*, 9).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

عن عقيدة الثّالوث، فإنَّ كلّ هذا يتلاشى أمام محاولات الله بذاته للوصول إلى قلب الإنسان والكشف عن شخصه العجيب روحيّاً.

ويصرّح المسيح قائلاً،

وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ. وَلَيْسَتْ لَكُمْ كَلِمَتُهُ ثَابِتَةً فِيكُمْ لأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ هُوَ لَسْتُمْ أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِهِ. فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ. مَجْداً مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَلُ، وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتُكُمْ أَنْ لَيْسَتْ لَكُمْ مَحَبَّةُ اللهِ فِي أَنْفُسِكُمْ. أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرُ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذَلِكَ تَقْبَلُونَهُ. كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْداً بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ؟ وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الإِلهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟ لا تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ. لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي؟ (يو ٥: ٣٧-٤٧).

المحاولات المختلفة لفهم عقيدة الثّالوث

يُعتبر حدث التّجسّد الشّرارة الأولى الّتي خلقت جدلاً لاهوتيّاً حول شخصيّة المسيح خصوصاً، والثّالوث عموماً. وبذلك راح التّلاميذ وأتباعهم يفكّرون بجواز العبادة للمسيح، لا سيّما وأنَّ خلفيّة غالبيتهم اليهوديّة تجيز لهم فقط عبادة الله وحده لا سواه. ومع إدراك هُويّة الرّوح القدس، أُثير الموضوع مجدّداً، فزوال الغشاوة عن أعين التّلاميذ والمسيحيّين الأوائل، وإدراكهم أنَّ الرّوح القدس هو شخصيّة وليس مجرّد قوّة أو تأثير، أملى عليهم عبادة الله الواحد بأقانيمه الثّلاثة، مع التّمسّك الكامل بجانبَي الحقّ. الجّانب الأوّل أنَّ الله واحدٌ، والجّانب الثّاني أنّه مثلّث الأقانيم.

وكان ترتليانوس (من القرن الثّاني للميلاد) هو أوّل من صاغ كلمة "ثالوث." وصار علم الثّالوث (Trinitarianism) دراسة وجود الله الواحد المثلّث الأقانيم (Triune God)، الآب، والابن، والرّوح القدس، وصفاته، وتميُّز وظائف أقانيمه. وعقيدة الثالوث هي ما يتفرّد به الإيمان المسيحي تفرداً كاملاً عن أي أديان أو فلسفات ظهرت على الأرض. يعبّر عن ذلك ثيودور جيننجز بقوله،

> لا يكمن تفرُّد المسيحيّة في تشديدها على حقيقة وجود الإله (فالأمر قد سبق تأكيده في الدّيانة الهيلّينيّة)، وليس في تعليمها عن وحدة الله المطلقة كالمسبّب غير المسبَّب، أو الذّات الواجب الوجود (فهذا مُثبتٌ من خلال المدارس الفلسفيّة)، وليس في نشرها لوجود إلهٍ شخصيٍّ وغير محدودٍ (فقد أكّدته الدّيانة اليهوديّة). لكن وسْط هذه الأفكار تأتي المسيحيّة لتقدّم وجهة نظرٍ عن حقيقة الله تسمى بـ "الثّالوث."[٦٥]

ولقد حاول الكثير من المفكّرين توضيح عقيدة الثّالوث للمجتمع من حولهم. وواضحٌ من هذه المحاولات أنّه ليست هناك طريقةٌ واحدةٌ للحديث عن الثّالوث، لأنَّ مفهوم هذه العقيدة أوسع وأعمق من الإدراك البشري، ولا يمكن للإنسان فهم سوى جانبٍ من الجّوانبَ

[65] Theodore W. Jennings, *Beyond Theism*, 14.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

اللامتناهية عن طبيعة الله العجيبة. وفيما يلي بعض المحاولات الرّئيسيّة للتّعبير عن الثّالوث أو الدّفاع عنه.

أوّلاً، استخدام قوانين الإيمان وإعلاناته للتّعبير عن الثّالوث

ظهرت عقيدة الثّالوث رسميّاً مع انعقاد المجامع الكنسيّة الأولى في بداية التّاريخ المسيحي، حيث حاول المفكرون المسيحيّون صياغة هذه العقيدة ببلاغٍ أو ببيانٍ إيمانيٍّ، شدّد على تفرُّد المسيحيّة عن سائر الأديان والفلسفات عبر التّاريخ. وفيما يلي أهم بيانات الإيمان فيما يتعلق بالثالوث.

قانون الإيمان النّيقاوي ٣٢٥ و ٣٨١م.

أثبتت قوانين إيمان المجامعَ الكنسيّة الأولى، مرّةً تلو الأُخرى، أنّها صرخة حقٍّ كتابيٍّ في وجه الهرطقات المناهضة للإيمان المسيحي. وأوّلها كان قانون الإيمان النّيقاوي والّذي تمّت صياغته عام ٣٢٥م. ولقد شدّد هذا القانون على مساواة الابن بالآب في الجوهر (ὁμοουσιος)، ومن ثمّ تمّت المصادقة على فحواه ثانيةً عام ٣٨١م. مع إضافة التّعبير ذاته لمساواة الرّوح القدس بالآب والابن في الجوهر، كما يتّضح ذلك من نصّ القانون نفسه:

نؤمن بإلهٍ واحدٍ آب ضابط الكلّ خالق السّماء والأرض وكلّ ما يرى وما لا يرى، وبربٍّ واحدٍ يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كلّ الدّهور، نورٌ من نور، إلهٌ حقٌّ من إلهٍ حقٍّ، مولودٌ غير مخلوقٍ، مساوٍ للآب في الجوهر، الّذي به كلّ شيءٍ، الّذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السّماء وتجسّد من الرّوح القدس ومن مريم العذراء وتأنّس وصلب عنّا على عهد بيلاطس البنطي وتألّم وقبر وقام في اليوم الثّالث على ما في الكتب وصعد إلى السّماء وجلس عن يمين الآب، وأيضاً سيأتي بمجدٍ ليدين الأحياء والأموات الّذي لا فناء لملكه، وبالرّوح القدس الرّبّ المحيي، المنبثق من الآب (والابن) الذي هو مع الآب والابن مسجودٌ له وممجّدٌ، النّاطق بالأنبياء، وبكنيسةٍ واحدةٍ جامعةٍ مقدّسةٍ رسوليّةٍ، وأعترف بمعموديّةٍ واحدةٍ لمغفرة الخطايا، وأترجّى قيامة الموتى، والحياة في الدّهر الآتي. آمين.

قانون الإيمان المنسوب لأثناسيوس ٤٥٠ ـ ٦٠٠م.

إنّ تاريخ كتابة قانون الإيمان المنسوب لأثناسيوس غير معروفٍ. فقد توفّي أثناسيوس عام ٣٧٣م. دون أنْ يكون هناك وجودٌ لهذا القانون ضمن كتاباته. وعلى الأغلب كُتب بعد وفاته بكثيرٍ. لكنّ تصريحات هذا القانون تحتوي على حقائقَ من مَجْمَع توليدو الّذي عُقد في ٥٨٩م. فيمكن الاستنتاج بأنّ قانون الإيمان الأثناسيوسي كُتب بعد ذلك، وعلى الأغلب حوالي ٦٠٠م.

ويختلف قانون الإيمان المنسوب لأثناسيوس عن قانون الإيمان النّيقاوي باحتوائه على جزمٍ أكبر وتوسيعٍ لعقيدة الثّالوث. فيما يلي تصريح هذا القانون:[٦٦]

---

[٦٦] التّرجمة هنا هي شخصيّةٌ، ومأخوذةٌ من المرجع التّالي:

Historic Creeds and Confessions. electronic ed., Article 12. Oak Harbor: Logos Research Systems, Inc., 1997.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

من سيخلص، عليه قبل كلّ شيءٍ أنْ يقبل الإيمان الجّامع؛ الإيمان الّذي، إنْ لمْ يحْفَظه كلّ شخصٍ تامّاً ودون دنسٍ ودون شكٍّ، يهْلك للأبد.

والإيمان الجّامع هو هذا: أنّنا نعبد إلهاً واحداً في ثالوثٍ، وثالوثاً في وحدانيّةٍ؛ دون الخلْط بين الشّخصيّات أو فصل الجّوهر. لأنّ هناك شخصاً (أقنوماً) واحداً للآب، وآخرَ للابن، وآخرَ للرّوح القدس.

لكنّ ألوهيّة الآب والابن والرّوح القدس واحدةٌ، والمجد متساوٍ، والجّلالة مشتركةٌ للأبد. فكما هو الآب، كذلك هو الابن، وكذلك هو الرّوح القدس. الآب غير مخلوقٍ، والابن غير مخلوقٍ، والرّوح القدس غير مخلوقٍ. الآب لا يُدْرَك، والابن لا يُدْرَك، والرّوح القدس لا يُدْرَك. الآب أبديٌّ، والابن أبديٌّ، والرّوح القدس أبديٌّ. لكنْ، ليس هناك ثلاثة أبديّين بل أبديٌّ واحدٌ. وهكذا أيضاً ليس هناك ثلاثةٌ غير مخلوقين أو ثلاثة غير مدركين، لكنّ واحداً غير مخلوقٍ وغير مُدرَكٍ. وهكذا أيضاً الآب قديرٌ (كلّي القدرة)، والابن قديرٌ (كلّي القدرة)، والرّوح القدس قديرٌ (كلّي القدرة). لكنْ، ليس هناك ثلاثة قديرون، بل قديرٌ واحدٌ. لذا فالآب هو الله، والابن هو الله والرّوح القدس هو الله؛ لكنْ، ليس هناك ثلاثة آلهةٍ، بل إلهٌ واحدٌ. وهكذا فالآب ربٌّ، والابن ربٌّ، والروح القدس ربٌّ؛ لكنْ، ليس هناك ثلاثة أرباب بل ربٌّ واحدٌ. فكما أنّ الصّدق المسيحي يفرض علينا الإقرار بأنّ كلّ شخصٍ (أقنومٍ) هو بنفسه إلهٌ وربٌّ؛ هكذا يمنعنا الإيمان الجّامع القول بأنّ هناك ثلاثة آلهةٍ أو ثلاثة أرباب. الآب لم يوجِدْهُ أحدٌ، ولمْ يُخْلَق أو يُولَد. الابن هو من الآب وحده؛ قائمٌ بذاته غير مخلوقٍ، لكنّه مولودٌ. الرّوح القدس هو من الآب ومن الابن؛ قائمٌ بذاته غير مخلوقٍ، لكنّه منبثقٌ. إذاً آبٌ واحدٌ وليس ثلاثة آباءٍ؛ ابنٌ واحدٌ وليس ثلاثة أبناءٍ؛ روحُ قدسٍ واحدٍ وليس ثلاثة أرواح قدسٍ. وفي هذا الثّالوث ليس هناك من هو قبل أو بعد الآخر؛ وليس هناك من هو أعظم أو أقلّ من الآخر. لكنّ الأشخاص الثّلاثة (أي الأقانيم) مشتركةٌ في الأبديّة والتّساوي حتّى إنّه في كلّ ما قيل سابقاً، يجب عبادة الواحد في الثّالوث والثّالوث في الواحد. ولهذا من يريد أنْ يخْلص عليه أن يفكّر هكذا عن الثّالوث.

بالإضافة إلى ذلك، فمن الضّروري أنْ يؤمن الشّخص بطريقةٍ صحيحةٍ فيما يتعلّق بتجسّد ربنا يسوع المسيح من أجل الخلاص الأبدي. لأنّ الإيمان الصّحيح هو أنْ نؤمن ونعترف بأنّ ربّنا يسوع المسيح هو ابن الله، وهو إلهٌ (الله نفسه) وإنسانٌ في آنٍ واحدٍ. إنّه الله من جوهر الآب مولودٌ قبل العالمين؛ وإنسانٌ من جوهر والدته، مولودٌ في العالم. الله بالكامل وإنسانٌ بالكامل، قائمٌ بنفسٍ عاقلةٍ ولحمٍ بشريٍ. وهو مساوٍ للآب في ما يتعلّق بألوهيّته، ودون الآب في ما يتعلّق ببشريّته. ومع كونه الله وإنساناً، لكنّه ليس اثنين، بل مسيحٌ واحدٌ. واحدٌ، لمْ يطرأ على ألوهيّته تغيّرٌ (كتحوّل الألوهة إلى بشرٍ)، وإنّما بضمّ البشريّة إلى الألوهيّة. واحدٌ بالكامل، ليس بتشويش الجّوهر، بل بوحدانيّة الشّخص (الأقنوم). فكما أنّ النّفس العاقلة واللّحم هما إنسانٌ واحدٌ، هكذا الله والإنسان هما مسيحٌ واحدٌ؛ الّذي تألّم من أجل خلاصنا، ونزل للهاوية، وقام في اليوم الثّالث من الموت ثانيةً؛ وصعد إلى السّماء، حيث يجلس الآن عن يمين الآب، الله، القدير. ومن هناك سوف يأتي ليدين الأحياء والأموات. الّذي عند مجيئه يقوم كلّ البشر بأجسادهم، ويعطون حساباً عن كلّ أعمالهم. فالّذين عملوا الصّالحات يذهبون إلى الحياة الأبديّة، لكنّ الّذين عملوا الشّرّ فإلى النّار الأبديّة.

هذا هو الإيمان الجّامع، الّذي إنْ لمْ يؤمن به الإنسان بكلّ أمانةٍ وثباتٍ، لن يخلص.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

تقييم قوانينَ الإيمان

مع الدّقة في صياغة قوانينَ الإيمان أعلاه، ومع فائدتها في يومها، إلاّ أنَّها اليوم لا تفي بالغرض نفسه اليوم، وذلك لأنَّ الاصطلاحات المستخدَمة قد تكون غير مفهومةٍ دون شرحٍ طويلٍ. ومع كون هذه القوانينَ قد انبثقت من الكتاب المقدّس ومنسجمةً معه، غير أنَّها تعابيرٌ فلسفيّةٌ أدّت الغرض في يومها، وقد لا تكون لها ذات الفائدة اليوم.[٦٧]

ثانياً، استخدام النّموذج البشري للتّعبير عن الثّالوث

تبنّى أغسطينوس من القرن الرّابع النّموذج البشري للتّعبير عن الثّالوث، وتبعه توما الأكويني بعد عشرة قرونٍ. وقد بنى أغسطينوس نموذجه على الأساس الكتابي القائل بأنَّ الإنسان قد خُلق على صورة الله (تك ١: ٢٦-٢٧). وبناءً على ذلك، شابه أغسطينوس الثّالوث بالنّواحي الثّلاث للإنسان، حيث المُحبّ، والمحبوب، والمحبّة.[٦٨] ولكنّ الضّعف في مفهوم أغسطينوس هو أنَّه قد سلب الرّوح القدس من الشّخصيّة. فبينما المُحبّ والمحبوب لهما صفة الشّخصيّة، إلاّ أنَّ المحبّة شيءٌ وليست شخصاً. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ نموذج أغسطينوس لا يفسّر لماذا يعلن الآب عن نفسه في الكلمة، ومن كلاهما ينبثق الرّوح القدس، كما ولا يفسّر تدخّل الله لخلاص البشريّة بعمل الابن والرّوح القدس. ويضيف اللاّهوتي الكاثوليكي كارل رينر، أنَّ نموذج أغسطينوس وتوما الأكويني يعزل الثّالوث عن التّجسّد والفداء.[٦٩]

ثالثاً، استخدام النّموذج العائلي للتّعبير عن الثّالوث

إنَّ تبنّي نموذج العائلة له نفس نقطة البداية الّتي استخدمها أغسطينوس، أي كون الإنسان مخلوقاً على صورة الله. وقام اللاّهوتي العربي ذيوذرس أبو قرّة من القرن التّاسع للميلاد باستخدام العائلة الأولى كنقطة مقارنةٍ بين الإنسان والله.[٧٠] وكان أسلوبه هو بهدف الدّفاع عن الوحدانيّة في عقيدة الثّالوث في التّفاعل مع الإسلام. وتناول في دفاعه أعظم صفتين في الإنسان: الوراثة والسّيادة، كما في العائلة الأولى. فمن ناحية الوراثة، هناك ولادة الابن من الآب، وانبثاق الرّوح من الآب والابن، ولكن بمستوىً أكثر سمّواً من الإنسان، وبدون زواجٍ، أو بدايةٍ، أو أولويّةٍ، بل في تزامنٍ.

---

[67] For more discussion of this point, cf. David M. Scholer, "Response To Stanley J. Grenz' 'What does it mean to be Trinitarians'" (Baptist World Alliance, Commission on Doctrine and Interchurch Cooperation, Charlottetown, Prince Edward Island, Canada, July 5, 2001), 1; Fisher Humphreys, *Thinking about God: An Introduction to Christian Theology*, 249-251.

[68] Cf. Anne Hunt, What Are They Saying about the Trinity? 2.

[69] Karl Rahner, *Foundations of Christian Faith*, 9-15. Hunt further affirms that the psychological analogy has become "so utterly abstract as to be practically meaningless" (Hunt, 3).

[٧٠] ذيوذورس أبو قرّة، التّراث العربي المسيحي، في سلسلة التّراث العربي المسيحي، تنقيح أغناطيوس ديك (جونة، لبنان: المكتبة البولوسيّة، ١٩٨٢)، ٢١٠-٢٢٨.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أمّا بالنّسبة للسّيادة، فلو كانت سيادة الله محصورةً على المخلوقات، تكون المسافة أكثر طولاً من مقارنة الإنسان مع الخنازير. وهذا لا يليق بالذّات الإلهيّة. وهكذا يجمع ذيوذرس أبو قرّة مبدأي الوراثة والسّيادة، حيث يصّر أنه يجب أنْ تكون هناك علاقةٌ سرمديّةٌ في الذّات الإلهيّة تبدأ أساساً في ولادة الابن الأزليّة من الآب.

إنَّ أسلوب أبو قرّة رائعٌ ومقنعٌ، ولكنّ نقطة ضعفه هو عدم وجود القاعدة المشتركة مع الإسلام، ألا وهي أنَّ الإنسان خُلق على صورة الله. وهذا يعيق في عمليّة الاتّصال.

رابعاً، استخدام النّموذج الاجتماعي للتّعبير عن الثّالوث

إنَّ استخدام النّموذج الاجتماعي للتّعبير عن الثّالوث نشأ في اللاّهوت التّحريري في أمريكا اللاّتينيّة كحركةٍ لإنقاذ الفقراء والمظلومين. فيصير الثّالوث هو النّموذج الأصلي والمثالي للمجتمع البشري. وأحد روّاد هذا الفكر هو لينورد باف، الّذي شدّد على المحبّة المتبادَلة بالتّساوي بين الأقانيم.[٧١] ولهذا رفض باف لاّهوت الكنيسة الأرثوذكسية الّذي نادى بالسّيادة للآب، والّذي يؤدّي بنظره إلى الأنظمة الدّكتاتوريّة في المجتمع. وبعكس ثيوذورس أبو قرّة، قلّل باف من مبدأ الولادة الأزليّة قائلاً إنَّ الغرب جعل شخصيّة الآب معتمدةً على عمل الولادة، متجاهلاً وجوب وجود الآب لتكون هناك ولادةٌ. يقول،

> The theological traditions of East and West have followed two paths to a balance between unity and trinity. The Greeks started from the monarchy of the Father: he is the principle of all divinity, since he communicates its essence and substance to the Son and the Spirit. Even if its starting point is personalized (the Person of the Father), this theology is in fact one of essence and of divine unity, centered on the first Person. The Latins started from one divine substance internally differentiated in the three Persons. Both saw the Persons constituted by relationships. This, however, raises a problem: how can the Father be a Person if he is so only in begetting the Son? How can he be a begetting subject, if his personality is only formed by the act of begetting? The Greeks did not devote much attention to this problem; medieval Schoolmen, especially the Franciscans, distinguished between the initial personality of the Father (before begetting the Son) and the complete personality of the Father (on begetting the Son). This is clearly an emergency and unsatisfactory solution.[72]

وكانت النّتيجة أنَّ باف شدّد على تعليم العهد الجديد عن السّكن المتبادل بين الأقانيم (Perichoresis باليونانيّة)، حيث إنَّ كلّ واحدٍ من الأقانيم يسكن في الآخرَ بشكلٍ تبادليٍ. وأعرب مجمع فلورنس عن السّكن المتبادل بقوله إنَّ "الآب في الابن كاملاً وفي الرّوح القدس كاملاً، والابن في الآب كاملاً وفي الرّوح القدس كاملاً، والرّوح القدس في الآب كاملاً وفي الابن كاملاً." وسوف تتمّ معالجة السّكن المتبادل بشيءٍ من التّفصيل في الفصل الّذي يتناول موضوع الوحدانيّة الإلهيّة.

---

[71] Cf. Boff, Trinity and Society.

[72] Ibid., 137.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

خامساً، استخدام مبدأ التّساوي بين الجّنسين للتّعبير عن الثّالوث

كما أنَّ لاهوت التّحرير جاء كردّ فعلٍ لاضّطهاد الفقراء، جاء اللاّهوت الّذي ينادي بالتّساوي بين الجّنسين كردّ فعلٍ لاضّطهاد المرأة. فرفض هذا الفكر المفهوم التّقليدي للثّالوث بسبب أنَّ هذا المفهوم في نظرهم قد شدّد على دور الذّكر. وهكذا تُركّز إليزابيث جونسون على وجود علاقةٍ بين الأقانيم، وليس على شخصيّة آبٍ وشخصيّة ابنٍ،

> We have forgotten what was clear to early Christian thinkers, namely, that Father and Son are names that designate relationship rather then an essence in itself, and that as applied to God they, like all human finite names, are subject to the negation of the rule of analogy.[73]

وبناءً على خلق الإنسان على صورة الله، تنادي نفس الكاتبة بتساوي الرجل مع المرأة، وترفض التّراتبيّة في الذّات الإلهيّة كما تقول إنّه موجودٌ في اللاّهوت الأرثوذكسي الّذي يجعل من الآب مصدر كلّ الألوهيّة، فيأخذ الابن المرتبة الثّانية، والرّوح القدس المرتبة الثّالثة.[٧٤] فتتبنّى إليزابيث جونسون مبدأ الحكمة في الحديث عن الله على أساس روح الحكمة،[٧٥] ويسوع الحكمة،[٧٦] وأمّ الحكمة.[٧٧] وتقلّل من كون المسيح ذكراً لتشدّد على أهميّة ما قام به.[٧٨] وتتحدّث عن يهوه "الكائنة" بدلاً من "الكائن" كتعبيرٍ عن الله الحكمة.[٧٩]

إلا أن مفهوم إليزابيث جونسون له عدة ضعفات. (١) إن مفهوم الثالوث في الكتاب المقدس يتمسك بالتساوي بين الأقانيم في الجوهر ويرفض التراتبية. كما أن المفهوم الكتابي ينادي بتساوي الرجل والمرأة. (٢) يتجاهل هذا المفهوم التمييز في الإدوار بين الأقانيم، وله موقف مسبق في أنه يتجاهل بشكل خاص تركيز الكتاب المقدس على دور الآب كآب ودور الابن كابن. (٣) يتجاهل هذه المفهوم إكرام الأقانيم لبعضهم البعض (انظر الفصل الذي يتناول الوحدانية الإلهية). (٤) قد يقود هذا المفهوم إلى الاستنتاج بأن الخليقة هي وليدة الله كأم، بحيث يصير كل شيء في الخليقة هو جزء من الله، بدل من أن يكون مخلوقاً من الله. وهذا بدوره يقود لمبدأ الحلولية (Pantheism).

سادساً، تبنّي مبدأ العلاقة ضمن الذّات الإلهيّة كأساسٍ للتّعبير عن الثّالوث

كان أثناسيوس أوّل من تكلم عن النّاحية العلاقيّة في الذّات الإلهيّة. فقال إنّه بما أنَّ المسيح ابنٌ في جوهر الله بينما البشر هم أبناءٌ بمشيئة الله، لذلك فإنَّ هذا يشير إلى تواجد علاقةٍ ضمن الذّات الإلهيّة.[٨٠] ويشرح اللاّهوتي الأرثوذكسي جون زوزيولس بقوله أنه، بما إنّه لمْ

---

[73] Elizabeth Johnson, She Who Is: the Mystery of God in Feminist Theological Discourse, 33-34.

[74] Ibid., 196.

[75] Ibid., 124-49.

[76] Ibid., 150-69.

[77] Ibid., 170-87.

[78] Ibid., 167.

[79] Ibid., 243.

[80] Cf. Philip Schaff, *The Nicene and Post-Nicene Fathers Second Series Vol. IV*, Athanasius: *Select Works and Letters*, 20 (Oak Harbor: Logos Research Systems, 1997).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

يكن هناك وقتٌ لم يكن فيه الآب من غير ابنٍ، هذا يعني أنَّ طبيعة جوهر الله هي في الأساس علاقيّةٌ. ولهذا السّبب يصير هذا هو الأساس لمعنى الوجود، حتّى إنَّ أيّ كيانٍ يعني الوجود في علاقةٍ. وهذا ما يصرّح به زوزيولس،

> To say that the Son belongs to God's substance implies that substance *possesses almost by definition a relational character.* "Has God ever existed without His own (Son)? . . . It refers not to a time in God, but to the nature of His being . . . If God's being is by nature relational, and if it can be signified by the word "substance," can we not then conclude almost inevitably that, given the ultimate character of God's being for all ontology, substance, inasmuch as it signifies the ultimate character of being, can be conceived only as communion?... *To be* and *to be in relation* becomes identical. For someone or something to be, two things are simultaneously needed: being itself (*hypostasis*) and *being in relation* (i.e. being a person). It is only in relationship that identity appears as having an ontological significance, and if any relationship did not imply such an ontologically meaningful identity, then it would be no relationship. Here is certainly an ontology derived from the being of God [emphasis his].[81]

وهذا الفكر سبق التعبير عنه اللاهوتي ريتشارد من سانت فيكتور، الذي بدوره هو تطور كبير عن فكر أوغسطينوس. وهذا التطور يشمل وصف العلاقة بين شخصيات كاملة (حيث إن صورة أوغسطينوس كانت ثنائية الشخصية مع المحبة غير الشخصية كثالث). كما ويصّر ريتشارد أيضاً على الفرق بين المحبة والإحسان. فالمحبة ترغب في الحصول على محبة، بينما الإحسان لا يرغب إلى في إعطاء المحبة. ولذلك، حيث لا يكون هناك تعددية في الشحصية، ينعدم وجود الإحسان. فيقول ريتشارد،

> Where is the total fullness of goodness, true and supreme charity cannot be lacking. For nothing is better than charity; nothing is more perfect than charity. However, no one is properly said to have charity on the basis of the private love on oneself. And so it is necessary for love to be directed toward another for it to be charity. Therefore, where a plurality of persons is lacking, charity cannot exist.[82]

ويواصل الكاتب بني فنتورة إنَّ المبدأ العلاقي في الذّات الإلهيّة هو أساسيٌّ في عقيدة الثّالوث، وهو عاملٌ مشتركٌ مع عدّة أساليبَ اعتمدها لاهوتيّون كثيرون. وسوف يتمّ تقديم أهمّ هؤلاء اللاهوتيّين ومعالجة هذا الموضوع بإسهابٍ لاحقاً.

الاستنتاج عن الأساليبَ المتّبعة للتّعبير عن الثّالوث

يمكن الاستفادة بعدة طرق من المسح العامّ للأساليبِ المتّبعة في التّعبير عن الثّالوث. أوّلاً، باستثناء الأساليب التي لا يؤيدها الكتاب المقدس، إن هذه الأساليب ليست بالضّرورة في تناقضٍ مع بعضها البعض. بل يمكن الاستفادة من العواملَ المشتركة منها، كما سوف يتمّ تطبيقه فيما بعد.

---

[81] John D. Zizioulas, *Being as Communion*, 83-84. Cf. Athanasius, "Four Discourses Against the Arains" in *Nicene and Post-Nicene Fathers,* Second Series: Volume VI: 20, 88.

[82] Quoted by Denis Edwards, *Jesus the Wisdom of God*, 94-95, from Richard of St. Victor, De *Trinitate*, III.2.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، تؤكّد الأساليب الّتي لا تتعارض مع الكتاب المقدّس ضرورة الابتكار في تفهيم عقيدة الثّالوث، وخاصّةً عندما يكون هناك تحدٍّ للإيمان المسيحي. وظهرت كلّ الأساليب أعلاه عندما كانت هناك ضرورةٌ لإعطاء دفاعٍ عن العقيدة، وأحياناً في مكانٍ وزمانٍ معيّنين. وقد تكون الحاجة اجتماعيّةً أحياناً لمعالجة مشاكلَ في مجتمعٍ معيّنٍ. وقد تكون الحاجة شخصيّةً لمساعدة المؤمن في حياته الاختباريّة. وقد تكون المشكلة لاهوتيّةً لمعالجة ضعفاتٍ عقائديّةٍ.

ثالثاً، هناك حاجةٌ لتعريف طبيعة الوجود بدعمٍ من الكتاب المقدّس. فكما تمّت الإشارة إليه، يبدو أنّ تعريف الذّات غير محصورٍ في شخصيّةٍ منعزلةٍ، بل في شخصية في علاقة. وسوف تتمّ معالجة ذلك لاحقاً.

رابعاً، إنّ عقيدة الثّالوث غير قائمةٍ بمعزلٍ عن العقائدَ المسيحيّة الأُخرى، وخاصّةً عن طبيعة الله، وطبيعة الخلاص، وتعاملات الله لجذب النّاس له.

خامساً، هناك حاجةٌ ماسّةٌ اليوم لتوضيح عقيدة الثّالوث للمؤمنين بأسلوبٍ جديد. وبعكس القرن التّاسع عشر، قام عددٌ كبيرٌ من اللاّهوتيّين في القرن العشرين بالعودة لدراسة عقيدة الثّالوث، ومنهم كارل بارث، وولفهارت بانبرغ، وإيفرهارت جونغول، وجورغن مولتمان، وكارل رينر، ونورمان بيتنجر، وغيرهم. ولكن، بالرّغم من ذلك، إنّ تناول هذه العقيدة غير متساوٍ في كلّ مكانٍ. وعقيدة الثالوث غالباً لا تكون موضوع الوعظ في الكنائس. يقول مولتمان بأنّ وجود عقيدة الثّالوث أو عدمها للأسف لا يُحدث فرقاً في اختبار الإيمان عند الكثيرين.

> Why are most Christians in the West, whether they be Catholics or Protestants, really only 'monotheists' where the experience and practice of their faith is concerned? Whether God is one or triune evidently makes as little difference to the doctrine of faith as it does to ethics. Consequently the doctrine of the Trinity hardly occurs at all in modern apologetic writings which aim to bring the Christian faith home to the modern world again. Even the new approaches made by fundamental theology do not begin with the Trinity. In the attempts that are being made to justify theology today - whether it is hermeneutical theology or political theology, process theology or the theological theory of science - the doctrine of the Trinity has very little essential importance.[83]

بالإضافة إلى ذلك، يجب ألاّ يكون حصر عقيدة الثّالوث للمؤمنين فقط. يقول الكاتب اللاّهوتي المعروف، كولين جنتون، بأنّ عقيدة الثالوث ليست عائقاً لجذب غير المؤمنين، بل على العكس، هي الأساس لاكتشاف طبيعة العالم، والحياة فيه، والخبر السّار عن الإله الّذي يدخل في علاقةٍ شخصيّةٍ مع الخليقة. يقول،

> It is part of the pathos of Western theology that it has often believed that while trinitarian theology might well be of edificatory value to those who already believe, for the outsider it is an unfortunate barrier to belief, which must therefore be facilitated by some non-trinitarian apologetic, some essentially monotheistic 'natural theology.' My belief is the

[83] Jürgen Moltmann, The Trinity and the Kingdom, 1.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

reverse: that because the theology of the Trinity has so much to teach about the nature of our world and life within it, it is or could be the centre of Christianity's appeal to the unbeliever, as the good news of a God who enters into free relations of creation and redemption with his world. In the light of the theology of the Trinity, everything looks different.[84]

وسوف يتمّ تناول علاقة الثّالوث بالاختبار المسيحي في الفصل الّذي بعنوان "الثّالوث في واقع الحياة."

سادساً، تتبنّى هذه الدّراسة موضوع العلاقيّة في الذّات الإلهيّة. إنّ هذا الاختيار يجمع عدداً من الأساليب المتّبعة والّتي تمّ ذكرها سابقاً، ولكنّه يضيف موضوع التّشديد على دور نشاط صفات الله في ذاته دون الخليقة. وفي هذا البحث الفائدة الكبيرة في التّفاعل مع الفكر الذي ينادي بالوحدانية المطلقة. فهذه الدّراسة محوريّة ولها قيمة كبيرة في شرقنا العربي. وسوف تتضّح أهميّة هذا البحث لاحقاً.

الأدلّة المنطقيّة لضرورة وجود الله كثالوث

إنّ الأدلّة حول ضرورة وجود الله كثالوثٍ تتمحور حول عمل صفاته سرمديّاً باستقلاليّةٍ عن الخليقة. ولكن يعتبر البعض أنّ دراسة هذا الموضوع هو خارج نطاق التّساؤل البشري. ولذلك فإنّ الواقع هو أنّه هناك القليل من العلاج لهذا الموضوع. مثلاً، يلتزم اللاهوتي روبرت جنسن بمبدأ سقراط القائل بأنّ ما هو فوقنا هو ليس من شأننا. يقول،

We can honor and obey the divine majesty of God "in himself" only by refraining from the religious quest for God "in himself" beyond his temporal revelation, only by truly obeying the Socratic motto "Quae supra nos, nihil ad nos" (What is above us is none of our business).[85]

وقد كان جون كلفن شديد اللّهجة ضد التّساؤل حول عمل الله قبل أنْ توجد الخليقة. فبالنّسبة لكلفن إنّ عمل الله قبل خلق العالم كان في إعداد جهنّم لمن يسأل هذا النّوع من الأسئلة. يقول،

It was a shrewd saying of a good old man, who when someone pertly asked in derision what God did before the world was created, answered: "he made a hell for the inquisitive."[86]

ويتكرّر الابتعاد عن السّؤال عن عمل الله قبل الخليقة من أكبر اللاهوتيّين. فمع أنّ موقف أوغسطينوس كان مختلفاً عن موقف كلفن، لكنّه اعترف بجهله وصرّح بأنّ الموضوع يتعلّق في أمور الله السّرّية.[87]

---

[84] Colin E. Gunton, The Promise of Trinitarian Theology, 7.

[85] Robert Jensen, The Triune Identity: God According to the Gospel, 27.

[86] John Calvin, *Institutes of the Christian Religion*, trans. Institutio Christianae religionis, I, xiv, 1.

[87] Philip Schaff, The Nicene and Post-Nicene Fathers Vol. I, The confessions and letters of St. Augustin with a sketch of his life and work, 163.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ولكن، بخلاف الآراء أعلاه، إنَّ السّعي للمعرفة عن نشاط الله باستقلاليّةٍ عن الخليقة هو سعيٌ شرعيٌ ومنطقيٌ ومقدّسٌ، وذلك لعدّة أسبابٍ. أوّلاً، إنَّ الابتعاد عن هذا الموضوع هو الابتعاد عن فهم طبيعة الله بذاته، وهذا الابتعاد لا يرضي الله. إنَّ عدم معرفة الإنسان لإلهه يحزن الله كثيراً (إر ٩: ١-٣، ٢٣-٢٤). وهذا السّعي هو ليس بدافع الشّكّ بصفاته، بل على العكس هو للتّقوّي بها.

ثانياً، إنّه من غير الممكن تجنّب دراسة الله كما هو في ذاته، وخاصّةً فيما يتعلّق بعمل صفاته باستقلاليّةٍ عن الخليقة. إنَّ تجنّب هذا الجّانب يعيق معرفة الإنسان عمّا هو حقيقيٌ وموضوعيٌ في الذّات الإلهيّة. ويصّر كارل بارث على هذا البحث قائلاً،

> It is a question of the specificity, distinction, and juxtaposition of the attributes, whether all this takes place in God himself or only in our knowledge of God, whether it is objective or merely subjective, real or unreal. This is no hairsplitting, no purely academic question, but a vital matter."[88]

وبنفس الإصرار، يحذّر كريستوفر شوابل من فصل أعمال الله في التّاريخ عن أعماله خارج التّاريخ، أو من نكران تعبيرات الله عمّا هو في ذاته ضمن التّاريخ. فيقول،

> If discourse about the immanent Trinity and discourse about the economic Trinity are not shown to be constitutively related, the history of salvation becomes largely irrelevant for the conception of the triune being of God in its immanent relations, and the trinitarian constitution of God's being becomes irrelevant for the history of salvation . . . Such a separation (of the immanent and the economic Trinity) could imply that God's revelation could not disclose the divine being in its immanent trinitarian constitution. Conversely, if the immanent constitution of the triune divine being is not actualized in the divine economy, it loses any function for conceiving the relations of God to the world, from the doctrine of creation to the teachings on eschatology. The implications for the method of doctrinal theology are equally far-reaching, because the separation of the immanent and the economic Trinity implies that the scriptural witness to God's relationship with creation in the people of Israel and in Christ is irrelevant for understanding the immanent constitution of the divine being.[89]

ثالثاً، إنَّ معرفة الله كما هو في ذاته خارج الخليقة يحمي من خطر معتقد الحلوليّة (Pantheism). يقول كولن جنتون بإنَّ هذا يحدث عندما يتّم إهمال صفات الله كما هو بذاته وحصره فقط على أعماله في الخليقة أو ضمنها. وهذا يصير مثلاً عند تقييد فهم الله لغايات ما هو مناسب، أو ما يشبع الرغبات الشخصية، أو ما يجعل الوجود الإلهي والوجود البشري ضمن نظامٍ أرضيٍ مشترك.[90] وفي هذا يبدو أنَّ هناك انتقالاً بين طرفي نقيضٍ، إمّا في التّركيز على لاهوت الوجود (ontology of being)،[91] أو في التركيز على لاهوت

---

[88] Karl Barth, The Gottingen Dogmatics, 378.

[89] Schwöbel, 6-7.

[90] Colin E. Gunton, *The Promise of Trinitarian Theology*, xvii, xvii-xvii, xvii.

[91] Gunton, xvii;

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

العمل (ontolgy of action).[٩٢] ولذلك يمكن للمؤمن أنْ يكون مستقيماً من ناحية المعتقد، ولكنْ حلولياً من الناحية الفكريّة والعمليّة. وهذا ما يقوله بيتر تون،

> [External worship] can be objectively orthodox (in terms of holy tradition), while the mind-set of some, if not all, participants can be pantheistic. Further, it is also entirely possible that even where there is a vocal commitment to the inerrancy, inspiration, and authority of Holy Scripture, pantheism and natural religion can be present in hearts and attitudes ... It is possible to speak quite sincerely in the manner of a trinitarian theist and really be a pantheist [square brakets added].[93]

رابعاً، كما تمّ ذكره سابقاً، قد يكون الدّخول إلى عمق الذّات اللاّهوتيّة هو دخولٌ إلى حيّز اللاّواعي، أي إنّه في غالب الأحيان لا يفكّر الإنسان بهذا العمق بشكلٍ واعٍ أو بشكلٍ دائم. ولكن قد يكون الأساس لديانةٍ معيّنةٍ صحيحاً ولديانةٍ أُخرى غير صحيحٍ، مع بقائه في حيّز اللاّواعي. فيمكن أنْ يكون إنسانٌ ما مخلصاً في إيمانه ولكنّه مؤسّسٌ على قاعدةٍ مزيّفةٍ. ولهذا فإنّ أهميّة الدّراسة لا يمكن تجاهلها بهدف أنْ تجعل المؤمن المخلّص مؤسّساً على قاعدةٍ صحيحةٍ ومتينةٍ.

بناءً على كلّ ما سبق، عند دراسة عقيدة الثّالوث، يتبنّى هذا البحث أسلوباً خاصّاً على أساس ثلاثة دلائل منطقيّةٍ أو فلسفيّةٍ تجعل عقيدة الثّالوث ضرورةً لاهوتيّةً وسرمديّةً لا غنى عنها.[٩٤] وهذه الدّلائل الثّلاثة هي:

أوّلاً، وجود الله سرمديّاً يتطلّب عمل صفاته سرمديّاً.

ثانياً، عمل صفات الله سرمديّاً يعتمد على وجود علاقةٍ سرمديّةٍ.

ثالثاً، وجود علاقةٍ سرمديّةٍ يتطلّب وحدانيّةً.

أوّلاً، وجود الله سرمديّاً يتطلّب عمل صفاته سرمديّاً

من الضّروري في البداية إثبات أنّه من غير الممكن أنْ يكون الله موجوداً دون أنْ تكون كلّ صفاته فاعلةً وعاملةً سرمديّاً. وذلك ينطبق ليس فقط على صفاته الأساسية أو الجوهرية فقط، بل أيضاً ينطبق على صفاته العلاقية أو الأدبية أيضاً. وكل ذلك سواء بوجود الخليقة أم بعدمها. فوجود الله سرمديّاً يتطلّب عمل صفاته سرمديّاً.

١. إيجابيّة صفات الله

مع أنه يمكن وصف الله سلبياً، وهذا قد يكون جميلاً، كالقول بأنه لا ينسى. لكنه من الخطأ حصر وصف الله بالصّيغة السّلبيّة فقط (كعدم العجز بدلاً من القدرة، وعدم الجّهل بدلاً من العلم، وعدم الإرغام بدلاً من الإرادة) كما في فكر المعتزلة (سيتمّ تناول فكر المعتزلة فيما بعد). فحصر وصف صفات الله بصيغةٍ سلبيّةٍ أمرٌ غير مقبولٍ لعدّة أسباب. (١) الحصر بالوصف السّلبي يفترض معرفة

---

[93] Peter Toon, Our Trinue God: A Biblical Portrayal of the Trinity, 20. Cf. Gunton, xvii-xviii.

[94] Lewis Sperry Chafer, Systematic Theology, 8 vol. 1: Prolegomena-Bibliology-Theology Proper, 290.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

إيجابيّة؛ فالقول إنَّ الله ليس كذا يفترض ضمنيّاً بأنَّ الله كذا.[٩٥] بالإضافة إلى ذلك، كيف يُعرف ما لا ينطبق على الله إلاّ إنْ كان يُعرف ما ينطبق عليه؟ إي أنَّ الوصف السّلبي يفترض معرفةً إيجابيّةً مسبقةً. (٢) الحصر بوصف الله سلبيّاً فقط قد يشير إلى النّقص فيه لعدم المقدرة على وصفه إيجابياً. يقول سمعان إنَّ "إسنادها وحدها إلى الله معناه إسناد النّقص إليه، وهو الكامل كلّ الكمال."[٩٦] (٣) الحصر بالوصف السّلبي لله لا يعطي الرّجاء ولا يُبثّ السّعادة في الإنسان. مثلاً، القول بأنَّ الله غير عاجزٍ قد لا يعني أنّه يريد مدّ يد العون لمن يحتاج إليه. فلا مانعَ من ذكر صفات الله بصيغةٍ سلبيّةٍ طالما أنّها تؤكّد صيغةً إيجابيّةً. (٤) يجب أنْ تكون لله مميّزاتٌ أو صفاتٌ تُميّزه عن كلّ الخلائق. يقول عوض سمعان بأن "وحدانيّة الله لا يمكن أنْ تكون وحدانيّةً مجرّدةً من الصّفات الإيجابيّة، أو وحدانيّةً مطلقةً لا مجال لوجود صفاتها بالفعل أزلاً."[٩٧] (٥) الصّفات الإيجابيّة لا تعني بالضّرورة المحدوديّة، إنّما هي صورة مصغرة عن نفس الصفات غير المحدودة في الذات الإلهية.

٢. سرمديّة وجود صفات الله[٩٨]

إنَّ السّرمديّة في صفات الله واجبةٌ لسببين رئيسيّين. أوّلاً، الله له صفاتٌ لأنّه موجودٌ، وكلّ موجودٍ له صفاتٌ، وإلاّ لما كان موجوداً.[٩٩] ثانياً، بما أنَّ الله موجودٌ أزليّاً، لذا يجب أنْ تكون صفاته أيضاً موجودةً أزليّاً. فليست هناك أيّة صفةٍ لله مستوحاةٍ من آخرَ، وإلاّ لأصبح الله متّكلاً على ما هو أو من هو خارجٌ عنه. وليست هناك أيّة صفةٍ قد اقتُنيَت، لأنَّ ذلك يعني أنّه كان موجوداً لمدّةٍ من الزّمن في حالة نقصٍ دون تلك الصّفة. فصفات الله موجودةٌ مع وجوده. فإن عدم تغيّره، وقدرته، ومعرفته، وصلاحه، ومحبّته، وقداسته، هي كلّها صفاته الموجودة منذ الأزل وإلى الأبد، أي موجودةٌ سرمديّاً دون بدايةٍ أو نهايةٍ.

٣. سرمديّة فعاليّة صفات الله[١٠٠]

بينما يعتقد البعض بوجوب وجود صفات الله بشكلٍ فعّالٍ (أي أنَّ الله كان يستخدم تلك الصّفات، قبل، وبمعزلٍ عن الخليقة)، يعتقد آخرون أنَّ ذلك ليس شرطاً لازماً بحجّة أنَّ هذه الصّفات ترتبط بالخليقة ليس إلاّ. وبحسب هذا المنهج، فإنَّ صفات الله هي صفاتٌ كامنةٌ وليست فاعلةً منذ الأزل، بل قد صارت فاعلةً بعد الخلْق. فمع أنّه يمكن وصف الله بصفات الأعمال الزّمنيّة، إلاّ أنّه من

---

[95] Geisler and Feinberg assert, "All negations imply some positive knowledge. One cannot say God is 'not-that' unless he has some knowledge of the 'that.' Further, how would one know what does not apply to God unless he knows what does apply? In short, negations imply prior affirmations" (Norman L. Geisler and Paul D. Feinberg, *Introduction to Philsophy*, 306.

[٩٦] سمعان، الله بين الفلسفة والمسيحيّة، ٥٦.

[٩٧] نفس المصدر، ٤٦.

[98] Lewis Sperry Chafer, Chafer, Systematic Theology, 8 vol. 1: *Prolegomena-Bibliology-Theology Proper*, 290.

[٩٩] انظرْ سمعان، ٥٤.

[100] Chafer, 291.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

السّخافة الاعتقاد بوجود أعمالٍ أزليّةٍ لله. فقد يكون هو الخالق والحافظ والمعطي دون أنْ يكون ذلك عملاً أزليّاً بالخلق والحفظ والعطاء. فيُصِرّ أصحاب هذا الرّأي على أنَّ القدرة للقيام بهذه الأعمال هي أزليّةٌ، لكن دون أنْ تكون الأعمال بنفسها أزليّةً. وقيل أن الله لمْ يرَ، ولمْ يسمع، ولمْ يعرف، ولمْ يُحي، ولمْ يمارس قدرته، ولمْ يشاء حتّى خلق لنفسه الحياة وما يُرى ويُسمع ويُعرف إلخ. . . وإلاّ لبات الله مشابهاً للبشر. وقد شدّدت المعتزلة والقدريّة واليهوديّة (مع اختلافهم الشّديد على كثيرٍ من الأمور الأُخرى) على سخافة فكرة نشاط صفات الله منذ الأزل، مع اعتقادهم بأنَّ الله خلق الصّفات بإرادته في الوقت اللاّزم، وبالتّالي فهي تصف المخلوقات ولا تصف الخالق. لا بل وينادي أيضاً أصحاب هذا المذهب بأنَّ الله هو مجرّد ذاتٍ فقط، وبالتّالي فهو لا يملك صفاتٍ تنبع منه.[١٠١]

لكن، تتجلّى بعض الصّعوبات حيال حصر فعّاليّة صفات الله لما بعد الخلق. أوّلاً، إذا كانت صفات الله كامنةً (غير فاعلةٍ) دون الخليقة، فهذا يعني أنَّ تفعيل صفاته بعد الخلق قد أضفى على طبيعته تغيُّراً معيّناً. وهذا يتنافى مع طبيعة الله اللاّمتغيّرة.

ثانياً، القول إنَّ صفة العلم على سبيل المثال، لمْ تتفعّل إلاّ بعد الخليقة، يعني أنَّ الله كان يجهل أمراً ما قبل الخليقة، وهذا مستحيلٌ ومنافٍ لطبيعة الله كلّي المعرفة والعلم. وبالتّالي، لا يوجد وقتٌ لمْ يمارس الله فيه صفاته كالقداسة والعدل والصّلاح، إلخ. . . يقول عوض سمعان في هذا،

> حقّاً قد يكون هناك شخصٌ بصيرٌ دون أنْ يكون هناك شيءٌ يبصره. لكن إذا أدركنا أنَّ الله كاملٌ في ذاته كلّ الكمال، وأنّه لذلك لا يتغيّر أو يتطوّر أو يكتسب لذاته شيئاً على الإطلاق، تبيّن لنا أنّه لا يمكن أنَّ صفاته كانت في الأزل عاطلة، ثمّ أصبحت بعد ذلك صفاتٍ عاملة، بسبب وجود الكائنات التي خلقها في الزّمان. بل من المؤكّد أنَّ صفاته كانت عاملة من تلقاء ذاتها أزلاً لدرجة الكمال، قبل وجود أيّ كائنٍ من الكائنات سواه.[١٠٢]

ويقول أتفيلد بأنَّ عدم فعّاليّة الصّفات تعني أنّها غير موجودةٍ في الأساس،

> إنْ كانت هذه الصّفات (كلّي المعرفة، كلّي السّلطة، إلخ. . .) في طبيعتها تُنسَب فقط لشخص على أساس إدراكه الوظيفي، فهناك قدراتٌ شخصيّةٌ والتي تمّ التّحقّق من وجودها بالتجربة. لا يستطيع الشّخص أنْ يعرف أو أنْ يكون شخصيّاً قادراً على أنْ يعمل عملاً كذا دون إدراكه المسبق لهذه المعرفة والقدرة. وعندما تكون هذه المعرفة في دورها مفقودةً ولمْ تظهر هذه المقدرات، فسيكون الأمر وكأنّما لا وجودَ لها.[١٠٣]

ثالثاً، إنْ كانت ممارسة صفات الله معتمدةً على وجود الخليقة، فذلك يعني أنَّ صفاته محدودةٌ ضمن ما هو عرضيٌّ أو متوقّفٌ

---

[١٠١] لمزيدٍ من التّحليل انظرْ المرجع التّالي:

Sweetman, J. Windrow, Islam and Christian Theology, A Study of the Interpretation of Theological Ideas in the Two Religions 4:23-25.

[١٠٢] سمعان، ٥٧.

[١٠٣] يقول أتفيلد،

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

على غيره (contingent)، وهذا مستحيلٌ لأنَّ الخلْق كان قراراً إلهيّاً. والخالق لا يعتمد على خليقته بل على العكس. يساعد عوض سمعان مرّةً أُخرى في توضيح هذا الأمر،

ومّما لا شكّ فيه أيضاً أنَّ هذه الصّفات لم تكن عاطلةً في الله أزلاً، ثمّ صارت عاملةً عندما قام بخلق الملائكة والبشر وغيرهم من الكائنات، بل إنّها كانت عاملةً فيه من تلقاء ذاتها أزلاً (أي دون وجود مؤثر خارج عن ذاته) وذلك قبل وجود أحدٍ ما، لأنّه لو كان الأمر غير ذلك، لكان الله قد تعرّض للتغيُّر، إذ يكون قد صار عاملاً، بعد أنْ كان غير عامل، والحال أنّه لا يتغيّر على الإطلاق. ولو كان الأمر غير ذلك، لكانت هذه الكائنات ضرورةً لازمةً لجأ إليها الله لكي يُظهر صفاته فيها ويُعلن ذاته من خلالها. والحقيقة أنّه تعالى ولكماله التّام، ظاهرٌ في صفاته كلّ الظّهور، ومُعْلنٌ في ذاته كلّ الإعلان، بصرف النّظر عن وجود الكائنات أو عدم وجودها.[١٠٤]

رابعاً، هناك أبعاد خطيرة ناجمة عن رفض فعّاليّة صفات الله سرمديّاً، والتي ظهرت في صراعات فكرية سوف يتم تناولها في الفصل بعنوان "طبيعة الله في الوحدانية المطلقة."

٤. سرمديّة اكتفاء الله الذّاتي[١٠٥]

بما أنَّ نشاط صفات الله هو سرمديٌّ، فهذا يعني أنَّ الله كاملٌ ومتكاملٌ دون وجود أية خليقةٍ. أي أنَّ المحاولة لتصوير الله بالاعتماد على ما هو خارجٌ عنه مرفوضةٌ تماماً. فمن غير الممكن للخليقة المحدودة أنْ تُشْبِع الإله غير المحدود. حتّى الإنسان المحدود، لا يشبع من الخليقة المحدودة. فموارد الله موجودةٌ وكاملةٌ بذاته وتُشْبِع كلّ رغبةٍ فيه. وفي علاقته مع الخليقة هو المعطي لا الآخذ. فليس هناك أيّ شيءٍ يُشبع طبيعته سوى طبيعته نفسها اللامحدودة السّرمديّة. هو يجد في ذاته مصدر الاكتفاء والهناء الكاملَين. ليس هناك أيّ حيّزٍ يُشبع طبيعته اللامحدودة. وفي ذاته الاكتفاء منذ الأزل. يؤيّد عوض سمعان هذا قائلاً،

لأنّه بذلك يكون منذ الأزل الّذي لا بدءَ له، عالماً ومعلوماً، وعاقلاً ومعقولاً، ومريداً ومراداً، وناظراً ومنظوراً، وسميعاً وكليماً، ومحبّاً ومحبوباً، دون أنْ يكون هناك تركيبٌ في ذاته أو شريكٌ معه، الأمر الّذي يتوافق كلّ التّوافق مع كماله، واستغنائه بذاته عن كلّ شيءٍ في الوجود.[١٠٦]

"For these properties (omniscience, omnipotence, etc.) ... of their very nature are only to be ascribed to a person on the basis of their conscious employment, they are personal powers the existence of which is verified by trying. One cannot know or be able personally to do *x* without being aware of having this knowledge and ability. In a role where this awareness is absent and these qualities are not displayed, it will be as though they do not exist" (D. G. Atfield, "Can God Be Crucified? A Discussion of J. Moltmann," The Scottish Journal of Theology, 30 (19): 54).

[١٠٤] سمعان، الله: ذاته ونوع وحدانيّته، ٨. انظرْ أيضاً سمعان، الله بين الفلسفة والمسيحيّة، ٥٦.

[105] Cf. Chafer, 293.

[١٠٦] سمعان، الله ذاته ونوع وحدانيّته، ٩.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، عمل صفات الله سرمديّاً يعتمد على وجود علاقةٍ سرمديّةٍ

إنْ كان عمل صفات الله سرمديّاً، فهذا يفترض وجود علاقةٍ سرمديّةٍ حتّى يضمن عمل هذه الصّفات. هذا هو موضوع البحث التّالي.

١. اعتماد عمل الصّفات على وجود علاقةٍ

عمل الصّفات يتطلّب ويفترض وجود فاعلٍ ومفعولٍ به. القوّة والمحبّة والشّركة مثلها كباقي الصّفات تتطلّب بالضّرورة فاعلاً ومفعولاً به. لكن، لا يمكن أنْ يكون الفاعل والمفعول به واحداً في العدد والهويّة، لأنّ الواحد سيكون فاعلاً وبذات الوقت مفعولاً به، فكيف له أنْ يظلّ فاعلاً وأنْ يصبح مفعولاً به في آنٍ معاً؟ إذاً لا يمكن أنْ يحدث ذلك ضمن وحدةٍ مجرّدةٍ. فمثلاً، لا يمكن لكائنٍ واحدٍ في عزلةٍ كاملةٍ عن أيّ كائنٍ آخرَ ودون أيّ معرفةٍ عن وجود كائنٍ آخرَ أنْ يختبر القوّة والمحبّة والشّركة. فإنْ كانت صفات الله موجودةً وفعّالةً دون الخليقة، وجب وجود فاعلٍ ومفعولٍ به دون الخليقة أيضاً. ولا يمكن اعتبار الخليقة مفعولاً به، لأنّه لا يمكن تحديد صفات الله ضمن ما هو عرضيٌّ أو متوقّفٌ على غيره (انظرْ إلى ما سبق). وكذلك لا يمكن تحديد صفات الله ضمن علاقةٍ مع إلهٍ آخرَ.

ويعالج عوض سمعان هذه النّقطة موضّحاً بأنّ صفات الله لا يمكن أنْ تكون ذاته، ولا يمكن أنْ تكون غير ذاته، بل أنْ تكون عاملةً بينه وبين ذاته في وحدانيّةٍ جامعةٍ،

> هل صفات الله هي ذاته، أم غير ذاته؟ إنْ قلنا إنّها ذاته، جعلنا الصّفة موصوفاً والموصوف صفةً، أو المعنى ذاتاً والذات معنىً. وهذا باطلٌ. وإنْ قلنا إنّها غير ذاته، افترضنا وجود أشياءٍ منفصلةٍ عن ذاته أو ملتصقةٍ بها، وكلّ ذلك باطلٌ. وواضحٌ أنّ صفات الله هي غير ذاته، لكن لا يمكن أنْ تكون منفصلةً عن ذاته أو ملتصقةً بها، بلْ أنْ تكون عاملةً بينه وبين ذاته. وعملها بينه وبين ذاته لا يتأتّى إلاّ إذا كانت وحدانيّته جامعةً مانعةً.[١٠٧]

إذاً من مستلزمات فعّاليّة الصّفات هو أنْ تكون عاملةً بين فاعلٍ ومفعولٍ به، وكلّ ذلك سرمديٌّ.

٢. وجوب كون الفاعل والمفعول به شخصين عاقلين متساويين[١٠٨]

إنّ فعّاليّة صفات الله تفترض وجود الفاعل والمفعول به ضمن الذّات الإلهيّة، باعتبارها ذاتاً واحدةً غير مجرّدةٍ، أي تفترض التّعدديّة في وحدة الذّات الإلهيّة. بمعنى آخرَ، إنّه من غير الكافي القول مثلاً بأنّ الفاعل يحبّ نفسه دون الحاجة إلى مفعولٍ به، ليكون الفاعل هو نفسه المفعول به. بالإضافة لذلك، يجب ألاّ تكون العلاقة محصورةً بين الله وصفاته. هناك عدّة أسباب لذلك.

أوّلاً، إذا كان الفاعل هو نفسه المفعول به، فإنّ ذلك يفترض وجود تركيب، الأمر المستحيل من ناحية الله. يؤيّد هذا عوض سمعان بقوله،

---

[١٠٧] سمعان، الله بين الفلسفة والمسيحيّة، ٥٦.

[108] Chafer, 293.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بما أنَّ ممارسة هذه الصّفات لا يمكن أنْ تقوم لها قائمةٌ إلاّ بين كائنَين عاقلَين على الأقلّ أو بين كائنٍ عاقلٍ وذاته، إنْ كان مركّباً. وبما أنَّ الله مع وحدانيّته وتفرّده بالأزليّة وعدم وجود تركيبٍ فيه، كان يمارس هذه الصّفات بينه وبين ذاته أزلاً كما ذكرنا، فمن المؤكّد إذاً أنْ تكون وحدانيّته، مع عدم وجود تركيبٍ فيها ليست وحدانيّةً مجرّدةً أو وحدانيّةً مطلقةً، بل وحدانيّةً من نوعٍ آخرَ لا نظيرَ له في الوجود، لأنَّ كلّ شيءٍ في الوجود، حتّى الذّرّة، مكوّنٌ من أجزاءَ.[١٠٩]

ثانياً، بما أنّه توجد تعدديّةٌ ضمن طبيعة الله، يجب على هذه التّعددية أنْ تكون تعدديّة شخصيّاتٍ. "فممارسة الصّفات لا يمكن أنْ تقوم لها قائمةٌ إلاّ بين كائنَين عاقلَين على الأقلّ."[١١٠] فالمشاركة في الصّفات مطلوبةٌ من فاعلٍ ومفعولٍ به عاقلَين، لكي يكون هناك تفاعلٌ متشابهٌ في الفكر والإرادة والقصد والعاطفة والقداسة. فإنْ كان الفاعل شخصاً، فالمفعول به يجب أنْ يكون شخصاً أيضاً. وبما أنَّ الصّفات هي صفاتٌ أبديّةٌ، فكذلك يجب على الشّخصين أنْ يكونا أبديّين. ومن الصّعب على العقل البشري أنْ يدرك مدى المحبّة الأزليّة الموجودة ضمن الجوهر الإلهي. فكلّ شخصٍ في الجوهر يحبّ ويقبل المحبّة. كلٌّ منهم يفهم ويتمتّع بكمال الآخرَ. إرادة الواحد المقدّسة تتّفق مع إرادة الآخرَ. ولكن، كما يوضّح عوض سمعان أيضاً، إنَّ هذه العلاقة تُشير إلى ما هو في ذات الله نفسه، ولا تُشير إلى علاقةٍ بين الله وصفاته،

إذا فرضنا أنَّ جامعيّة الله هي ذاته وصفاته، وصفاته كانت بالفعل أزلاً، أو أنَّ صفاته كانت تكلّمه وتسمعه وتبصره وتحبّه وتريده أزلاً، أو أنّها كانت تكلّم بعضها بعضاً وتسمع بعضها بعضاً وتبصر بعضها بعضاً أزلاً، وكلّ ذلك باطلٌ لأنَّ الله لا يتعامل مع الصّفات، ولا الصّفات تتعامل مع الله أو مع بعضها، لأنَّ التّعامل لا يكون إلاّ بين التّعيُّنات العاقلة، والصّفات معانٍ وليست تعيُّنات. ولذلك فجامعيّة الله لا يمكن أنْ تكون هي ذاته وصفاته.

. . . وبما أنَّ الله مع تفرّده بالأزليّة وعدم وجود تركيبٍ فيه، كان يمارس هذه الصّفات أزلاً بينه وبين ذاته، فمن المؤكّد أنْ تكون ذاته عينها مع وحدانيّة جوهرها، هي بنفسها جامعةٌ، أو بتعبيرٍ آخرَ، تكون ذاته ليست تعيُّناً واحداً، بل تعيُّناتٍ. . . ولذلك كانت جميع صفات الله (موجودةٌ) بالفعل، قبل وجود أيّ كائنٍ سواه، أو بالحري منذ الأزل.

وإذا كانت ذات الله تعيُّناتٍ، فمن البديهي أنْ يكون كلّ تعيُّنٍ من هذه التّعيُّنات، ليس جزءاً من ذات الله، بل أنْ يكون هو ذات الله، لأنّه غير مركّبٍ من عناصرَ أو أجزاءَ، وأنْ تكون ذات الله نفسها بكلّ خصائصها وصفاتها لأنَّ تعيُّن الله هو عين جوهره، ولذلك يكون كلّ تعيُّنٍ من هذه التّعيُّنات هو الله الأزلي الأبدي، العالم المريد، القدير البصير السّميع الكليم، الكامل كلّ الكمال، ومستغنياً بذاته كلّ الاستغناء، إذْ يكون عالماً ومعلوماً ومريداً ومراداً وناظراً ومنظوراً وسميعاً وكليماً ومحبّاً ومحبوباً، وهكذا، إلى درجة الكمال الذي ليس بعده كمالٌ، دون أنْ يكون هناك تركيبٌ في ذاته أو شريكٌ معه.[١١١]

---

[١٠٩] عوض سمعان، الله ذاته ونوع وحدانيّته، ٨-٩.

[١١٠] نفس المصدر، ٨.

[١١١] سمعان، الله بين الفلسفة والمسيحيّة، ١٠٤-١٠٥. انظرْ أيضاً Denis Edwards, *Jesus the Wisdom of God*، ٩٦.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

على هذه العلاقة أنْ تكون في ذاته أزلاً. يقول عوض سمعان في هذا:

والآن بما أنَّ الله مع وحدانيّته وعدم وجود تركيب في ذاته يتميّز بمميّزاتٍ خاصّةٍ، إذاً فهذه المميّزات لا يمكن أنْ تكون غير ذاته، لأنّه لا شريكَ له. ولا يمكن أنْ تكون عناصرُ أو أجزاءٌ في ذاته، بلْ أنْ تكون هي عين ذاته، لأنّه لا تركيبَ فيه. ولا يمكن أنْ تكون ماديّةً بلْ أنْ تكون روحيّةً، لأنّه لا أثرَ للمادة فيه. ولا يمكن أنْ تكون محدودةً بأيّ نوعٍ من الحدود، بلْ أنْ تكون منزّهةً عن الحدود، لأنَّ ذاته لا يحدّها حدٌّ. كما أنَّ العلاقات الناشئة بسببها لا يمكن أنْ تكون متوقفةً على وجود الكائنات، بلْ أنْ تكون أوّلاً وقبل كلّ شيءٍ بينه وبين ذاته نفسها أزلاً، لأنّه كاملٌ كلّ الكمال منذ الأزل الذي لا بدءَ له، ولا يكتسب شيئاً من الأشياء، ولا يتغيّر أو يتطوّر على الإطلاق.[١١٢]

. . .إنْ اعتبرنا وحدانيّة الله وحدانيّةً مطلقةً، تعذّر علينا القول إنّه يشاهد ذاته ويعيها، لأنَّ هذا العمل يؤدّي إلى تكوّن إلهٍ من اثنين هما: (أ) هو (ب) وذاته، كما يؤدّي إلى وجود علاقةٍ له بينه وبين ذاته. والوحدانيّة المطلقة ليست مركبةً، ولا علاقةَ لها بينها وبين ذاتها. كما تعذّر علينا القول إنّه كان يريد ذاته أو يحبّ ذاته، أو يسمع ذاته أزلاً. لأنَّ ممارسته في الأزل لهذه الصّفات (بلْ كلّ الصّفات الأُخرى) تتطلّب إمّا وجود كائنٍ أو كائناتٍ ملازمةٍ له أزلاً، أو وجود تركيبٍ في ذاته.[١١٣]

فوجود علاقةٍ في الذّات الإلهيّة ضرورةٌ واجبةٌ في الله. ففعّاليّة العلاقة السّرمديّة في الذّات الإلهيّة تتعلّق بشخصيّته (أي تعامله كشخصٍ) وبطبيعته. ويجب أنْ يكون هذا باستقلاليّةٍ عن وجود الخليقة. يقول بركوف إنَّ الله لا يوجد إلاّ متعدّد الشّخصيّة، وبهذا فهو يتميّز عن الإنسان الذي هو أُحادي الشّخصيّة.[١١٤] فالشّخصيّة لا توجد بمعزلٍ عن آخرينَ بل بعلاقةٍ معهم. فلا يمكن تخيّل الله دون شركاءَ متساوين ضمن جوهره.

٣. منطقية أن تكون التعدديّة ثلاثيّةً

إنه من المنطق المقبول أنْ تكون التّعدديّة ثلاثيّةً لا أقلّ ولا أكثر. وأنْ تكون التّعدديّة ثلاثيّةً على الأقلّ أمرٌ مهمٌّ للأسباب التّالية: أوّلاً، بما أنَّ التّعدديّة أمرٌ واجبٌ لعمل الصّفات دون الخليقة، وبما أنَّ كلّ شخصٍ ضمن التّعددية يجب أنْ يعمل كفاعلٍ وكمفعولٍ به في مشاركة العلاقة المتبادلة، وحتّى تكون هناك كلُّ أشكال الشّركة بين الأشخاص، يجب أنْ يكون هناك عملٌ مشتركٌ بالإضافة إلى العمل الفردي.[١١٥] فهناك الحاجة الضّرورية لاثنين أنْ يشتركا في دور الفاعل أو المفعول به، وهذا يتطلّب وجود ثالثٍ يعمل كمفعولٍ به أو كفاعلٍ بالتّرتيب. فعدم وجود الثّلاثيّة يُفقد العلاقة صفة الاشتراك والشّركة، وهي صفةٌ أساسيّةٌ وضروريةٌ للعلاقة الكاملة السّرمديّة. إنَّ كلّ ما هو مطلوبٌ للعلاقة المتبادَلة والمشتركة والكاملة يُستوفى في العدد ثلاثة. فإنَّ في العدد "ثلاثة" تمثيلاً لكلّ العناصرَ المشتركة في العلاقة الكاملة. فمثلاً، يشترك الآب والابن بدور الفاعل في عملٍ مشتركٍ في ممارسة المحبّة الأبديّة، ويكون الرّوح القدس هو المفعول به. أو يشترك الابن والرّوح

---

[١١٢] سمعان، ٤٧.

[١١٣] نفس المصدر، ٥٨.

[114] L. Berkhof, Systematic Theology, 84-85.

[115] Cr. Chafer, 294.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

القدس بدور الفاعل في عملٍ مشتركٍ بحيث يكون الآب هو المفعول به؛ وقد يقوم الآب بدور الفاعل حيث يشترك الابن والرّوح القدس بدور المفعول به.[١١٦] لا يمكن أنْ يكون هناك أقلّ من ثلاثةٍ لكمال هذه العلاقة.

وهكذا، فإنّ الثّنائيّة تضمن المحبّة المتبادلة، ولكنّ الثّلاثيّة تضمن المحبّة المتبادلة مع المحبّة المشتركة. فالمحبّة المتبادلة قد تكون بين اثنين، ولكنّ المحبّة المشتركة تمتدّ خارج الاثنين إلى ثالثٍ لتصير بذلك محبّةً كاملةً. يُضيف الكاتب رتشاردز بقوله إنّه متى غابت الثّلاثيّة غابت المحبّة المشتركة، فيقول،

عندما يعطي شخصٌ ما حبّاً لشخصٍ آخرَ . . . وعندما يحبّ الآخر من جهته فقط، فهناك بالتّأكيد محبّةٌ (dilectio)، ولكنّها ليست حبّاً مشتركاً (condilectio). عندما يحبّ شخصان بعضهما البعض بشكلٍ مشتركٍ (mutuo diligent) ويشاركان بعضهما البعض بعاطفة الاشتياق الأسمى، وعندما تخرج عاطفة الشّخص الأوّل إلى الآخرَ وعاطفة الشّخص الآخرَ تخرج إلى الأوّل، وتتنوّع العلاقة لتكون من جهاتٍ متبادلةٍ – في هذه الحالة هناك محبّةٌ بالتّأكيد(dilectio) من الجهتين. ولكنّها ليست (condilectio) حبّاً مشتركاً. لأنّ الحبّ المشترك (condilectio) الذي يُقال أنّه موجودٌ هو عندما يكون الشخص الثّالث محبوباً من قِبل الشّخصين الآخرين بشكلٍ متناغمٍ (concorditer diligitur) وفي الجماعة (socialiter amatur)، والعاطفة من الشّخصين تنصهر لتكوّن عاطفةً واحدةً بشعلة الحبّ للطّرف الثّالث.[١١٧]

ثانياً، لو كان الله ثنائيّاً بدلاً من كونه ثلاثيّاً، يكون احتمال الانفصال وارداً. فمع وجود تمييزٍ بين الاثنين، إنّ وجود الثّالث يضمن الاتّحاد والشّركة والانفتاح والاشتراك. وهذه هي الصّفات الأساسيّة للوحدانيّة. ويؤيّد ذلك ليوناردو باف بقوله،

إنْ كان الله واحداً وحيداً، سوف يكون في عزلةٍ وتركيزٍ على الوحدة والاتّحاد. وإنْ كان الله اثنين، أي ثنائيّاً، مثلاً الآب والابن فقط، سيكون هناك انفصالٌ (أي أنّ الأوّل متميّزٌ عن الثّاني [أي دون اتّحادٍ جوهريٍّ]) وإبعادٍ (أي لا يكون الأوّل هو الثّاني [مرّةً أُخرى، دون اتّحادٍ جوهريٍّ]). ولكنّ الله هو ثالوثٌ، وعندما يكون ثلاثة أقانيم، فإنه يمتنع عن العزلة والوحدة، ويتغلّب على الانفصال ويتفوّق على الإبعاد. إنّ الثّالوث يسمح بأنْ تكون هناك هويّةٌ (الآب)، وأنْ يكون هناك تميُّزٌ للهويّة (الابن)، وأنْ يكون

---

[116] Denis Edwards, 98, from Richard of St. Victor's *De Trinitate*, III.20.

[١١٧] النصّ حرفيّاً كما يلي:

"When one person gives love to another and … alone loves only the other, there certainly is love (dilectio), but it is not a shared love (condilectio). When two love each other mutually (mutuo diligent) and give to each other the affection of supreme longing; when the affection of the first goes out to the second and the affection for the second goes out to the first and tends as it were in diverse ways—in this case there certainly is love (dilectio) on both sides, but it is not (condilectio). Shared love (condilectio) is properly said to exist when a third person is loved by two persons harmoniously (concorditer diligitur) and in community (socialiter amatur), and the affection for the two persons is fused into one affection by the flame of love for the third" (quoted by Denis Edward, 97, from Richard of St. Victor's *De Trinitate*, III.19 [trans. Grover Zinn, *Richard of St. Victor*, 379]).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

هناك تميُّزٌ للتميُّز (الرّوح القدس). يمنع الثّالوث المواجهة وجهاً لوجهٍ بين الآب والابن بدافع محبّة الذّات الشّهوانيّة. والاختلاف يكمن في الأقنوم الثّالث حيث الانفتاح والشّركة. فالثّالوث شاملٌ لأنّه يوحد ما قد فصل وأبعد (ثنائيّة الآب-الابن) [أُضيف ما بين الأقواس المعقوفة].[١١٨]

أمّا عن ضرورة أنْ تكون التّعدديّة ثلاثيّةً على الأكثر، إن هذا يعتمد بالدرجة الأولى على إعلان الله عن ذاته. هنا لا يستطيع الإنسان أن يجزم بما لا يشدد عليه الكتاب المقدس. فواقع الأمر أنّه من الأصعب عند اللاّهوتيّين إثبات أنّ ذلك غير ضروريٍ أو غير ممكنٍ. فمثلاً، يكتفي عوض سمعان بالقول في عبارةٍ تعبّر عن ضعف الدّليل،

أمّا عدد الأقانيم، فهو طبعاً أوّل عددٍ لا يمكن لأقلّ منه أنْ تتوافر فيه خصائص الوحدانيّة الجّامعة المانعة، وهذا العدد هو "٣". ويتّفق معنا كثرةٌ من الفلاسفة . . . وهناك اعتقادٌ عامٌ عند البشر أنّ العدد "٣" هو أوّل عددٍ كاملٍ. . . وفي الرّياضيّات، أوّل شكلٍ هو الّذي له ثلاث أضلاعٍ، وأوّل حجمٍ هو الّذي له ثلاثة أبعادٍ.[١١٩]

يُرى نفس هذا الضّعف عند كُتّابٍ آخرينَ. فمثلاً يقول هادجسون إنّه لا مانعَ من أنْ يعلن الله عن نفسه في المستقبل بأربعة أقانيم. أو خمسةٍ، أو أكثر من ذلك،

لماذا يجب أنْ يكون هناك ثلاثة أقانيم وثلاثةٌ فقط؟ قد أُجريت عدّة محاولاتٍ لتوضيح هذا الأمر كضرورةٍ منطقيّةٍ، ولكن لم تكن أيّةٌ منها حقّاً مقنعةً. لقد أعلن الله عن نفسه لنا في ثلاثة أقانيم. فلماذا لا نتشجّع ونرجو بأنّه في يومٍ معيّنٍ سوف يكشف عن نفسه لنا في أربعة أقانيم أو خمسةٍ أو أكثر؟ فلسوف يكون أكثر معقولاً القبول بهذا، من التّفكير بأنْ يرجع (الله) عن الأمور الّتي سبق وأعلنها.[١٢٠]

---

[١١٨] النصّ حرفيّاً كما يلي:

"If God were one alone, there would be solitude and concentration in unity and oneness. If God were two, a duality, Father and Son only, there would be separation (one being distinct from the other) and exclusion (one not being the other). But God is *three*, a Trinity, and being three avoids solitude, overcomes separation and surpasses exclusion. The Trinity allows identity (the Father), difference of identity (the Son) and difference of difference (the Holy Spirit). Trinity prevents face-to-face confrontation between Father and Son in a "narcissistic" contemplation. The third figure is the difference, the openness, communion. Trinity is inclusive because it unites what separated and excluded (the Father-Son duality) [brackets and emphasis his]" (Leonardo Boff, *Trinity and Society*, 3).

[١١٩] سمعان، الله ذاته ونوع وحدانيّته، ١٦-١٧.

[١٢٠] النصّ حرفيّاً كما يلي:

Why should there be three Persons and only three? Various attempts have been made to demonstrate this as a matter of logical necessity, but none of them is really convincing. God has actually made himself known to us in three Persons. Why should we not cherish the hope that some day he may further reveal himself to us in a fourth, fifth, or more? It would indeed be more reasonable to expect this than to think of him as going back on what he has already done" (Leonard Hodgson, *How Can God Be Both One and Three*?" 13).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ولكن إنَّ افتراض هادجسون يحمل في طيّاته فكرة أنَّ الإعلان الخاصّ لم يُغلَق بعد، كما وأنَّه يستسلم سريعاً لفكرة أنَّ الإعلان الحالي غير كافٍ. وهذا خطِرٌ جداً. فهنا يخضع الإنسان للإعلان.

ورغم عدم دخول الكتاب المقدس دخولاً مباشراً في هذا الموضع، هناك أدلّة لنهائيّة العدد "ثلاثة" في عدّة عوامل منطقيّة.

أوّلاً، تتوفّر في العلاقة الثّلاثيّة كلّ متطلّبات الكمال، فافتراض إمكانيّة علاقةٍ بين أربعةٍ أو أكثر يعني عدم كمال الثّلاثيّة، وهذا يفترض النّقص في الله وبالتّالي فهو تناقضٌ أيضاً.

ثانياً، إنَّ العدد "ثلاثة" ضرورةٌ حتميّةٌ، بضمن البساطة في الذّات الإلهيّة دون تركيب، وبالتّالي يضمن الوحدانيّة مع التّعدديّة. فإنَّ العدد "أربعة" أو أكثر يقود للتعقيد دون حدودٍ في الذات الإلهيّة، وبالتّالي يعمل ضدّ الوحدانيّة الإلهيّة.

ثالثاً، إنَّ الله ترك بصماته في طبيعة الخليقة وطبيعة الإنسان حيث إنَّ العدد ثلاثة يُظهر بأنَّه عدد الكمال. فإنَّ الحياة والطّبيعة تتطلّب في مكوناتها الأساسيّة العدد "ثلاثة" لا أكثرَ. ووجود الزّمن يتطلّب وجود الماضي والحاضر والمستقبل لا أكثرَ. ووجود حجمٍ يتطلّب وجود ثلاثة أبعادٍ لا أكثرَ. والإنسان عقلٌ وروحٌ (أو نفسٌ) وجسدٌ. ومهما زاد عدد العناصرَ، يمكن اختصارها دائماً إلى ثلاثةٍ، وإلاّ لصار الله متضمّناً التّعدديّة اللانهائيّة.

رابعاً، إن منطقية وجود علاقة ضمن وحدانية الله تتطلب من الإنسان المفكر والعادل أن يكون منفتحاً لإعلان الله عن نفسه بحقائق جديدة عن عدد الشخصيات ضمن وحدانيته العجيبة. فالإعلان هو الفيصل. ويكون هذا الإعلان منسجم تماماً مع المنطق. وإعلان الكتاب المقدس عن الثلاثية الإلهية بالآب والابن والروح القدس متناغم تماماً مع الضرورة المنطقية للتعددية ضمن الوحدانية.

ثالثاً، وجود علاقةٍ سرمديّةٍ يتطلّب الوحدانيّة

بعد الانطلاق من الصّفات إلى العلاقة، يأتي دور الوحدانيّة. البحث التّالي يعطي الدّليل بأنَّ الوحدانيّة ضروريةٌ لضمان سرمديّة الصّفات وبالتّالي سرمديّة العلاقة.

١. وجود علاقةٍ سرمديّةٍ يتطلّب كمال الصّفات المطلق

كما أنَّ الصّفات تعتمد على وجود علاقةٍ، هكذا العلاقة تعتمد على وجود صفاتٍ. وبما أنَّ العلاقة سرمديّةٌ، يجب أنْ تكون الصّفات في الكمال المطلق. وهذا الكمال يتطلّب أمرين:

أ. أنْ تخضع الصّفات لطبيعة العلاقة وليس لإرادةٍ نزويّةٍ في الشّخص، كاختيار أيّة صفةٍ تحلو له. فمثلاً، الله يحبّ ليس لأنَّه قادرٌ أنْ يحبّ فقط، أو لأنَّه اختار أنْ يحبّ، بل لأنَّه هو فعلاً إلهٌ محبٌّ. إنَّ المحبّة تنبع من طبيعته وليس فقط من مشيئته. ومحبّته سرمديّةٌ لأنَّ العلاقة ضمن جوهره هي أيضاً علاقةٌ سرمديّةٌ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ب. أنْ تكون الصّفات في مطلق الكمال. فوجود أية شائبةٍ في أيٍّ من الصّفات تدمّر العلاقة، وبالتّالي تنفي السّرمديّة.

٢. كمال الصّفات المطلق يتطلّب الوحدانيّة، والوحدانيّة تتطلّب كمال الصّفات المطلق

كمال صفات الله يتطلّب وحدانيّةً، والوحدانيّة تعتمد على كمال صفات الله. فوجود أية شائبةٍ في أيٍّ من الصّفات لا يدمّر العلاقة فحسب، بل يدمّر الوحدانيّة أيضاً. فكما أنَّ العلاقة تعني وجود صفاتٍ، فالوحدانيّة تعني أنَّ هذه الصّفات هي بكمالٍ مطلقٍ ولا نهائيٍّ دون أيّ نقصٍ، وإلاّ فلن تكون هناك وحدانيّةٌ. وبما أنَّ الأقانيم ضمن الجّوهر الإلهي لها نفس كمال المحبّة والقصد وليس عندها تنافسٌ بل محبّةٌ أبديّةٌ، فإنَّ هذا يضمن الوحدانيّة ويتطلّبها ويعتمد عليها. ووحدانيّتها تضمن كمال صفاتها المطلق. فالوحدانيّة في الجّوهر الإلهي تعني كمالاً غير محدودٍ في الصّفات، وكلّ هذا سرمديٌّ. فالثّالوث يضمن كمالاً مطلقاً للصفات الإيجابيّة المشتركة، وكمال الصّفات المشتركة يضمن الوحدانيّة.

وهذه الوحدانيّة تعني أنّه لا يمكن لأيٍّ من الأقانيم الثّلاثة أنْ يقوم لوحده. فمع أنَّ الأقانيم الثّلاثة متميّزون، إلاّ أنّهم لا يقومون بالاستقلاليّة عن بعضهم البعض. هم متميّزون ولكنّهم غير منفصلين. الأقانيم متّحدون لدرجة الكمال بحيث أنّهم جوهرٌ واحدٌ.

يؤيّد هذا عوض سمعان بقوله،

بما أنَّ ممارسة هذه الصّفات لا يمكن أنْ تقوم لها قائمةٌ إلاّ بين كائنين عاقلين على الأقلّ أو بين كائنٍ عاقلٍ وذاته، إنْ كان مركباً، وبما أنَّ الله مع وحدانيّته وتفرّده بالأزليّة وعدم وجود تركيبٍ فيه، كان يمارس هذه الصّفات بينه وبين ذاته أزلاً كما ذكرنا، فمن المؤكّد إذاً أنْ تكون وحدانيّته، مع عدم وجود تركيبٍ فيها، ليست وحدانيّةً مجرّدةً أو وحدانيّةً مطلقةً، بل وحدانيّةً من نوعٍ آخرَ لا نظيرَ له في الوجود، لأنَّ كلّ شيءٍ في الوجود، حتّى الذّرة، مكوّنٌ من أجزاء.[١٢١]

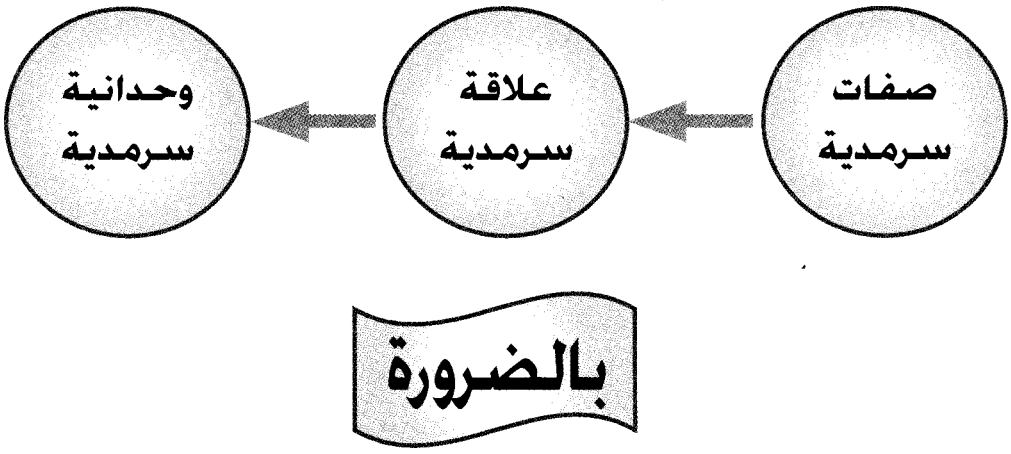
الخلاصة

يمكن تلخيص ما سبق بالقول: **إنَّ وجود الله سرمديّاً يعني فعّاليّة صفاته سرمديّاً، وهذا يعني وجود علاقةٍ سرمديّةٍ، وهذا يعني أيضاً أنَّ هذه العلاقة تحتوي تعدديّةً ضمن وحدانيّةٍ، وكلّ ذلك بالضّرورة. باختصارٍ، إنَّ فعّاليّة الصّفات تتطلّب علاقةً، وكمال الصّفات يتطلّب وحدانيّةً**. وهذا هو بالضّبط إعلان الكتاب المقدّس عن الثّالوث. يوضح الرسم التّالي ذلك:

---

[١٢١] سمعان، الله ذاته ونوع وحدانيّته، ٨-٩.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com



إنَّ معظم المؤمنين بوجود الله، بغضّ النّظر عن معرفتهم أو عدم معرفتهم الشّخصيّة به، يدافعون عن وحدانيّة الله دون أيّ إدراكٍ لعمْق هذه الوحدانيّة ومعانيها العظيمة. ببصيرةٍ ثاقبةٍ يقول عوض سمعان عن هذه الظاهرة،

الله الّذي يؤمن به المؤمنون على اختلاف مذاهبهم هو الله وليس سواه. ولكنّ الخلاف في شأنه بينهم يرجع لمقدار تأمّلهم في ذاته وأعماله. فبعضهم يهمل القيام بهذا التّأمل الجّليل، أو يتنحّى عن القيام به لاشتغاله بأمور الحياة الدّنيا، أو لاعتقاده أنَّ هذا الموضوع لا يجوز البحث فيه. فيكتفي بالقول إنَّ الله واحدٌ، دون أنْ يُجْهد نفسه في معرفة خصائص الوحدانيّة أو مميّزاتها. ولكن رغبةً منه في إعلاء شأن هذه الوحدانيّة (حسب اعتقاده)، يدعوها وحدانيّةً "مطْلقةً" أو "مجرّدةً." بينما البعض الآخرَ يرى من الواجب أنْ يعرف كلّ ما يمكن معرفته عن الله، لأنّه يعتقد أنّه كلّما زادت معرفته عنه، رسخ إيمانه به وازدادت علاقته معه، فيتأمّل بتدقيقٍ في جميع أعماله وتصرفاته، ويبحث فيما تدلّ عليه من صفاتٍ وخصائصَ في ذاته، فيرى أنَّ وحدانيّته لا يمكن أنْ تكون وحدانيّةً مجرّدةً أو مطلقةً، بل وحدانيّةً شاملةً أو جامعةً.[١٢٢]

[١٢٢] سمعان، الله بين الفلسفة والمسيحيّة، ٩٣-٩٤.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل السّادس

إلهٌ أم إلهان؟

مقدّمة

إن تمسُّك الدّيانة الإسلاميّة القوي بوحدانيّة الله يشجع المسيحيين ويدفعهم إلى توضيح التّعليم الكتابي عن الثّالوث بطريقةٍ جديدةٍ ومنطقية. لكنَّ السّؤال الهام الّذي من لا بد الإجابة عليه في البدء هو: هل الله في الإسلام والمسيحية هو نفسه؟ هل هو نفس الإله أم هناك وصف لإلهين؟

يقدّم الإسلام الجواب على هذا السؤال بالإيجاب، إذ تقول سورة العنكبوت لليهود والمسيحيّين، "وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (العنكبوت ٢٩: ٤٦). وتقول سورة النّساء بأنَّ نزول الوحي صار للقرآن كما للكتاب المقدّس، "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا" (سورة النساء ٤: ١٦٣). كما وتُعلن سور الحجّ بأنَّ نفس الإله أعلن مشيئته لكلّ الشّعوب، "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ" (سورة الحجّ ٢٢: ٣٤). فبناءً على هذه التّصريحات، إن السّؤال المُلِح هنا هو، هل يوافق المسيحيّون، مع إعلان المسلمين، بأنّهم يؤمنون بنفس الإله؟[١٢٣]

نشأت نظريةٌ اشتُهرت حديثاً تُفيد بأنَّ تعبير "الله" كان أصلاً يُشير إلى إله القمر الّذي كان يعبده العرب في الجاهليّة قبل الإسلام، وأثناء المراحل الأولى من ظهوره. وبالطّبع تنفي هذه النّظريّة أيّة مساواةٍ بين إله الإسلام وإله الكتاب المقدّس. فبحسب هذه النّظرية، كانت الكعبة تحتوي على (٣٦٠) وثناً، أحدها كان مخصّصاً للقمر واسمه "إله،" فكان "إله القمر." وبحسب هذه النّظرية، يُعتبر إله القمر هذا

---

[١٢٣] لدراسةٍ أوفى للموضوع انظرْ المرجع التّالي:

Imad N. Shehadeh, "A Comparison and a Contrast between the Prologue of John's Gospel and Quranic Surah 5," Th.D.Dissertation, Dallas Theological Seminary, 1990, 77-84.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

هو إلهٌ رئيسيٌّ، أو "الإله." وهكذا صارت، كلمة "الله" عبارةً عن اختزال لكلمة "الإله." ومن الرواد والمدافعين عن هذه النظرية روبرت موري، حيث أدرج العديد من الموسوعات، والقواميس، والمراجع الفلسفيّة والتّاريخيّة لتأييد موقفه.[١٢٤] ولكن، مع وجود قليل من الشّكّ في عبادة إله القمر في الجزيرة العربيّة قبل الإسلام، إلاّ أنّه هناك عدّة ضَعَفاتٍ في مساواة إله القمر بالله. وفي الحقيقة، إنّ اقتراح هذه الدّراسة هو بأنّ الإسلام تبنّى في البدء الكلمة "الله" كما كان يستخدمها اليهود والمسيحيّون النّاطقون باللّغة العربيّة آنذاك للإشارة لإله الكتاب المقدّس. هذا الاقتراح مبنيٌّ على أربعة عواملَ وهي: العامل النّصّي، واللّغوي، والتّاريخي، واللاّهوتي.

العامل النّصّي

إنّ النّظرية القائلة بأنّ اللّقب "الله" أُعطي لإله القمر لا تفسّر وجود كلمة "الله" في الكتاب المقدّس المُستخدم من قِبَل العرب المسيحيّين اليوم. وإنّه من غير الواضح إلى أي فترة زمنية يعود هذا الاستخدام. ومن الواضح أنّ العرب اليهود والمسيحيّين كانوا يستخدمون كلمة "الله" قبل الإسلام للإشارة إلى الإله الحقيقي. ولكن، هناك أدلّةٌ قويّةٌ على وجود ترجماتٍ لأجزاءَ من العهد الجديد باللغة العربيّة قد تمّت في القرن الرّابع والخامس بعد الميلاد. فتأييداً للعلاّمة اليسوعي اللّبناني الشّهير لويس شيخو، يصرّح كنيث بيلي بأنّ بعض الكُتّاب المسلمين في القرن السّابع استطاعوا أنْ يقتبسوا صفحاتٍ كاملةً من "الإنجيل" بلغةٍ عربيّةٍ جيّدةٍ. وكانت هذه التّرجمات تستخدم كلمة "الله" باستمرارٍ.[١٢٥]

---

[١٢٤] انظرْ المراجع التي استخدمها روبرت موري:

Robert Morey, *Islamic Invasion* (Eugene, Oregon: Harvest House, 1992). The sources that Morey used are reclassified here. Among the encyclopedias and dictionaries that Morey quotes are: *A Dictionary of Non-Classical Mythology*, compiled by Marian Edwardes and Lewis Spence (London: J. M. Dent, 1912?), 7; *The Oxford Dictionary of World Religions*, edit. by John Bowker (Oxfored and New York: Oxford University Press, 1997), 48; *Encyclopedia of Religion and Ethics*, edit. by James Hastings, John A. Selbie and Louis H. Gray (Edinburgh: T. & T. Clark, 1908-26), I:326; *Encyclopedia of Islam*, edit. by Martin Theodoor Houtsma (Leiden and New York: E. J. Brill, 1987), I:302, 406; II:1093; *Encyclopedia of Gods*, edit. by Michael Jordan (London: Kyle Cathie Ltd., 1992),156; *Encyclopedia of World Mythology and Legend*, edit. by Anthony S. Mercatante (New York: Facts on File, 1988), I:61; *Gesenius Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament Scriptures*, trans. by Samuel Prideaux Tregelles (London: S. Bagster, 1846), 367; *Larousse Encyclopedia of Mythology*, trans. by Robert Graves, and edit. by Felix Guirand (New York: Prometheus Press, 1968), 54-56; *The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World*, edit. John L. Esposito (New York: Oxford University Press, c1995), 76-77; *The Dictionary of Non-Classical Mythology*, edit. By Marian Edwards (London: J. M. Dent, 1912), 7. Among the works of history and philosophy that Morey quotes are: *The Cambridge History of Islam*, Vol. I, edit. by P.M. Holt, Ann K. S. Lambton, and Bernard Lewis (Campbridge: University Press, 1970), 27, 37; Jack M. Sasson, ed., *Civilizations of the Ancient Near East*, Vol. III (New York: Scribner, c1995); Carl Brockelmann, *History of the Islamic Peoples*, trans. by Joel Carmichael (New York: G. P. Putnam's & Sons, 1947), 8-10; S. W. Koelle, *Mohammed and Mohammedanism* (London: Rivingtons, 1889), 17-19; Wendell Phillips, *Qataban and Sheba: Exploring the Ancient Kingdoms on the Biblical Spice Routes of Arabia* (New York: Narcourt: Brace and Company, c1955), 64, 227; Archibald Browning Drysdale Alexander, *A Short History of Philosophy* (Glasgow: Machehose: Jackson and Co., 1922), 130. Among various writers that Morey quotes are: G. J. O. Moshay, *Who Is This Allah?* (Gerrad's Cross, Buckingshamshire, England: Dorchester House Publication, c1994), 138; Arthur Jeffrey, ed., *Islam: Muhammad and His Religion* (New York, Liberal Arts Press, 1958), 85; Kenneth Cragg, The Call of the Minaret, (London: Oxford University Press, 1964), 31; William Montgomery Watt, *Muhammad at Mecca* (Oxford: Clarendon Press, 1953), 39; Alfred Guillaume, *Islam* (Harmonsdsworth, Middlesex: Penguin Books, 1954), 6-7; Samuel M. Zwemer, *The Moslem Doctrine of God* (New York: Young People's Missionary Movement, c1905), 24-25.

[١٢٥] انظرْ كنث إ. بايلي، "التّرجمات العربيّة للكتاب المقدّس: أفكارٌ حول تاريخها وأهميّتها،" (مقالٌ غير منشور، ١٩٧٩).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثم إنَّ تأييد النّصوص القديمة بعد الإسلام أيضاً مفيدٌ في هذا المجال. فيعتقد بعض العلماءَ بأنَّ وجود رقوقٍ مكتوبٍ عليها ثانيةً بعد مسحها، وتعود إلى القرن السّابع أو الثّامن بعد الميلاد، يُشير إلى وجود مخطوطاتٍ أقدم.[١٢٦] إنَّ من أقدم النّسخ الباقية اليوم للعهد الجّديد باللّغة العربيّة تعود إلى القرن التّاسع للميلاد وهي المعروفة بالسّينائيّة (١٥١)، وتحتوي على كلّ العهد الجّديد باستثناء الأناجيل وسفر الرّؤيا.[١٢٧] وقد وجدت هذه النّسخة بين مخطوطات دير القدّيسة كاترينا في جبل سيناء. يحتوي هذا المجلّد على معلوماتٍ عديدة في الهوامشَ تُشير إلى تاريخ الكتابة.[١٢٨] ومن المثير للدّهشة في هذا المجلّد أنَّ معظم أسفار العهد الجّديد تبدأ بعبارة "بسم الله الرّحمن الرّحيم." وثلاثةٌ من الأسفار فقط تبدأ بعبارة "باسم الآب والابن والروح القدس" (رو؛ ٢كو؛ أع؛ بينما رومية والأعمال تضيف "الإله الواحد"). هذا يدلّ على أنّه منذ وقتٍ مبكّرٍ، أو منذ حوالي ٢٠٠ عامٍ من نشأة الإسلام، كان العرب المسيحيّون يقرّون بمساواة إله القرآن بإلههم.[١٢٩] وفي الواقع كان العرب المسيحيّون يتبنّون طرق التّفكير الإسلاميّة بحرّيةٍ. هذا واضحٌ مثلاً من استخدام التّقويم الإسلامي (التّاريخ الهجري) في هوامش السّينائيّة ١٥١. وفي استخدام الكلمة القرآنيّة "المتنصّرين"، ومشتقّاتها للإشارة إلى المسيحيّين في نفس المخطوطة. ونفس الظّاهرة هذه موجودةٌ في مخطوطةٍ أقدمَ من السّينائيّة ١٥١، وهي الفاتيكانيّة ١٣؛ والّتي كُتبت في دير مار سابا في القدس، وتعود على الأغلب إلى القرن الثّامن للميلاد.[١٣٠] وهذه المخطوطة تحوي أيضاً اصطلاحاتٍ إسلاميّةً مثل "الاحبار" و "الزّنادقة و "المحراب و "الحُنَفاء و "روح القدس" (بدلاً من "الرّوح القدس")، وهكذا. فالإشارات تتكرّر بوضوحٍ وقوة إلى أنَّ مسيحيّي الشّرق كانوا يعتقدون بأنَّ الإله الّذي ينادي به المسلمون هو نفس إلههم؛ مع أنّهم اكتشفوا أنَّ وصف الإسلام لهذا الإله اختلف كثيراً عن وصفهم له، كما ستتمّ مناقشة ذلك لاحقاً.

---

[126] Aziz S. Atiya, "The Arabic Palimpsests of Mount Sinai," in *The World of Islam*, studies in honor of Philip K.Hitti, edit. James Kritzeck and Bayly Winder, 112-13.

[127] IX Harvey Staal, *Mt. Sinai Arabic Codex 151-Arabic Text.*

[١٢٨] أقدم مخطوطةٍ في هذا المجلّد هي من كتابات الرّسول بولس في شهر رمضان (٢٥٣) للهجرة (٨٦٧ ميلاديّة). تأتي مرحلة النقل الّتي تليها بعد (٢٠٠) عام تقريباً في شهر ذو الحجة (٤١٢) للهجرة (١٠٣٠ ميلادية) وشهر صفر (٤١٦) للهجرة (١٠٣٤ ميلادية). جاءت الأسفار بالتّرتيب التّالي: كورنثوس الأولى؛ غلاطية؛ أفسس؛ فيلبي؛ كولوسي؛ تيموثاوس الأولى والثّانية؛ تيطس؛ فيلمون؛ عبرانيّين؛ يعقوب؛ بطرس الأولى؛ يوحنّا الأولى؛ بطرس الثّانية؛ يوحنّا الثّانية والثّالثة؛ يهوذا.

[١٢٩] من الجّدير ذكره هنا أنَّ أولئك المسيحيّين كان عندهم ضعفٌ لاهوتيٌ كما هو واضحٌ من التّعليقات في الحواشي، مثلاً، عدم فهم النّعمة وتأكيد الخلاص.

[١٣٠] المخطوطة موجودةٌ في مكتبة الفاتيكان:

"Vat. Arabo 13," from Biblioteca Apostolica Vaticana. Burkitt gives the following information about the author and the original state of this codex: "From some Gr. Iambics at the end of the MS, we learn that it originally belonged to a certain Daniel of Emesa, and contained the Psalter, the Gospels, the Acts, and all the Epp.; of these only fragments of the Gospels and the Pauline Epp. now remain" (F. C. Burkitt, "Arabic Versions," in *Dictionary of the Bible Dealing with its Language, Literature, and Contents, Including the Biblical Theology,* 136; cf. Bruce M. Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, 261.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

العامل اللّغوي

كلمة "الله" في العربيّة لها نفس الأصل مع كلمة "إلوهيم" (אֱלֹהִים) في الجمع، وكلمة "إيلواه" (אֱלוֹהַּ) في المفرد في اللغة العبريّة، حيث الجّذر هو "إله" (אלה).[١٣١] لكنَّ الأمر المهمّ هو أنه، بالرغم من أن هناك ما يُسمّى بإله القمر، فإن الاستنتاج بأنَّ كلمة "الله" قد أتت بتقليص كلمة "الإله" هو استنتاجٌ شعبيٌّ لا يدعمه التّاريخ.[١٣٢] فهذا الاستنتاج لا يفسّر حذف المقطع الثّاني "إل" الّذي هو أهمّ عنصرٍ في كلمة "الإله" حيث اللّفظ "إل" هو الكلمة السّامية للخالق منذ بدء التّاريخ البشري. بالإضافة إلى ذلك، هذا الاعتقاد السّائد يتجاهل فكرة أنَّ الكلمة "الله،" كما هو الحال لكلماتٍ أُخرى—خاصّةً الكلمات الدّينيّة—تمّ استيرادها من الآراميّة "ألاها" أو "ألاه،" وهي الكلمة الّتي كانت مستخدَمةً للإشارة إلى الإله المسيحي الفريد.

هناك عدّة أدلّةٍ للأصل الآرامي. أوّلاً، أن اللغة الآرامية كانت مستخدمةً من قِبَل اليهود والمسيحيّين في شبه الجزيرة العربيّة وشمال بلاد ما بين النهرين.[١٣٣] وواقع الأمر أنَّ اللّغة الآراميّة كانت اللّغة المشتركة في الشّرق الأدنى في التّاريخ الكتابي وما بعده (انظرْ ٢مل ١٨: ٢٦؛ عز ٤: ٧؛ إش ٣٦: ١١؛ دا ٢: ٤؛ يو ٥: ٢؛ ١٩: ١٧، ٢٠؛ ٢٠: ١٦؛ أع ٢١: ٤٠؛ ٢٢: ٢؛ ٢٦: ١٤)، وأن اللغة العربية حلّت محلها في القرن التّاسع الميلادي، أي قرنين كاملَين بعد الفتوحات الإسلاميّة.

ثانياً، إن الكلمة الآراميّة ܐܠܗܐ (ألاه) تُستخدَم لكلٍّ من "إله" و "الإله،" والكلمة ܐܠܗܐ "ألاها" تُستخدَم لـ "الإله."[١٣٤] وهذا ينطبق على اللّغة المنطوقة، وعلى كلٍّ من العهد القديم والعهد الجّديد في الكتاب المقدّس الآرامي الحديث.[١٣٥] بالإضافة إلى ذلك، إنَّ الأحرف السّاكنة في الكلمة العربيّة "الله" والكلمة الآراميّة "ألاه/ألاها"، هي ذاتها الأحرف الّتي تُشير إلى الإله الحقيقي في الأجزاء الآراميّة من النصّ المازوري من أسفار دانيال وعزرا والّتي تستخدم אֱלָהָּא (انظرْ عز ٤: ٢٤؛ ٥: ٢، ٨، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧؛ ٦: ٣، ٥، ٧، ٨، ١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٤؛ دا ٥: ٢٦؛ ٣: ٣٢ [بالكتاب العربي ٤: ٢٤]؛ ٥: ١٨؛ ٢: ٢٠؛ ٥: ٣؛ ٦: ٢١، ٢٧؛ ٣: ٢٦: ٥: ٢١). واستخدم المسيحيّون الآراميّون اللّفظ "ألاه/ألاها" كثيراً، وكان يُسمع باستمرارٍ. ويؤكّد العلماء بأنَّ المسيح قد تكلّم اللّغة الآراميّة، مع أنّه تكلّم العبريّة أحياناً وربما اليونانيّة في بعض المناسبات. وإنْ كان المسيح قد تكلّم الآراميّة فلا بدّ أنّه قد استخدم التّعبير "ألاه/ألاها" للإشارة إلى الإله الحقيقي والّتي هي الأقرب للاستخدام العربي اليوم "الله."

---

[١٣١] انظرْ *BDB*، الكلمة "אלה،" ٤١-٤٢؛ فيليب حتّي، تاريخ العرب، ٢٤٦-٤٧.

[١٣٢] هناك عدّة لاهوتيّين يخرجون بنفس هذا الاستنتاج الخاطئ. انظرْ إلى المراجع التّالية:

Ludwig Koehler, Walter Baumgartner, M.E.J Richardson, and Johann Jakob Stamm, *The Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament*, s.v. אֱלוֹהַּ); Samuel M. Zwemer, *The Moslem Doctrine of God*, 24-26; Timothy George, *Is the Father of Jesus the God of Muhammad?* 70.

[١٣٣] انظرْ قاموس كلداني-عربي، ١٣-٢١.

[134] *Theological Dictionary of the Old Testament*, s.v. "אלה," I:273.

[١٣٥] انظرْ قاموس كلداني-عربي، تحت كلمة ܐܠܗܐ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، في تبنّي الكلمة العربيّة "الله" من الآراميّة "ألاه/ألاها،" ينبغي ملاحظة أربعة أمورٍ. (١) الاعتقاد بأنَّ المقطع الأوّل من "ألاه/ألاها" كان أل التّعريف هو خطأٌ شائعٌ كما هو الحال في استخدام الاسم "الإسكندر" من اليونانيّة "إلكساندر،" جاعلاً الكثيرين يظنّون خطأً بأنَّ المقطع الأوّل من كلمة "الله" هو أل التّعريف؛ وبالتّالي صار الظّنّ بأنَّ كلمة "الله" ناتجةٌ عن تقليص كلمة "الإله." (٢) إنَّ مضاعفة حرف اللام في "الله" غير مهمٍ لأنّه تطورٌ في ضبط التّهجئة منذ قرونٍ قبل الإسلام. (٣) إنَّ الألف الأخيرة في "ألاها" كانت أصلاً أداة التّعريف في الآراميّة، وتسقط بشكلٍ طبيعيٍ عندما يتمّ استيراد الكلمات والأسماء الآراميّة إلى العربيّة، كما هو الحال في إسقاط حركات التّشكيل في اللّغة العربيّة العاميّة اليوم. (٤) في اللّغة العربيّة هناك حرفا ألفٍ، الأوّل ثقيلٌ والثّاني خفيفٌ. في اللّفظ "ألاه/ألاها،" حرف الألف الأوّل خفيفٌ، بينما حرف الألف الثّاني ثقيلٌ. ولكن، لا تحتوي اللّغة العربيّة على حرف الألف الثّقيل إلاّ في كلمة "الله،" ممّا يدلّ على أنَّ اللّغة العربيّة قد استعارت هذا اللّفظ مع كلمة "الله" من الآراميّة، وجعلتها ترد فقط في هذه الكلمة الوحيدة "الله."

رابعاً، يؤيّد البُخاري هذا الكلام إذ يقول، "كان أهل الكتاب يقرأون التّوراة بالعبرانيّة، ويفسّرونها بالعربيّة لأهل الإسلام."[١٣٦] ويشدّد البُخاري على هذا عندما يتحدث عن ورقة بن نوفل (أوائل القرن السّادس الميلادي) فيقول، "عن ورقة بن نوفل ابن عم خديجة، تنصّر في الجاهليّة وكان يكتب الكتاب العبراني ويكتب من الإنجيل بالعبرانيّة ما شاء الله أنْ يكتب."[١٣٧]

العامل التّاريخي

التّقليد الدّيني

بعض العرب هم من نسل إسماعيل (ابن إبراهيم من هاجر) وقطورة (زوجة إبراهيم الثّانية) وقحطان من سام، وآرام، ولاود.[١٣٨] أمّا البعض الآخر فيكون لهم ارتباطٌ اجتماعيٌ أو دينيٌ أو لغويٌ. وبالرّغم من وجود عبادةٍ للأوثان، كان التّقليد الدّيني لكلّ هذه القبائل العربيّة عبر التّاريخ هو الإيمان بإلهٍ واحدٍ، الخالق الذي على الكلّ عبادته.[١٣٩]

المفهوم عن الله قبل الإسلام

الإيمان بالله كالإله الواحد الحقيقي كان موجوداً عند العرب قبل الإسلام. وتأكيداً لذلك برز الايمان بالإله الواحد واضحاً في

---

[١٣٦] نفس المصدر، ٦٥ (٢): ١١: ١٥٠.

[١٣٧] صحيح البُخاري، ١: ٣: ٣.

[١٣٨] لدراسةٍ أوفى انظرْ المرجع التّالي:

Imad N. Shehadeh, "Ishmael in Relation to the Promises to Abraham" (Th.M.Thesis, Dallas Theological Seminary, 1986), 33-39.

[١٣٩] انظرْ سانت كلير تسدل، مصادر الإسلام، ١٣.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المعلّقات السّبع. هذه القصائد الشّعريّة كانت تقدّم الله كالخالق، ومصدر الخلود، ومركز الدّيانة، والفريد، ومعتمَد كلّ الكون، والكلّي العلم، والكلّي المعرفة، والكلّي القدرة.[١٤٠] فيما يلي بعض هذه الأبيات:

ديوان النّابغة:

لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطِها اللهُ غَيْرَهُمْ ... مِنَ الجُودِ وَالأَحْلامُ غَيْرَ عَوَازِبِ
مَحَلَّتُهُمْ ذاتُ الإلَهِ وَدِينُهُمْ ... قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ العَوَاقِبِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُوْرَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ
بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبٌ ... إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوكَبُ

وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللهَ خُلْدَهُ ... يَرُدُّ لَنَا مُلْكاً وَلِلأَرْضِ عَامِرَا
وَنَحْنُ نُرَجِّي الخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا ... وَنَرْهَبُ قِدْحَ المَوْتِ إِنْ جَاءَ قَاهِرَا

ديوان عروة بن الورد:

فَسِرْ فِي بِلادِ اللهِ وَالْتَمِسِ الغِنَى ... تعِشْ ذا يَسَارٍ أو تَمُوتَ فَتُعْذَرَ

ديوان زهير بن أبي سلمى:

فَلا تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ ... لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمُ اللهُ يَعْلَمِ

ديوان طرفة بن العبد:

فَلَو شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بنَ خَالِدٍ ... وَلَو شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُو بنَ مُرْثِدِ

أشكال التّسبيح قبل الإسلام

يقول الحديث: "البراء رضي الله عنه قال تعلّمت سبّح اسم ربّك قبل أنْ يقدم النبي صلى الله عليه وسلم."[١٤١] أما تسدل فيقول بأنَّ أعداد المسبّحين بصدقٍ للإله الحقيقي كان كبيراً. كانوا هؤلاء يؤمنون بإلهٍ واحدٍ، تعلّموا عنه من اليهود الذين حولهم.[١٤٢]

---

[١٤٠] انظرْ تسدل ١٤-١٥؛ الزوزوني، شرح المعلّقات السبع، ١٦٥، ١٦٣، ٨١.

[١٤١] صحيح البُخاري، ٦٦: ١٠٦: ١٠١.

[١٤٢] انظرْ تسدل، ١٦١ وبعدها.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

استخدام الأوثان كوسائط

كانت الكعبة من البداية تسمى "بيت الله" وليس "بيت الآلهة." بالرغم من وجود (٣٦٠) إلى (٣٦٥) من الأصنام فيها، لم ينسَ العابدون آنذاك الإله الواحد، بل كانوا يعتبرونه الإله الأعظم بين الآلهة الأُخرى الصّغيرة.[١٤٣] بالإضافة إلى ذلك، كانت هذه الآلهة تعتبر وسطاءَ للإله العظيم الواحد.[١٤٤]

العامل اللاّهوتي

كل رسالة الإسلام هي في المناداة بالإله الواحد، والخالق، والواجب الوجود، والمسبّب غير المسبَّب، والسّيّد على كلّ الخليقة، وكلّي القدرة والمعرفة والوجود، وإله إبراهيم وموسى وداود وكثيرٍ من أنبياء الكتاب المقدّس.[١٤٥] بالإضافة إلى ذلك، تقول سورة فُصّلَتْ، "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ ولا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" (فُصّلَتْ ٤١: ٣٧). لذلك فلا يمكن إلاّ أنْ يكون إلهاً واحداً بهذا الوصف.

ومع أنَّ صفات الله الأساسيّة أو الفلسفيّة في الإسلام هي مطابقةٌ إلى حدٍّ كبيرٍ لصفاته في الكتاب المقدّس، إلاّ أنَّ هناك فرقاً شاسعاً في صفاته الأدبيّة والعلاقيّة. فبينما يتحدّث المسيحيّون والمسلمون عن نفس الموضوع، الإله الحقيقي، إلاّ أنّهم ينعتونه بصفاتٍ مختلفةٍ. يقول كنيث كريغ،

> Theologies, and Scriptures for their source, are agreed about His being. They diverge in understanding the predicates they make of Him... when freely assuming that the God of the Gospel, and *Allāh* of the Qurān are the same Lord. Emphatically so, as subject of all the predicates made. And one, too, in many of the Muslim/Christian predicates, such as Lord, Creator, Sovereign, Sustainer, in power, wisdom, mercy and truth.[146]

ولتوضيح الأمر، مع أنّه يمكن أن يُقال بأنَّ اليهود والمسيحيّين والمسلمين يؤمنون بنفس الإله، إلاّ أنّه من وجهة النّظر المسيحيّة، فإن اليهود لديهم صورةٌ ناقصةٌ عن طبيعة الله (لأنّهم محصورون في أسفار العهد القديم فقط)؛ أما المسلمون فعندهم صورةٌ مختلفةٌ عن طبيعة الله

---

[١٤٣] انظر المراجع التّالية:

Jean Muhammad Abed el Jalil, Breive Historie de la Litterature Arabe, edit. G. P. Maisonneuve, 21. Cf. F.V. Winett, "Allah Before Islam," Moslem World 28 (1938): 248; Tisdall, 16-21.

[١٤٤] "أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (الزّمر ٣٩: ٣)؛ انظرْ الحريري، قس ونبي، ١٠٠-١٠١؛ ٢٠١؛ تسدل، ١٦-٢١.

[١٤٥] انظرْ المنجد كلمة "إله؛" السبزواري، الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٥٠٢؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٢٢٧؛ محمد عبدو، رسالة التّوحيد؛ فيليب حتّي، العرب، ٤٨؛ سورة ١١٢: ٢-٣؛ ٢٦: ٢٤.

[146] Kenneth Cragg, *Muhammad and the Christian*, 124.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(لأنَّ آراءهم مبنيّةٌ على القرآن والحديث فقط). فبينما يؤمن المسيحيّون والمسلمون بنفس الإله، إلاّ أنَّ لهم معتقدٌ مختلفٌ من جهة طبيعته.

الاستنتاج

بناءً على ما سبق، يمكن الاستنتاج بأنَّ تعبير "الله" قد دخل إلى الإسلام من اليهود والمسيحيّين الناطقين باللّغة العربيّة في شبه الجزيرة العربيّة، للإشارة إلى الإله الواحد الحقيقي. وبناءً على هذا الاستنتاج، يمكن توضيح كيفية تشكّل المفهوم الإسلامي عن الله وخروجه إلى حيّز الوجود.

أوّلاً، توجد في الإسلام معرفةٌ بالله من الطّبيعة أو الإعلان العامّ، كما هو واضحٌ في بعض الأوصاف الجميلة عن الله في القرآن.[١٤٧]

ثانياً، كما ذُكر سابقاً فإن الإسلام اقتبس من البداية مفهوم اليهود والمسيحيّين عن الله واستخدام كلمة "الله" وهي اللّفظ المستخدَم في اللّغة الآراميّة "ألاه/ألاها" من كلّ شعوب المنطقة آنذاك. فكلمة "الله" لا تشير إلى إلهٍ جديدٍ من نوعٍ آخر.

ثالثاً، كان مفهوم الإسلام عن وحدانيّة الله يتطوّر وينمو حتّى وصل إلى شكله الفريد. فتم تقديم الموضوع الصحيح، الله، ولكن أخذت أوصاف الله شكلاً يختلف عن وصفه في الكتاب المقدس. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ ضعف وجود المسيحيّة الخلقيدونيّة في المحيط المباشر للإسلام الجديد، جعل من الصّعوبة للإسلام فهم المسيحيّة الصّحيحة. ومع ازدياد عدد المسلمين استطاع الإسلام إعلان مفهومه الجديد عن الله، والقضاء على ما تبقى من الـ (٣٦٠) وثناً.[١٤٨]

رابعاً، تألّم المسلمون كثيراً، لأنَّ العدد الأكبر من اليهود والمسيحيّين رفضوا أنْ يتبعوا الإسلام، ممّا أجبرهم على تغيير لهجتهم تجاههم وتغيير القِبلة من أورشليم إلى مكّة.[١٤٩]

خامساً، نما الإسلام بحيث صارت له تطلّعاتٌ وطنيّةٌ لرفع شأن الشّعب العربي لمركزٍ سامٍ. وتمّ التّرحيب من قِبَل المسيحيّين غير الخلقيدونيّين أو الساميّين بالفتوحات الإسلاميّة الأولى كالمنقذ الأعظم. ورأى بعض الأقباط مثلاً أنَّ الفتوحات الإسلاميّة كانت عقاباً من الله على وقائع مجمع خليقدون.[١٥٠]

---

[147] Samuel M. Zwemer, *The Moslem Doctrine of God*, 18.

[148] Stephen Van Nattan, *Allah Divine or Demonic*, 93.

[١٤٩] النصّ الأصلي للموسوعة هو كالتّالي:

"There is also little doubt that, in one form or another, he (Muhammad) heard the story of Abraham as the founder of the Holy Temple of Jerusalem, as told in the Book of Jubilees (22:23-4). The story goes back to II Chronicles 3:1, according to which Solomon built the Temple on the same Mount of Moriah on which Abraham was to sacrifice Isaac (Gen. 22:2). The Book of Jubilees elaborates the story and lets Abraham say that he has built this house in order to put his name on it in the country which God has given to him and to his posterity, and that it will be given to him (Jacob) and to his posterity forever. With the aid of the new material Mohammad constructed the ingenious theory that Abraham built the Kaaba together with his son Ishmael (2:121), father of the Arabs, and thus founded the religion of Islam, which he, Mohammad, promulgated among his own people" (*Encyclopedia Judaica.*, s.v. "Abraham," by Shelomo Dov Goitein, 2:119).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

فباختصارٍ، ابتدأ الإسلام بالإله الحقيقي، وحفظ بعض صفاته الّتي أخذها من اليهود والمسيحيّين، ولكنّه هجر وصف الكتاب المقدّس لطبيعة الله. هذا التّغيير أثّر على كلّ ناحيةٍ في العقيدة، وأدخل نظاماً جديداً للمفهوم عن الوحي، والإنسان، والخطيّة، والخلاص، والنّبوّات، وغيرها من العقائدَ.

التّطبيق

الاستنتاج أعلاه له عدّة تطبيقاتٍ ومعانٍ. أوّلاً، الاستنتاج بأنَّ المسلمين والمسيحيّين لهم نفس نقطة البداية التاريخية بمفهومهم عن الله، يبعث الخوف في نفوس الكثيرِ من المسيحيّين. فنظرة المسيحيّين إلى قول المسلمين بأنّهم يؤمنون بنفس إلههم هو تحدٍّ أكبرَ فيما لو قالوا إنّهم يؤمنون بإلهٍ آخرَ. فتبنّي الإسلام لإله الكتاب المقدّس، ثمّ وصفه بنعوتٍ تختلف عن تعليم الكتاب المقدّس هو أكثر صعوبة للمسيحي، مما لو كان الإسلام ينادي بإلهٍ آخرَ. وكما قال كاتبٌ قبل حوالي قرنٍ من الزّمان، إنَّ قبول عبدة الأوثان للإسلام لم يشكّل خطوةً أو استعداداً نحو المسيحيّة، بل على العكس.[١٥١] فهذا يشكّل تحدّياً للجّميع لإيجاد حلٍ بإرشاد الله وحكمته.

ثالثاً، من ناحيةٍ أُخرى، الاستنتاج بأنَّ المسلمين والمسيحيّين لهم نفس نقطة البداية التاريخية بمفهومهم عن الله يعطي جسراً لبناء التّفاهم والتّسامح، بهدف البركة للجّميع. فعلى الجّميع سماع بعضهم البعض والتعلّم من بعضهم البعض بهدف إثراء الفهم، والتّقرُّب لله، والسّعي إلى رضاه.

هنا تبرز قضيّة طبيعة الله وصفاته. فمع أنَّ المسيحيّين والمسلمين يؤمنون بنفس الإله كموضوعٍ للإيمان، إلاّ أنَّ طبيعة الله كما هي موصوفةٌ في االإسلام لا تتّفق مع الإيمان المسيحي. كيف يمكن للمسيحيين والمسلمين أنْ يساعدوا بعضهم البعض لفهم أوجه النّظر المتباينة؟

---

[١٥٠] يدلي قبطي مونوفستي باسم ساويروس ابن المقفّع بشهادته التّالية:

". . . and [Muḥammad] brought back the worshippers of idols to the knowledge of the One God. . . . And the Lord abandoned the army of the Romans . . . as punishment for their corrupt faith, and because of the anathemas uttered against them, on account of the council of Chalcedon, by the ancient fathers" (Sawirus ibn al Muqaffa, *History of the Patriarches of the Coptic Church of Alexandria,* Arabic text ed. and trans. B. Evetts, Patrologia Orientalis, 492-93, quoted by Robert M. Haddad, "Eastern Orthodoxy and Islam: An Historical Overview, *Greek Orthodox Theological Review* 31 (1986): 25-26).

[١٥١] يقول مموباسا:

"The adoption of the faith of Islam by the pagan people is in no sense whatever a stepping-stone towards, or a preparation for, Christianity, but exactly the reverse" (W. G. Mombasa, "Islam not a Stepping-stone towards Christianity," *Moslem World* 1 (1911): 365).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل السّابع

طبيعة الله في الوحدانيّة المطلقة

مقدّمة

للأسف الشديد لم يستطع المسيحيون في كثير من الأحيان توضيح فحوى عقيدة الثالوث بشكل صحيح، وسبّب ذلك ابتعاد الكثيرين عن المسيحية، وسبّب هذا إلماً لله نفسه. حتى أصبح من الصعوبة بمكان أنْ يقبل الإسلام عقيدة الثّالوث (كما في المائدة ٥: ١٧،٧٢-٧٧، ١٦٦-١١٧) . إن من أهداف هذا الكتاب، بناء جسور التفاهم والتوضيح والمحبة لرضى الله. ويتناول هذا الكتاب دراسة عقيدة الثالوث بشكل جديد على أمل أن يكون بركة لكل من المسيحي والمسلم على حدٍ سواء .

يعالج هذا الفصل جانباً من جوانب أهمية عقيدة الثالوث عن طريق تقييم ما آمن به البعض عن الوحدانية المطلقة. فقد أخذ بعض المفكرين والفلاسفة مفهوم الوحدانية المطلقة، إلى أبعاد يرفضها كل من المسيحي والمسلم إن كان قد تم فهم المقصود منها . إنَّ دراسة ما قاله بعض الفلاسفة يساهم كثيراً في توضيح ما هي الأسئلة الّتي ينبغي التّنبّه لها عن الله وعلاقة الإنسان الشّخصيّة به.

إنَّ مفهوم الوحدانية المطلقة يتلخّص بأمرين. أوّلاً، وحدانيّة الله تُؤخذ بمنتهى الجدّيّة. ثانياً، إنَّ ربط صفات الله بوحدانيّته هو شبه المستحيل. وسوف يتمّ علاج هذين الأمرين بشيءٍ من التّفصيل.

أوّلاً، وحدانيّة الله تؤخذ بمنتهى الجديّة

"وحدانيّةٌ" أفضل من "توحيد"

التّوحيد يعني للبعض وجود عدّة شخصيّاتٍ، ولذلك فكلمة وحدانيّةٍ مقبولةٌ أكثر لدى هؤلاء. أما غير ذلك، من تعدّد الآلهة والحلوليّة وكلّ فلسفات التّجسّد، فتعتبر شركاً .[١٥٢]

---

[١٥٢] انظرُ المراجع التّالية:

Cf. Jamal Badawi, *Bridgebuilding between Christian and Muslim*, 4. Kraemer comments, "Islam is radically theocentric, and thereby proclaims in the clearest possible way its prophetic origin. It takes God as God with awful seriousness. God's unity and soleness, His austere sovereignty and towering omnipotence, are burning in white heat

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الإيمان بالثّالوث لا يُغتفر

إن عدم المغفرة من قبل الإسلام لمن يؤمن بعقيدة الثالوث واضحٌ تماماً مثلاً من سورة النساء ٤: ١١٦، "إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ ما دونَ ذلك لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بالله فقدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيْداً." ولكن سوف يتضح فيما بعد إن ما يقصده الكتاب المقدس عن عقيدة الثالوث غير ما يظنه الكثيرون.

الثّالوث فلسفة مستحيلة

يُعتبَر محمد عبده (الذي توفّي عام ١٩٠٥م.) أباً للفكر الإسلامي منذ بداية القرن العشرين. ويقول في كتابه، رسالة التّوحيد، إنّه لا يمكن تجزئة الله إلى أقسام، لأنَّ الضّرورة للكلّ تُحتّم الضّرورة على الأجزاء، وهذا مستحيلٌ بالنّسبة له.

من أحكامه أنْ لا يكون مركّباً إذ لو تركّب لتقدّم وجود كلّ جزءٍ من أجزائه على وجود جملته الّتي هي ذاته، وكلّ جزءٍ من أجزائه غير ذاته بالضّرورة فيكون وجود جملته محتاجاً إلى وجود غيره، وقد سبق أنَّ الواجب ما كان وجوده لذاته، ولأنّه لو تركّب لكان الحكم له بالوجود موقوفاً على الحكم بوجود أجزائه وقد قلنا إنه له ذاته من حيث هي ذاته، ولأنّه لا مرجّح لأنْ يكون الوجوب له دون كلّ جزءٍ من أجزائه، بل يكون الوجوب لها أرجح فتكون هي الواجبة دونه. نفي التّركيب في الواجب شامل لما يسمّونه حقيقة عقليّة أو خارجيّة، فلا يمكن للعقل [التّشديد أضيف] أنْ يحاكي ذاتَ الواجب بمركب فإنَّ الأجزاء العقليّة لا بدّ لها من منشأ انتزاعٍ في الخارج، فلو تركبت الحقيقة العقليّة لكانت الحقيقة مركّبة في الخارج وإلاّ كان ما فرض حقيقة عقليّة اعتبار كاذب الصّدق لا حقيقة.[١٥٣]

في هذا الموقف اعتمادٌ على موافقة العقل البشري. حيث يعتمد هذا الفكر في تحليله للثّالوث على العقل، في قبول أو رفض أيّ تعليمٍ. فكما قيل، "فقيهٌ واحدٌ خيرٌ عند ربّه من ألف عابدٍ."[١٥٤]

وحدانيّة الله تساوي إرادةً واحدةً

إن مفهوم الوحدانيّة المطلقة لله يعني أنَّ الله مكوَّنٌ من إرادةٍ واحدةٍ هائلةٍ. فهو وحده يملك كلّ عملٍ وليس آخرَ يملك ذلك العمل. وعلى هذا الإساس، يخلق الله البشر ويخلق معهم كلّ ما يعملون.[١٥٥] ويصير هذا المعتقد ركناً رئيسيّاً في الإسلام كما سوف يتمّ توضيحه لاحقاً.

---

within Islam ... The apprehension of the naked majesty of God in Islam is simply unsurpassed" (Hendrik Kraemer, *The Christian Message in a Non-Christian World*, 220).

[١٥٣] محمد عبده، رسالة التّوحيد، ١٨-١٩.

[١٥٤] محمد مجدي مرجان، الله واحدٌ أم ثالوثٌ، ٧٥.

[١٥٥] النصّ حرفيّاً كما يلي:

"You will observe that we must not say, as analogy might suggest, that no other being possesses an act like that of Allah. Allah creates us and he creates all that we do, immediately, directly, without secondary causes. The unity of Allah, therefore, is a basis for his essential difference from all other beings, and also for his being absolutely the only real agent in existence. Second causes, the idea of nature, the existence of a power to do this or that created in things,

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، استحالة ربط صفات الله بوحدانيّته

إنَّ مفهوم الوحدانيّة المطلقة يفيد بأنَّه من شبه المستحيل ربط صفات الله بوحدانيّته من قِبل البشر. وهذا المفهوم مبنيٌّ على عدّة مبادئ.

تفسير وجود صفات الله أزلياً

نشأ صراعٌ عبر التّاريخ حول العلاقة بين صفات الله وذاته. وارتكز هذا الصّراع بين الأشعريّة والمعتزلة حول كيفيّة وجود صفاتٍ لله، دون وجود الخليقة. وقد حاول الطّرفان الوصول إلى المفهوم الصّحيح. وواقع الأمر أنَّ السّؤال في أساسه يتعلّق بوجود صفات الله ونشاطها سرمديّاً. يشكّل هذا السّؤال الأساس اللاهوتي للمفهوم عن الله عند شتّى الأديان والمعتقدات.

ويمكن توضيح السّؤال باستخدام صفة المحبّة أو الوِداد كمثلٍ، لأنّها من أكثر الصّفات الّتي تهمّ الإنسان. ويصير السؤال بالشّكل التّالي: إنْ كان الوِداد من صفات الله السرمدية، وإن كان ذلك يتطلّب وجود الوديد والودود إلى جانب الوِداد، كيف يكون ذلك ممكناً دون وجود الخليقة؟ فصار التّفكير المنطقي بالشّكل التّالي:

أ. بما أنَّ الله مستقلٌّ عن أيّ شيءٍ خارجٍ عن نفسه، وجب وجود العناصر الثّلاثة (الوديد والودود والوداد) في ذاته سرمديّاً.

ب. إنْ كان الله كوديدٍ يحبّ ما أو من هو خارجٌ عن نفسه، فإنَّ هذا يقود إلى احتمالين. الأوّل هو أنَّ الله متّكلٌ على ما أو من هو خارجٌ عن نفسه (كالخليقة)، وهذا مستحيلٌ. والاحتمال الثّاني هو ضرورة وجود أزليٍّ آخرَ نظيره. وهذا أيضاً مستحيلٌ لأنَّ الله لا شريكَ له على الإطلاق.

ت. وفي مَثَل المحبّة أو الوِداد أيضاً، إنْ كان الله كوديدٍ يحب شيئاً ضمن ذاته، فإنَّ هذا يقود إلى احتمالين أيضاً. الأوّل هو التّركيب في الله، بحيث إنَّ جزءاً منه يعلم جزءاً آخر. ولكنّ هذا مستحيلٌ لأنَّ الله غير مركّبٍ.[١٥٦] الاحتمال الثّاني هو التّعدديّة ضمن وحدانيّته، أي وجود كائنين أزليّين على الأقل مشتركين في جوهرٍ واحدٍ. وطبعاً هذا هو الأساس لعقيدة الثّالوث، ولهذا تُرفَض كلّ الرّفض من قِبَل الفلاسفة المسلمين.

ث. فبما أنَّ النّتيجة قد آلت إلى عجز ربط صفات الله بوحدانيّته، فقد بات الاستنتاج العامّ عند من يؤمن بالوحدانية المطلقة هو أنّه يتوجّب عدم محاولة فهم ربط صفات الله بجوهره.[١٥٧]

---

man's having by Allah's will any part in an action-all these are denied" (Duncan Black Macdonald, "God-a Unit or a Unity?" *Moslem World* 3 (1913): 16.

[١٥٦] انظرْ عوض سمعان، الله بين الفلسفة والمسيحيّة، ٥١.

[١٥٧] نفس المصدر، ٥١-٥٢.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ويتّضح ممّا سبق، أنَّ التّقييم الصّحيح لمفهوم الوحدانية المطلقة يتطلّب البدء في دراسةٍ لصفات الله، كما جاءت في الإسلام. وهدف هذا الفصل هو توضيح الميّزات خدمةً لكل من المسلم والمسيحي.[١٥٨]

تعدّد صفات الله

تمثّلت صفات الله في الإسلام في أسماء الله الحُسنى. تقول سورة الأعراف ٧: ١٨٠، "ولله الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فادْعُوهُ بِهَا" (انظر أيضاً سورة الإسراء ١٧: ١١٠؛ طه ٢٠: ٨؛ الحشرة ٥٩: ٢٤). يقول الحديث عنها، "قُلْ ادْعُو اللهَ وادْعُو الرَّحْمَنَ أَيا مَا تَدْعُو فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى" (البُخاري ٨: ٩٧: ١٦٤). وأيضاً، "رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال إنَّ لله تسعةً وتسْعِيْنَ اِسْمَاً مَائَةً إلاَّ واحِداً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ" (البُخاري ٨: ٩٧: ١٦٩). يُفهم من هذه الأسماء الشّيء الكثير عن المفهوم الإسلامي لصفات الله.

هذه الأسماء هي نموذجٌ. يُشدّد أصحاب الكلام (أو علم اللاهوت النظامي في الإسلام) على أنَّ هذه الأسماء لا تشمل كلّ صفات الله، بل هي عيّنةٌ من صفاته. فهي "على سبيل المثال لا على سبيل الحصر."[١٥٩] يقولون إنّه قد تمّ اختيار هذه الأسماء كنوعٍ من التّسبيح لله ولم يُقصد أنْ تكون محدودةً في العدد. ويؤكّدون على ذلك بقولهم إنَّ الحديث لم يذكر كلّ التّسعة والتّسعين اسماً.[١٦٠]

تنوّعٌ في تصنيف الصّفات. كما أنّه هناك تنوّعٌ في تصنيف صفات الله في المسيحيّة، كذلك الأمر في الإسلام. فهناك التّصنيف بحسب الصّفات الميتافيزيقيّة (الفوق طبيعيّة)، والصّفات الشّبيهة بالطبيعة البشريّة؛ وهناك التّصنيف بحسب ما له علاقةٌ بالإنسان، وما ليس له علاقةٌ بالإنسان؛ وهناك التّصنيف بحسب الصّفات الذّاتيّة والصّفات النّفسيّة والصّفات المعنويّة وصفات الأفعال: وهناك التّصنيف بحسب ما هو فلسفيٌّ وما هو أدبيٌّ؛ وهناك التّصنيف بحسب ما له علاقةٌ بالذات (الجوهر) وما له علاقةٌ بالأعمال. هذا التّصنيف الأخير هو ما تبنّاه المعتزلة والأشعريّة.[١٦١]

مفهوم صفات الله في الوحدانية المطلقة

جاهد كل من الإشعرية والمعتزلة لفهم صفات الله. وواضح من كلام الطرفين أنه من الصعب فهم ارتباط صفات الله بوحدانيته، إن كانت وحدانيته وحدانية مطلقة. فيتبلور ظاهرتان. الأولى هي أنَّ صفاته ترتكز حول قوّته وإرادته. والثّانية هي أنّه لا يمكن معرفة الله عن طريق معرفة صفاته.

---

[١٥٨] لدراسةٍ قيّمةٍ حول صعوبة قبول مفهوم أنَّ لله صفاتٍ تخصُّ ذاته، انظرُ المرجع التّالي:
William Thomson, "Al-Ash'ari and His Al-ibanah," *Moslem World* 32 (1942):247-50.

[١٥٩] عبد المغني سعيد، الجديد حول أسماء الله الحُسنى، ٧.

[١٦٠] نفس المصدر، ٩-١٠

[١٦١] لدراسةٍ حول تصنيف مزايا الله، انظرُ المراجع التّالية: كمال الياجزي، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط، ١٦١-٦٢؛ عبدو، ١٩-٢٢؛ وأيضاً المراجع غير العربيّة التّالية:
Daud Rahbar, "Relation of Muslim theology to the Qur'an," *Muslim World* 51 (1961): 46; The Encyclopedia of Islam, New ed. "Allah," by L. Gardet, 1:411; J. Windrow Sweetman, *Islam and Christian Theology, A Study of the Interpretation of Theological Ideas in the Two Religions*, 2:19-23.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أوّلاً، صفات الله في الوحدانية المطلقة ترتكز حول قوّته وإرادته

صفات الله في مفهوم الوحدانية المطلقة لا تُعبّر عن مزاياه الشّخصيّة بل عن قدرته غير المحدودة بأنْ يصنع أيّ شيءٍ يريده. يقول محمد مجدي مرجان، "هذه الصّفات والأسماء إنّما تدلّ على قدرة الله وتفرُّده بالقوّة والعظمة."[١٦٢] هذا يظهر في أربعة عواملَ.

أ. شرطيّة الصّفات

١. رحمة الله مشروطةٌ بتحقيق عدّة مطاليبَ (انظرْ مثلاً سورة المائدة ٥: ٣، ٣٣-٣٤، ٣٨، ٣٩، ٩٨). فبحسب هذه الآيات، ليس هناك شيءٌ مخفياً عنه (المائدة ٥: ٧، ٨، ٥٤، ٦١، ٧١، ٦٧، ٧٩، ٩٩، ١٠٩، ١١٦، ١١٧)، وليس هناك شخصٌ يستطيع أنْ يهرب من عقابه.

٢. محبّة الله مشروطةٌ للّذين يحبّونه (انظرْ المائدة ٥: ١٣، ٤٢، ٩٣، ٨٧، ٦٤، ٥١، ٦٧، ١٠٨).

ب. تعاضد الصّفات

التّركيز على قوّة الله يظهر في تشابه الكثير من صفاته في الأسماء الحُسنى. فمثلاً، هناك ٨ صفاتٍ تتعلّق بمعرفته (الحكيم، الخبير، الرّشيد، المحصي، الباصر، الرّقيب، الشّهيد، العليم)، ٩ بقوّته (الجّبار، القادر، القهّار، القوي، المقتدر، المقيت، المتين، المنتقم، الوارث)، ٦ بعدالته (المهين، الحاسب، الحاكم، المقسط، العدل، الجّامع)، ١١ بفضله في إعطاء الانتصار والحماية (النّاصر، الفتّاح، المؤمن، الحافظ، الوصي، الوالي، الولي، المجيب، المغي، الهادي، المعيد)، ١٠ باكتفائه الذاتي (الواحد، الوحيد، الصّمد، الباقي، القيّوم، الأوّل، الآخر، الله، الحي، الغني)، ١٨ كمصدرٍ للخير (النّور، الحقّ، السّلام، البار، القدّوس، الرّؤوف، الرّحمان، الرّحيم، التّوّاب، الصّبور، العفو، الغافر، الكريم، اللّطيف، الودود، الشّكور، الحليم، الحميد)، ١٣ بسيادته (المتكبّر، العزيز، ذو الجّلال والإكرام، العظيم، العلي، الكبير، الملك، مالك المُلك، المجيد، المتعالي، الجّليل، السّامي)، ٣ بتسديده لحاجة الإنسان (الباسط، الرّازق، الوهّاب)، و ٦ كمصدرٍ لكلّ شيءٍ (البادئ، الخالق، البارئ، المبدئ، الوكيل، المصوّر). هذه القائمة تشدّد على أنّ الله قادرٌ على أنْ يقوم بما يشاء.

ت. شموليّة الصّفات

ليس فقط أنّ صفاته تعضد بعضها البعض في المفهوم الإسلامي، ولكنّها أيضاً تتحلّى بالشّموليّة من خلال تعاكسها في المعنى لتضمن أنّه ليست هناك صفةٌ إلاّ وعند الله المقدرة أنْ يستخدمها. فهو المحيي والباعث وأيضاً المميت، وهو الخفيض والمذلّ وأيضاً الرّافع والمعُزّ، وهو الظّاهر وأيضاً الباطن، وهو الضّار وأيضاً النّافع، وهو القابض وأيضاً الباسط، وهو المزيل وأيضاً الجّامع، وهو المتأخّر وأيضاً المقدّم، وهو الأوّل وأيضاً الآخر.

---

[١٦٢] مرجان، ٦٠.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ث. تواتر الصّفات

مبدأ تواتر الصّفات يعني أن عمل صفةٍ معيّنةٍ يأتي حسب اختيار الله، أي تبعاً لمشيئته وإرادته. وهذا هو تعبير عن قوته لعمل ما يختاره. فالله يختار أنْ يكون رحيماً متى يشاء فيعفو عن الإنسان، كما يختار أنْ يكون عادلاً ويعاقب الإنسان متى يشاء أيضاً. وهذا ما يشير إلى المفهوم القائل بأنَّ الله غير محكومٍ بأيّة صفةٍ وذلك بحقّ جبروته وحرّيته. تتّضح هذه الظّاهرة بعدّة طرقٍ.

١. عدم تقيُّد المشيئة الإلهيّة. فمثلاً، تعلن الآية ١١٨ في سورة المائدة والقائلة، "إِنْ تعذِّبْهُمْ فإنَّهُمْ عبادُكَ وإنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ." وكذلك تعلن الآية ٤٠ في سورة المائدة والقائلة، "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ واللهُ على كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ." ويعلن القرآن الكريم بأنَّ المسيح أعلن حقّ الله في عقاب من نادى بألوهيّته، "وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (المائدة ٥: ١١٦-١١٨). وتعليقاً على هذه الآيات يقول فخر الدّين الرّازي، "إنّه يجوز على مذهبنا من الله تعالى أنْ يُدخِل الكفّار الجنّة وأنْ يُدخِل الزُّهّاد والعباد النار، لأنَّ المُلْك ملكه ولا اعتراض لأحدٍ عليه."[١٦٣] ويقول سيّد قطب مؤيداً المبدأ السابق قائلاً،

> وفي هذا الموضع، كما في كلّ موضعٍ يَرِد فيه وعدٌ جازمٌ أو ناموسٌ دائمٌ، يَرِد ما يفيد طلاقة المشيئة الإلهيّة من وراء ذلك. وعدم تقيُّدها بقيدٍ ما ولو كان هذا القيد نابعاً من وعدها وناموسها. فهي طليقة وراء الوعد والناموس. ويحرص القرآن الكريم على تقرير هذه الحقيقة في كلّ موضعٍ ... فهو الاحتراس الذي يقرّر طلاقة المشيئة الإلهيّة ... ليظلّ الأمر في إطار المشيئة الكبرى.[١٦٤]

٢. صفات الله تتعلّق بقدرته. إنَّ عدّة عوامل تشير إلى أنَّ الله في مفهوم الوحدانية المطلقة يعمل بحسب قدرته، وليس بحسب طبيعته، والتي لا يمكن فهمها من قبل البشر على أيّ حالٍ، كون الله منزّهاً كلّ التّنزّه عن الإنسان. وتؤكّد العوامل التّالية التركيز على مشيئة الله الحرّة دعماً لقدرته اللاّ محدودة.

(أ) الصّلاح مبنيٌّ على مرسومه (إي قراره الذي بحسب مشيئته) وليس على طبيعته. ليست هناك ضرورةٌ لإعطاء أيّ تفسيرٍ لأوامره. فهو يحكم بما يريد (المائدة ٥: ١) ويحذّر بشدّةٍ من لا يطيعه.

---

[١٦٣] فخر الرّازي، تفسير الفخر الرّازي، ١٢: ١٤٤.

[١٦٤] سيّد قطب، في ظلال القرآن، ٦: ٣٠: ٣٨٨٩.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(ب) العصيان على الله لا يجرحه. إذ أن العصيان يجلب فقط العقاب. الله قادرٌ حتّى أنْ يُبدّل أمّة الإسلام بأمّةٍ أُخرى. (انظرْ المائدة ٥: ٣٦-٣٧، ٤١، ٥٤، ٧٢-٨٠).

(ت) القضاء والقدر. هذا المبدأ يشكّل أساساً قويّاً لتعاملات الله مع الإنسان. فقد قرّر الله مصير الإنسان بقوله، "وكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ" (الإسراء ١٧: ١٣)؛ "فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ واللهُ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ" (البقرة ٢: ٢٨٤)؛ "يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" (المدثر ٧٤: ٣١)؛ "مَنْ يَشَاءُ اللهُ يُضْلِلْهُ ومَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ على صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (الأنعام ٦: ٣٩)؛ "فَأَلْهَمَهَا (نفس الإنسان) فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا" (الشّمس ٩١: ٨).

(ث) بناءً على ذلك يصرّح القرآن بأنّ الله له السّيادة المطلقة في إدخال كلّ البشر إلى جهنّم، كما يتّضح من الآيات التّالية: "لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ" (هود ١١: ١١٩)؛ "ولَوْ شِئْنَا لأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ولكنَّ حَقَّ القَوْلُ مِنّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ" (السّجدة ٣٢: ١٣)؛ "وإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ على رَبِّكَ حَتْمَاً مَقْضِيَاً" (مريم ١٩: ٧١). وقد أثارت هذه الآيات اهتمام المفسّرين كثيراً.[١٦٥]

ويُستنتج بالمنطق من كل ذلك أن كل صفات الله في مفهوم الوحدانية المطلقة خاضعةٌ لقوّة إرادته وإرادة قوّته، وليس لطبيعته. فيقول المفكّر محمد عبده،

> أفعال الله صادرةٌ عن علمه وإرادته، كما سبق تقريره وكلّ ما صدر عن علمٍ وإرادةٍ فهو عن الاختيار ولا شيء ممّا يصدر عن الاختيار بواجب على المختار لذاته فلا شيء من أفعاله بواجب الصّدور عنه لذاته فجميع صفات الأفعال من خلقٍ ورزقٍ وإعطاءٍ ومنعٍ وتعذيبٍ وتنعيمٍ مما يثبت له تعالى بالإمكان الخاصّ فلا يطوفنّ بعقل عاقل بعد تسليم أنّه فاعل عن علمٍ وإرادةٍ أنْ يتوهّم أنّ شيئاً من أفعاله واجبٌ عنه لذاته كما هو الشّأن في لوازم الماهيّات أو في اتصاف الواجب بصفاته مثلاً فإنّ ذلك هو التناقض البديهي الاستحالة كما سبق الإشارة إليه.[١٦٦]

---

[١٦٥] اختلف المفسّرون في تفسير الآية في سورة مريم ١٩: ٧١. فقال يوسف علي إنّ معنى كلمة "ورودٍ" هو اجتيازٌ جانبيٌّ أو من فوقٍ كما من جسرٍ فوق جهنّم (Abdullah Yusuf Ali، القرآن الكريم، صفحة ٢٥٩، ملاحظة ٢٥١٨). بينما قال السّبزواري، "واختُلف في معنى الورود على قولين، أحدهما إنّ الورود على الشّيء هو الوصول إليه والإشراف عليه، لا الدّخول فيه . . . والثّاني من القولين إنّ ورودها بمعنى دخولها،" (محمد السّبزواري، الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٤٠٦-٧). وقال سيّد قطب، "وإنّ المؤمنين ليشهدون العرض الرّهيب: 'وإنْ منكم إلاّ واردها كان على ربّك حتماً مقضيّاً' فهم يردون فيدنون ويمرّون بها وهي تتأجّج وتتميّز وتتلمّظ؛ ويرون العتاة يُنزعون ويُقذفون" (سيّد قطب، في ظلال القرآن، ٤: ٢٣١٨). ولكنّ يتّفق هؤلاء المفسّرون بتبني معنى الدّخول في جهنّم عندما تأتي كلمة "ورودٍ" بما يتعلّق بغير المؤمنين (انظرْ Ali، ٨١٦-١٧؛ قطب، ٤: ٢٣٩٩؛ السّبزواري، ٤: ٥٢٥). فتقول الآية في الأنبياء ٢١: ٩٨-١٠٠، "إِنَّكُمْ ومَا تَعْبُدونَ مِنْ دونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لها وارِدُونَ. لو كان هؤلاء آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وكلٌّ فِيْهَا خَالِدُونَ. لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وهُمْ فِيْهَا لا يَسْمَعُونَ." يقول الجلالان إنّ استخدام كلمة "وردٍ" في هذه الآية هو إلى "داخل جهنّم" (تفسير الجلالين، ٤١٠). لذلك فلجأ المفسّرون للاستعانة بالآيات التي تؤكد أنّ المؤمنين، إنْ دخلوا في جهنّم، يكون ذلك لثانية أو أقلّ: "ومَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ البَصَرِ أو هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ على كلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ" (النحل ١٦: ٧٧)؛ "إِنَّ الّذين سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولائِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ" (الأنبياء ٢١: ١٠١).

[١٦٦] عبده، ٢٨.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وحتّى لا يُقال إنَّ الله يتصرّف بعبثٍ، لجأ بعض المفكرين إلى ربط صفات الله، ولو بصفةٍ واحدةٍ على الأقلّ لتثبيت صفاته: يقول عبده،

اتّفق الجّميع على أعماله أنَّ أفعاله لا تخلو من حكمةٍ [التّشديد أُضيف] وصرّح الغلاة والمقصّرون جميعاً بأنّه تعالى منزّهٌ عن العبث في أفعاله، والكذب في أقواله . . . حكمة كلّ عملٍ ما يترتّب عليه ممّا يحفظ نظاماً أو يدفع فساداً خاصّاً كان أو عامّاً لو كُشف للعقل من أيّ وجهٍ لعقله وحُكم بأنَّ العمل لم يكن عبثاً ولعباً . . . من القواعد الصّحيحة المسلّمة عند جميع العقلاء "أنَّ أفعال العاقل تصان عن العبث. ولا يريدون من العاقل إلا العالم بما يصدر عنه بإرادته ويريدون من صونها عن العبث أنّها لا تصدر إلا لأمرٍ يترتب عليها يكون غايةً لها، وإنْ كان هذا في العاقل الحادث فما ظنّك بمصدر كلّ ما هو عقليٌّ ومنتهى الكمال في العلم والحكمة، هذه كلّها مسلماتٌ لا يُنازع فيها أحدٌ."[١٦٧]

هكذا لجأ عبده إلى صفةٍ معيّنةٍ حتّى يعطي الثّبات لصفات الله، ولكن يعود ويُعرّف الحكمة بأنّها المقدرة على ترتيب الأمور بالطّريقة الّتي ترغب بها مشيئته. وبالنّتيجة مرّةً أُخرى تعود صفات الله في مفهوم الوحدانية المطلقة للارتكاز على إرادته.

ثانياً، في الوحدانية المطلقة، لا يمكن معرفة الله عن طريق صفاته

هذا هو الموضوع الثّاني عن صفات الله بمفهوم الوحدانية المطلقة. التكريس للوحدانيّة المطلقة لله ظهرت في تاريخٍ مليءٍ بالصّراع بين مدرستين. المدرسة التّقليديّة والتي ركّزت على النّقل. فقبلت هذه المدرسة كلّ ما جاء في القرآن، لذلك وصِفَت هذه المدرسة باتّباع "السّمع فوق العقل." ولذلك فإن الإيمان عندها أمرٌ واجبٌ ولا غنى عنه. وبحسب هذه المدرسة، عند تفسير الأمور يجب أنْ يكون التّفسير محدوداً أو ممنوعاً، كما يجب الاعتراف بالجّهل. وتمّ اعتبار العقل وسيلةً للفهم (التّكليف). ترأس هذا الفكر الأشعريّون.[١٦٨] أمّا المدرسة الثّانية فترأسها المعتزلة. هذه المدرسة ركّزت على العقل كوسيلةٍ للوصول إلى الحقّ. لقد آمنوا بضرورة التّأويل عندما يكون هناك تناقضٌ بين العقل والنّص.[١٦٩] لكن تمّ في القرن الخامس للهجرة رفض المعتزلة والإقرار بأنَّ الأشعرية تُمثّل الإسلام الحقّ أو القويم.[١٧٠] ولكن. الصّراع الذي دار بين هاتين المدرستين ارتكز حول ثلاثة مواضيعَ رئيسيّةٍ.

أ. التّأنيسيّة (Anthropomorphisms)

التأنيسية تشير إلى التّشابيه البشريّة لله، والتي هي موجودةٌ في القرآن. فمثلاً يوصف الله بالأوصاف التالية: يغضب

---

[١٦٧] نفس المصدر، ٢٩-٣٠.

[١٦٨] كمال اليازجي، معالم الفكر العربي في العصر الوسيط، ١٥٢.

[١٦٩] نفس المصدر، ١٥٦-٥٧.

[١٧٠] كانت هناك مجادلاتٌ أُخرى حول مواضيع أقلّ قيمةٍ مثل الصّوفيّة والخوارج والشّيعة وموضوع الجّبر وموضوع دور العلم وموضوع مدارس الفقه وموضوع حلول الرّوح في البدن وموضوع حلول العقل الفعّال في الإنسان، وموضوع حلول اللاهوت في النّاسوت. انظرْ المرجع التّالي:

Shorter Encyclopedia of Islam, s.v. "Hulul," by L. Massignon, 141.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(٤: ٥٩)، يرى (٩: ٣٩)، له أيدٍ (٥: ٦٩)، له وجهٌ (٢: ١٠٩)، وهو أفضل الصّانعين (٣: ٥٤). فنشأت صعوبةٌ في قبول هذه التّشابيه لكونها في نظرهم تساهم في خفض الله إلى مستوى الإنسان، أو رفع الإنسان إلى مستوى الله.

❖ لحلّ هذه المشكلة ركّزت المعتزلة على "تنزيه" الله، مُصِرّةً على أنّ صفات الله لا يمكن أنْ تُعرَف. لذلك تمّ رفض تشبيه الله بالإنسان، منادية بإبعاد التّشابيه القرآنيّة عن جوهر الله، وعدم محاولة فهم الكيفيّة الّتي ترتبط بها هذه التّشابيه بالله.[١٧١] ولذلك فالصّفات التّشبيهيّة تُفسَّر مجازيّاً.

❖ أمّا الأشعريّة فقد نادت بمبدأ "المخالفة" أي باختلاف الله عن البشر. قالت الأشعريّة إنّ مبدأ التّنزيه عند المعتزلة هو بمثابة "تعطيلٍ" أي بمعنى تهجُّمٌ على ما يقوله القرآن. اتّهمت الأشعريّة المعتزلة بوضع الفلسفة فوق الإعلان، وركّزت على المبدأ المعروف "بلا كيفٍ ولا تشبيهٍ." ويُعبَّر عن ذلك بالقول المتردّد، "كلّ ما خطر ببالك فهو هالكٌ والله بخلاف ذلك."[١٧٢] بمعنى آخرَ ليست هناك أيّ كلمةٍ يمكن أنْ تنطبق عليه. فالصّفات البشريّة ليست ذات معنىً عندما تقترن بالله وإلاّ لصار الله مخلوقاً بدلاً من كونه خالقاً.[١٧٣]

❖ في كلا الحالتين (المعتزلة والأشعريّة) يتمتّع الله بتشابهَ بشريّةٍ، ولكنّ الإنسان لا يمكنه فهم كيفية هذه التشابيه على أرض الواقع.

ب. علاقة صفات الله بجوهره. دار الجدل هنا حول ما إذا كانت صفات الله منفصلةً عن جوهره أم ضمن جوهره.

❖ المعتزلة. رفضت المعتزلة إضافة أداة التّعريف لأيّ صفةٍ من صفات الله (مثلاً العليم، الحيّ، إلخ . .) خشيةً من أنْ يقود ذلك إلى الاعتقاد بوجود إلهٍ لكلّ صفةٍ. لذلك اعتمدت المعتزلة على ما يلي: (١) لحراسة وحدانيّة الله، أصرّت المعتزلة على أنّ صفات الله ليست منفصلةً عن بعضها البعض. (٢) أصرّت المعتزلة أيضاً على أنّ صفات الله هي ذاته وليست في ذاته. على هذا الأساس يوصف الله بأنّه "هو حيٌّ بذاته لا بحياةٍ، قادرٌ بذاته لا بقدرةٍ، مريدٌ بذاته لا بإرادةٍ، عالمٌ بذاته لا بعلمٍ، ومتكلّمٌ بذاته لا

---

[١٧١] انظرْ المراجع التّالية:
Sweetman, 2: 24,25,33; *The Encyclopedia of Islam*, New ed. S.v. "Allah," by L. Gardet, 1: 410.

[١٧٢] انظرْ المراجع التّالية:
The Encyclopedia of Islam, New ed. S.v. "Allah," by L. Gardet, 1: 410-11; Sweetman, 2: 25, 29; *Shorter Encyclopedia of Islam*, s.v. "Allah," 37, by D.B. Macdonald.

[١٧٣] يقول ماكدونلد:
"No terms applicable to a created being may be applied to him, or if they are-as so often in the Koran-it must be clearly understood that their meaning as applied to created things is no clue to their meaning when applied to Allah ... So, in general, from the anthropomorphic terms in the Koran, we must not draw any conclusions as to Allah's nature. He may be called 'Most Merciful' there, but that does not mean that he has a quality, Mercy, corresponding to anything in man. If he could be so described-that is, in similar terms with man-then he, too, would be a created being" (Macdonald, 'God-a Unit or a Unity?', 13).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بكلامٍ."[١٧٤] فبالنسبة للإنسان، تعتمد طبيعة الإنسان على امتلاكه لصفاتٍ معيّنةٍ، لكن بالنسبة لله، هذه الصّفات هي ذاته وليست منفصلةً عنه.[١٧٥] (٣) أصرّت المعتزلة على أنّ الصّفات الأدبيّة قد خُلقت، بينما الصّفات التّأنيسيّة (مثلاً إنّ لديه أيدي واعيناً ووجهاً، وأنّه يجلس) يجب أنْ تُتَرْجَم مجازيّاً (انظرْ ما قد سبق). (٤) قالت المعتزلة أيضا إنّ صفات الأعمال هي تعابيرُ بشريّةٌ لمحاولة فهم الله، ولذلك يجب أنْ تُفهم بالطّريقة السّلبيّة، أي بمعنى ما ليس هو. مثلاً، إنْ كان يقال إنّه عليمٌ، هذا يعني أنّه ليس بجاهلٍ. أي "تُفهم بمعنى سلب الضّدّ عنه تعالى."[١٧٦] واعتبرت المعتزلة بأنّ الإقرار بوجود صفات الأعمال إيجابيّاً هو إشراكٌ.

❖ الأشعريّة. بعكس المعتزلة، أقرّت الأشعريّة بوجود صفاتٍ لله، طاعةً للنصّ القرآني.[١٧٧] لذلك اعتمدت الأشعريّة ما يلي: (١) أصرّت الأشعريّة على وجود صفات الأعمال لله، ولكنّ هذه الصّفات لا تُعرّف الذّات (الجّوهر) ولا هي منفصلةٌ عن الذّات. فقد أعلنت الأشعريّة أنّ الصّفات ضروريّةٌ للذّات، لكنّها مضافةٌ إلى الذّات بحيث هي "ليست هو وليست إلاّ هو." (٢) انسحبت الأشعريّة من أيّة محاولةٍ للتّأويل، وأقرّت بجهل البشر عن معرفة الكيفيّة الّتي يمكن أنْ تكون فيها صفات الله موجودةً.[١٧٨] (٣) لكنّها قالت إنّ هذه الصّفات تختلف عن صفات الإنسان بالكمّيّة والنّوعيّة ونادت بالقول إنّ الله "هو حيٌّ بحياةٍ، قادرٌ بقدرةٍ، مريدٌ بإرادةٍ، عالمٌ بعلمٍ، ومتكلّمٌ بكلامٍ."[١٧٩] ولكنْ، أصرّت الأشعريّة على عدم جواز السؤال عن كيفية تحقق ذلك. (٤) قالت الأشعريّة أيضاً بأنّ الصّفات الأساسيّة فقط هي ضروريّةٌ لذاته وتُدرَك بالعقل، ولكنّ الصّفات الأدبيّة تخضع لأعمال الله في التّاريخ. (٥) وكما تمّت الإشارة إليه سابقاً، شدّدت الأشعريّة على أنّه يجب ألاّ يكون هناك أيّة محاولةٍ من الإنسان لمعرفة جوهر الله أو أيّة محاولةٍ لتعريف صفاته. وقالت الأشعريّة بأنّ تعريف الله يعني تحديده، وأنّه لا يمكن للعقل أنْ يكتشف أيّ شيءٍ عن الجّوهر الإلهي ولذلك عليه ألاّ يسأل. فأعلنت الأشعريّة بأنّ محاولة فهم الله هي ضدّ العقل، وهي عملٌ باطلٌ وخَطِرٌ ووهميٌّ وكفرٌ، لأنّها محاولة فهم ما لا يُفهَم وتحديد ما لا يُحدَّد. يقول عبده موافقاً،

> أبتدئ الكلام فيما أقصد بذكر حديثٍ، إنْ لم يصحّ، فكتاب الله بجملته وتفصيله يؤيّد معناه وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم "تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا في ذاته فتهلكوا" [التّشديد أُضيف] . . . إذا قدّرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهي إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات الّتي تقع تحت الإدراك الإنساني حسّاً كان أو

---

[١٧٤] اليازجي، ١: ١٦١؛ Sweetman، ٢: ١٩-٢٢، ٤٣-٤٧.

[١٧٥] يُسمّي سويتمان هذا الفكر بـ "اللاأدريّة الخاشعة" أو "Reverent Agnosticism" (Sweetman، ٢: ٤٣-٤٥).

[١٧٦] اليازجي، ١: ١٦١.

[١٧٧] نفس المصدر، ١: ١٦٢.

[١٧٨] اليازجي، ١: ١٦٢؛ Sweetman، ٢: ١٠٥.

[١٧٩] اليازجي، ١: ١٦١.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وجداناً أو تعقّلاً، ثمّ التّوصّل بذلك إلى معرفة مناشئها وتحصيل كلّياتٍ لأنواعها، والإحاطة ببعض القواعد لعروض ما يُعرض لها، إمّا الوصول إلى كنه حقيقةٍ فممّا لا تبلغه قوّته لأنّ اكتناه المركبات إنّما هو باكتناه ما تركّبت منه، وذلك ينتهي إلى البسيط الصّرف وهو لا سبيل إلى اكتناهه بالضّرورة وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره.

. . . أمّا الفكر في ذات الخالق فهو طلبٌ للاكتناه من جهةٍ وهو ممتنعٌ عن العقل البشري لما علمت من انقطاع النّسبة بين الوجودين ولا استحالة التّركيب في ذاته، وتطاولٌ إلى ما لا تبلغه القوّة البشريّة من جهة أُخرى فهو عبثٌ ومهلكةٌ، عبثٌ لأنّه سعى إلى ما لا يُدرك، ومهلكةٌ لأنّه يؤدّي الخبط في الاعتقاد، لأنّه تحديدٌ لما لا يجوز تحديده وحصر ما لا يصحّ حصره.[١٨٠]

ت. أزليّة الصّفات

يأتي هذا الموضوع كامتدادٍ لموضوع علاقة الصّفات بالجوهر. فقد ازدادت المشكلة صعوبةً وتعقيداً عند معالجة سؤالٍ حول ما إذا كان القرآن (الّذي يتعلّق بصفة الكلام) خُلِق أم لم يُخلَق. كان هناك تردّدٌ بالغٌ في الإجابة عن هذا السّؤال خوفاً من الاتّهام بالهرطقة. يقول عبده بأنّ هذا السّؤال سبّب الكثير من سفك الدّماء.

وحدثت فتنة القول بخلق القرآن أو أزليّته. وانتصر للأوّل جمعٌ من خلفاء العبّاسيّين، وأمسك عن القول أو صرّح الأزلية عددٌ غفيرٌ من المتمسّكين بظواهر الكتاب والسّنة، أو المتعففين عن النّطق بما فيه مجاراة البدعة. وأُهين في ذلك رجال من أهل العلم والتّقوى. وسُفكت فيه دماءٌ بغير حقٍّ وهكذا تعدّى القوم حدود الدّين باسم الدّين.[١٨١]

❖ المعتزلة. لم تتصعّب المعتزلة في الموافقة على أنّ صفات الله الأدبيّة قد خُلقت في الزّمان فقط. وقالت، بما أنّ الكلام هو صفة عملٍ لله، فالقرآن الّذي هو كلام الله هو أيضاً مخلوقٌ.[١٨٢] وأصرّت أيضاً بأنّ فكرة أزليّة القرآن هي تهجّمٌ على وحدانيّة الله. لذلك اعتقدت المعتزلة بأنّ القرآن هو كلام الله ضمن التّاريخ (زمانٍ ومكانٍ). واستندت على ذلك بالقول على أنّ نسخ القرآن المتكرّر هو أحد الأدلّة على عدم أزليّته.[١٨٣]

❖ الأشعريّة. سبّب فكر المعتزلة تحدّياً للأشعريّة. فردّ الأشعري بالتّساؤل عن سبب رفض المعتزلة لوجود صفاتٍ أزليّةٍ لله وقبول صفاتٍ زمنيّةٍ له. ولمعالجة موضوع القرآن، فرّقت الأشعريّة بين المعنى واللّفظ، وتبنّت حيّزاً وسطياً ألا وهو "حديث النّفس." وقالت: "فلئنْ كان الكلام اللّفظي مخلوقاً، فإنّ الحديث النّفسي الّذي يُعبّر عنه هذا الكلام لا يمتنع أنْ يكون أزليّاً، والقرآن، بهذا الاعتبار، أزليٌّ لا شبهة في ذلك البتّة."[١٨٤] ولهذا، فالقرآن بالنّسبة للأشعريّة (والإسلام اليوم) هو كلام الله غير المخلوق، والكائن في فكر الله منذ الأزل. وبالتّالي يكون الكلام صفةً أزليّةً في جوهر الله دون كلماتٍ، أو أصواتٍ، أو لغةٍ.

---

[١٨٠] عبده، ٢٦-٢٧.

[١٨١] نفس المصدر، ١٠.

[١٨٢] المعتزلة هنا تشبه الآريوسيّة في القول إنّ الكلمة مخلوقٌ.

[١٨٣] اليازجي، ١: ١٦٣؛ Sweetman، ٢: ٢١.

[١٨٤] اليازجي، ١: ١٦٣.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الخلاصة

يمكن تلخيص كلّ ما سبق عن الصّراع بين الأشعريّة والمعتزلة في الجدول التالي:

الموضوع	المعتزلة	الأشعريّة	العامل المشترك
التأنيسية	تنزيه الله	مخالفة الله	عدم مقدرة البشر على وصف الله
	الصفات تفسَّر مجازياً	الصفات بلا كيفٍ ولا تشبيهٍ	
علاقة الصفات بالذات (الجوهر)	رفض وجود صفاتٍ منفصلةٍ	قبول وجود صفاتٍ منفصلةٍ	علاقة الصفات بالذات (الجوهر) لا تُعرَف من البشر
	تأويل النص القرآني	الخضوع للنص القرآني	
	الصفات سلبية	إيجابيةٌ ولكن لا يُسأل كيف	
	الصفات هي ذاته وليست في ذاته	ليست هو وليست إلا هو	
أزلية الصفات	الصفات الأدبية مخلوقةٌ	الصفات الأدبية خارج إدراك البشر	صراعٌ بين المنطق والمكتوب
	الصفات الأدبية زمنيةٌ فقط	الصفات الأدبية زمنيةٌ وأزليةٌ	
	القرآن زمنيٌّ مخلوقٌ	القرآن أزليٌّ غير مخلوقٍ	
	أزليٌّ واحدٌ وهو الله وحده	أزليان (الله والقرآن) وإلهٌ واحدٌ	

خلاصةٌ واستنتاجٌ عن طبيعة الله في الوحدانية المطلقة

ممّا سبق، يمكن استنتاج عدّة أمورٍ عن طبيعة الله في الوحدانية المطلقة. فيما يلي أهمّها:

أ. وجود صفاتٍ يدلّ على وجود إمّا علاقةٍ (تقود إلى مفهومٍ ثالوثيّ)، أو اتكاليّةٍ (تقود إلى تعدّد الآلهة). وترفض الوحدانية المطلقة الاثنين.

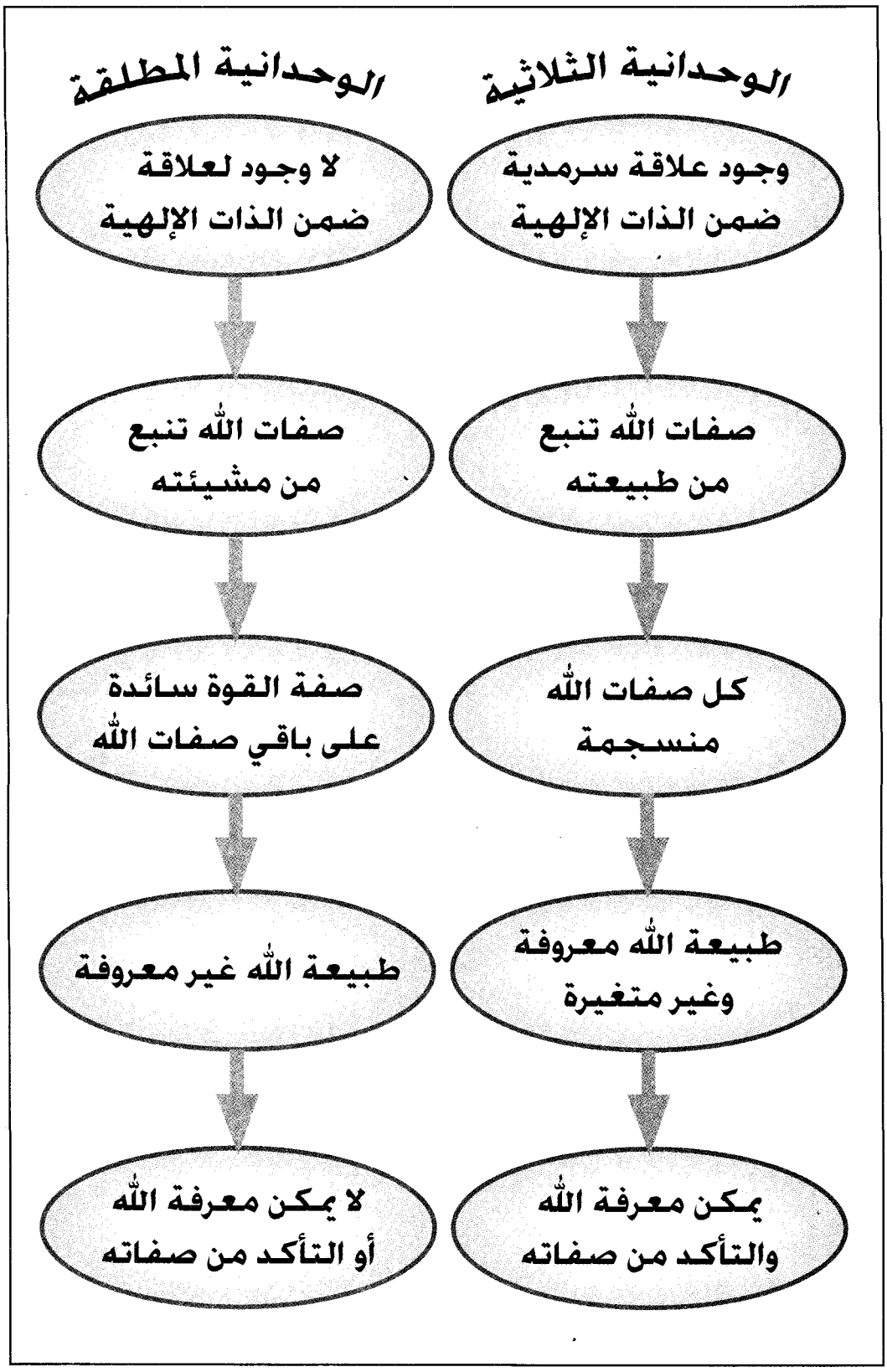
ب. صفات الله في الوحدانية المطلقة ترتكز على قوّته، وليس على طبيعته (كما توضّح من شرطيّة الصّفات وتعاضدها وشموليّتها وتواترها).

ت. صفات الله الأدبيّة ممكنةٌ ولكنّ يجب عدم السؤال عنها.

ث. إنّ المفاهيم أعلاه عن الله تشكّل القاعدة التي تتسبّب في رفض الوحدانية المطلقة للوحدانية الثلاثية (أي كما هي في عقيدة الثالوث).

ولتوضيح أهميّة الفرق في المفهوم عن الله، يقدّم الرّسم التّالي توضيحاً للمساعدة على فهم ما تم شرحه أعلاه:

christianlib.com coptic-books.blogspot.com



christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثّامن

القاعدة الضرورية للثّالوث

مقدّمة

مع أنَّ العهد القديم يتمسّك بقوّةٍ بوحدانيّة الله، إلاّ أنَّ هناك فرقاً شاسعاً بين مفهوم العهد القديم ومفهوم الوحدانية المطلقة. يركّز هذا البحث على صفات الله في أسفار موسى فقط (The Pentateuch) لما في هذه الأسفار من مكانة الاحترام في الأديان الأخرى. دراسة التّوراة تثبت أنَّ للثّالوث جذوراً في العهد القديم.[١٨٥]

أوّلاً، هذا توقّعٌ واقعيٌّ. يجب توقّع وجود جذور عقيدة الثّالوث في العهد القديم، رغم أنّها ليست كاملة المعالم. إنْ كانت التّعاليم عن أعمال الله موجودةً في العهد القديم، فكم بالحري عن طبيعة الله. يقول يوجين ميريل،

> One may expect the roots of New Testament theology to be found in the Old Testament--though certainly no always explicitly, or necessarily in the same form. ... If one grants that this is true of those teachings that reflect the activity of God, what may be said of those that concern his nature, his person, his very being? Is it conceivable that a truth so basic to theology as the Godhead itself could find its origins only in the New Testament?[186]

ثانياً، هذا يتماشى مع مبدأ التّدرُّج في الإعلان. فوجود الثّالوث في العهد القديم هو وجودٌ عضويٌّ. ابتدأ العلم عن الله في الإعلان العامّ، ثمّ توسّع من خلال الآباء الأولين، ثمّ توضّح من خلال موسى والشّعراء، ثمّ تمّ وصفه من الأنبياء، ومن ثمّ تمّ الإعلان عنه بوضوحٍ للكنيسة.[١٨٧]

---

[١٨٥] تُستخدم كلمة "توراة" هنا للإشارة إلى أسفار موسى الخمس.

[186] Eugene H. Merrill, "Is the Doctrine of the Trinity Implied in the Genesis Creation Account?" in *The Genesis Debate*, ed. Ronald Youngblood, 111-12.

[١٨٧] نفس المصدر، ١١١-١٦.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، حتّى يُبرْهَنَ عن وجود الثّالوث في التّوراة يجب إثبات وجود نظامٍ لاهوتيٍّ مُهيّئٍ لعقيدة الثّالوث، وإلاّ لكانت الدّيانة المسيحيّة لا تختلف عن غيرها. فالنّظام اللاّهوتي الصّحيح يشكّل القاعدة الضّرورية لعقيدة الثّالوث. وينبغي على هذه القاعدة في العهد القديم أنْ تشمل ثلاثة أمورٍ: (١) مع أنَّ الله منزّهٌ في الجوهر، إلاّ أنّه يرغب بأنْ يكشف عن طبيعته في سبيل أنْ يعرفه الإنسان؛ (٢) الله جديرٌ بالثّقة؛ (٣) مع أنَّ العقل غير قادرٍ على الإدراك الكامل لجوهر الله، إلاّ أنَّ الله كشف تعدديّةً ضمن الوحدانيّة في جوهره. هذه الحقائق الثّلاث موجودةٌ في العهد القديم وتُشكّل الأساس اللاّهوتي والضّروري لعقيدة الثّالوث. ووجود هذه العوامل الثّلاثة يُثبت بالتّالي أنَّ وحدانيّة الله في العهد القديم مختلفةٌ كلّ الاختلاف عن وحدانيّته في الأديان الأُخرى.

أولاً، الله يرغب في أن يُعرف

رغبة الله بأنْ يُعرف تُرى بوضوحٍ من خلال قصّة هاجر وإسماعيل في أوّل ظهورٍ لملاك يهوه ولقائه مرّتين مع هاجر (تك ١٦، ٢١).[١٨٨] في هذين اللّقائين مع ملاك الرّبّ (والّذي يُعرّف بأنّه يهوه نفسه في [تك ١٦: ١٣] "فَدَعَتِ اسْمَ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَهَا. 'أَنْتَ إِيلُ رُئِي'. لأَنَّهَا قَالَتْ، 'أَهُهُنَا أَيْضاً رَأَيْتُ بَعْدَ رُؤْيَةٍ؟'")، يكشف الله عن نفسه بأسلوبٍ فريدٍ يلمس جوهره. هناك أمران ينبغي دراستهما. أوّلاً، الأسلوب الّذي يُعلن فيه الله عن نفسه. ثانياً، الأسلوب الذي فيه عرفت هاجر هذا الإله.[١٨٩]

الصراع بشأن اسماعيل

صراع الشخصيّات. نشأ صراعٌ بين اسحق وإسماعيل أساسه صراعٌ بين العدالة الاجتماعيّة والرّغبات الشّخصيّة، وبين الحقوق القانونيّة والمشاعر الشّخصيّة. وُلد الصّراع بخطأ إبراهيم عندما سمع لزوجته بأنْ يُنشئ لنفسه نسلاً من الجّارية هاجر. لم يكن ذلك برغبة الله. ومن الواضح أنَّ إبراهيم لم يفهمْ مقاصد الله، ولذلك كان الله يقلّل من الاحتمالات في فكر إبراهيم. في البدء قال له إنّه سيكون أبٌ لأمّةٍ كبيرةٍ "فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً" (تك ١٢: ٢) وبعددٍ لا يُحصى "وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ. حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضاً يُعَدُّ" (تك ١٣: ١٦)، ولكنّ هذا النّسل لن يكون عن طريق عبده أليعازر الدّمشقي كما ظنّ إبراهيم "فَقَالَ أَبْرَامُ، 'أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيماً، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟' وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضاً، 'إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً، وَهُوَذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي'" (تك ١٥: ٢-٣)، بل من أحشائه "فَإِذَا كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلاً، 'لاَ يَرِثُكَ هذَا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ'" (تك ١٥: ٤)، مكرّراً وعد النّسل الكثير العدد "ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ، 'انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ

---

[١٨٨] لدراسةٍ أوفى لمواعيد الله لإسماعيل وعلاقة إسماعيل بالعرب اليوم، انظرْ المرجع التّالي:
Imad N. Shehadeh, "Ishmael in Relation to the Promises to Abraham," Th.M. Thesis, Dallas Theologcial Seminary, 1986.

[١٨٩] طبعاً الدّراسة هنا تقتصر على فهم صفات الله. لدراسةٍ أوفى للموضوع، انظرْ المصدر السّابق.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا'. وَقَالَ لَهُ، 'هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ'" (تك ١٥: ٥)، "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقاً قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. الْقِينِيِّينَ وَالْقَنِزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ" (تك ١٥: ١٨-٢١)؛ "وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ، 'أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيراً جِدّاً'. فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً، 'أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَباً لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَباً لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيراً جِدّاً، وَأَجْعَلُكَ أُمَماً، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْداً أَبَدِيّاً، لأَكُونَ إِلهاً لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ'" (تك ١٧: ١-٧). انتظر إبراهيم عشر سنواتٍ دون أنْ يحدث شيءٌ، وربما ضعُف إيمانه وصار مستعدّاً لأنْ يقبل اقتراحاً آخر. استمرّ بإيمانه بأنّ الله سوف يوفي بوعده من أحشائه، ولكنه لم يكن يفكّر أنّ هذا سوف يكون من سارة، زوجته "وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيضاً مِنْهَا ابْناً. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَماً، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ. فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ، 'هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟'" (تك ١٧: ١٦-١٧)؛ "أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيراً كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ" (تك ٢٢: ١٧). فعندما اقترحت سارة أنْ يدخل إلى هاجر، وافق إبراهيم بسرعةٍ، ولكنْ بغباءٍ. وكانت النتيجة أنْ وُلد إسماعيل. وصارت الأمور معقّدةً للغاية عندما وُلد إسحق لاحقاً. وصار من غير الممكن نسيان إسماعيل. ولكنْ، كان إبراهيم وسارة عاجزَين عن معالجة الموضوع، وتطلّب ذلك تدخّلاً من الله.

موقف سارة من الصّراع. إعطاء سارة هاجر لزوجها وضعها في موقفٍ صعبٍ. من ناحية عملها، هذا لا يحرمها من حقوقها كزوجةٍ، ومن ناحيةٍ أُخرى، ليس لها الحقّ بأنْ تطرد الجّارية بغضّ النّظر عن تصرّف الأخيرة. ولكنْ، صَعُب الأمر عندما "صغُرت" سارة في عينَي هاجر بعد حبلها "فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا" (تك ١٦: ٤). ماذا تصنع سارة للمرأة الّتي تحمل ابن زوجها، ولكنّها تحتقرها؟ ومن الجّدير بالذّكر أنّ تقديم سارة جاريتها لزوجها يتماشى مع قوانين تلك الأيّام، والّتي تتوازى مع قوانين حمورابي، وتشمل ما يلي:

أ. الزّوجة العاقر هي الّتي تختار وتقدّم الجّارية.

ب. على الجّارية ألاّ تنسَ مكانتها، وألاّ تطالب بحقّ المساواة مع سيّدتها.

ت. للزّوجة السّلطة على الجّارية.

ث. ليس من حقّ الزّوجة أنْ تطرد الجّارية.

في وضع سارة الصّعب هذا، تضع اللّوم على زوجها "فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ، 'ظُلْمِي عَلَيْكَ! أَنَا دَفَعْتُ جَارِيَتِي إِلَى حِضْنِكَ، فَلَمَّا

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرَتْ فِي عَيْنَيْهَا . يَقْضِي الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ" (تك ١٦: ٥)، الّذي وحده له الحقّ في طرد الجّارية. ولكن، كان قلب إبراهيم راغباً بابنٍ، وكان من الصّعب عليه أنْ يقول لسارة أنْ تفعل ما تشاء "فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ، 'هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ'. فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا" (تك ١٦: ٦). فلا بدّ أنَّ سارة كانت قاسيةً لدرجةٍ أجبرت هاجر على الهروب. ولكن، يلتقي الرّبّ بهاجر في البرّية ويطلب منها العودة لسيدتها "فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ، 'ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا'" (تك ١٦: ٩)، ويعطيها الوعد بميلاد إسماعيل والتّكثير من نسله "وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ، 'تَكْثِيراً أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ'. وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ، 'هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْناً وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ'" (تك ١٦: ١٠-١١). وعودة هاجر إلى سارة زاد من صعوبة موقف سارة، خاصةً عندما ولد إسماعيل ثم إسحق. وعندما أقام إبراهيم وليمةً بمناسبة فطام إسحق، شاهدت سارة إسماعيل يضحك (من اسم إسحق מְצַחֵק). المقصود هنا هو الاضّطهاد (انظرْ غل ٤: ٢٩). ففي هذه المناسبة، طلبت سارة من زوجها أنْ يطرد (גָּרַשׁ) الجّارية. وكان هذا الأسلوب الوحيد لضمان أنَّ إسماعيل لن يرث الارض. ولكنَّ إبراهيم رفض طلب سارة "فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِداً فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ" (تك ٢١: ١١)، لأنّه كان يحبّ إسماعيل، ولأنَّ الطّفل وأمّه بحاجةٍ لعنايته. ولكن، كان الأمر صعباً عليه عندما، بأمرٍ من الرّبّ، كان عليه أنْ يعمل مشيئة سارة. ولكنّه لم يطرد هاجر، وإنّما صرفها مع ابنها برقّةٍ (שָׁלַח) وودّعهما وداعاً مؤلماً "فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحاً وَأَخَذَ خُبْزاً وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعاً إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ" (تك ٢١: ١٤).

موقف هاجر من الصّراع. تضع هاجر نفسها في موقفٍ صعبٍ بازدرائها بسيّدتها " فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا" (تك ١٦: ٤). وعند هروبها الأوّل يظهر لها ملاك الرّبّ ويأمرها بأنْ تعود وتخضع لسيّدتها. الكلمة المستخدَمة للخضوع (עָנָה) لها نفس الجّذر للكلمة المستخدَمة بمعنى الإذلال "فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ، 'هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ'. فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا. فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. وَقَالَ، 'يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟'. فَقَالَتْ، 'أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ'. فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ، 'ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا'" (تك ١٦: ٦-٩). فالمغزى من ذلك، أنّه على هاجر أنْ ترضى بمصيرها ولكن ألاّ تنسى مكانتها بسبب كلّ ما قد أُعطي لها. ولكنْ، يصير الوضع أشدّ صعوبةً عندما يتمثّل بها ابنها في ازدرائه لإسحق "وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ" (تك ٢١: ٩). ومع ذلك، فلها حقوقٌ. وهنا صار الصّراع بين حقوقها وازدرائها. حقوق هاجر تتمثّل فيما يلي: حقّها في البقاء مع العائلة، وحقّها في أنَّ ابنها هو بكر إبراهيم وله الحقّ في أنْ يرث والده. وكانت هاجر تعرف حقوقها تماماً، فعندما تمّ صرفها، كان ذلك مؤلماً جداً لها. وفي المرّتين اللّتين غادرت بهما هاجر كان من الطّبيعي لها أنْ تتّجه جنوباً.[١٩٠]

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

مشاعر إبراهيم في وسط الصّراع. كان إبراهيم يحبّ إسماعيل كما هو واضحٌ من عدّة عوامل. أوّلاً، لم يعامل إبراهيم هاجر بأيّ عنفٍ أو ظلمٍ. إنّما سارة فقط فعلت ذلك. ثانياً، إبراهيم لم يطلب طرد هاجر، إنّما سارة فعلت ذلك. ثالثاً، عندما أعلن الله لإبراهيم أنّ وعده يكون من أحشاء سارة أجاب إبراهيم، "ليت إسماعيل يعيش أمامك" (تك ١٧: ١٨). كانت هذه طلبة صلاةٍ ورغبةً قويّةً عند إبراهيم. فقد كان مكتفياً بإسماعيل، وبالكاد كان يصدّق أنّ سارة ستلد في سنّها المتأخّر "فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: 'هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟'" (تك ١٧: ١٧). وكأنّ طلب إبراهيم كان من باب التّواضع، معبّراً عن عظمة قدرة الرّبّ، والّذي في مقدرته أنْ يعطيه ابناً من سارة، ولكن معبّراً في نفس الوقت عن اكتفائه بإسماعيل. ولكنّ الله يجيبه بكلمة "بل" (אֲבָל) التي تعبّر عن طلبة إبراهيم وبالإعلان أنّ النسل سوف يكون من سارة. ولكنّ الله أيضاً يُطمئن إبراهيم بأنّه قد سمع (من اسم "إسماعيل") صلاته وبأنّه سيباركه "وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيراً جِدّاً. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً" (تك ١٧: ٢٠).

مواعيد الله لإسماعيل

تتمركز هذه الدّراسة حول مقطعين: (تك ١٦: ١-١٦؛ ٢١: ٨-٢١). يتعلّق المقطع الأوّل بقصّة هروب هاجر من سيّدتها ومن ثمّ عودتها. ويتعلّق المقطع الثّاني بصرف هاجر وابنها إسماعيل من الأرض. يظهر ملاك الرّبّ، الّذي يُعرّف بالرّبّ نفسه (تك ١٦: ١٣)، لهاجر في المناسبتين، ويقدّم في كلّ مناسبةٍ وعوداً تتعلّق بإسماعيل وبنسله. ويشجّع ملاك الرّبّ هاجر بشكلٍ كبيرٍ جدّاً، ويعلن لها اسم ابنها، وصفاته، ومصيره، ومصير نسله من بعده. فيما يلي المواعيد لإسماعيل ولنسله:

نسل عظيم. يَعِدُ الرّبّ إسماعيل بنسلٍ باستخدام الاصطلاح المعروف للتّشديد: "تكثيراً أكثّر" (הַרְבָּה אַרְבֶּה) في (تك ١٦: ١٠). ينتج عن ذلك اثنا عشر أميراً معروفين في أيامهم "وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيراً جِدّاً. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً" (تك ١٧: ٢٠)؛ "وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ. وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدْبَئِيلُ وَمِبْسَامُ وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقَدْمَةُ. هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. اثْنَا عَشَرَ رَئِيساً حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ. وَهذِهِ سِنُو حَيَاةِ إِسْمَاعِيلَ: مِئَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً، وَأَسْلَمَ رُوحَهُ وَمَاتَ وَانْضَمَّ إِلَى

---

[١٩٠] إنّ الكلمة "صَغُرت" المستَخدَمة في إزدراء هاجر لسارة (تك ١٦: ٤) هي من الفعل (קָלַל) بمعنى التّقليل والإزدراء والمستَخدَمة في (تك ١٢: ٣) "لاعنك ألعنه" (מְקַלְלְךָ אֲאֹר) أو حرفيّا، المزدري بك ألعنه. لذلك ظنّ البعض أنّه صرف هاجر من الأرض هو تميمٌ لوعد (تك ١٢: ٣). ولكنّ هذا الاستنتاج غير صحيح للأسباب التالية: أوّلا، إنّ صيغة الفعل (קָלַל) في (تك ١٢: ٣) هو اسم فاعل من الوزن "فَعِل،" بينما في (تك ١٦: ٤) هو فعلٌ ماض من تصريف "قال." ثانياً، إنّ إسماعيل حصل على وعد في الكثير من البركة (تك ١٦: ١٠-١٤؛ ١٧: ٢٠؛ ٢١: ١٤-٢١؛ ٢٥: ١٢-١٨). ثالثا، إنّ كلمة (קָלַל) في سياقها تصف تصرّفا طبيعيّا بين البشر مدفوعا بالكبرياء. رابعا، صرف هاجر وابنها من الأرض لم يكن بسبب لعنة الله عليهم، بل كان بسبب مقاصده الخاصّة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

قَوْمِهِ. وَسَكَنُوا مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي أَمَامَ مِصْرَ حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ أَشُّورَ. أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ" (تك ٢٥: ١٢-١٨).

عناية إلهيّة. يُرى هذا في معنى الاسم الّذي يعطيه الله لابن هاجر، وفي معنى الاسم الّذي تعطيه هاجر لمكان اللّقاء.

أ. الله يسمع. الاسم إسماعيل (יִשְׁמָעֵאל) هو اسمٌ مركّبٌ من יִשְׁמַע (بمعنى "يسمع")،[١٩١] و אֵל (بمعنى "الله"). فيصير معنى اسم إسماعيل هو "الله يسمع" كتذكارٍ بأنّه دائماً سميعٌ.

ب. الله يرى. بعد أنْ ترك ملاك الرّبّ هاجر، دعت اسمه "أنت أيل رُئي" (אַתָּה אֵל רָאִי) بمعنى "أنت إلهٌ تُرى" (تك ١٦: ١٣). فالرّبّ يسمع ويرى إسماعيل. وتُشدّد هاجر على هذا الامتياز بسؤالها التّالي، الّذي هو حرفيّاً "هل هنا رأيت وراء الّذي يراني؟ "(הֲגַם הֵלֹם רָאִיתִי אַחֲרֵי רֹאִי؛ تك ١٦: ١٣ب). هنا تستخدم هاجر نفس الكلمة "وراء" الّتي قالها الله لموسى حين ظهر له، "ويكون متى اجتاز مجدي أنّي أضعك في نُقرةٍ من الصّخرة وأسْتُرُك بيدي حتّى أجتاز. ثمّ أرفع يدي فتنظر ورائي" (خر ٣٣: ٢٢-٢٣). فهنا كان لهاجر امتيازٌ بأنْ ترى ما رآه موسى من بعدها! فدعت اسم البئر هناك "لحي رُئي" (לַחַי רֹאִי؛ تك ١٦: ١٤) بمعنى "للّذي يرى" كتذكارٍ دائمٍ بأنّ الرّبّ منتبهٌ إلى هاجر وابنها وإلى نسله من بعدها، الشّعب العربي.

ت. الله يفي. يبدأ الله بتتميم وعده في اللّقاء الثّاني مع هاجر حيث "سمع" الرّبّ بكاء هاجر وابنها (تك ٢١: ١٧)، ووعدها بأنّه سيجعل منه أمّةً عظيمةً، ثمّ هيّأ لهما بئر ماءٍ. "فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا، "مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً". وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ" (تك ٢١: ١٧-١٩). ثم يتابع النّصّ معلناً، "وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البريّة وكان ينمو كرامي قوسٍ. وسكن في برّيّة فاران. وأخذت له أمّه زوجةً من أرض مصر" (تك ٢١: ٢٠-٢١).

شخصية فريدة. يصف الله إسماعيل بالوصف "إنساناً وحشيًا" (פֶּרֶא אָדָם؛ تك ١٦: ١٢). هذا وصف مدح لإسماعيل وليس مذمة. السياق الإيجابي يؤكد على ذلك، كما أيضًا استخدام الكلمة في نصوص أخرى. إن وصف هذا الحيوان هو كالتالي: أولاً، هو حر (أي ٣٩: ٥)؛ ثانيا، مع أنه يسكن الصحراء، إلا أنه يتمتع بحريته هذه مستهزأ بفوضى القرى وباحثًا دائمًا عن الأفضل (أي ٣٩: ٦-٨)؛ ثالثا، هو نشيط بعمله ويتمتع بأسلوب حياته (أي ٢٤: ٥)؛ رابعًا، له إرادة قوية (أر ٢: ٢٤)؛ خامسًا، عنده استقلالية في حياته (هو ٨: ٩). وهذه الشخصية الفريدة تجعله محط الأنظار والغيرة من الآخرين، حتى الأعداء. فتقول العبارة التي تلي، "يَدُهُ عَلَى

---

[١٩١] الفعل יִשְׁמַע قل غير تام لـ שׁמע، سمع.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ." يعلّق طوني معلوف أنه، بسبب عدم وجود أداة ربط بين هذا الوصف والوصف السابق، إن التعبير "يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ" هو وصف لـ "إنساناً وحشياً."[١٩٢] وللتأكيد على إيجابية التعبير "إنساناً وحشياً،" استخدم يعقوب أسماء حيوانات مختلفة لوصف أولاده في تكوين ٤٩. فيهوذا موصوف كـ "جرو أسد" و "لبوة" (تك ٤٩: ٩)، ويساكر "حمار جسيم" (تك ٤٩: ١٤)، ودان "حية على الطريق . . . أفعواناً على السبيل" (تك ٤٩: ١٧)، ونفتالي "إيلة مسيبة" (تك ٤٩: ٢١)، وبنيامين "ذئب يفترس" (تك ٤٩: ٢٧). ومعظم هذه الأوصاف هي إيجابية.

مصير إلهي. يصف الله إسماعيل بأنه "أمام جميع اخوته يسكن" (עַל־פְּנֵי כָל־אֶחָיו יִשְׁכֹּן؛ تك ١٦: ١٢ج). الكلمة "أمام" تحمل معنيين في وقت واحد. فمعناها "إلى الشرق" ولكن "بتحدٍّ." بالإضافة إلى ذلك، لو كان الموقع الجغرافي فقط هو المقصود، لكن استخدم الكاتب كلمة קֶדֶם كما هو الحال في تكوين ٢: ٨؛ ٣: ٢٤؛ ١٢: ٨؛ ٢٩: ١؛ ١٠: ٣٠. الفكرة هنا أن إسماعيل ونسله سوف يقفون بتحدٍّ للعالم أجمع، وخاصة لنسل اسحق ("اخوته"). وكأن الله يقول لهاجر: "لا تخافي، لن يُنسى ابنك. سوف يكون قويًا جاعلاً أخوته أن يخافوه. وسوف دائمًا أسمع له وأراقبه." فمع أن نسل اسحق سوف يرث الأرض، إلا أنه لن يتم ذلك بسهولة بسبب وجود نسل إسماعيل مقابله. طبعًا، هذا يهيئ الجو للمسيح الذي فيه فقط هو الحل والسلام.

فمن الواضح أنّه يتمّ سرد قصّة إسماعيل بالتّفصيل للتّأكيد على أنّ تعاملات الله مع هاجر صارت عبارةً عن وعدٍ مستمرٍّ لإسماعيل ولنسله من بعده بأنّ الرّبّ سوف دائماً يكون مصدر الرّاحة.[١٩٣] ومن الواضح أيضاً أنّ الرّبّ يُعلن نفسه لهاجر بأسلوبٍ يبرهن عن رغبته في أنْ تعرفه هاجر بطريقةٍ لم تعرفه فيها من قبل. فقد قابلت الرّبّ بأسلوبٍ ليس له نظيرٌ إلاّ في ظهور الرّبّ لموسى. وصار اسم إسماعيل، واسم المكان الّذي ظهر فيه الرّبّ لأمّه يشكّلان تذكاراً لصفات الله ولرغبة الله في أنْ يعرف الإنسان صفاته الّتي لا تتغيّر، وأنْ يتّكل عليه كلّ الاتّكال. هذه الحقيقة تؤكّد ضرورة وجود صفات الله أزليّاً وممارستها أزليّاً، وتُشكّل القاعدة الضّرورية لعقيدة الثّالوث.

ثانياً، إنّ الله جديرٌ بالثقة

الله لا يرغب فقط في أنْ يُعرَف، ولكنّ معرفته هذه تبرهن على أنّه ممكنٌ للإنسان أنْ تكون لديه ثقةٌ كاملةٌ في صفاته. فصفاته، النّابعة من طبيعته، جديرةٌ بالثّقة، وهكذا كلّ مواعيده والّتي تنبع أيضاً من طبيعته وصفاته. فمواعيد الله لا تخالف أبداً صفاته. وهذا أكثر وضوحاً في العهد الّذي صنعه الله مع إبراهيم ومع موسى، وكذلك في إعلان الله عن نفسه في أسفار موسى الخمسة.

---

[192] Tony Maalouf, *Arabs in the Shadow of Israel*, 67.

[193] Beno Jacob, *The first Book of the Bible*, 139.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

العهد الإبراهيمي

يستطيع الإنسان أنْ يثق في الله وصفاته. فمواعيده صادقةٌ. أولاً، هذا واضحٌ في العهد مع إبراهيم والعهد مع موسى. إنَّ العهد الإبراهيمي غير مذكورٍ في القرآن وليس له مثيلٌ هناك. إنَّه عهدٌ غير مشروطٍ مبنيٌّ على عدم تغيُّر صفات الله. هذا مؤكَّدٌ من العوامل التّالية:

أ. إنَّ الله وحده يمرّ بين القطع مشيراً إلى أنَّ التّميم يعتمد على الله وحده (تك ١٥: ٧-٢١).

ب. في قطع العهد، لا يذكر الله أية شروطٍ.

ت. عدم شرطيّة العهد مع إبراهيم مؤكّدٌ في العهد الجّديد: "فَإِنَّهُ لَمَّا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْظَمُ يُقْسِمُ بِهِ، أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ، قَائِلاً. 'إِنِّي لأُبَارِكَنَّكَ بَرَكَةً وَأُكَثِّرَنَّكَ تَكْثِيراً'. وَهكَذَا إِذْ تَأَنَّى نَالَ الْمَوْعِدَ. فَإِنَّ النَّاسَ يُقْسِمُونَ بِالأَعْظَمِ، وَنِهَايَةُ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ عِنْدَهُمْ لأَجْلِ التَّثْبِيتِ هِيَ الْقَسَمُ. فَلِذلِكَ إِذْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيراً لِوَرَثَةِ الْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ، حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ. لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا" (عب ٦: ١٣-١٨).

ث. يسمّى العهد مع إبراهيم "أبديّاً": "وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيّاً، لأَكُونَ إِلهاً لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ."، "يُخْتَنُ خِتَاناً وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْداً أَبَدِيّاً،" "فَقَالَ اللهُ، 'بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْداً أَبَدِيّاً لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ'" (تك ١٧: ١٩،١٣،٧) كالعهد الدّاوودي والعهد الجّديد (انظر أدناه).

ج. أرض العهد أُعطيت لنسل (זֶרַע) إبراهيم "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقاً قَائِلاً، 'لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ'" (تك ١٥: ١٨). وقد تحدّد هذا النسل في إسحق "تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ" (تك ٢٦: ٣-٤) ويعقوب "وَرَأَى حُلْماً، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَ يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا. وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ، 'أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ'" (تك ٢٨: ١٢-١٣). ويتم ذلك أيضاً دون إعطاء أية شروطٍ. "وَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ، 'أَنَا أَمُوتُ، وَلكِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ وَيُصْعِدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ'" (تك ٥٠: ٢٤).

ح. الوعد ببقاء الشّعب القديم للأبد مكرّرٌ حتّى في زمن الارتداد "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ الْجَاعِلُ الشَّمْسَ لِلإِضَاءَةِ نَهَاراً، وَفَرَائِضَ الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ لِلإِضَاءَةِ لَيْلاً، الزَّاجِرُ الْبَحْرَ حِينَ تَعِجُّ أَمْوَاجُهُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ: إِنْ كَانَتْ هذِهِ الْفَرَائِضُ تَزُولُ مِنْ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، فَإِنَّ نَسْلَ إِسْرَائِيلَ أَيْضاً يَكُفُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أُمَّةً أَمَامِي كُلَّ الأَيَّامِ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ تُقَاسُ مِنْ فَوْقُ وَتُفْحَصُ أَسَاسَاتُ الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، فَإِنِّي أَنَا أَيْضاً أَرْفُضُ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ كُلِّ مَا عَمِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ." (أر ٣١: ٣٥-٣٧).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

من الواضح أنَّ العهد الإبراهيمي يبرهن على أنَّ أمانة الله غير معتمدةٍ على أمانة الإنسان أو عدمها. عندما يعطي الله وعداً هو يُلزم نفسه بهذا الوعد. هو دائماً جديرٌ بالثّقة. فيقول كاتب العبرانيّين مناشداً المؤمنين أنْ يثقوا بهذا الإله الجدير بالثّقة قائلاً، "فَإِنَّهُ لَمَّا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْظَمُ يُقْسِمُ بِهِ، أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ، قَائِلاً، 'إِنِّي لأُبَارِكَنَّكَ بَرَكَةً وَأُكَثِّرَنَّكَ تَكْثِيراً'. وَهكَذَا إِذْ تَأَنَّى نَالَ الْمَوْعِدَ. فَإِنَّ النَّاسَ يُقْسِمُونَ بِالأَعْظَمِ، وَنِهَايَةُ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ عِنْدَهُمْ لأَجْلِ التَّثْبِيتِ هِيَ الْقَسَمُ. فَلِذلِكَ إِذْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُظْهِرَ أَكْثَرَ كَثِيراً لِوَرَثَةِ الْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغَيُّرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ، حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمَيِ التَّغَيُّرِ، لاَ يُمْكِنُ أَنَّ اللهَ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ" (عب ٦: ١٣-١٩أ).

العهد الموسوي

يأتي العهد الموسوي بعد العهد الإبراهيمي بشكل معاهدات الشّعوب آنذاك بين دولةٍ مستبدّةٍ ودولةٍ خاضعةٍ (خر ٢٠-٣١؛ تث ١-٣٢). موضوع هذا العهد هو الوعد بالبركات أو باللّعنات بناءً على شروطٍ (يتمّ استخدام أدوات الشّرط כִּי ("إذا") في تث ٤: ٢٥) "إِذَا وَلَدْتُمْ أَوْلاَدًا وَأَوْلاَدَ أَوْلاَدٍ، وَأَطَلْتُمُ الزَّمَانَ فِي الأَرْضِ، وَفَسَدْتُمْ وَصَنَعْتُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً صُورَةَ شَيْءٍ مَّا، وَفَعَلْتُمُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لإِغَاظَتِهِ" و אִם ("إنْ" في تث ٢٨: ١) "وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِياً عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ"، (تث ٢٨: ١٥) "وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ"). يحتوي القرآن أيضاً على عهدٍ مشابهٍ لعهد موسى، حيث يُلزم الله كلّ شعوب الدّنيا بطاعته بأعمالٍ حسنةٍ لئلا يُعاقبوا. ولكن، هناك فروقاً شاسعةً بين العهد الموسوي والعهد القرآني ينبغي التّنبّه لها.

العهد القرآني

يعلّم القرآن عدّة أمورٍ عن الشّعب القديم، وكذلك عن المسيحيّين. وكلاهما كان لهما عهدٌ مع الله. وهذا الموضوع هامٌ لفهم الفرق في الصّورة عن الله.

أ. تميُّز إسرائيل

يُعلّم القرآن بأنَّ إسرائيل مكوّنةٌ من اثني عشر سبطاً. "وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى" (الأعراف ٧: ١٥٩-١٦٠). ويُعلّم القرآن أيضاً بأنَّ إسرائيل كانت مميّزةً عند الله. "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ" (المائدة ٥: ٢٠). "وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ" (الجاثية ٤٥: ١٦،١٧). "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" (البقرة ٢: ٤٧).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ب. أرض فلسطين

يسرد القرآن قصّة سفر العدد من التّوراة، والجّواسيس الاثني عشر، وتأجيل دخول الأرض أربعين عاماً بسبب عدم الطّاعة، وتوبيخ عدم الإيمان الّذي أدّى إلى عدم امتلاك الأرض.

يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الّتي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا على أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرين. قَالُوا يَا موسَى إِنَّ فِيهَا قَوماً جَبَّارين وإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فإِنَّا دَاخِلُونَ. قَالَ رَجُلانِ مِنَ الّذينَ يَخافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فإِنَّكُمْ غَالِبُونَ. وَعلى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا يَا موسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبداً مّا دَامُوا فِيْهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهنا قَاعِدُون. قَالَ ربِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسي وأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ القَومِ الفَاسِقِينَ. قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيْهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ على القَومِ الفَاسِقِين (المائدة ٥: ٢٠-٢٦).

وليس ذلك فقط، بل إنّ الله، بحسب القرآن، يلوم الشعب القديم بعدم امتلاك الأرض حتّى بعد السّبي البابلي:

وَقَضَيْنَا إِلى بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً. فإِذا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيْدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً. ثمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وبَنِيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيْراً. إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤا وجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوا تَتْبِيرا (الإسراء ١٧: ٤-٧).

ويسرد القرآن العهد الّذي قطعه الله مع إسرائيل مستخدماً ثلاث كلماتٍ: "عهدٍ" و "وعدٍ" و "ميثاقٍ."

"يَابَنِي إِسْرَآئِيلَ قد أَنْجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ والسَّلوى" (طه ٢٠: ٨٠). "يَابَنِي إِسْرَآئِيلَ اذْكُروا نِعْمَتِيَ الّتي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَوفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بَعَهْدِكُمْ وإِيَايَ فَارْهَبُون" (البقرة ٢: ٤٠). "ولقد أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضاً حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ولأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيْلِ. فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ. ولا تَزَالُ تَطَّلِعُ على خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيْلاً فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ انَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِيْنَ" (المائدة ٥: ١٢-١٤).[١٩٤]

واضحٌ من أعلاه بأنَّ (١) العهد مقطوعٌ مع الأسباط الاثني عشر؛ (٢) وعد البركات مرتبطٌ بالصّلاة والعطاء وتكريم الأنبياء وتقديم الذّبائح؛ (٣) البركات الموعودة تشمل حضور الله والتّكفير عن الخطايا والجنّة والأرض؛ (٤) إسرائيل نقضت العهد بعدم الإيمان؛

[١٩٤] يصرّ بعض المفسرين الإسلام على أنَّ الأمر بالصّفح عن بقيّة اليهود (المائدة ٥: ١٢-١٣) قد تمّ نسخها (انظرْ الجّلالين، تفسير الجّلالين، ١٤٥؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢: ٣٢)، والبعض يستثني اليهود الذين أسلموا (انظرْ السّبزواري، الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٤٣٧).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(٥) كنتيجةٍ لذلك، لعن الله الإسرائيليّين بتقسية قلوبهم إلى هذا اليوم حتّى إنّهم فاسدون وناسون كلّ ما تعلّموه؛ (٦) الإسرائيليّون الأتقياء قلائلٌ.

ت. استخدام كلمة "نعمةٍ"

مع أنّ كلمة "نعمةٍ" تُستخدم في هذه الآيات القرآنيّة، لكنّها تختلف عن مفهوم الكتاب المقدّس. إنّ النّعمة في الكتاب المقدّس تُشير إلى عطايا الله غير المشروطة لغير المستحقّين. أمّا النّعمة في القرآن فهي تُشير إلى سخاء الله المشروط للمستحقّين. هذه النّعم في القرآن تشمل التّفوّق على الشّعوب الأُخرى (المائدة ٥: ٢٢؛ البقرة ٢: ٤٧)، الوحي (الإسراء ١٧: ٢؛ الجفر ٤٠: ٥٣-٥٤؛ المائدة ٥: ٤٧؛ الجاثية ٤٥: ١٦-١٧)؛ النّجاة من الأعداء (البقرة ٢: ٤٩؛ طه ٢٠: ٧٧-٧٨، ٦٠-٨٢)، شقّ البحر (البقرة ٢: ٥٠)؛ إعطاء المنّ من السّماء (البقرة ٢: ٥٧)، إعطاء الماء من الصّخرة (البقرة ٢: ٦٠-٦١)، وإعطاء أرض كنعان (البقرة ٢: ٥٨؛ الأعراف ٧: ١٦١؛ المائدة ٥: ٢٣).

ومن الواضح أنّ علاقة الله مع إسرائيل في القرآن مشروطةٌ. وهذه العلاقة المشروطة تبرهنت في أنّ عدم طاعة شعب إسرائيل له تسبّبت في خسرانهم الأرض الّتي "كتب الله" لهم (انظرْ سورة المائدة ٥: ٢١-٢٦). وفي النّهاية، إسرائيل سوف تُدان: "فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم يَومَ القِيَامَةِ فِيمَا كانوا فِيهِ يَخْتَلِفُون" (الجاثية ٤٥: ١٧).

ث. عهدٌ مع المسيحيّين

رفْضُ الله لليهود قاد إلى قطعه عهداً مع المسيحيّين الّذين بدورهم نقضوا ذلك العهد فأخذوا دينونةً مستحقّةً. عن اليهود والمسيحيّين يقول القرآن:

"وَمِنَ الّذينَ قَالوا إِنَّا نَصَارى أَخَذْنَا مِيْثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ إلى يَومِ القِيَامَةِ وَسَوفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعون" (المائدة ٥: ١٤). "وَقَالَ اليَهُودُ والنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاؤا اللهِ وأَحِبَّاؤُهُ. قُلْ فَلِمْ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم؟ بل أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ، يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وللهِ مُلكُ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ المَصِيْرُ" (المائدة ٥: ١٨).

ويقول بعض المفسّرين الإسلام بأنّ العداوة الّتي أجراها الله بين المسيحيّين تمثّلت في الصّراع التّاريخي الّذي دار حول الثّالوث وحول لاهوت المسيح، وأيضاً في تعدّد الطّوائف.[١٩٥] ويقول القرآن أنّ الله قطع عهداً مع المسلمين الّذين قد يرفضهم الله أيضاً في حالة عصيانهم: "وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيْثَاقَهُ الّذي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (المائدة ٥: ٧).

[١٩٥] انظرْ ابن كثير، ٢: ٢؛ السّبزواري، ٢: ٤٣٨.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ج. عهدٌ واحدٌ

وحقيقة الأمر، إنَّ كلّ عهود الله مع البشر في القرآن مجتمعةٌ في عهدٍ مشروطٍ واحدٍ: عهد الأعمال. يقول سيّد قطب، "إنَّ هذه العهود جميعاً إنْ هي إلاّ عهدٌ واحدٌ في صميمها. إنّه العهد بين البارئ وعباده أنْ يصغوا قلوبهم إليه، وأنْ يُسْلِموا أنفسهم كلّها له. وهذا هو الدّين الواحد. وهذا هو الإسلام الّذي جاء به الرّسل جميعاً، وسار موكب الإيمان يحمله شعاراً له على مدار القرون."[١٩٦]

الخلاصة هي أنَّ القرآن يعلّم أنَّ إسرائيل كانت مفضّلةً عند الرّبّ عن كلّ شعوب العالم، وأنّها قُسّمت إلى اثني عشر سبطاً، وقد تعيّن موسى قائداً لها. الامتيازات الّتي أعطاها الرّبّ لإسرائيل شملت إعلان الوحي والكتب السّماويّة، النّجاة من الأعداء، العناية بالطّعام والماء، وأرض فلسطين. ويشدّد القرآن على أنَّ الله قد كتب أرض فلسطين لإسرائيل، وكان على الإسرائيليّين أنْ يحصلوا عليها بالاتّكال عليه. وقد قطع الله عهداً واحداً مع إسرائيل شبيهاً بالعهد الموسوي، وهو عهدٌ مشروطٌ، بوعد البركة للطّاعة، واللّعنة لعدم الطّاعة. لكنَّ القرآن يقول بأنَّ إسرائيل نقضت عهدها بعدم الطّاعة وعدم الإيمان، وحصلت بالتّالي على لعنة الله بأنَّ قسّى قلوبهم إلى هذا اليوم. والقرآن يقول، مع أنَّ اليهود الأتقياء قلائلٌ، إلاّ أنَّ إسرائيل سوف تُدان في النّهاية. النّجاة والبركة في الإسلام تعتمد على تقوى الإنسان. ليس هناك مكانٌ لنعمة الله بالمفهوم المسيحي لها. كلّ شيءٍ يعتمد على الجّهد البشري. فالخلاصة هي أنَّ علاقة الله مع إسرائيل، بل مع العالم أجمع، هي علاقةٌ مشروطةٌ.

تميُّز العهد الموسوي في الكتاب المقدّس

يظهر للبعض بأنَّ العهد مع موسى يشابه عهد الأعمال الّذي يتكلّم عنه القرآن. لكن، في واقع الأمر هناك اختلافاتٌ حقيقيّةٌ يجب التّنبّه لها من أتباع الطّرفين. أولاً، العهد الموسوي المشروط يأتي بعد العهد الإبراهيمي، وقبل العهد الدّاوودي والعهد الجّديد، وهي عهودٌ غير مشروطةٍ. ثانياً، إنَّ العهد الموسوي مغموسٌ في نعمة الله غير المشروطة بحسب مفهوم الكتاب المقدّس. فهناك وعد بتغيير القلب بالتجديد: "فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ وَلا تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ" (تث ١٠: ١٦)؛ "لَمْ يُعْطِكُمُ الرَّبُّ قَلْباً لِتَفْهَمُوا وَأَعْيُناً لِتُبْصِرُوا وَآذَاناً لِتَسْمَعُوا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ" (تي ٢٩: ٤)؛ "وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا" (تث ٣٠: ٦). بينما العهد القرآني لا يذكر النّعمة غير المشروطة. إنَّ القرآن لا يذكر أبداً العهد الإبراهيمي أو الدّاوودي أو الجّديد. ثالثاً، إنَّ العهد الموسوي هو إعلانٌ عن طبيعة الله وقداسته، بينما العهد القرآني هو إعلانٌ عن إرادة الله وقوّته. يوضّح الجّدول التّالي المقصود:

---

[١٩٦] سيّد قطب، في ظلال القرآن، ٦١.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

العهد الموسوي	العهد القرآني
عهدٌ مشروطٌ ضمن نعمةٍ غير مشروطةٍ	عهدٌ مشروطٌ ليس سواه
إعلانٌ عن طبيعة الله	إعلانٌ عن إرادة الله
تعبيرٌ عن قداسة الله	تعبيرٌ عن قوّة الله
لطلب علاقةٍ	لتأكيد السيادة
البركة أكيدةٌ عند الطّاعة	البركة ممكنةٌ عند الطّاعة

يتّضح ممّا سبق أنّ الله في الكتاب المقدّس يبني كلّ علاقته بالشّعب القديم على أساس صفاته الثّابتة والنّابعة من طبيعته. فموضوع العهد الموسوي ليس إظهار تقلّب الله، بل إظهار قداسته وجدارته بالثّقة. فإله الكتاب المقدّس يتعامل على أساس قيمٍ أدبيّةٍ عاليةٍ.[١٩٧] يظهر ذلك في مخاطبة موسى لله، والّتي تعبّر عن ثقته الكاملة به (خر ٣٢-٣٣). وسوف يتم معالجة هذه الناحية في الفصل الذي يبحث في اسم "يهوه" والثالوث.

ثالثاً، إنّ الله يكشف عن تعدديّةٍ ضمن وحدانيّةٍ في جوهره

إنّ فحص التّوراة يبرهن على وجود تعدديّةٍ ضمن وحدانيّةٍ في جوهر الله. فمع أنّ التّوراة تقدّم تكريساً واضحاً لوحدانيّة الله، إلاّ أنّ هناك مجالاً واسعاً للتّعدديّة في الجوهر الواحد. وتظهر التّعدديّة ضمن الوحدانيّة بعدّة طرقٍ: في الإعلان عن وحدانيّةٍ فريدةٍ؛ في الإعلان عن ملاك الرّبّ؛ في الإعلان عن أسماء الرّبّ؛ في استخدام التّشابيه البشريّة كتعبيرٍ عن كون الإنسان مخلوقاً على صورة الله؛ في الحديث الإلهي؛ وفي الإعلان عن روح الله.

ربٌّ "واحدٌ"

تُعلن التّوراة، "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ، اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ" (تث ٦: ٤-٥).[١٩٨] إنّ فحص كلمة "واحدٍ" يعطي معلوماتٍ مهمّةٍ للموضع تحت الدّرس.[١٩٩] فهي تُشير إلى أنّه ضمن هذه الوحدانيّة، والّتي يؤمن بها كلّ المسيحيّين، توجد تعدديّةٌ. هناك عاملان لتأييد هذا المفهوم. أوّلاً، إنّ (تث ٦: ٤) تستخدم الجمع إلوهيم،[٢٠٠] فتصير الآية "يهوه إلهنا (جمع) يهوه واحدٌ (مفرد).

---

[١٩٧] كتب وين رايت،

"The prophets taught about a God whose power was not capricious but controlled by ethical standards" (Arthur W. Wainwrite, *The Trinity in the New Testament*, 105).

[١٩٨] النصّ العبري هو: שְׁמַע יִשְׂרָאֵל יְהוָה אֱלֹהֵינוּ יְהוָה אֶחָד: لاحظ أنّ كلمة "ربٌّ" في ترجمة البستاني فان دايك هي ترجمة لـ "يهوه."

[199] Cf. G. A. F. Knight, *A Biblical Approach to the Doctrine of the Trinity*, 17.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، إنَّ الكلمة "واحدٍ" (אֶחָד) هي الكلمة المستخدمة للإشارة إلى التّميُّز ضمن الوحدانيّة كما في (تك ٢: ٢٤)، "لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَداً وَاحِداً." إنَّ الكلمة "واحدٍ" (אֶחָד) هي نعتٌ مرتبطٌ بالكلمة "يحَد" (יָחַד) بمعنى "وحَّدَ،" وبالكلمة "يحيدو" (יַחְדָּו) بمعنى "معاً،" وبالكلمة "يحيد" (יָחִיד) بمعنى "وحيدٍ." فمن الواضح أنَّ كلمة "واحدٍ" (אֶחָד) تُشير إلى توحيد عناصرَ متميّزةٍ عن بعضها البعض. ولأنَّ الوحي اختار هذه الكلمة لتكون ضمن شعار إسرائيل المتكرّر، صار المعنى التّحليلي لكلمة "واحدٍ" ضروريّاً جدّاً، حيث إنَّ المعنى اللاّهوتي يوضّح تفرّد الله ووحدانيّته من جهةٍ، ومن جهةٍ أُخرى التّعدديّة ضمن جوهره الواحد هذا.[٢٠١]

ملاك يهوه

من الميّزات العجيبة في الكتاب المقدّس هي ظهور ملاك الرّبّ.[٢٠٢] إنَّ هذا الظّهور مُحاطٌ بسريّةٍ عن جوهر الله والّذي يعكس تعدديّةً ضمن الوحدانيّة. ومرّةً أُخرى، مفهوم العهد القديم هذا يُهيّئ للإعلان الكامل عن الثّالوث في العهد الجّديد.

تكوين ١٦، ٢١. كما تمّت الإشارة إليه سابقاً، إنَّ ملاك الرّبّ (الّذي يظهر لأوّل مرّةٍ في تك ١٦) يُعرَّف على أنّه يهوه نفسه، "فَدَعَتِ اسْمَ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَهَا، 'أَنْتَ إِيلُ رُئِي'. لأَنَّهَا قَالَتْ: 'أَهُهُنَا أَيْضاً رَأَيْتُ بَعْدَ رُؤْيَةٍ؟'" (تك ١٦: ١٣).

تكوين ١٨. يدوّن هذا الإصحاح زيارة ثلاثة رجالٍ لإبراهيم عند بلّوطات ممرة (قارنْ مع تك ١٣: ١٨؛ ١٤: ١٣). وكان القصد من هذه الزّيارة التّأكيد على تتميم مواعيد الرّبّ بالنسبة لنسل إبراهيم، "وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، 'اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ'" (تك ١٢: ١-٣). ومن دون شكٍّ، تُعبّر هذه الزّيارة عن علاقةٍ حميمةٍ، حيث يريد الرّبّ بنفسه أنْ يؤكّد مواعيده. وكان ردّ فعل إبراهيم لزائريه يبرهن على أنّه قد عرفهم إذْ "سجد إلى الأرض" (וַיִּשְׁתַּחוּ אַרְצָה؛ "فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ" (تك ١٨: ٢) كتعبيرٍ عن عبادةٍ. ثمّ توسّل إبراهيم من السّيّد أنْ يبقى "لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ. فَقَالُوا: 'هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ. أسرع في الطّلب من سارة أنْ تهيّىء وجبة طعامٍ.' فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: 'أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقاً سَمِيذاً. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ'" (١٨: ٤-٦). فركض ليحضر عجلاً، "ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصاً وَجَيِّداً وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ" (١٨: ٧). ثم هيّأ السّائدة لضيوفه، "ثُمَّ أَخَذَ زُبْداً وَلَبَناً، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ،

---

[٢٠١] إنَّ كلمة אֱלֹהֵינוּ هي من אֱלֹהִים مع الضّمير المتّصل المتكلّم الجّمع.

[201] Cf. Merrill, 24.

[٢٠٢] إنَّ كلمة "ربّ" في ترجمة البستاني-فان دايك هي ترجمة كلمة يهوه (יהוה).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفاً لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا"(١٨: ٨). ثمّ وقف بينما هم يأكلون (١٨: ٨؛ قارنْ مع ١٨: ١-٢).

ومن الواضح في النّصّ أنّ أحد الزّائرين يُعرَّف بأنّه يهوه نفسه، إذْ يقول النّصّ، "وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ خَيْمَةٍ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ" (تك ١٨: ١). إنّ صيغة الفعل "ظـهر" (נִרְאָה) تُشير إلى أنّ الظّهور كان بمبادرةٍ من الله نفسه (قارن مع تك ١٢: ٧). ويستمرّ النّصّ، "فَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ، 'لِمَاذَا ضَحِكَتْ سَارَةُ قَائِلَةً: أَفَبِالْحَقِيقَةِ أَلِدُ وَأَنَا قَدْ شِخْتُ؟' . . . فَقَالَ الرَّبُّ: 'هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ' . . . وَقَالَ الرَّبُّ، 'إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتَهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا'، . . . وَانْصَرَفَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَذَهَبُوا نَحْوَ سَدُومَ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ قَائِماً أَمَامَ الرَّبِّ. . . فَقَالَ الرَّبُّ، 'إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارّاً فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ' . . . وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ" (تك ١٨: ١٣، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٣٣). ومرّةً أُخرى، مكتوبٌ أنّه "ذهب الرّبّ (يهوه) عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم" (تك ١٨: ٣٣). أمّا الزّائرَين الآخرين فيُعرَّفا بأنّهما ملاكان. المحاولة لتحديد الأقانيم الثّلاثة للثّالوث من هذا الإصحاح غير ممكنةٍ. ولكن، من الواضح أنّه، مع أنّ هناك ثلاثة أشخاص، إلاّ أنّ النّصّ ينتقل من المفرد إلى الجمع باستمرارٍ للتّعريف بهم.[٢٠٣] ولكن في نفس الوقت، يُميّز النّصّ بين يهوه ورفقائه (قارنْ مع تك ١٨: ٢٢؛ ١٩: ١).

تكوين ١٩. في هذا الإصحاح، مع أنّه كان يتكلّم عن الملاكين (١٩: ١) المرسلَين من قِبَل يهوه (١٩: ١٣)، ولكنّ النّصّ العبري يقدم لوطاً متكلّماً مع الاثنين بالمفرد، "قَالَ لَهُمَا لُوطٌ، 'لاَ يَا سَيِّدُ. هُوَذَا عَبْدُكَ قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَعَظَّمْتَ لُطْفَكَ الَّذِي صَنَعْتَ إِلَيَّ بِاسْتِبْقَاءِ نَفْسِي، وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَهْرُبَ إِلَى الْجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْرِكُنِي فَأَمُوتَ'"، "فَقَالَ لَهُ، 'إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ وَجْهَكَ فِي هذَا الأَمْرِ أَيْضاً، أَنْ لاَ أَقْلِبَ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتَ عَنْهَا'" (١٩: ١٨-١٩، ٢١).

تكوين ٢٢. يتحدّث النّصّ هنا عن الملاك الّذي يتكلّم مع إبراهيم كأنّه فم الرّبّ وفي نفس الوقت كأنّه الرّبّ نفسه. واعتبر إبراهيم هنا أنّ لقاءه كان مع يهوه نفسه، "دَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ يَهْوَهْ يِرْأَهْ. حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ، 'فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى'" (تك ٢٢: ١٤).

تكوين ٣٢: ٢٤-٣٠. "فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ، 'أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ'. فَقَالَ، 'لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي'. فَقَالَ لَهُ، 'مَا اسْمُكَ؟' فَقَالَ: 'يَعْقُوبُ'. فَقَالَ، 'لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ'. وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: 'أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ'. فَقَالَ، 'لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟' وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ 'فَنِيئِيلَ' قَائِلاً، 'لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي.'" يدوّن هذا النّصّ مصارعة يعقوب مع رجلٍ. ولكن في نفس الوقت يُعلن: "نظرتُ الله وجهاً لوجهٍ" (רָאִיתִי אֱלֹהִים פָּנִים אֶל-פָּנִים؛ ٣٢: ٣٠).

---

[٢٠٣] الترجمة السبعينيّة تترجم (تك ١٨) إلى اليونانيّة باستخدام المفرد حيث النّصّ المازوري العبري يستمرّ باستخدام الجمع. انظرْ Knight، ٢٥.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

خروج ٣: ٢ـ٦. "وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى، 'أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟'. فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ، 'مُوسَى، مُوسَى!'. فَقَالَ، 'هأَنَذَا'. فَقَالَ، 'لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى هُهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ'. ثُمَّ قَالَ، 'أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ'. فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ." يدوّن (خر ٣: ٢) أنَّ ملاك يهوه (מַלְאַךְ יְהוָה) ظهر لموسى، ولكن يُعرّفه أيضاً في (خر ٣: ٤) بأنه يهوه وأنه إلوهيم: "فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ (يهوه: יְהוָה) أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ (إلوهيم؛ אֱלֹהִים) مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ."

خروج ١٤: ١٩ـ٢٢. "فَانْتَقَلَ مَلاَكُ اللهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ، وَصَارَ السَّحَابُ وَالظَّلاَمُ وَأَضَاءَ اللَّيْلَ. فَلَمْ يَقْتَرِبْ هذَا إِلَى ذَاكَ كُلَّ اللَّيْلِ. وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ". هنا يقدّم النصّ ملاك يهوه على أنّه مختلفاً عن يهوه. ولكن، يدوّن (خر ١٣: ٢١) "وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَاراً فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَاراً وَلَيْلاً."؛ (خر ١٤: ٢٤) "وَكَانَ فِي هَزِيعِ الصُّبْحِ أَنَّ الرَّبَّ أَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ، وَأَزْعَجَ عَسْكَرَ الْمِصْرِيِّينَ،" إنَّ يهوه نفسه هو الّذي كان يسير ويُشرف. وثمّ في نفس الوقت يدوّن (عد ٢: ١٦) بأنَّ ملاك يهوه كان يفعل ذلك.

سفر القضاة. نفس المبدأ يتكرّر في اختبار جدعون ومنوح، "وَأَتَى مَلاَكُ الرَّبِّ وَجَلَسَ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي فِي عَفْرَةَ الَّتِي لِيوآشَ الأَبِيعَزَرِيِّ. وَابْنُهُ جِدْعُونُ كَانَ يَخْبِطُ حِنْطَةً فِي الْمِعْصَرَةِ لِكَيْ يُهَرِّبَهَا مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ." "فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ، 'إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، وَسَتَضْرِبُ الْمِدْيَانِيِّينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ'." فَرَأَى جِدْعُونُ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، فَقَالَ جِدْعُونُ، 'آهِ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ! لأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَلاَكَ الرَّبِّ وَجْهاً لِوَجْهٍ' (قض ٦: ١١، ١٦، ٢٢)؛ "فَكَانَ عِنْدَ صُعُودِ اللَّهِيبِ عَنِ الْمَذْبَحِ نَحْوَ السَّمَاءِ، أَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ صَعِدَ فِي لَهِيبِ الْمَذْبَحِ، وَمَنُوحُ وَامْرَأَتُهُ يَنْظُرَانِ. فَسَقَطَا عَلَى وُجُوهِهِمَا إِلَى الأَرْضِ. وَلَمْ يَعُدْ مَلاَكُ الرَّبِّ يَتَرَاءَى لِمَنُوحَ وَامْرَأَتِهِ. حِينَئِذٍ عَرَفَ مَنُوحُ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ. فَقَالَ مَنُوحُ لامْرَأَتِهِ، 'نَمُوتُ مَوْتاً لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ' فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ، 'لَوْ أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يُمِيتَنَا، لَمَا أَخَذَ مِنْ يَدِنَا مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً، وَلَمَا أَرَانَا كُلَّ هذِهِ. وَلَمَا كَانَ فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ أَسْمَعَنَا مِثْلَ هذِهِ'" (قض ١٣: ٢٠-٢٣).

"**ملاك الرب**." من الواضح أنَّ التّوراة تترك النصّ مُبهماً. فيمكن لحضور الرّبّ أنْ يكون بواسطة ملائكةٍ، أو بحضوره الحقيقي بنفسه، أو بمزيجٍ من الاثنين، أي الوساطة والحضور المباشر. الخطأ يكمن في التّشديد على الوساطة دون الحضور الحقيقي، أو التّشديد

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

على الحضور الحقيقي دون الوساطة. بينما الاتّزان الكتابي يقدّم كلا الأمرين بنفس الصّحة.[٢٠٤] يمكن توضيح هذا الاتّزان بالشّكل التّالي:[٢٠٥]

أ. إنَّ تعبير "ملاك يهوه" يُشير إلى الله نفسه.

ب. إنَّ كلمة "ملاكٍ" الّتي لها معنى "مُرسَلٌ" تُشير إلى أنَّ الله غير المرئي يصير مرئيّاً، وأنَّ الله المُرسِل هو نفسه الله المُرسَل. إنَّ هذا التّناقض الظّاهري يختفي في العهد الجّديد.

ت. كما أنَّ تعبير "روح الله" في العهد القديم كان ينتظر الانكشاف الكامل في يوم الخمسين، هكذا "ملاك يهوه" كتعبيرٍ عن يهوه نفسه، يصير له معنىً في ذاك الّذي أرسله الآب إلى العالم، الابن الأزلي.

ألقاب الله والأوصاف المرتبطة به

لقد تمّت دراسة كيف يعبّر اسم "يهوه" عن أزليّة صفات الله وأمانته لمواعيده والّتي تنبع من صفاته وطبيعته. وأزليّة صفات الله تفترض وجود علاقةٍ أزليّةٍ ضمن الوحدانيّة الجّامعة المانعة. هذه التّعدديّة تظهر في العهد القديم في الألقاب والأوصاف المعطاة لله والمرتبطة به.

"**أدوناي**" (אֲדֹנָי). من المعروف أنَّ العبرانيّين لم يلفظوا اسم "يهوه" (יְהוָה) شفويّاً كتعبيرٍ عن الاحترام والخشوع لشخصه. وبدلاً من ذلك كانوا يلفظون اسم "أدوناي" (אֲדֹנָי) أي السّيّد عند القراءة أو الإشارة إلى "يهوه." ولكنّ الحركات الّتي وضعها المازوريون على هذه الكلمة تُشير إلى أنَّ الكلمة هي بصيغة الجّمع. فكلمة "أدوناي" هي تماماً ككلمة "إلوهيم" كبرهانٍ إضافيٍّ على أنَّ العبرانيّين فهموا جوهر الله كتعدديّةٍ ضمن وحدانيّةٍ.[٢٠٦]

"**إلوهيم**" (אֱלֹהִים). إنَّ كلمة "إلوهيم" (אֱלֹהִים) هي في حالة الجّمع ولكنّها تُشير في معظم استخداماتها إلى الله الواحد.[٢٠٧] إنَّ هذه الكلمة مشابهةٌ للكلمة "مياهٍ" (מַיִם) و الكلمة "سماواتٍ" (שָׁמַיִם). كلا الاصطلاحين هما في صيغة الجّمع. فيمكن أنْ يُظنَّ بالماء مجموعةً من قطرات المطر، وفي نفس الوقت كتلة الماء الواحدة. كذلك، يمكن أن يُظنَّ بالسّماء مجموعةً من الطّبقات السّماويّة، أو السّماء المنظورة أو الفضاء الخارجي أو المسكن السّماوي الواحد. وتتصرّف كلمة "إلوهيم" بنفس الطّريقة. فمع أنّها جمعٌ في الشّكل، إلاّ أنّها تقترن بأفعالٍ مفردةٍ (مثلاً، تك ١:١). إنَّ هناك كلماتٍ أُخرى للتّعبير عن الله بصيغة المفرد (مثلاً، אֱלוֹהַּ، אֵל، גִּבּוֹר،

---

[٢٠٤] أحيانًا تميل التّرجمة السّبعينيّة إلى ترجمة "يهوه" بـ "ملاك يهوه" (كما في خر ٤: ٢٤؛ قض ٧: ٤). البعض يؤيّد خطئًا هذا التّوجه مصرّين بأنّه لا يمكن ليهوه أنْ يعمل دون وسائط (انظرْ Bernard Piault, *What Is the Trinity*، ٢٦).

[٢٠٥] الاستنتاجات هنا مأخوذةٌ من Dereck Kidner, *Genesis: An Introduction and Commentary*، ٣٣-٣٤.

[206] Knight, 19.

[207] *TDOT*, s.v. "אֱלֹהִים," by Helmer Ringgre, 1 (1983): 267-84.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

יְהוָה، שַׁדַּי)، ولكن، غلب كثيراً استخدام كلمة "إلوهيم" (אֱלֹהִים). وكأنّ الوحي يريد أنْ ينقل فكرة التّعدديّة ضمن الوحدانيّة مهيّئاً البشر لإعلان العهد الجّديد عن الثّالوث.

ومن المهم التّشديد هنا أنَّ هذا الاستخدام لمْ يكنْ أبداً للتّعظيم. هناك عدّة أسباب لهذا. أوّلاً، إنَّ هذا الأسلوب لمْ يكن معروفاً في اللّغة العبريّة للعهد القديم. فكان الملوك والعظماء في الكتابات القديمة المعاصرة للعهد القديم يتحدّثون عن أنفسهم بالمفرد. واتبع العهد القديم نفس الأسلوب. فقال فرعون ليوسف، "إنّي كنتُ في حلمي واقفاً على شاطئ النهر" (تك ٤١: ١٧) مستخدماً المفرد. وقال نبوخذنصّر ملك بابل لدانيال، "كنت مطمئنّاً في بيتي وناضراً في قصري" (دا ٤: ٤). وحتّى الله نفسه لمْ يكن يتكلّم عن نفسه بضمير الجّمع "نحن" بل بضمير المفرد "أنا." فقال لإبراهيم، "أنا ترسٌ لك" (تك ١٥: ١)، وقال لإسرائيل، "أنا الرّبّ وليس آخرَ" (إش ٤٥: ٦). ويقول سمعان، "ليس من المعقول أنْ يستعمل الله في أقواله مع البشر اصطلاحاً لغويّاً غير معروفٍ لديهم."[٢٠٨]

ثانياً، إنَّ الله عظيمٌ كلّ العظمة ولا يحتاج إلى تعظيمٍ. ومن هو عظيمٌ في نفسه لا يلجأ إلى تعظيمها. ولا يفعل ذلك إلاّ المخلوق الّذي يشعر بنقصٍ في ذاته.

ثالثاً، لا يتّم نطق أيّ لقبٍ بالجّمع لتعظيم شخصٍ. يقول عوض سمعان،

لا يُقال مطلقاً "رؤساءَ" أو "سادةً" للدّلالة على تعظيم "رئيس" أو "سيّدٍ،" بل للدّلالة على وجود أكثر من "رئيسٍ" واحدٍ، أو "سيّدٍ" واحدٍ. وعلى هذا القياس لا يراد بكلمة "إلوهيم" تعظيم الله، بل يراد بها أنّه أقانيم.[٢٠٩]

إلوهيم ويهوه

يُعلن الكتاب المقدّس عن استخدام كلمتين رئيسيّتين للإشارة إلى الله. الأولى هي "إلوهيم" في الجّمع، والثّانية هي "يهوه" بالمفرد. فكلمة "إلوهيم" تُشير إلى الله مع ذاته بصرْف النّظر عن علاقته مع غيره، والثّانية تُشير إلى الله في علاقته مع غيره.

إلوهيم	يهوه
جمعٌ	مفردٌ
الله بعلاقته مع كل العالم	الله بعلاقته مع شعبه
جامعٌ	مانعٌ
الأقانيم	الجوهر

الصّعوبة في ترجمة "إلوهيم" تدلّ على صعوبة ترجمة التّعدديّة في الوحدانيّة. هذا ينطبق على عدّة لغاتٍ بما فيها اليونانيّة. فالتّرجمة السّبعينيّة تجاهلت الحاجة لإيجاد كلمةٍ تجمع بين الوحدانيّة والتّعدديّة.[٢١٠] ولكنّ اللّغة العربيّة، كونها لغةً ساميّة، تحتوي مرونةً أكثر من اللّغات اللاتينيّة لترجمة الكلمة "إلوهيم." وربما أنّ كلمة "آلهةٍ" هي أقرب إلى "إلوهيم" من كلمة "الله" لأنّها من الممكن أنْ تُشير إلى الجّمع وإلى المفرد في آنٍ واحدٍ. يوضح الجّدول التّالي المقصود:

---

[٢٠٨] عوض سمعان، الله ذاته ونوع وحدانيّته، ٢١.

[٢٠٩] نفس المصدر، ٢٣.

[210] Knight, 20.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ترجمة "إلوهيم" إلى العربيّة في البستاني فان دايك

إلوهيم אֱלֹהִים	مفردٌ	الفريد	الله	"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ." (تك ١:١) "اللهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسْطِ الآلِهَةِ يَقْضِي" (مز ٨٢: ١)
			الإله	"هذِهِ مَبَادِئُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حِينَ خُلِقَتْ، يَوْمَ عَمِلَ الرَّبُّ الإِلهُ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ." (تك ٢: ٤)
			إلهٌ	"لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَهِيبُ الَّذِي لاَ يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً." (تث ١٠: ١٧)
		غير فريدٍ	آلهةٌ	"فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكاً. فَقَالُوا، 'هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ'." زَاغُوا سَرِيعاً عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكاً، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا، 'هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ'" (خر ٣٢: ٤، ٨)؛ "لأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ آلِهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ؟" (تث ٤: ٧)
			إلهٌ	"لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَهِيبُ الَّذِي لاَ يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً" (تث ١٠: ١٧)
	جمعٌ	آلهةٌ		خر ٢٣: ٢٤ "لاَ تَسْجُدْ لآلِهَتِهِمْ، وَلاَ تَعْبُدْهَا، وَلاَ تَعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ، بَلْ تُبِيدُهُمْ وَتَكْسِرُ أَنْصَابَهُمْ." (خر ٢٣: ٢٤)؛ "اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْداً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ وَيَذْبَحُونَ لآلِهَتِهِمْ، فَتُدْعَى وَتَأْكُلَ مِنْ ذَبِيحَتِهِمْ" (خر ٣٤: ١٥)؛ "لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ إِلهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَهِيبُ الَّذِي لاَ يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً." (تث ١٠: ١٧)؛ "اللهُ قَائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسْطِ الآلِهَةِ يَقْضِي" (مز ٨٢: ١)

"وجهٌ" (פָּנִים)

كلمة "وجهٍ،" هي إشارةٌ لحضور الرّبّ، وهي في الجّمع ويُصاحَبُها فعلٌ بالجّمع أيضاً، مثلاً، تعبير البستاني فان دايك "وجهي يسير أمامك فأريحك" (פָּנַי יֵלֵכוּ וְהֵנַחְתִּי לָךְ) هي حرفيّاً "وجوهي يسيرون أمامك فأريحك" (خر ٣٣: ١٤). وتنبغي الملاحظة إلى أنّه، مع أنّ الاسم "وجوهي" هو في الجّمع، وكذلك الفعل "يسيرون،" لكنّ الفعل "أريحك" هو في المفرد. مرّةً أُخرى تُرى التّعدديّة ضمن الوحدانيّة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

التأنيسية

يُعلّم الكتاب المقدّس بأنّ الإنسان خُلق على صورة الله: "وَقَالَ اللهُ، 'نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا'" (تك ١: ٢٦).[٢١١] الكلمة "على" في "على صورتنا" هي ترجمة حرف "بـ" في الكلمة العبريّة (בְּצַלְמֵנוּ) إشارةً إلى الجوهر، ولذلك تكرّر هذا الوصف في "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" (تك ١: ٢٧).[٢١٢] تبقى حقيقةٌ، وهي أنّ الإنسان بقي على صورة الله حتّى بعد السّقوط. "سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ" (تك ٩: ٦). هذه الصّورة تشمل الصّفات الشّخصيّة، وطبعاً بشكلٍ محدودٍ لا يوازي الخالق، إنّما شبيهٌ بالخالق.[٢١٣]

إن خَلْق الإنسان على صورة الله يُشكّل أساساً للتّشابيه التّأنيسيّة. هذه التّشابيه لا تعني بأنّ الله له الأعضاء البشريّة الّتي للإنسان، ولكنّه قادرٌ على أنْ يقوم بنفس الأنشطة الّتي تتعلّق بالنّاحية الجسديّة للإنسان. فيقول الكتاب المقدّس، "الغارس الأذن ألا يسمع. الصانع العين ألا يُبصر" (مز ٩٤: ٩). ولكن، بالطّبع هناك صفاتٌ للإنسان لا يمكن نسبها لله، كالخطيّة. وهناك صفاتٌ لله لا يمكن نسبها للإنسان، كالأزليّة.

وصارت الأوصاف التأنيسية هي التعبير العادي في العهد القديم لوصف الإنسان لله. فمثلاً، من الصّعب على العبراني أنْ يتصوّر غضب الله المقدس دون أنْ يصوّر محارباً جبّاراً مملوءاً دماءً من مهاجمة أعدائه، حيث تُرى كلّ عظمة الله منشغلةً في عمل الغضب النابع من طبيعته المقدسة. مثلاً، يصف إشعياء الله كالتالي: "مَنْ ذَا الآتِي مِنْ أَدُومَ، بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ؟ هذَا الْبَهِيُّ بِمَلاَبِسِهِ، الْمُتَعَظِّمُ بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِ. أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْبِرِّ، الْعَظِيمُ لِلْخَلاَصِ. مَا بَالُ لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ، وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمِعْصَرَةِ؟" (اش ٦٣: ١-٢).

بالإضافة إلى ذلك، وصف الفكر العبري القديم الله باصطلاحاتٍ نابعةٍ من طبيعته البشريّة، وتفترض التّعدديّة ضمن الوحدانيّة. فصورة الله تعني أنّه، مع أنّ الإنسان هو واحدٌ، إلاّ أنّ كلّ عملٍ وفكرٍ وشعورٍ له نابعٌ من أجزاءَ مختلفةٍ في تكوينه.[٢١٤] مثلاً، يكتب كاتب المزامير قائلاً، "يَا اللهُ، إِلهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ" (مز ٦٣: ١). "جَرِّبْنِي يَا رَبُّ وَامْتَحِنِّي. صَفِّ كُلْيَتَيَّ وَقَلْبِي" (مز ٢٦: ٢).

---

[٢١١] النصّ العبري هو: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים נַעֲשֶׂה אָדָם בְּצַלְמֵנוּ כִּדְמוּתֵנוּ.

[212] Allen P. Ross, *Creation and* Blessing, 112.

[213] Lewis Sperry Chafer, *Chafer Systematic* Theology, 1:181-83.

[214] Knight, 12; Kidner, 1-50.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الحديث الإلهي

يظهر الحديث الجماعي كثيراً في الكتاب المقدّس (مثلاً، تك ١: ٢٦؛ ٣: ٢٢؛ ١١: ٧). وكما تمّت الإشارة إليه سابقاً، إنّ المراد في هذا ليس التّعظيم.[٢١٥] واستخدام الجمع في قول الله "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك ١: ٢٦) لا يمكن أنْ يُشير إلى الملائكة، لأنّ الله وحده هو الّذي يخلق.[٢١٦] وبقول الله عن آدم بعد عصيانه، "هوذا الإنسانُ قد صارَ كواحدٍ منّا، عارفاً الخيرَ والشرّ" (تك ٣: ٢٢)، لو كان غرض الله هو التّعظيم، لقال "هوذا الإنسان صار مثلنا." فاصطلاح "واحدٍ منّا" يجمع التّعدديّة مع الوحدانيّة. وهذا التّنقّل بين المفرد والجمع يُرى كثيراً. مثلاً، في رؤية إشعياء (٦: ٨) قال الربّ، "من أُرسل (مفردٌ) ومن يذهب لأجلنا (جمعٌ)." ولا يمكن أنْ تُشير صيغة الجمع إلى الله والملائكة، لأنّ عمليّة الإرسال هي لله فقط. ومرّةً أُخرى تُرى هنا التّعدديّة ضمن الوحدانيّة في إعلان الله عن ذاته.

الإعلان عن روح الله

مع أنّ أسفار موسى الخمسة (التّوراة) تتكلّم قليلاً عن روح الله، وذلك في تدرُّج الإعلان، إلاّ أنّ ذكر روح الله يفسح المجال واسعاً لإعلان العهد الجديد عن الثّالوث. أوّل ذكرٍ للرّوح (רוּחַ) هو في قصّة الخلق "وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (تك ١: ٢). إنّ كلّ السّياق الكتابي واللاهوتي للتّعدديّة ضمن الوحدانيّة، كما تمّت دراسته لغاية الآن، يُرجّح أنْ يكون المقصود بروح الله في العهد القديم أقنوم الرّوح القدس، وليس امتداداً لله.[٢١٧]

إنّ شخصيّة الرّوح القدس تُرى أيضاً من خلال أنّه يعلن حقّ الله ومشيئته.[٢١٨] مثلاً، عندما حلّ روح الله على بلعام، بالرّغم من بلعام نفسه، كانت النّتيجة كلمة الله الصّافية (عد ٢٤: ٢). فروح الله يعمل كالله نفسه. هو أيضاً يهيّئ القادة كيوسف (تك ٤١: ٣٨)، وموسى (عد ١١: ١٧)، والسّبعين (عد ١١: ١٦-٢٩)، ويشوع (عد ٢٧: ١٨؛ تث ٣٤: ٩). والرّوح يعطي مهاراتٍ خاصّةً وقوّةً كما حصل لبصلئيل وأهوليآب (خر ٣١: ١-١١؛ ٣٥: ٣٠-٣٥).

باختصارٍ، الرّوح القدس عاملٌ في العهد القديم كخالقٍ ومسيطرٍ، ومُعلنٍ، ومحرّكٍ، ومقوّي. وبذلك يجعل الله نفسه متوفّراً للبشر بطريقةٍ قويّةٍ وعمليّةٍ حتّى يختبروه بصفاته الكاملة والأزليّة وغير المتغيّرة. في كلّ هذا تختلف وحدانية الله في العهد القديم عن الوحدانية المطلقة.

---

[٢١٥] عوض سمعان، الله ذاته ونوع وحدانيّته، ٢٠-٢٥.

[216] Merrill, 120-21.

[٢١٧] نفس المصدر، ١٢٢-٢٣.

[218] J. J. Packer, *Keep in Step With The* Spirit, 58.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

خلاصةٌ واستنتاجٌ

يُبرهن العهد القديم عن وجود نظامٍ لاهوتيٍ يُهيّئ لعقيدة الثّالوث، ممّا يُميّز الوحدانية المطلقة في العهد القديم عن الوحدانية المطلقة. هذا النّظام اللاّهوتي يُشكّل القاعدة الضّروريّة لعقيدة الثّالوث. فهي تشمل ثلاثة أمورٍ وهي: رغبة الله في أنْ يكشف عن طبيعته؛ وموثوقيّة الله الكاملة؛ وتعدديّةٌ ضمن الوحدانيّة في جوهره. فعقيدة الثّالوث الّتي ظهرت جليّاً في العهد الجّديد مبنيّةٌ على هذه الحقائقَ الثّلاث.

ويمكن تجميع كل ما قيل في هذا الفصل عن القاعدة الضرورية لعقيدة الثالوث بالنظر إليها كمسلمات لاهوتية. فإن فهم عقيدة الثّالوث لا يأتي دون معالجة المسلّمات التي تسبقها، ولا يأتي بمعزلٍ عن عقائدَ لاهوتيّةٍ أُخرى. يقدّم الجّدول أدناه التّباين في أهمّ العقائدَ الأساسيّة كما جاءت في كُلٍّ من مفهوم الوحدانية الثلاثية ومفهوم الوحدانية المطلقة من ناحية قيمة الإنسان وطبيعته، ومن ناحية طبيعة الله وجوهره. يتمّ تقديم شرحٍ لهذا الجّدول أوّلاً.

أ. من ناحية قيمة الإنسان، إنَّ مفهوم الوحدانية الثلاثية يفيد بأنَّ الإنسان خُلِق على صورة الله، ولذلك، فله مقامٍ عالٍ، وعنده الإمكانيّة بأنْ يعرف الله. وكون الإنسان مخلوقاً على صورة الله، فإنَّ ذلك يجعل مفهوم الحبل العذراوي متمثّلاً في مجيء المسيح إلى الأرض، ويجعل الخالق على قربٍ من المخلوق. أمّا مفهوم الوحدانية المطلقة فيفيد بأنَّ الإنسان غير مخلوقٍ على صورة الله، وأنَّ الحبل العذراوي ليس سوى خلقٍ للمسيح في أحشاء مريم، ولا يُعتبَر مجيئاً أو تجسّداً للمسيح.

ب. من ناحية طبيعة الإنسان، إن مفهوم الوحدانية الثلاثية يفيد بأنَّ الإنسان يُولد بطبيعةٍ ساقطةٍ (أو ما يُعرَف بالخطيّة الأصليّة) ومنفصلاً عن الله، ولذلك فهو يحتاج إلى ولادةٍ إلهيّةٍ حتّى يستطيع أنْ يتّصل بالله ويختبره شخصيّاً. لكن، كلّ ذلك ليس مقبولاً في مفهوم الوحدانية المطلقة. فالإنسان في مفهوم الوحدانية المطلقة لا يتمتّع بطبيعةٍ ساقطةٍ، ولذلك فهو لا يحتاج إلى ولادةٍ إلهيّةٍ، بل يحتاج إلى معرفةٍ، والتي هي متمثّلةٌ بمعرفة الشّريعة، والّتي بها يخضع الإنسان لله.

ت. من ناحية طبيعة الله، إن مفهوم الوحدانية الثلاثية يصرّح بأنَّ الله منزّهٌ في طبيعته كونه الخالق ويسمو عن الخليقة، ولكنّ هذا ليس صحيحاً بالنّسبة لحضوره الشّخصي. فليس فقط هو حاضرٌ في كلّ مكانٍ، بل هو يرغب في علاقةٍ شخصيّةٍ مع الإنسان. فهو منزّهٌ في طبيعته ولكنه موجود في حضوره. ولكن في مفهوم الوحدانية المطلقة، الله منزّهٌ بطبيعته وبحضوره. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ مفهوم الوحدانية الثلاثية يفيد بأنَّ صفات الله وممارستها هي إيجابيّةٌ وسرمديّةٌ، وهي تعبيرٌ عن طبيعة الله الكاملة وليس عن مشيئةٍ نزويّةٍ أو حوليّةٍ فيه. لذلك، فإنَّ كمال هذه الصّفات وأعمالها ضروريّةٌ لطبيعة الله، وتنبع هذه الصّفات عن علاقةٍ سرمديّةٍ بين الأقانيم الثّلاثة ضمن وحدانيّةٍ حقيقيّةٍ. ليس ذلك فقط، حيث يؤكّد مفهوم الوحدانية الثلاثية على أنَّ الله يرغب في أنْ يُعرَف، فهو يعلن عن نفسه، ويلتزم بمواعيده لأنّه قدّوسٌ، ويشتاق إلى أنْ يُخلّص الإنسان، ويدعوه إلى معرفته واختبار العلاقة معه شخصيّاً. كلّ ذلك يقود الإنسان إلى عبادته وتسبيح صفاته. أمّا في مفهوم الوحدانية المطلقة، إنَّ صفات الله خاضعةٌ لإرادته وليس لطبيعته. بالإضافة إلى ذلك، يؤكّد

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

مفهوم الوحدانية المطلقة على أنَّ الله لا يعلن عن نفسه بل عن مشيئته، وأنَّ حرّية قوّته تجعله غير مُلزَم بمواعيدَ أو بنواميسَ لأنَّ ممارسة صفاته خاضعةٌ لرغبته. وعلى الإنسان ألاَّ يتساءل عن صفات الله، لأنَّه لا يمكن معرفة علاقة هذه الصّفات بجوهره.

ث. من جوهر طبيعة الله، إن مفهوم الوحدانية الثلاثية يتمسّك بوحدانيّة الله في جوهره، ولكن بوجود علاقةٍ ضمن هذه الوحدانيّة. أمّا مفهوم الوحدانية المطلقة فيشدّد على أنَّه لا توجد علاقةٌ ضمن جوهر الله الواحد. وهذا الجوهر غير ممكن معرفته.

يوضح الجدول التالي الأفكار الرئيسيّة أعلاه:

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الموضوع	الوحدانيّة الثلاثية	الوحدانيّة المطلقة
قيمة الإنسان	على صورة الله	ليس على صورة الله
	التّأنيس ممكنٌ	التّأنيس مشكلة
	المسيح وُلد من أحشاء مريم	المسيح خُلِق في أحشاء مريم
طبيعة الإنسان	طبيعةٌ ساقطةٌ	طبيعةٌ ليست ساقطةً
	يحتاج إلى ولادةٍ إلهيّةٍ	يحتاج إلى معرفةٍ
	يحتاج أنْ يعرف الله	يحتاج أنْ يعرف شريعة الله
طبيعة الله	منزه في طبيعته	منزه في طبيعته وحضوره
	صفاته تابعةٌ من طبيعته	صفاته خاضعةٌ لإرادته
	على أساس علاقةٍ ضمن وحدانيّة	دون سؤال ودون توضيح
	صفاته الأدبيّة ضروريّةٌ وأساسيّةٌ	صفاته الأدبيّة ممكنةٌ ولكن لا يُسأل كيف
	أعمال الله تابعةٌ من طبيعته	أعمال الله لإثبات قوّته
	مُلزَمٌ بوعده وبناموسه	غير مُلزَمٍ بوعده أو بناموسه
	يعلن عن نفسه	ينفّذ إرادته
	يشتاق أنْ يُخلِّص الخاطئ	يجب أنْ يُعاقِب الخاطئ
	يمكن معرفته شخصيّاً	لا يمكن معرفته شخصيّاً
	يمكن تسبيح صفاته	يجب عدم التّساؤل عن صفاته
جوهر الله	توحيدٌ	وحدة
	جوهره في علاقةٍ	جوهره غير مُعَرَّفٍ

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل التّاسع

مفهوم الوحدانيّة الثُلاثية

مقدّمة

إن وحدانيّة الله في الكتاب المقدّس والتي تشمل التّعدديّة هي من نوعٍ فريدٍ. فلا بدّ من السّؤال هنا عن طبيعة هذه الواحدانيّة. وقد تم الإشارة سابقاً إلى أن وحدانية الله تتطلب كمال صفاته. لكن هناك المزيد من المزايا للوحدانية الثلاثية. يقدّم هذا الفصل الأساس لوحدانيّة الله الفريدة هذه بأربع طرقٍ تحت بندين رئيسين، كما يلي:

أولاً، الوحدانية الجوهرية

١. جوهر الله الواحد

٢. السّكن المتبادل بين الأقانيم

ثانياً، الوحدانية العلاقية

١. كمال صفات الله

٢. تواضع الله

أوّلاً، يعبّر عن الوحدانية الثلاثية بالوحدانية الجوهرية

يتم التعبير عن الوحدانية الثلاثية في الكتاب المقدس بالوحدانية الجوهرية، وذلك بالتشديد على جوهر الله الواحد، إي الوحدانية المانعة بالإضافة إلى كونها جامعة، وبالسكن أو التغلغل المتبادل بين الأقانيم. وقد تم الإشارة إلى هذه المزايا سابقاً، إلا أنه يتم تناولها بشيء من التفصيل هنا.

أ. جوهر الله الواحد

تمّ التّوضيح مسبقاً أنّه، مع أنّه هناك وجودٌ لثلاث شخصيّاتٍ أو ثلاثة أقانيمَ في الجّوهر الواحد، إلاّ أنّه هناك جوهرٌ واحدٌ وليس ثلاثة جواهرَ. فالآب هو الله نفسه، والابن هو الله نفسه، والروح القدس هو الله نفسه. وقد حاول المؤمنون عبر العصور التّعبير عن تعليم

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الكتاب المقدّس عن طريق اختلاق تعابيرَ تلخّص هذه العقيدة. فتمّ ابتكار كلمة "الثّالوث" مع العلم أنّها غير واردةٍ في الكتاب المقدّس. فطالما أنّ القصد من استخدام التّعبير هو تلخيص عقيدةٍ نابعةٍ من صُلْب كلمة الله، لذلك يمكن استخدام أيّ تعبيرٍ آخر (حتّى لو لم يستخدمه الكتاب المقدّس) لشرح أو اختصار تعليمٍ أو عقيدةٍ كتابيّةٍ. وعلى هذا الأساس يستخدم عوض سمعان التّعبير "الجامعة المانعة" للإشارة إلى الثّالوث. وإنّ هذا التّعبير يوجز كلّ ما قد تمّ التّوصل إليه في الفصول السّابقة.

إنّ اصطلاح "جامعةٍ" يعني في الدّرجة الأولى أنّ الله في ذاته جامعٌ لكلّ مستلزمات فعّاليّة الصّفات سرمديّاً. بمعنى آخرَ، حتّى تكون أيّة صفةٍ أدبيّةٍ فاعلةً أو عاملةً، وجب وجود مستلزماتٍ لذلك. تتمثّل هذه المستلزمات بشكلٍ رئيسيٍّ في أنّ أيّة صفةٍ أدبيّةٍ تفترض وجود علاقةٍ بين كائنَين على الأقلّ. فمثلاً، لكي تكون صفة المحبّة عاملةً، وجب وجود علاقةٍ بين المُحِبّ والمحبوب على الأقلّ. فاصطلاح "جامعةٍ" يُشير إلى أنّ الله جامعٌ في ذاته للفاعل والمفعول به في الوقت نفسه. بمعنى آخرَ، إنّ الوحدانيّة الحقيقيّة تتطلّب جمعاً في الشّخصيّة. وإنْ كان الجوهر سرمديّاً، فتكون الصّفات سرمديّة. وإنْ كانت الصّفات سرمديّةً، ينبغي أنْ تكون الشّخصيّات سرمديّةً. وهذه الحقيقة هي من ضرورات وجود الله وكماله.[٢١٩]

ويستخدم عوض سمعان كلمة "تعيُّنٍ" للإشارة إلى الشّخصيّة، بينما يتمّ تقليديّاً استخدام كلمة "أقنومٍ" للإشارة إلى الشّخصيّة أيضاً. فالشّخصيّة، أو التّعيُّن، أو الأقنوميّة، هي من مستلزمات كلّ موجودٍ حقيقيٍّ. وإنْ كان الجوهر غير متناهٍ، فلا بدّ أنْ يكون لكلّ شخصيّةٍ، أو تعيُّنٍ، أو أقنومٍ، وجودٌ سرمديٌّ وواقعيٌّ وحقيقيٌّ وواضحٌ من الأزل وإلى الأبد. ويمكن تلخيص مبدأ الجامعة كما يلي:

١. حتّى تكون أيّة صفةٍ أدبيّةٍ فاعلةً أو عاملةً، وجب وجود علاقةٍ بين كائنَين على الأقلّ.

٢. على الكائنَين أنْ يكونا عاقلَين أو أشخاصاً.

٣. إنْ كان الجوهر سرمديّاً، فتكون الصّفات سرمديّة.

٤. إنْ كانت الصّفات سرمديّةً، ينبغي أنْ تكون الشّخصيّات سرمديّةً.

٥. للإشارة إلى الشّخصيّة، يتمّ استخدام كلمة "تعيُّنٍ" أو كلمة "أقنومٍ."

٦. الشّخصيّة، أو التعيُّن، أو الأقنوميّة، هي من مستلزمات كلّ موجودٍ حقيقيٍّ.

٧. إنْ كان الجوهر غير متناهٍ، فلا بدّ أنْ يكون لكلّ شخصيّةٍ، أو تعيُّنٍ، أو أقنومٍ، وجودٌ سرمديٌّ وواقعيٌّ وحقيقيٌّ وواضحٌ من الأزل وإلى الأبد.

---

[٢١٩] عوض سمعان، الله بين الفلسفة والمسيحيّة، ٩٠-٩١.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ولا يمكن أنْ تكون وحدانيّة الله جامعةً فقط، وإلاّ لصار الله مركّباً وقابلاً للتّجزئة، وبالتّالي لم يعد متفرّداً. فاصطلاح "مانعةٍ" يُشير إلى ما يلي: (١) أنّه واحدٌ في وجوب الوجود؛ (٢) أنّه مانع التّركيب أو التّجزئة في الجّوهر؛ (٣) أنّه في استغناءٍ بذاته عن كلّ شيءٍ في الوجود؛ (٤) أنّه مانعٌ لوجود جوهرٍ آخرَ. وكلّ ذلك بالكمال الّذي يليق به.[٢٢٠] يوضّح الجّدول التّالي المقصود:

جامعة	مانعة
جامعةٌ لكلّ مستلزمات فعّاليّة الصّفات سرمديّاً	واحدٌ في وجوب الوجود وتفرّدٌ في كمال الصّفات
جامعةٌ من جهة الشّخصيّة (التّعيُّن أو الأقنوميّة)	مانعةٌ من جهة الجّوهر (ليس هناك جوهرٌ آخرَ)
تعدديّةٌ في الشّخصيّة (التّعيُّن أو الأقنوميّة)	وحدانيّةٌ في الجّوهر دون تركيبٍ أو تجزئةٍ
كلّ أقنومٍ متميّزٌ عن الآخرَ	كلّ أقنومٍ يملك كلّ صفات الله

إنّ فهم وحدانيّة الله بأنّها الجّامعة المانعة يُبعد الإنسان عن التّناقض المنطقي في الحديث عن الله. فالثّالوث ليس هو ثلاث شخصيّاتٍ (أقانيم) وشخصيّةً واحدةً (هذا تناقضٌ منطقيٌّ)، بل ثلاث شخصيّاتٍ وجوهرٌ واحدٌ (منطقٌ مُحْكَمٌ). وأيضاً وبالمقارنة، وصْفُ الإنسان مثلاً بأنّه واحدٌ وثلاثةٌ، أمرٌ يتعارض مع الحقيقة. ولكن، إنْ قيل عن الإنسان بأنّه واحدٌ من جهة المظهر وثلاثةٌ من جهة الجّوهر، فإنّ التّناقض يزول. وبالمنطق نفسه، يجب النّظر إلى وحدانيّة الله "مع مراعاة الفارق الشّاسع، بين الوحدانيّة الإلهيّة والوحدانيّة البشريّة (فوحدانيّة الإنسان مركّبةٌ، أمّا وحدانيّة الله فهي غير مركّبةٍ. علاوةً على ذلك فإنّ الله هو الخالق والإنسان هو المخلوق)."[٢٢١] فوحدانيّة الله هي وحدانيّةٌ جوهريّةٌ وليست وحدانيّةً شكليّةً، كما وأنّها ليست وحدانيّةً في الشّخصيّة، أو في التّعيُّن، أو في الأقنوميّة. فعلى هذا الأساس، يكون الله واحداً من جهة جوهره، وجامعاً من جهة الشّخصيّة، أو في التّعيُّن، أو في الأقنوميّة. يقول عوض سمعان، "لو أنّ أساس الجّامعيّة والشّمول في الله يختلف عن أساس هذه الوحدانيّة فيه، لا يكون هناك مجالٌ للاعتراض على الإطلاق."[٢٢٢]

ب. السّكن والتّغلغل المتبادل

يُشير الكتاب المقدّس إلى مبدأ السّكن والتّغلغل المتبادل بين الأقانيم (Perichoresis الكلمة الإنجليزية من الأصل اليوناني). وظهرت صياغة مفهوم السّكن المتبادل أوّلاً في كتاب لشخص اسمه سيريل (من القرن السّادس الميلادي). ولكنْ، كان يوحنّا الدّمشقي من

---

[٢٢٠] نفس المصدر، ٩٠-٩١، ٩٣.

[٢٢١] نفس المصدر، ٩٥.

[٢٢٢] سمعان، الله: ذاته ونوع وحدانيّته، ٨.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أدخل هذا المفهوم كجزءٍ جوهريٍ من عقيدة الثّالوث. ومن ثمّ تمّ تطوير هذا المفهوم من بن فانتورا ودان سكوتوس ووليم أوخلام وخلفائهم. ويبدو أنَّ المجامع الكنسيّة السّابقة لهذه الصّياغة والتّطوير كانت تفترض مفهوم السّكن المتبادل في مجابهة آريوس والمودالّية والتّثليث (إي الإيمان بثلاثة آلهةٍ). فقد أعلن مجمع فلورنس بأنَّ "الآب في الابن كاملاً وفي الرّوح القدس كاملاً، والابن في الآب كاملاً وفي الرّوح القدس كاملاً، والرّوح القدس في الآب كاملاً وفي الابن كاملاً." وأعلن مجمع توليدو،

> الثّلاثة أقانيم لا يمكن فصلهم لأنّنا نؤمن بأنّه لم يُوجد أيٌّ منهم دون الآخر، وأنّه لم يقمْ أيٌّ منهم بعمل قبل الآخر أو بعد الآخر أو دون الآخر. ففي الوجود وفي العمل لا يمكن فصلهم، لأنّنا نؤمن أنه بين الآب الذي يلد والابن الذي يولد والرّوح القدس الذي ينبثق لم يكنْ هناك أيّ وقتٍ كان فيه من يلد يسبق من يولد، أو من يولد غير موجودٍ عند من يلد، أو أنَّ الرّوح الذي ينبثق كأنّه يأتي بعد الآب والابن.[٢٢٣]

<u>الأساس الكتابي لمفهوم السّكن المتبادل</u>. هناك عدة دلائل كتابية تشير إلى السكن المتبادل بين الأقانيم بالجوهر الإلهي، والذي بدوره يمتد إلى المؤمنين بالنعمة الإلهية.

- الابن في الآب والآب في الابن: "قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ، 'يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا.' قَالَ لَهُ يَسُوعُ: 'أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! الَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ'؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا" (يو ١٤: ٨-١١).
- الرّوح في الآب وفي المؤمنين: "لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ" (مت ١٠: ٢٠).
- الرّوح في الابن:
  - ✓ "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ." (رو ٨: ٩)؛ "ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً، 'يَا أَبَا الآبُ'" (غل ٤: ٦).
  - ✓ "أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت ١: ١٨)
  - ✓ "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا، 'لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيّاً'. قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ، 'يَا سَيِّدُ، لاَ دَلْوَ لَكَ وَالْبِئْرُ عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا يَعْقُوبَ، الَّذِي أَعْطَانَا

---

[223] For a more complete study of *Perichoresis*, cf. G. L. Prestige, *God in Patristic Thought*, 291-9.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الْبِئْرَ، وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا، "كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضاً. وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يو ٤: ١٠-١٤)

- ✓ "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦)
- ✓ "ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ١٤)

ويقدّم لينورد باف مساعدةً بالغة الأهميّة مشدّداً على أنّ مبدأ السّكن المتبادل يعطي الاتّزان بين المنادة بالوحدانيّة على أساس جوهرٍ واحدٍ من جهةٍ، أو على أساس المصدريّة للآب (بحسب اللاهوت الأرثوذكسي) من جهة أخرى. وبالنّسبة له، إنّ الاثنين وضعا أساس شخصيّة الآب متوقّفةً على عمليّة الولادة الأزليّة، بينما الولادة لا يمكن أنْ تحصل دون وجود الشّخصيّة المسبق. فيقول،

> The theological traditions of East and West have followed two paths to a balance between unity and trinity. The Greeks started from the monarchy of the Father: he is the principle of all divinity, since he communicates its essence and substance to he Son and the Spirit. Even if its starting point is personalized (the Person of the Father), this theology is in fact one of essence and of divine unity, centered on the first Person. The Latins started from one divine substance internally differentiated in the three Persons. Both saw the Persons constituted by relationships. This, however, raises a problem: how can the Father be a Person if he is so only in begetting the Son? How can he be a begetting subject, if his personality is only formed by the act of begetting? The Greeks did not devote much attention to this problem; medieval Schoolmen, especially the Franciscans, distinguished between the initial personality of the Father (before begetting the Son) and the complete personality of the Father (on begetting the Son). This is clearly an emergency and unsatisfactory solution.[224]

فهناك سكنٌ وتغلغلٌ لكلّ أقنومٍ في الآخرَ مع الحفاظ على تفرُّد كلّ أقنومٍ. ومن ثمّ تتمّ أيضاً دعوة المؤمنين للدّخول في هذه العلاقة مع الله لكي يختبروا حضوره في حياتهم، وأنْ يتعاملوا مع الآخرين بالمثل. وأعرب أوغسطينوس عن السّكن المتبادل للأقانيم بقوله، "كلّ واحدٍ في كلّ واحدٍ، والكلّ في كلّ واحدٍ، وكل واحدٌ في الكل، والكل في الكل، والكل واحدٌ."[225]

ثانياً، يعبّر عن الوحدانية الثلاثية بالوحدانية العلاقية

بالإضافة إلى التعبير عن الوحدانية الثلاثية في الكتاب المقدس بالوحدانية الجوهرية، يتم التعبير عن الوحدانية الثلاثية بالوحدانية الأدبية، وذلك بكمال صفات الله، وبتواضع الله. بمعنى آخر، لو كان هناك أي نقص في نقاء العلاقة بين الأقانيم، لن يكون هناك وحدانية. وقد تم الإشارة إلى هذه المزايا سابقاً، إلا أنه يتم تناولها بشيء من التفصيل هنا.

---

[224] Leanord Boff, *Trinity and Society,* 137.

[225] Augustine, *De Trinitate*, 4, 10, 12.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أ. كمال صفات الله

إنَّ وحدانيّة الله تظهر بشكلٍ خاصٍ في كمال صفاته. ولقد تمّت الإشارة سابقاً إلى أنَّ وجود صفاتٍ لله وعملها سرمديّاً يتطلّب وجود علاقةٍ سرمديّةٍ بين شخصيّات. وتمّ التّوضيح بأنَّ وحدانيّة الله تعني، أوّلاً، أنّه لا يمكن لأيٍ من الشّخصيّات الثّلاث أنْ تقوم لوحدها. فمع أنَّ الشّخصيّات الثّلاث متميّزةٌ، إلاّ أنّها لا تقوم باستقلاليّةٍ عن بعضها البعض. هي متميّزةٌ ولكن غير منفصلةٍ. الشّخصيّات متّحدةٌ لدرجة الكمال بحيث تكوّن جوهراً واحداً.

وتمّ التّوضيح، ثانياً، بأنَّ وحدانيّة الله تتطلب كمال صفات الله. فعلى هذه الصفات أنْ تكون بكمالٍ مطلقٍ، وإلاّ فلنْ تكون هناك وحدانيّةٌ. وبما أنَّ الأقانيم ضمن الجّوهر الإلهي لها نفس كمال المحبّة والقصد، وليس عندها تنافسٌ بل محبّةٌ أبديّةٌ، فإنَّ هذا يضمن ويتطلّب ويعتمد على وحدانيّتهم. ووحدانيّتهم تضمن كمال صفاتهم المطلق، وكمال صفاتهم المطلق يضمن الوحدانيّة. فالوحدانيّة في الجّوهر الإلهي تعني كمالاً غير محدودٍ في الصّفات، وكلّ هذا سرمديّاً. فالثّالوث يضمن كمالاً مطلقاً للصّفات الإيجابيّة المشتركة، وكمال الصّفات المشتركة يضمن الوحدانيّة.

كمال العلاقات ضمن الثالوث. من صعوبات التّعبير عن هذه العلاقات مقارنة الأقانيم مع الشّخصيّات البشريّة. فهناك مفهومان عمّا هو الشّخص. يشدّد المفهوم الأوّل على وجود الشّخصيّة الفرديّة، بحيث أنَّ وجود الإنسان يبدأ وينتهي بذاته. أمّا المفهوم الثّاني، والّذي يتبلور أكثر فأكثر عند اللاّهوتيّين والفلاسفة اليوم، فيشدّد على العلاقة، أي أنَّ الشّخص لا يكون شخصاً إلاّ من خلال علاقةٍ، وبأنَّ مفهوم الشّخصيّة الفرديّة هو وهْمٌ. فبدون علاقةٍ لا يكون هناك شخصٌ. ولكنْ، كلٌّ من المفهومين غير كافٍ بنفسه لوجودٍ حقيقيٍ للشّخص. فالإنسان المخلوق على صورة الله يجمع بين واقع الوجود للشّخصيّة الفرديّة، وفي نفس الوقت على ضرورة العلاقة. فالإنسان موجودٌ كشخصٍ فرديٍ، وفي نفس الوقت هو في علاقةٍ مع خالقه ومع الآخرين مثله. وفي الثّالوث تشترك ثلاث شخصيّاتٍ في طبيعةٍ إلهيّةٍ واحدةٍ، وفي نفس الوقت في علاقات دائمةٍ. هذه العلاقات تشبه حقيقة العلاقات البشريّة، ولكنّها أسمى وأعمق من العلاقات البشريّة. فالله علاقيٌ أكثر من البشر بكثير.

كان الابن والرّوح مع الآب سرمديّاً. كان الابن في علاقةٍ سرمديّةٍ: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ" (يو ١: ١-٢)؛ "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يو ١: ١٨). ويُعبّر عن ذلك بلغةٍ بشريّةٍ بشكلٍ مستمرٍ. فيرى الابن الآب: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّنَا إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ وَنَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا" (يو ٣: ١١)؛ " وَمَا رَآهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا" (يو ٣: ٣٢)؛ "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ، 'اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ'"

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(يو ٥: ١٩)؛ "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ" (يو ٥: ٣٧)؛ "لَيْسَ أَنَّ أَحَداً رَأَى الآبَ إِلاَّ الَّذِي مِنَ اللهِ. هذَا قَدْ رَأَى الآبَ" (يو ٦: ٤٦)؛ "أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ" (يو ٨: ٣٨).

ويتكلّم الابن بما يسمع: "وَمَا رَآهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا" (يو ٣: ٣٢)؛ "لأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمِ اللهِ. لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللهُ الرُّوحَ" (يو٣: ٣٤)؛ "أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يو ٥: ٣٠)؛ "وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ" (يو ٥: ٣٧)؛ "إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ اللهِ، أَمْ أَتَكَلَّمُ أَنَا مِنْ نَفْسِي" (يو ٧: ١٧)؛ "لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ" (يو ١٢: ٤٩)؛ "وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ، فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هكَذَا أَتَكَلَّمُ" (يو ١٢: ٥٠).

ويُري الآب الابن كلّ ما يعمل: "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ. لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ" (يو ٥: ١٩-٢٠)؛ "لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يو ٦: ٣٨).

أمّا الرّوح فمُفترَضٌ وجوده مع الآب: "وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائلاً: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ" (يو ١: ٣٢)؛ "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦)؛ "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ، إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو ١٦: ٧). ويتكلّم الرّوح بما يسمع ويأخذ من الابن: "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ." (يو ١٦: ١٣-١٥). ويأخذ الرّوح من الآب: "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ." (يو ١٦: ١٥ - انظر أيضاً ١كو ٢: ١٠-١٣). ويشهد الابن والرّوح معاً: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّنَا إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ وَنَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا" (يو ٣: ١١)؛ "الَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَالَّذِي مِنَ الأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ، وَمِنَ الأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. الَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَمَا رَآهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتَهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا. وَمَنْ قَبِلَ شَهَادَتَهُ فَقَدْ خَتَمَ أَنَّ اللهَ صَادِقٌ، لأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلاَمِ اللهِ. لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللهُ الرُّوحَ" (يو٣: ٣١-٣٤).

<u>يعرف ويشهد كلٌّ منهم للآخر</u>. الآب يعرف الابن، والعكس تعبيراً عن التّمتّع في العلاقة بينهما: "كَمَا أَنَّ الآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ" (يو ١٠: ١٥)؛ "أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي" (يو ٧: ٢٩)؛ "وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِباً، لكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ" (يو ٨: ٥٥)؛ "كَمَا أَنَّ الآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ" (يو١٠: ١٥)؛ "أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي" (يو ١٧: ٢٥).

ويؤكّد بولس على نفس الحقيقة بأكثر شدّةٍ حيث يقول إنَّ الرّوح يعرف الآب، والعكس: "لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ. وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ، الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيضًا، لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ" (١كو ٢: ١١-١٣)؛ "ظَاهِرِينَ أَنَّكُمْ رِسَالَةُ الْمَسِيحِ، مَخْدُومَةً مِنَّا، مَكْتُوبَةً لاَ بِحِبْرٍ بَلْ بِرُوحِ اللهِ الْحَيِّ، لاَ فِي أَلْوَاحٍ حَجَرِيَّةٍ بَلْ فِي أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ" (٢كو ٣: ٣)؛ "لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ" (أف ٢: ١٨)؛ "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ١٥).

والرّوح يعرف الابن، والعكس: "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو ١٤: ٢٦)؛ "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦)؛ "ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ١٤)؛ "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ١٥)؛ "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ" (رو ٨: ٩).

وبسبب هذه المعرفة المتبادَلة، يشهد الآب للابن: "وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا، لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لأُكَمِّلَهَا، هذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي. وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ" (يو ٥: ٣٦-٣٧)؛ "وَأَيضًا فِي نَامُوسِكُمْ مَكْتُوبٌ أَنَّ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ حَقٌّ" (يو ٨: ١٧). ويشهد الابن للآب: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّنَا إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ وَنَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا" (يو ٣: ١١)؛ "وَمَا رَآهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا" (يو ٣: ٣٢)؛ "أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلاَمَكَ" (يو ١٧: ٦)؛ "وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ" (يو ١٧: ٢٦)؛ "فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ، 'أَفَأَنْتَ إِذاً مَلِكٌ'؟ أَجَابَ يَسُوعُ، 'أَنْتَ تَقُولُ، إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي'" (يو ١٨: ٣٧).

ويشهد الرّوح للحقّ الّذي في الآب والابن: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦)؛ "وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيضًا. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ. إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ٨-١٥)؛ "وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً، 'إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ'" (يو ١: ٣٢-٣٣).

ويُقدّم الابن الرّوح ويُخبر بمجيئه: "أَجَابَ يَسُوعُ، 'الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ. اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ'" (يو ٣: ٥-٨). "قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ" (يو ٧: ٣٩). "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ" (يو ١٤: ١٦)؛ "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو ١٤: ٢٦)؛ "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦)؛ "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو ١٦: ٧)؛ "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" (يو ١٦: ١٣).

يقوم الابن مع الآب بإرسال وإعطاء الرّوح: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦)؛ "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو ١٦: ٧)؛ "وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ، 'اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ'" (يو ٢٠: ٢٢).

وواضحٌ هنا نمط الوحدة مع التّعدديّة بتناغمٍ كاملٍ. فيُعلن الله عن نفسه بشكلٍ واضحٍ أنّه قائمٌ في مجتمع حيث كلّ شخصيّةٍ (أو أقنومٍ) في علاقةٍ غير محدودةٍ مع الأقنومين الآخرين.

اختياراتٌ نابعةٌ من طبيعةٍ غير متغيّرةٍ. إنّ علاقات الأقانيم مع بعضهم البعض هي من اختياراتٍ نابعةٍ من طبيعةٍ غير متغيّرةٍ لها الرّغبة في مصلحة الآخر. فهي ليست إجباريّةً أو ميكانيكيّةً. فكلّ أقنومٍ يعمل كشخصٍ فريدٍ كما هو واضحٌ من كلام الابن عن الآب وعن نفسه: "فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ، 'أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ'" (يو ٥: ١٧)؛ "سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ" (يو ١٤: ٢٧)؛ "كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ. هذِهِ هِيَ

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ" (يو ١٥: ١١-١٢)؛ "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو ١٦: ٧)؛ "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ١٣-١٥)؛ "فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعاً، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ، "أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي"" (يو ١١: ٤١)؛ "الآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هذِهِ السَّاعَةِ؟. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَتَيْتُ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!. فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ، "مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضاً!"" (يو ١٢: ٢٧-٢٨)؛ "إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَاناً عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ" (يو ١٧: ٢). ويُرى نفس الأمر من كلام الابن عن الروح القدس: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ" (يو ١٤: ١٦)؛ "وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضاً. وَأَمَّا عَلَى دَيْنُونَةٍ فَلأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ" (يو ١٦: ٨-١١)؛ "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ١٣-١٥).

العطاء الشّخصي. توجد علاقةٌ عميقةٌ في العطاء الشّخصي بين الآب والابن. فالآب يحبّ الابن: "الآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ" (يو ٣: ٣٥)؛ "لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ." (يو ٥: ٢٠)؛ "لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضاً" (يو ١٠: ١٧)؛ "كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ كَذلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي" (يو ١٥: ٩)؛ "أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ" (يو ١٧: ٢٣-٢٤)؛ "وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ" (يو ١٧: ٢٦).

والابن يحبّ الآب: "وَلكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الآبَ، وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هكَذَا أَفْعَلُ. قُومُوا نَنْطَلِقْ مِنْ هُهُنَا" (يو ١٤: ٣١)؛ "أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يو ٥: ٣٠)؛ "وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي، لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ" (يو ٨: ٢٩)؛ "لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضاً. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضاً. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي" (يو ١٠: ١٧-١٨).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وهناك مجدٌ للآب: "قَالَ إِشَعْيَاءُ هذا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ" (يو ١٢: ٤١). وهناك مجد للابن: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً" (يو ١: ١٤)؛ "هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ" (يو ٢: ١١)؛ "وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يو ١٧: ٥).

و يُسرُّ الآب في تمجيد الابن: "أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ ويَدِينُ" (يو ٨: ٥٠)؛ "أَجَابَ يَسُوعُ: إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئاً. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي، الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلهُكُمْ" (يو ٨: ٥٤)؛ "إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، ويُمَجِّدُهُ سَرِيعاً" (يو ١٣: ٣٢)؛ "تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ، 'أيها الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيضاً'" (يو ١٧: ١)؛ "وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أيها الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يو ١٧: ٥)؛ "وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ" (يو ١٧: ٢٢)؛ "أيها الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ" (يو ١٧: ٢٤).

ويُسرُّ الابن في تمجيد الآب: "فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ. إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، ويُمَجِّدُهُ سَرِيعاً" (يو ١٣: ٣١-٣٢)؛ "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيضاً، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي" (يو ١٤: ١٢)؛ "تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ، 'أيها الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيضاً" (يو ١٧: ١)؛ "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ" (يو ١٧: ٤)؛ "فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ" (يو ١٨: ١٩).

ويُسرُّ الروح في تمجيد الابن: "ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو ١٦: ١٤)؛ ويكرم الآب الابن: "لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ" (يو ٥: ٢٣)؛ "أَجَابَ يَسُوعُ: أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لكِنِّي أُكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهِينُونَنِي" (يو ١٢: ٢٦). كما يُكرم الابن الآب: "لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ" (يو ٥: ٢٣)؛ "أَجَابَ يَسُوعُ: أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لكِنِّي أُكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهِينُونَنِي" (يو ٨: ٤٩).

ويطفو هذا الإكرام للمؤمنين: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيضاً يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ" (يو ١٢: ٢٦)؛ "فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ، 'الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ. إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، ويُمَجِّدُهُ سَرِيعًا'" (يو ١٣: ٣١-٣٢)؛ "تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ، 'أيها الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيضاً'" (يو ١٧: ١)؛ "وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ" (يو ١٧: ٢٢)؛ "أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ" (يو ١٧: ٢٤).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ويُشكّل هذا العطاء الكامل الأساس لوصيّة المسيح المتكرّرة لنكران النفس: "وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا قَائِلاً، 'قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضاً يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ'" (يو ١٢: ٢٣-٢٦)

فهنا يقع جوهر العلاقات ضمن الثالوث في المحبّة والعطاء والسّرور والتمجيد الواحد للآخر. وهذا التّبادل في العلاقات الكاملة يتطلّب صفاتٍ كاملةً. وذلك من أهمّ أساسيّات الوحدانيّة في الذّات الإلهيّة.

ب. تواضع الله

إنَّ التّواضع الإلهي هو أحد مزايا كمال صفات الله، وهو صفة عظيمة لأنَّ التواضع الإلهي متزامنٌ مع التّساوي في الجوهر، وهو من أساسيات وحدانية الله العجيبة. ويظهر هذا التواضع بثلاث نواحٍ. الناحية الأولى هي بالإكرام المتبادل بين الأقانيم. والناحية الثانية هي بالترتيب بين الأقانيم. والناحية الثالثة هي بمبدأي الولادة والانبثاق.

١. يظهر تواضع الله في الإكرام المتبادل بين الأقانيم

إنَّ صفة التّواضع موجودةٌ عند الآب للابن والرّوح القدس وعند الابن للرّوح القدس. فيُعطي الآب الرفعة والتقدير للابن وللرّوح، كما يفعل نفس الأمر الابن للرّوح. فهناك تواضعٌ جوهريٌّ مع تساوي الأقانيم، وهذا التّواضع في الثّالوث ليس تابعاً من المشيئة الإلهيّة فقط، بل من الطّبيعة الإلهيّة أساساً. فهو تواضعٌ ليس عشوائيّاً أو نزويّاً بل جوهريّاً. وهو تطوعيٌّ بقدر ما هو نابعٌ من طبيعة التّطوع للخضوع، وليس هناك احتمالٌ لعدم التّواضع. فالتّواضع نابعٌ من طبيعة الله.

ويُرى استمرار إكرام كلّ أقنومٍ للأقانيم الأُخرى بتعابيرَ مختلفةٍ عن الخضوع بحيث إنَّ كلاً منهم يرفع الآخر دون غيرةٍ أو تنافسٍ، وكمثالٍ للتّواضع المطلق. وخضوع الابن للآب يعبّر عن صفات الله كاملةً والّذي يصل ذروته في عمل الفداء حيث الآب يُعطي الابن، ويُرسل الابن، ويُسلّم الابن، ويعدّ جسداً للابن. ويقوم الابن بالرّوح القدس بتتميم مقاصدِ الآب إلى أنْ يصل الصليب. "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ" (عب ٩: ١٤).

وبينما عبارات الإكرام للابن وللرّوح تختصّ بالزّمان والمكان الأرضيّين، إلاّ أنّها كافيةٌ لتعبّر عن حقيقةٍ سرمديّةٍ بين الأقانيم في الذّات الإلهيّة. فيما يلي بعض الآيات الّتي تشهد عن ذلك.

إكرام الآب للابن. فيما يلي بعض الآيات. "وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً، 'هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا'" (يو ١٧: ٥-٦). "وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الْعَالَمِ" (يو ١٧: ٥). "هذَا رَفَّعَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ رَئِيساً وَمُخَلِّصاً" (أع ٥: ٣٢). "لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (في ٢: ٩-١١).

إكرام الآب للرّوح القدس. فيما يلي بعض الآيات. "فَقَالَ الرَّبُّ، 'لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ'" (تك ٦: ٣). "فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ. وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوّاً وَهُوَ حَارَبَهُمْ" (إش ٦٣: ٩-١٠). "لاَ بِالْقُدْرَةِ وَلاَ بِالْقُوَّةِ، بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ" (زك ٤: ٦). "لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ" (رو ٨: ١٤). "وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" (أف ٤: ٣٠).

إكرام الابن للرّوح القدس. "لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي" (متى ١٢: ٣١-٣٢). "فَقَالَ يَسُوعُ، 'الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ . . . الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. . . الرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ'" (يو ٣: ٣-٨).

٢. يظهر تواضع الله في الترتيب بين الأقانيم

رغم تساوي الأقانيم جوهريّاً، يذكر أيضاً الكتاب المقدّس بوضوحٍ بأنّ هناك ترتيباً بين الأقانيم حيث يأخذ الآب المكانة الأولى. فهو ترتيبٌ دون تراتبيّةٍ. وهذا التّرتيب هو سرّمديٌّ. وينبغي النّظر لهذا الموضوع بشيءٍ من التّفصيل وبخاصّةٍ في كيفيّة ربط التّساوي الجوهري بالتّرتيب الحقيقي.

هناك ترتيبٌ سرمديٌّ وحقيقيٌّ حيث يأخذ الآب المرتبة الأولى. هناك عدّة أمورٍ تؤيّد هذا. فيما يلي أهمّها:

{أ} استخدام اصطلاح "أبٍ" و "ابنٍ". إنّ استخدام اصطلاح "أب" و "ابن" دليلٌ على وجود ترتيبٍ في السّلطة. ومن الواضح أنّ الابن كان ابناً والأب كان أباً قبل تجسّد الابن: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ" (يو ٣: ١٦-١٧)؛ "وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ" (غل ٤: ٤). وهناك إشارةٌ مستمرّةٌ إلى "الله أبو ربّنا يسوع المسيح" أو ما شابه ذلك. ومع أنّه يتمّ استخدام التّعبير "ابن الله،" لكن ليس هناك ذكرٌ لتعبير "أبو الله." مثلاً، "لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ" (رو ١٥: ٦)؛ "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ" (٢كو ١: ٣)؛ "اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ، يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ" (٢كو١١: ٣١)؛ " مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ" (أف ١: ٣)؛ "نَشْكُرُ اللهَ وَأَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، مُصَلِّينَ لأَجْلِكُمْ" (كو ١: ٣)؛ "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ" (١بط ١: ٣)؛ "وَجَعَلَنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً للهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ" (رؤ ١: ٦).

كون الابن من الآب وليس الآب من الابن لا يعني عدم التساوي في الجوهر. يُعبّر أوغسطينوس عن هذا بقوله إنَّ الابن من الآب ليس لأنه أقلّ مقاماً، بل لأنَّ واحداً هو الآب والآخر هو الابن،

> But if the Son is said to be sent by the Father on this account, that the one is the Father, and the other the Son, this does not in any manner hinder us from believing the Son to be equal, and consubstantial, and co-eternal with the Father, and yet to have been sent as Son by the Father. Not because the one is greater, the other less; but because the one is Father, the other Son; the one begetter, the other begotten; the one, He from whom He is who is sent; the other, He who is from Him who sends. For the Son is from the Father, not the Father from the Son.[226]

{ب} إرسال الآب للابن. قام الله الآب بإرسال الابن إلى الأرض: "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ، طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ" (يو ٤: ٣٤)؛ "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي" (يو ١٧: ٤، ١٨، ٢٥).

{ت} دور الابن التّابع غير محصورٍ بزمن التّجسّد. إنَّ دور الابن التّابع للآب ليس محصوراً ضمن فترة التّجسّد، بل هو سرمديٌّ. فعمليّة الإرسال تمّت في الأزل: "أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمَ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ" (مي ٥: ٢)؛ "هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّماً بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ" (أع ٢: ٢٣)؛ "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ" (أف ١: ٣-٥)؛ "مَعْرُوفاً سَابِقاً قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنْ قَدْ أُظْهِرَ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ" (١بط ١: ٢٠)؛ "فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ" (رؤ ١٣: ٨).

---

[226] Schaff, P. (1997). *The Nicene and Post-Nicene Fathers Vol. III*. St. Augustine on the Holy Trinity, Doctinal Treatieses, Moral Treatieses. IV.27.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

يُشدّد أوغسطينوس بأنَّ إرسال الابن لم يتمّ بسبب أنَّ الكلمة صار جسداً، بل إنَّ إرسال الابن تمّ حتّى إنَّ الكلمة يصير جسداً،

> The Son is not only said to have been sent because "the Word was made flesh," but therefore sent that the Word might be made flesh, and that He might perform through His bodily presence those things which were written; that is, that not only is He understood to have been sent as man, which the Word was made but the Word, too, was sent that it might be made man; because He was not sent in respect to any inequality of power, or substance, or anything that in Him was not equal to the Father; but in respect to this, that the Son is from the Father, not the Father from the Son.[227]

ويُشارك الابن مجد الآب الكامل الذي كان له قبل التجسّد: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (يو ١: ١)؛ "وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يو١٧: ٥)؛ "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (في ٢: ٦-١١).

إلاّ أنّه سوف يعود الابن إلى مكانته الخاضعة للآب بعد التّجسّد أيضاً: "وَبَعْدَ ذلِكَ النِّهَايَةُ، مَتَى سَلَّمَ الْمُلْكَ للهِ الآبِ، مَتَى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَاسَةٍ وَكُلَّ سُلْطَانٍ وَكُلَّ قُوَّةٍ. لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ. لأَنَّهُ أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. وَلكِنْ حِينَمَا يَقُولُ، 'إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُخْضِعَ' فَوَاضِحٌ أَنَّهُ غَيْرُ الَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ. وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ، فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ" (١كو ١٥: ٢٤-٢٨)، وأنّه ستكون هذه هي حالته الأبديّة. القول بأنَّ هذه الآيات تُشير إلى الابن في حالة التّجسّد أو لطبيعته البشريّة إمّا يعرّض شخص الابن للانقسام (كما يفعل النّسطوريّون) وجعله شخصين، أو لفصل طبيعتيه عن بعضهما البعض. وقد تمّ انعقاد مجمع خلقيدون ٤٥١م. لمواجهة هذه الأخطاء.[228]

{ث} إرسال الرّوح القدس. يقوم الآب أو الآب والابن بإرسال الرّوح القدس. " وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ" (يو ١٤: ١٦). "وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو ١٤: ٢٦). "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦). "لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو ١٦: ٧). "وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ" (أع ٢: ٣٣).

---

[227] Schaff, P. (1997). *The Nicene and Post-Nicene Fathers Vol. III.* St. Augustine on the Holy Trinity, Doctinal Treatieses, Moral Treatieses. IV.27.

[228] John V. Dahms, "The Subordination of the Son," *The Journal of the Evangelical Theological Society* 37/3 (1998): 352.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

{ج} اصطلاحاتٌ خاصّةٌ. إنَّ في الاصطلاحات "ابن الله،" و"روح الله،" و"روح الابن، و"روح المسيح" دليلاً على ترتيبٍ حقيقيٍ يبدأ برئاسة الآب للابن، ورئاسة الآب والابن للرّوح. "ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخا 'يَا أَبَا الآبُ'" (غل ٤: ٦)؛ "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ. وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ. وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ" (رو ٨: ٩-١١).

{ح} دور الابن المرافق في الخلق. إنَّ في العمل الإلهي في الخلق والإعلان والفداء والدّينونة، يأخذ الابن الدّور الملازم للآب ولكن التابع له. يُرى ذلك في النّصوص التالية: من ناحية الخلق، الآب يخلق بالابن: "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو ١: ٣)؛ "لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ" (١كو ٨: ٦)؛ "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ" (كو ١: ١٦)؛ "كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ" (عب ١: ٢).

{خ} دور الابن في الإعلان عن الآب. من ناحية الإعلان، الابن يتكلّم كما يعلمه الآب: "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ، 'مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي، أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ'" (يو ٨: ٢٨، ٣٨)؛ "لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ" (يو ١٢: ٤٩)؛ "أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ" (يو ١٤: ١٠).

{د} دور الابن المُرسَل لتتميم الفداء. من ناحية الفداء، الآب يرسل الابن ليخلص العالم: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو ٣: ١٦)؛ "لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ" (رو ٨: ٣)؛ "الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟" (رو ٨: ٣، ٣٢)؛ "وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ" (غل ٤: ٤)؛ "وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الابْنَ مُخَلِّصاً لِلْعَالَمِ" (١يو ٤: ١٤).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

{ذ} دور الابن المُعيَّن للدّينونة. من ناحية الدّينونة، الآب أعطى الدّينونة للابن: "لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ... أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يو ٥: ٢٢، ٣٠)؛ "لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْماً هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّماً لِلْجَمِيعِ إِيمَاناً إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (أع ١٧: ٣١).[٢٢٩]

{ر} سلطة الابن المعطاة من الآب. توضّح عدّة نصوص بأنَّ السّلطة أُعطيت للابن من الآب: "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ" (مت ١١: ٢٧)؛ "فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً، 'دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ'" (مت ٢٨: ١٨)؛ "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ، 'الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ. لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضاً يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ، لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ. الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَاناً أَنْ يَدِينَ أَيْضاً، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ. لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ. أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي"؛ "وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً، 'إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟' أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (مت ٢٧: ٤٦؛ أيضاً مر ١٥: ٣٤)؛ "قَالَ لَهَا يَسُوعُ، 'لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ'" (يو ٢٠: ١٧)؛ "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلُ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي" (عب ١: ٣)؛ "أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِزَيْتِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ" (عب ١: ٩)؛ "مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيماً، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِيناً فِي مَا للهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ" (عب ٢: ١٧)؛ "لأَنَّ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ مَأْخُوذٍ مِنَ النَّاسِ يُقَامُ لأَجْلِ النَّاسِ فِي مَا للهِ، لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ عَنِ الْخَطَايَا" (عب ٥: ١)؛ "ثُمَّ قُلْتُ، 'هَئَنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ'." "ثُمَّ قَالَ، 'هَئَنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ

---

[٢٢٩] المصدر السّابق، ٣٥١.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ . يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ" (عب ١٠: ٧، ٩). ونفس الأمر مؤكّدٌ أيضاً في قول المسيح "أبي أعظم منّي" (يو ١٤: ٢٨)، وفي القول بأنّ "رأس المسيح هو الله" (١كو ١١: ٣).

{ز} استخدام جنس المذكّر للإشارة إلى الله. مع أنّ الله شَبَّه بعض صفاته بصفات الأنثى، إلاّ أنّه استخدم باستمرارٍ جنس المذكّر للإشارة لنفسه وليس جنس المؤنث، معلناً عن نفسه بأنّه الأب وليس الأم. وذلك يدلّ على أنّ الخضوع ضمن الثّالوث مبنيٌّ على مكانةٍ خاصّةٍ للأقنوم الأوّل كما هو الرجل في العائلة البشريّة. فمع أنّ الرجل والمرأة يتساويان في الجوهر، إلاّ أنّ هناك سيادةً حقيقيّةً للرّجل على المرأة.[٢٣٠] وقد كرّر المسيح باستمرارٍ بأنّه قد أتى ليتمّم مشيئة أبيه. يوضّح بروس وير الفكرة القائلة بأنّ إعلان الله عن نفسه كأبٍ يحمل بالضّرورة معنى السّلطة:

> Clearly, a central part of the notion of 'Father' is that of fatherly authority. Certainly this is not all there is to being a father, but while there is more, there certainly is not less or other. The masculine terminology used of God throughout Scripture conveyed within the patriarchal cultures of Israel and the early church the obvious point that God, portrayed in masculine ways, had authority over his people. Father, King, and Lord conveyed, by their masculine gender referencing, a rightful authority that was to be respected and followed.[231]

٣. يظهر تواضع الله في مبدأي الولادة الانبثاق[٢٣٢]

إن مبدأي الولادة والانبثاق هما تعبيران آخران للترتيب بين الأقانيم. والواقع أنه يتصعب الكثير من المؤمنين قبولهما. ولكن قبولهما أو رفضهما يعتمدان على ما التعريف لكلٍ منهما وما هو القصد اللاهوتي لذلك.

ورد في القانون النيقاوي (٣٨١م.) مبدأ الولادة الأزليّة للابن من الآب، ومبدأ الانبثاق الأزلي للرّوح القدس من الآب. ومن ثمّ أُضيف في مجمع توليدو (٥٨٩م.) مبدأ الانبثاق الأزلي للرّوح من الابن أيضاً. فصارت العلاقة بين الأقانيم الثّلاثة موصوفةً لاهوتيّاً على النحو التّالي:

أ. الآب يلد الابن أزليّاً، ومن الآب ينبثق أيضاً الرّوح القدس، ولكنّ الآب غير مولودٍ وغير منبثقٍ.

ب. الابن مولودٌ، ومنه الرّوح القدس ينبثق، ولكنّ الابن لا يلد وهو غير منبثقٍ.

ت. الرّوح القدس ينبثق من الآب والابن ولكنّه لا يلد ولا ينبثق منه آخرَ.

ث. الولادة أحاديّةٌ ولكنّ الانبثاق ثنائيٌّ.

---

[230] Bruce A. Ware, "Tampering with the Trinity: Does the Son Submit to His Father?" The Council on Biblical and Womanhood, 2002, 7.

[٢٣١] المصدر السّابق.

[٢٣٢] سوف تتمّ معالجة الانبثاق الأحادي أو المزدوج في فصلٍ لاحقٍ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

إلاّ أنَّ هذا الوصف أعلاه قد واجه صعوبةً لاهوتيّةً عند البعض. فتجاهل بعض اللاّهوتيّين ذكر الولادة والانبثاق كليّاً. بينما ذكر بعض اللاّهوتيّين الآخرين الولادة والانبثاق مع الإصرار بعدم ضرورتهما وعدم فائدتهما. وكان السّبب في رفض مبدأ الولادة الأزليّة للابن متمثّلاً فيما يلي:

أ. السّبب الأوّل في رفض البعض لمبدأ الولادة الأزليّة هو الاعتقاد بأنَّ الولادة من الآب ليست ضروريّةً لوجود ابنٍ، وقولهم، ألا يمكن وجوده دون ولادةٍ أزليّةٍ؟ لكن هنا يخضع العقل للإعلان. ومن ثمّ للإيمان الّذي يسعى للفهم.

ب. السّبب الثّاني في رفض البعض لمبدأ الولادة الأزليّة هو الاعتقاد بأنَّ كلمة "ولادةٍ" ليست من الكتاب المقدّس. ولكنْ توجد آياتٌ تُشير إلى إمكانيّة هذا المبدأ:

١. كون الابن هو "كلمة الله"

❖ "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ." "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقّاً" (يو ١: ١، ١٤).

٢. كونه قد أتى من الآب

❖ "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يو ٣: ١٣).

❖ "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ، 'وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَق، لأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ'" (يو ٨: ١٤).

❖ "لأَنَّ الآبَ نَفْسَهُ يُحِبُّكُمْ، لأَنَّكُمْ قَدْ أَحْبَبْتُمُونِي، وَآمَنْتُمْ أَنِّي مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجْتُ. خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَيْضاً أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ. قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ، 'هُوَذَا الآنَ تَتَكَلَّمُ عَلاَنِيَةً وَلَسْتَ تَقُولُ مَثَلاً وَاحِداً. الآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ. لِهذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللهِ خَرَجْتَ'" (يو ١٦: ٢٧-٣٠).

❖ "لأَنَّ الْكَلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ. وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ. وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ. حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِتَتِمَّ الْكِتَابُ. أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ" (يو ١٧: ٨-١٣).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

❖ "فَنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ قَائِلاً، 'تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا، وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ، بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ، الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي'"، "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً يَسِيراً بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يو ٧: ٢٨-٢٩، ٣٣).

❖ "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً، 'أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي، وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا' فَقَالَ الْيَهُودُ، 'أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولَ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟'"، "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ، 'لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ. لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي'" (يو ٨: ٢١-٢٢، ٤٢).

❖ "أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى"، "يَا أَوْلاَدِي، أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً قَلِيلاً بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي، وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمُ الآنَ."، "قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ، 'يَا سَيِّدُ، إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟' أَجَابَهُ يَسُوعُ، 'حَيْثُ أَذْهَبُ لاَ تَقْدِرُ الآنَ أَنْ تَتْبَعَنِي، وَلكِنَّكَ سَتَتْبَعُنِي أَخِيراً'" (يو ١٣: ١، ٣٣، ٣٦).

❖ "فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَاناً، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَاناً آتِي أَيْضاً وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ. قَالَ لَهُ تُومَا: يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟"، "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضاً، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي."، "سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي" (يو ١٤: ٢-٥، ١٢، ٢٨).

❖ "وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ لكِنْ لأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هذَا قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ. لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي. وَأَمَّا عَلَى بِرٍّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي وَلاَ تَرَوْنَنِي أَيْضاً" (يو ١٦: ٥-١٠).

٣. كون الابن صاحب اللّقب "بِكْر،" حيث يُشير هذا اللّقب للسّمو والرّفعة

❖ "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (كو ١: ١٥).

❖ "وَأَيْضاً مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: 'وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ'" (عب ١: ٦).

❖ "أَنَا أَيْضاً أَجْعَلُهُ بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ" (مز ٨٩: ٢٧).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

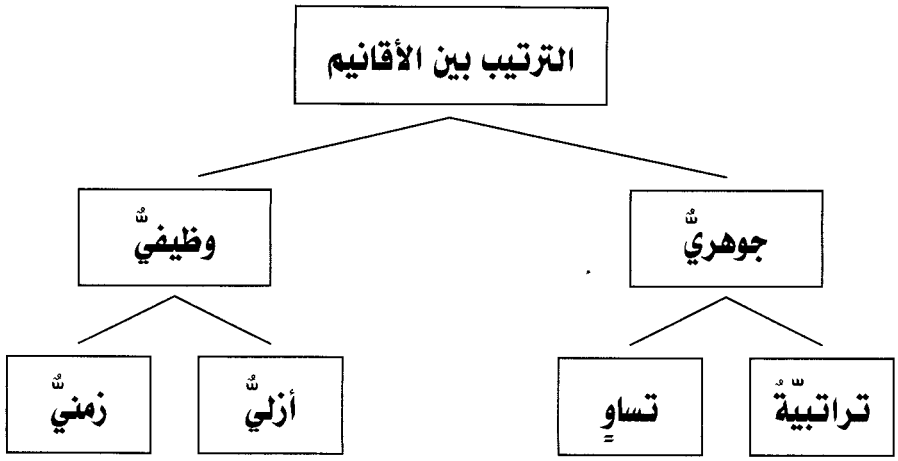
٤. كونه صاحب اللّقب "وحيدٍ" كتعبيرٍ عن البنوّة الفريدة

- "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً." "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يو ١: ١٤، ١٨).
- "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."، "الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ" (يو ٣: ١٦، ١٨).
- "بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ" (١يو ٤: ٩).

ت. السّبب الثّالث في رفض البعض لمبدأ الولادة الأزليّة هو الاعتقاد بأنّ كلمة "ولادةٍ" قد تُوهم خطأً بأنّ الابن ليس أزليّاً، أي أنّه كانت هناك بدايةٌ لوجوده. ولكنّ واقع الأمر أنّه دون تعريف القصد من الكلمات المستخدمة، إنّ نفس الاستنتاج قد يكون لكلمة "ابنٍ." فكلمة "ابنٍ" قد توحي ببدايةٍ زمنيّةٍ عند تشبيهها بالبنوّة البشريّة. بينما واقع الأمر أنّ قصد مبدأ الولادة هو العكس. فهي وُضعت في مجابهة هرطقة آريوس الّذي قال إنّ المسيح قد خُلق. فكلمة "مولودٍ" تُشير إلى أنّ الابن (المولود) هو من نفس طبيعة الوالد، أي أنّ له الطّبيعة الإلهيّة، وبذلك الأزليّة. وأضاف مجمع نيقية عبارة "غير مخلوقٍ" للتّشديد على أزليّة الابن.

وكانت الأسباب عند البعض في رفض مبدأ انبثاق الرّوح القدس مشابهةً لأسباب رفض مبدأ الولادة الأزليّة للابن. غير أنّه من المستحيل وجود الله دون روحه. بالإضافة إلى ذلك، لا يُقصد بانبثاق الرّوح القدس أيّ بدايةٍ زمنيّةٍ، بل هو للتّشديد على الطّبيعة الإلهيّة للرّوح القدس المساوية للآب والابن.

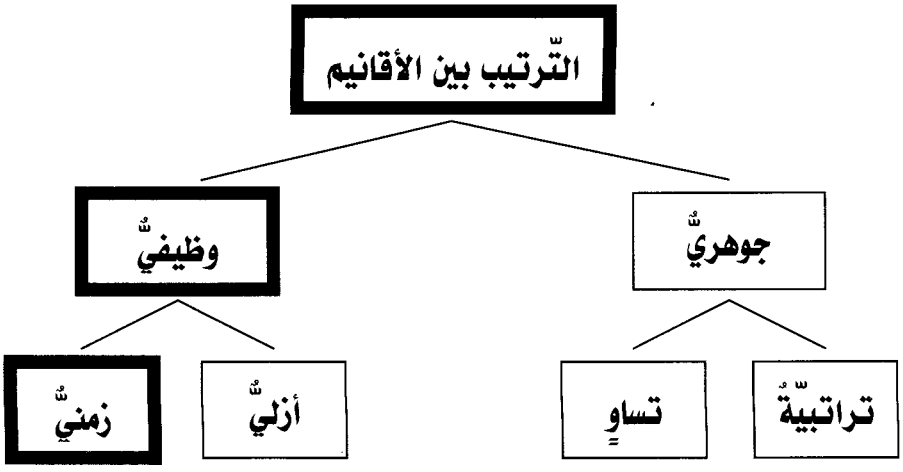
طبيعة التّرتيب بين الأقانيم. إنْ كان التّرتيب بين الأقانيم حقيقةً، السّؤال هو: هل هذا التّرتيب هو جوهريٌّ أم وظيفيٌّ؟ وإنْ كان التّرتيب وظيفيّاً، هل هو أزليٌّ أم زمنيٌّ؟ وإنْ كان التّرتيب جوهريّاً، ألا يعني ذلك أنّ هناك تراتبيّةً؟ يوضّح الرّسم التّالي الاحتمالات المختلفة:



christianlib.com coptic-books.blogspot.com

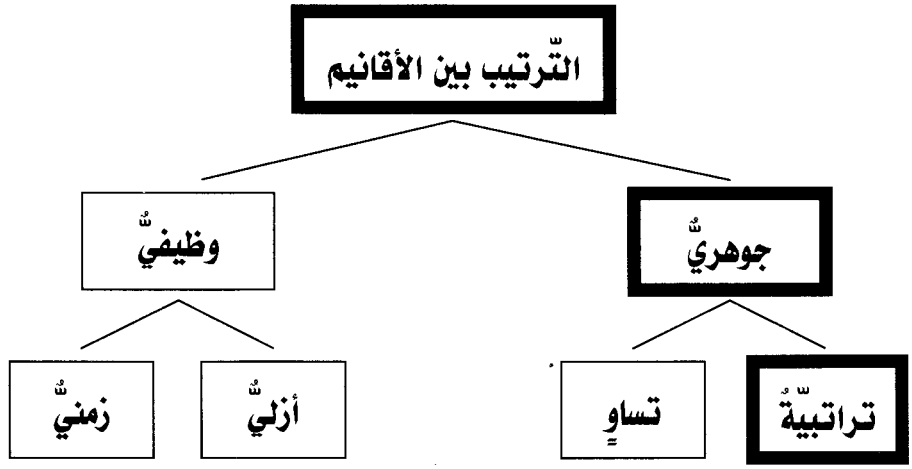
فكانت هناك عدّة محاولاتٍ لإيجاد تفاسيرَ أو حلولٍ تلخّصت أهمّها في ما يلي:

الرأي الأوّل. كان الحلّ عند البعض هو بالتّركيز على أنَّ التّرتيب بين الأقانيم اقتصر على ما هو وظيفيٌّ وزمنيٌّ، أي محصورٍ زمن التّجسّد فقط ولتتميم عمليّة الفداء. ويمكن توضيح هذا الفكر بالرّسم التّالي والصّناديق المظلّلة:



ولكنّ ضُعْفَ هذا الفكر يعود إلى أنَّ الكتاب المقدس يُشير إلى ترتيبٍ حقيقيٍّ وأزليٍّ كما تمّت الإشارة إليه سابقاً. بالإضافة إلى ذلك، هذا الفكر الأوّل يؤدّي إلى تساوي الوظائف بين الأقانيم خارج فترة التّجسّد، وهذا قد يقود للمودالّية.

الرأي الثّاني. كان الحلّ عند البعض الآخر هو بالقول بأنَّ التّرتيب بين الأقانيم هو جوهريٌّ، ولكنْ كتعبيرٍ عن التراتبيّة الأزليّة، أي بعدم تساوي الأقانيم. ويمكن توضيح هذا الفكر بالرّسم التّالي:



christianlib.com coptic-books.blogspot.com

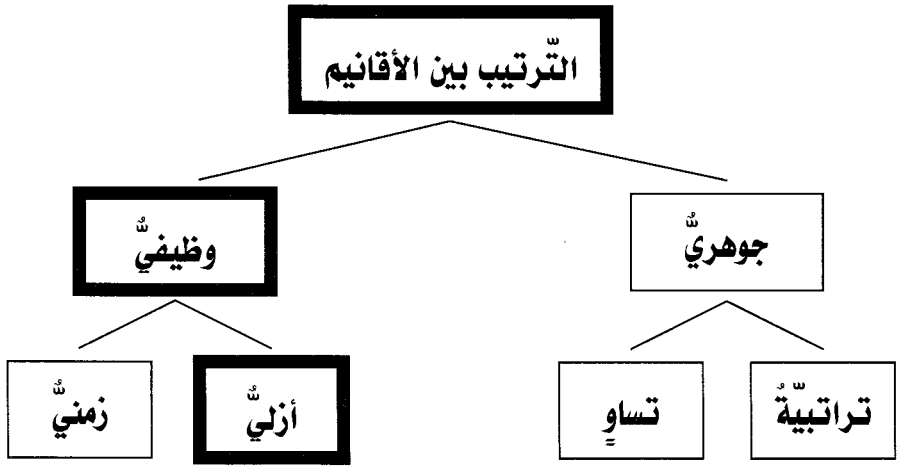
ولكن بحسب هذا الرّأي يكون الآب أيضاً هو الخالق لكلٍ من الابن والرّوح. وطبعاً هذا مرفوضٌ كتابيّاً. يقول تشيفر بأنّ النّظر لخضوع الابن والرّوح القدس للآب على أنّه تراتبيّةٌ جوهريّةٌ هو فكرٌ سطحيٌّ، ومهينٌ، ويسلب الأقنومين من أعظم امتيازٍ لهما بأنْ يقوما بالخضوع في سبيل تحقيق مقاصدَ عظيمةٍ.[٢٣٤] إنّ مثال الثّالوث هو الأساس للوحدة، والأخوّة، والتّساوي بين الجنس البشري.[٢٣٥]

الرأي الثّالث. أمّا الرأي الثّالث فهو منحصرٌ بموضوعَي الولادة والانبثاق. وبحسب الفكر الثّالث، لجأ البعض إلى تعريف الولادة والانبثاق بالتّركيز على المعنى الوظيفي ولكن الأزلي. على هذا الأساس يكون تعريف الولادة والانبثاق له علاقةٌ في مشيئة الآب والابن الأزليّة للأرض.[٢٣٦] وهذا التّعليم سائدٌ. فعلى هذا الأساس صار المفهوم كالتّالي:

أ. تعريف الولادة: "المهمة الأزليّة الموكّلة للابن الوحيد من الآب لتحقيق إرادة الآب على الأرض."

ب. تعريف الانبثاق: "المهمة الأزليّة الموكّلة للرّوح القدس من الآب والابن لتحقيق إرادة الآب على الأرض."

فيكون التّرتيب الأزلي محصوراً في الوظيفة. ويمكن توضيح هذا الفكر بالرّسم التّالي:



---

[٢٣٤] يؤيد تشيفر مبدأ الخضوع التّطوّعي، ليس المبنى على مشيئة عشوائية، بل المنسجم مع كل صفات الله. ويشدد على أهمية هذا الخضوع قائلاً:

"It is recognized that, for the purposes of manifestation and redemption, the Son has voluntarily elected to do the will of the Father and to do that will in dependence upon the Spirit. To the same end, the Holy Spirit has voluntarily chosen not to speak from Himself as the Author of what He says, but to speak whatsoever He hears. It is unscriptural, shallow, and a dishonor to both the Son and the Spirit to assume that these voluntary subjections are due to inherent inferiority. Such a claim robs these two Persons of one of their great glories-that of voluntary subjection to the end that worthy objectives may be realized" (Chafer, 1: 311-12).

[235] Ward, 8.

[٢٣٦] إنّ انبثاق الرّوح القدس ما إنْ كان أحادياً (من الآب فقط) أو ثنائيّاً (من الآب والابن) سوف يتمّ تناوله في درس لاحق.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

لكن، مع أنَّ التّرتيب الوظيفي الأزلي صحيحٌ، لكنّه ليس محصوراً في الوظيفة. أوّلاً، هناك مبادئ كتابيّةٌ تمّ سردها والّتي تُشدّد على أنَّ التّرتيب هو جوهريٌّ وليس وظيفيّاً فقط. ثانياً، حصر التّرتيب بالوظيفة فقط يُضعف التّمييز بين الولادة والانبثاق. ثالثاً، إنَّ التّرتيب بالإرادة الطّوعيّة فقط هو ترتيبٌ عشوائيٌّ إلا إن كان نابعاً من الطّبيعة الإلهيّة. والترتيب العشوائي يقود إلى خطر النّزويّة في الصّفات الإلهيّة، الموضوع الّذي تمّ علاجه سابقاً بشيءٍ من التّفصيل.

الرأي الرّابع. يُعرّف البعض الآخر الولادة والانبثاق بالتّركيز على المعنى الكياني أو الجّوهري كما كان القصد الأوّل في صياغ هاتين العقيدتين، وليس على المعنى الوظيفي. على هذا الأساس يكون تعريف كُلٍّ من الولادة والانبثاق ذا علاقةٍ بالانبعاث.

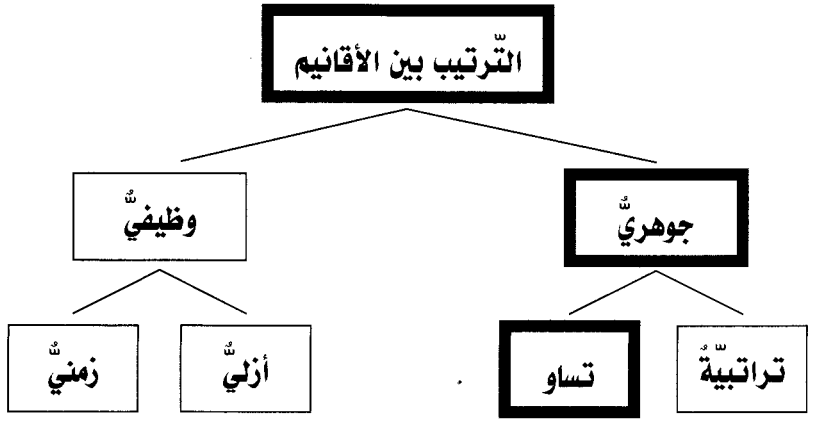
أ. تعريف ولادة الابن هو: "الدّور السّرمدي والضّروري للأقنوم الأوّل في الثّالوث حيث إنّه، في الذّات الإلهيّة، هو الأساس لانبعاث أقنوم الابن، ويكون الأقنوم الثّاني مالكاً لكلّ الجّوهر الإلهي، دون انقسامٍ أو إبعادٍ أو تغييرٍ."[٢٣٧] وإنَّ هذه حقيقةٌ لأنَّ الآب هو آبٌ، والابن هو ابنٌ منذ الأزل وإلى الأبد.

ب. تعريف انبثاق الرّوح القدس هو: "الدّور السّرمدي والضّروري للأقنوم الأوّل والثّاني في الثّالوث حيث إنّهما، في الذّات الإلهيّة، يُشكلان الأساس لانبعاث أقنوم الرّوح القدس، ويكون الأقنوم الثّالث مالكاً لكلّ الجّوهر الإلهي، دون انقسامٍ أو إبعادٍ أو تغييرٍ."[٢٣٨]

ت. الموضوع الأساسي هنا يرتكز على الانبعاث السّرمدي للأقانيم، وليس على تكوينٍ جديدٍ لجوهرٍ إلهيٍّ. فليست هنا ولادةٌ أو انبثاقٌ لجوهر آخرَ لأنَّ الجّوهر واحدٌ (وإلاّ لكان الآب والابن يولّدان جوهرهما الخاص).

ث. إنَّ مبدأي الولادة والانبثاق هما تعبيرٌ عن وجودٍ روحيٍّ وإلهيٍّ وليس ماديّاً، ولذلك يحصلان دون انقسام. ويحصل ذلك سرمديّاً، ويحصل بالضّرورة.

ويمكن توضيح هذا الفكر بالرّسم التّالي:



---

[237] Louis Berkhof, *Systematic Theology*, 94.

[٢٣٨] نفس المصدر، ٩٧.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الاستنتاج عن مبدأ تواضع الله. هناك عدّة استنتاجاتٍ بما يتعلّق بطبيعة التواضع بين الأقانيم.

أ. بينما الثّلاثة أقانيم متساوون تماماً، لكنّ هناك أسباباً كتابيّةً ولاهوتيّةً وأدبيّةً تُشير بوضوحٍ إلى إكرام متبادل وسرمدي، وإلى ترتيبٍ جوهريٍ وسرمديٍ بين الأقانيم، مع بقاء تساوٍ كاملٍ في المجد والقوّة والجوهر.

ب. إن هذا الإكرام المتبادل والترتيب الجوهري بين الإقانيم هو تعبير عن صفة التواضع في الذات اللإلهية، وهو بالتالي تعبير عن كمال صفات الله. فبعكس ما يعتقده الكثيرون، إن التواضع هو صفة جوهرية لله. وهذه الصفة ليست نظرية أو وهمية، إنما صفة حقيقية عاملة في علاقة سرمدية بين الأقانيم في إكرام متبادل وترتيب جوهري.

ت. إن صفة التواضع الإلهي هي التي قادت إلى القيام بعملية التجسد والفداء. ولولا تواضع الله، لما صار هناك خلاصٌ للبشرية.

ث. إن صفة التواضع الإلهي هي لدرجة الكمال المطلق بحيث يعطي معنى إضافياً للوحدانية الإلهية.

ج. في الترتيب الجوهري، إن الكلمتين "ولادةٌ" و "انبثاقٌ" متساويتان في المعنى، وصحة قبولهما يعتمد على التعريف اللاهوتي الذي يؤكّد أنّهما يُشيران إلى العلاقة السرمديّة في الثالوث.

ح. إنّ التعبير "ابنٌ" ليس تشبيهاً بشرياً (Anthropomorphism) أُعطي للأقنوم الثاني، بل هو تشبيهٌ إلهيٌ (Theomorphism) أُعطي للإنسان. فإنّ البنوّة هي أصليّةٌ في الذات الإلهيّة، بينما البنوّة البشريّة هي البنوّة المكتسبة. فعلاقة الأقنوم الأوّل بالثّاني هي منذ الأزل علاقة الآب بالابن بتمييز عن علاقة الآب بالخليقة. هذه العلاقة هي سرمديّةٌ وغير متغيّرة. الأقنوم الثّاني لم يصرْ ابناً مثلاً بالتجسّد أو بالقيامة. وليس هو ابناً باللّقب فقط، أو لمدّةٍ مؤقّتةٍ، أو لهدفٍ معيّنٍ فقط كالفداء.[٢٣٩] هو ابنٌ سرمديٌ. وكتوضيحٍ لهذا المبدأ، يمكن مقارنته مع الشّمس وأشعّتها. فمع أنّ الأشعة تنبع من الشّمس، إلاّ أنّه لا يكون الواحد دون الآخر. فإنْ لم توجَد الأشعة، فلنْ تكون هناك شمسٌ.

خ. إنّ العبارات الّتي تعبّر عن التّرتيب تُثبت أنّ هناك تمييزاً بين الأقانيم، بعكس الفكر المودالي.

د. إن التواضع في الذات الإلهية هو ما تتميز به الديانة المسيحية، وهي فحوى رسالة الخلاص للبشرية.

الاستنتاج العامّ عن مفهوم الوحدانيّة

واضح أن الوحدانية الثلاثية تختلف كل الاختلاف عن الوحدانية المطلقة. وواقع الأمر، إن الوحدانية الثلاثية العجيبة تدعو إلى العبادة. فوحدانيته ليست جوهرية فقط، بل هي مرتبطة بكمال صفاته وبتواضعه. وهذا الذي يعطي الرجاء والأمل لقلب الإنسان.

---

[٢٣٩] سوف تتمّ معالجة اللاّهوت الأزلي للابن فيما بعد.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل العاشر

الاسم "يهوه" والثّالوث

مقدّمة

في الفصل الذي عالج المفهوم الكتابي للثالوث، تمّ توضيح إلوهيّة كلٍّ من الآب والابن والرّوح القدس. بمعنى آخرَ، إنَّ الاسم "يهوه" يشير إلى الله (الثّالوث)، أو إلى الآب، أو الابن أو الرّوح القدس. وما هو بالغ الأهميّة أنَّه في أوّل سؤالٍ مباشرٍ من النّبي موسى لله عن اسمه (خر ٣: ١٤-١٥)، أعطى الله اسمه بأنَّه אֶהְיֶה ("إهية" عندما الله يتكلّم عن نفسه)، ومن ثمّ أوصى موسى أنَّه يتوجّب على شعبه معرفته بالاسم יְהוָה ("يهوه").

فتسعى هذه الدّراسة إلى الإجابة على عدّة أسئلةٍ. أوّلاً، ما هو معنى الاسم "يهوه" الّذي أعلنه الله عن نفسه؟ ثانياً، ما هي علاقة الاسم "يهوه" مع أسماء الله الأخرى؟ ثالثاً، كيف يستخدم العهد الجّديد هذا الاسم، ولماذا قلَّ وروده بالتّباين مع العهد القديم؟ رابعاً، كيف يساعد الإعلان عن اسم "يهوه" بفهم الثّالوث في الجّوهر والثّالوث كما ظهر بالتّجسّد؟ لذلك وجب البحث بجديّةٍ في إعلان الله الأوّل عن نفسه وعن صفاته في اسمه الشّخصي، "يهوه." وسوف تخوض هذه الدّراسة في اللغات العبريّة واليونانيّة، اللتين استخدمهما الروح القدس أصلاً في وحي الكتاب المقدّس. فيتطلّب الجّزء الرّئيسي في هذا الفصل الإلمام باللّغة العبريّة واليونانيّة. ولكن يمكن أنْ يكون الفصل ذو فائدةٍ لمن لا يعرف هذه اللّغات، خاصّةً في الفقرات الّتي تحتوي على خلاصاتٍ واستنتاجاتٍ للمعاني اللاّهوتيّة.

ورود الاسم "يهوه"

إنَّ الاسم יְהוָה ("يهوه") والمعرف بالوصف Tetragrammaton ("تتراغراماتون،" أو الاسم الرُّباعي من الأحرف العبريّة الأربعة) مذكورٌ ٤٧٤٨ مرّةً في العهد القديم، بينما تُذكر الصّيغة المصغّرة له، יָהּ ("ياه")، ٢٥ مرّةً.[٢٤٠] وقد تمّ استخدامه في كلّ أسفار

---

[٢٤٠] هذه الأرقام هي نتيجةٌ للبحث في فهرسٍ إلكترونيٍّ. على أيّة حالٍ، بعض المراجع تذكر تكرار יְהוָה. أكثر من ٥٠٠٠ مرّة، بينما مراجعٌ أُخرى تذكر تكرارها أكثر من ٦٠٠٠ مرّة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

العهد القديم ماعدا سفر الجامعة وسفر أستير. وبالمقابل، إنَّ مقارنة عدد المرّات الّتي ذُكرت فيها أسماءٌ أُخرى لله، فإنَّ عددها أقلّ بكثيرٍ. فيرد اسم אֱלֹהִים ("إلوهيم") ٦٠٧ مرّاتٍ، واسم אֲדֹנָי ("أدوناي") ٥٤٩ مرّة، واسم שַׁדַּי ("شاداي") ٤٥ مرّة. بالإضافة إلى ذلك، إنَّه من الممكن لهذه الأسماء الأقل حدوثاً أنْ تصف غير الله في بعض الأحيان، لكنّ الاسم "يهوه" يشير دائماً إلى الله فقط. ويشير النصّ المازوري إلى أنَّ الاسم "يهوه" المذكور في النصّ لا يُقرأ، بل يُستبدَل بقراءة اسمٍ آخرَ، وذلك احتراماً وخشوعاً لاسم الجلالة. هذا ما يُسمّى بمبدأ الـ כְּתִיב־קְרֵי ("كثيب-قري").[٢٤١] فبحسب هذا المبدأ، إنَّ الحركات الّتي تأتي مع كلمة אֲדֹנָי ("أدوناي" والتي معناها "الربّ") أُضيفت إلى أحرف كلمة יְהוָה ("يهوه")، ومن ثمّ تم تغيير بعض الحركات (الشّفا المركّبة إلى شفا بسيطةٍ مع حذف الحولم). وينتج عن ذلك أنَّه، كلّما ترد كلمة יְהוָה ("يهوه")، فإنّها تُقرأ אֲדֹנָי ("أدوناي").[٢٤٢] وتمّ تبنّي ذلك في الترجمات الّتي ظهرت بعد ذلك، حيث أنَّ كلمة "الربّ" في الترجمات العربيّة للكتاب المقدّس هي "يهوه" في النصّ العبري في معظم الأحيان. وتمّت ترجمتها في الترجمة السّبعينيّة بـ κύριος ("كوريوس") في اليونانيّة.[٢٤٣] وفيما يلي خلاصةٌ للترجمات المختلفة:

النص المازوري	الترجمة السبعينية
אֱלֹהִים	ὁ Θεὸς
אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה	Ἐγώ εἰμι ὁ ὤν
אֶהְיֶה	ὁ ὤν
יְהוָה	κύριος

---

[٢٤١] يقول آخرون أنَّ لفظ كلمة אֲדֹנָי كان بسبب الفهم الخاطئ للآيتين ٢٤: ١٦. انظر المرجع التالي:

Keil and Delitzs1ch, *The second Book of Moses*, 74.

[242] Cf. *TDOT*, s.v. ""יהוה"," 5: 501.

[٢٤٣] وفي الترجمة السبعينيّة، هناك حالاتٌ استثنائيّةٌ تتطلّب عدم ترجمة יְהוָה إلى κύριος. وهذا يحدث عندما تتبع كلمة יְהוָה كلمة אֲדֹנָי (٣٠٥ مرّاتٍ). في هذه الحالة تؤخذ الحركات الّتي على كلمة אֱלֹהִים وتوضع على حروف كلمة יְהוָה لتنتج אֲדֹנָי יֱהוִה. ولكن في بعض الأحيان تتغيّر الشّفا المركّبة الى شفا بسيطةٍ لتُنتج אֲדֹנָי יְהוִה. وفي الحالتين تكون القراءة אֲדֹנָי אֱלֹהִים والتي عادة تُترجَم في الترجمة السّبعينيّة Κύριε κύριε أو Δέσποτα κύριε أو Κύριε أو Δέσποτα.

وتُستخدَم كلمة κύριος لتشير إلى غير יְהוָה. فهي استُخدمت ١٩٢ مرّة لتشير إلى אֲדֹנָי، و ١٥ مرّة إلى בַּעַל، ومرّتين إلى גְּבִיר، و ٤ مرّاتٍ للكلمة الآراميّة מָרֵא، ومرّة واحدة إلى שַׁלִּיט. ولكن يلخّص القاموس *TDNT* استخدام كلمة κύριος في الإطار الدّيني قائلاً،

"Then, κύριος or ὁ κύριος is reserved for the true God, and, apart from unimportant periphrases of the name in figurative speech, it is used regularly, i.e., some 6156 times, for the proper name יהוה in all its pointings and in the combination יהוה צְבָאוֹת or in the short form יָהּ. Only by way of exception is κύριος used for the other terms for God: 60 times for אֵל, 23 for אֱלוֹהַּ, 193 for אֱלֹהִים, and 3 for אֱלֹהֵי צְבָאוֹת. The expressions κύριος θεός, κύριος ὁ θεός and ὁ κύριος θεός usually indicate a Mas. (Masora) יהוה with or without the apposition אֱלֹהִים. The word δεσπότης corresponds to יהוה only in Jer. 15:11 (in the vocative); elsewhere δέσποτα κύριε is sometimes used for אֲדֹנָי יהוה ... though κύριος κύριος is the usual rendering of this" (*TDNT*, s.v. "κύριος).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

لفظ الاسم "يهوه"

لا يمكن الجزم في لفظ اسم יהוה ("يهوه"). ولكن تشير الدلائل الأولى على أنّ اللفظ الأصلي هو יַהְוֶה (أي "يَهْوِه"). أوّلاً، لفظ كلمة יַהְוֶה ("يَهْوِهْ") حُفِظ من خلال تناقل التقليد الشفوي اليهودي. ومن الصعب رفض هذا التقليد واتهامه بالخطأ، حيث أنّ كلّ الشهادات السابقة تؤكّد على هذا، ومن الصعب أنْ تكون بأجمعها على خطأ.[٢٤٤]

ثانياً، يظهر الشكلان المختصران في النصّ المازوري יָהּ و יְהוֹ في نهاية الأسماء المركّبة ويؤكّدان على نفس اللفظ.[٢٤٥] وهكذا هو الحال أيضاً مع الشكلان المختصران יָ و יְהוֹ اللذان يظهران في بداية الأسماء المركّبة.[٢٤٦]

ثالثاً، تظهر الصيغة البديلة יָהּ ("ياه") في الشعر مع بداية القرن العاشر وضمن التعبير الطقسي المعروف הַלְלוּ יָהּ ("هللويا" والذي هو أمرٌ للشعب "هللوا ياه" أي أنْ يهلّلوا "يهوه").[٢٤٧] وظهور كلمة יָהּ ("ياه") في الشعر القديم الموجود في خروج ١٥: ٢ يؤكّد تواجدها في الصيغة الكاملة منذ زمنٍ أقدم بنفس اللفظ في بداية الاسم على الأقل.[٢٤٨]

رابعاً، ترد كلمة "ياهو" بنفس اللفظ التقليدي لمطلع اسم יהוה (ولكن بلفظين مختلفين لنهاية الاسم) في مخطوطات البردي المصريّة من القرن الخامس قبل الميلاد. ولفظ مطلع اسم "يهوه" مؤيّدٌ من الترجمات اليونانيّة من قمران (القرن الثاني أو الأوّل ق.م.) وأيضاً في الكتابات الغنوسيّة من القرون المسيحيّة الاولى."[٢٤٩]

خامساً، بعض التعابيرَ اليونانيّة الأخرى تؤيّد نفس اللفظ. إنّ طريقة النطق السامريّة كما أُعطيت بواسطة ثيودورس هي Ἰαβέ ("يابي").[٢٥٠] وأيضاً كليمندس الإسكندري استخدم المصطلح Ἰαουέ (ياوي).[٢٥١]

---

[244] Cf. *TDOT,* s.v. "יהוה"; R. Abba, "The Divine Name Yahweh," *JBL* 80:320; N. Walker, "Critical Note Concerning Exodus 34:6," *JBL*, 79:277.

[245] Cf. Abba, 320. Payne speaks of "numerous proper nouns compounded with shortened forms of the divine name 'Yahweh,' e.g.: *yĕhônātān*, Jehonathan, 'Yahweh has given'; abbreviated *yônātān* 'Jonathan,' a substitute name for the same person (compare I Sam 13:2–3 with 14:6, 8; II Sam 17:17, 20 with I Kgs 1:42–43); and *yĕhôšāpā*, Jehoshaphat, 'Yahweh has judged'; alternatively *yôšāpā*, 'Joshaphat,' applied only to two subordinates of David (I Chr 11:43; 15:24)" (cf. J. Barton Payne, *TDOT*, s.v. "יהוה" [1999]).

[246] Cf. Abba, 320.

[247] Cf. *TDOT,* s.v. "יהוה"; *BDB,* s.v., "הוָה," 218.

[248] Abba, 322.

[249] J. Barton Payne asserts, "At the end of the OT period, the Elephantine papyri write the word YHW to be read either *yāhû* (as in names like Shemayahu) or *yāhô* (as in names like Jehozadek). The pronunciation *yāhô* would be favored by the later Greek form *iaō* found in Qumran Greek fragments (2nd or 1st centuries B.C.) and in Gnostic materials of the first Christian centuries" (*TDOT,* s.v. "יהוה").

[250] *BDB,* s.v. "יהוה."

[251] Clement of Alexandria, *Stromata*, Book V, chapter VI. Cf. Abba, 320.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

معنى الاسم "يهوه" من تحليل الأوزان للأفعال

هناك الكثير من الدّراسات حول معنى اسم יהוה ("يهوه").[٢٥٢] وتقدّم هذه الدّراسات رأيين مختلفين تماماً. يفترض الرّأي الأوّل إنّ اسم יהוה مبنيٌّ على الوزن العبري "قل" غير التّام، ويصير معنى الاسم "هو كائنٌ." ويفترض الرّأي الثّاني بأنّ اسم יהוה مبنيٌّ على الوزن العبري "هفعيل" غير التّام لكلمة היה أو הוה، ويصير معنى الاسم "هو يسبب ما هو كائن." فأيهما هو الأدق؟

وزن القل

يرد وزن القل في العهد القديم العبري ٦٦.٧% في البناء المعلوم.[٢٥٣] وعادةً لا يشمل وزن القل المعنى السّببي.[٢٥٤] بل يعبّر إمّا عن الفعل الحركي بالإجابة عن السّؤال "ماذا يفعل فلان؟" أو أنّه يعبّر عن ظروفٍ أو يصف حالةً بالإجابة عن السّؤال "ما هي صفات أو سمات أو وضع أو حالة (جسديّةٍ أو عقليّةٍ) فلان؟"[٢٥٥] إنّ الطّريقة الطّبيعيّة لأخذ الكلمة אֶהְיֶה كما تظهر في النّصّ العبري هي كالفعل غير التّام في وزن القل، بالضّمير المتكلّم، المفرد للجذر הוה أو היה. وبنفس المبدأ، تكون الكلمة יְהוָה كالفعل غير التّام في وزن القل، بالضّمير المفرد، الغائب.[٢٥٦] في هذه الحالة يشير الاسم "يهوه" إلى الكائن المطلق، وغير المتغيّر، والقائم بذاته، والحي أبداً.[٢٥٧]

الضّعف في احتمال وزن القل. إنّ الضّعف في الاعتماد الكامل على وزن القل هو أنّه من الصّعب استخراج معنى الكلمة من شكلها فقط. وتوجد العديد من الأسباب لهذا الحرص. أوّلاً، تشير كلّ الدّلائل إلى أنّ اسم יהוה قديمٌ جداً في استخدامه، حيث أنّه، إنْ كان أصلاً مشتقّاً من الأفعال الّتي لامها ה، فإنّ الحرف ה تمّ استبداله بـ الحرف يود (י) قبل زمن موسى.[٢٥٨] ويعلّق مفسّرٌ أنّه بما أنّ اللّغات السّامية حافظت على حرف ה، لذا يُرَجَّح أنّ اسم "يهوه" يعود إلى زمنٍ كانت اللّغة العبريّة تتقارب جداً مع اللّغات المتشابهة معها.[٢٥٩] ثانياً، إنّ غياب أحرف العلّة في الزّمن المبكّر تطلّب وجود عددٍ أكبر من الأحرف السّاكنة. ويقول مفسّر أنّه، إنْ كان اسم "يهوه"

---

[252] Cf. Abba, R., "The Divine Name Yahweh," *JBL* 80:320–28; W. F. Albright, *Yahweh and the Gods of Canaan*, 146-149; D. N. Freedman, "The Name of the God of Moses," *JBL* 79:151–56; Harris, R. L., "The pronunciation of of the Tetragram,' in *The Law and the Prophets*, ed. J. H. Skilton, 215-24; E. Jacob, *Theology of the OT*, 48-54; D. J. McCarthy, "Exod 3:14 History, Philology and Theology," *CBQ* 40 (1978): 311-22; A. J. Motyer, The Revelation of the Divine Name. J. B. Payne, *Theology of the Older Testament*, 147-54; *TDNT*, III, 1058–81.

[253] Larry Pierce, *Tense Voice Mood.*, note 8851.

[254] Bruce K. Waltke and M. O'Conner, *An Introduction to Biblical Hebrew Syntax*, 362.

[255] Ibid., 363-64.

[256] *BDB,* s.v., "הָוָה" 218; *TDNT,* s.v. "ἐγώ," by Ethelbert Stauffer, 2: 352-54; *TDOT,* s.v. "יהוה," by D. N. Freedman, M. P. O'Conner, and H. Ringgren, 5: 513-14; Abba, 324.

[257] *BDB,* s.v., "הָוָה:"

[258] Cf. J. Philip Hyatt, "Was Yahweh Originally a Creator Deity?" *JBL* 86 (1970): 376; Abba, 322; Keil and Delitzsch, 74; *BDB,* s.v. "יהוה"; *TDOT,* s.v., "יהוה."

[259] Abba, 322.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

له أربعة حروفٍ في أيام موسى، يمكن التّوقع بأنّها كانت تحتوي على أكثر من مقطعين، لأنّه لم يكن في تلك الفترة أية حركاتٍ أو أحرف علّةٍ، وكانت تُنطَق كلّ الأحرف.[٢٦٠] ثالثاً، يبدو أنّ هناك دليلاً كما يقول أولبرايت، أنّ יהוה كصيغةٍ مشتقّةٍ من فعلٍ يمكن أن تكون جزءاً من صيغةٍ أطول، كما في حاله الصّيغ الاسميّة في الشّرق الأدنى.[٢٦١]

وزن الهفعيل

انقاد بعض العلماء لأخذ معنى وزن الهيفعيل للاسم יהוה وعلى أساس عدّة أسباب. أوّلاً، إذا كان التّقليد الشّفوي للّفظ هو יְהֹוָה كما ذُكِر أعلاه، يمكن إعراب هذه الكلمة على أنّها بالمعنى السّببي لوزن الهفعيل للفعل היה او הוה.[٢٦٢] وقيل أنّ سبب عدم وجود وزن الهفعيل للفعل היה في النّصّ الماسوري هو حتى يتمّ تجنّب خلطه خطأً مع اسم "يهوه." إنّه سيكون مربكٌ وجوده مع وجود الاسم الرّباعي. ثانياً، يشدّد أولبرايت على أنّه، مع احتمال ورود وزن القل عند الأموريين وعند العرب، كان وزن الهفعيل أكثر فهماً في إسرائيل قديماً.[٢٦٣] ويضيف بأنّ المعنى السّببي كان شائع الاستخدام في اللّغات السّامية الأُخرى مثل الآراميّة، والفينيقيّة، والمصريّة.[٢٦٤] كما ويصرّح فريدمان بأنّ وزن القل هو تطوّرٌ ثانويٌّ، حيث أنّه تمّ نسيان المعنى الأصلي لاسم "يهوه" وتمّ تبنّي المعنى الوحيد المتوفّر بعد فترة السّبي وهو في وزن القل.[٢٦٥] ثالثاً، النّماذج الاسميّة للشّرق الأدنى القديم لا تقود لتوقّع وزن القل الّذي يشدّد على المعنى الكينوني، وهو المعنى الّذي صار اهتمام اليونانيّين فيما بعد.[٢٦٦] وبالمقابل، فكرة "إحداث،" أو "إنجاب،" أو "إظهار،" أو "السّيطرة" واسعة الانتشار في اللّغات السّامية مع ملامح إلهيّةٍ.[٢٦٧]

الضّعف في احتمال الهفعيل. إنّ معنى وزن الهفعيل ليس قويّاً كما هو مقترحٌ.[٢٦٨] أوّلاً، إنّ وزن الهفعيل للفعل היה غير موجودٍ في النّصّ العبري للعهد القديم، ويتمّ التّعبير عن المعنى السّببي بوزن الفعّيل.[٢٦٩] ثانياً، إنّ الإصرار على المعنى السّببي يتجاهل القراءة

---

[260] "If the word were spelled with four letters in Moses' day, we would expect it to have had more than two syllables, for at that period there were no vowel letters. All the letters were sounded" (*TDOT,* s.v. "יהוה."). Holding to the Documentary Hypothesis, Payne also asserts that the ending ה ("*eh*") is a late rendering not present at the time of Moses. He maintains that this combination of an old pre-Mosaic form and a late post-davidic phenomenon made the dependence on etymology more questionable.

[261] For analogies, Albright cites the names *Shagan*, *Dumuzi,* and *Asari* of Sumerian Babylonia, *Aşûshu-namer, Uşur-amatsa* of Accadian texts, and *Iusas* of Egyptian texts (A. F. Albright, *From the* Stone *Age to Christianity*, 260-61); cf. idem. *Yahweh and the Gods of Canaan*, 148; Freedman, 152.

[262] *BDB,* s.v., "הָוָה," 218; *TDOT,* s.v. "יהוה," 5:500.

[263] Albright, *Yahweh and the Gods of Canaan*, 146-47.

[264] Ibid., 147.

[265] Freedman, 153.

[266] Cf. *TDOT,* s.v. "יהוה," 5: 506-9.

[267] *BDB*, s.v. "היה"; *TDOT,* s.v. "היה"; Keil and Delitzsch, 75.

[268] Ernest Klein, *A Comprehensive Etymological Dictionary of the Hebrew Language for Readers of English* (The University of Haifa, 1987). s.v. "יהוה," 255.

[269] Abba, 325.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الواضحة للنّصّ الرّئيسي في سفر الخروج ٣: ١٤، אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה (إهيه الّذي إهيه).[٢٧٠] ويصير هنا تناقضٌ بين الاجتهاد الشّخصي وأعراب النّصّ العبري الموحى به. ثالثاً، مع أنّ المعنى السّببي قد يفسّر יְהוָה צְבָאוֹת ("ربّ الجنود" بمعنى أنّ يهوه تسبّب في وجودها)، إلاّ أنّه لا يمكن أعطاء المعنى السّببي للتّعبير יְהוָה אֱלֹהִים.[٢٧١]

خطرٌ عامٌّ. ومن ضعف بعض الاستنتاجات عن معنى اسم يهوه هو الدّراسات النّقديّة للكتاب المقدّس (مثل Historical Criticsm) وما نتج عنه كالنّظريّة الوثائقيّة (Documentary Hyposthesis) والّتي تنادي بكُتّابٍ مختلفين غير موسى الّذين قاموا بتدوين التّوراة (والمعروفين بـ J, E, D, P نسبةً إلى الكُتّاب ومصادرهم). فبالرّغم من الفوائد الكبيرة الّتي تمّ الحصول عليها من هذه الدّراسات، إلاّ أنّ استنتاجات هذا النّوع من الدّراسات تواجه العديد من المصاعبَ. (١) النّصّ الكتابي والتّقليد يُرجعان التّوراة لكاتبها موسى، الذي كان مؤهّلاً أنْ يكتبها كقائدٍ مدعوٍ من الله لقيادة شعبه (خر ٣: ١٠-١٦)، وكرجلٍ قد تعلّم في أرض مصر (أعمال ٧: ٢٢). (٢) المشاركون في النّظرية الوثائقيّة غالباً ما يكون لديهم موقفٌ مسبقٌ ضدّ العجائبَ والمعجزاتَ والأمور الخارقة للطّبيعة. فيرون الكتاب المقدّس وكأنّه كتابٌ بشريٌّ فقط يحتوي على نظرةٍ بشريّةٍ لتطوّر عقيدة الوحدانيّة الإلهيّة، وكأنّه باستخدام نظرية هيغل (Dialectic). (٣) هناك عدم اتّفاقٍ على مصادر النّصوص المختلفة (النّظريّة الوثائقيّة لـ J, E, D, P). فهناك الكثير من الذّاتيّة والمنطق الدّائري في الحكم على الأمور المختلفة. وذلك غالباً ما يقود إلى المراوغة أو التّصحيح أو الإلغاء للنّصوص الّتي لا تتماشى مع النّظريّة. (٤) إنّ علم الآثار والحفريات والاكتشافات الجديدة تضع مقاييس النّظريّة الوثائقيّة تحت الامتحان والمسائلة، وتزيد من الدّعم لأصالة التّوراة من بداية كتابتها. (٥) هناك افتراضاتٌ خاطئةٌ فيما يتعلّق بديانة الشّعب القديم ومقارنتها بالدّيانات الوثنيّة المحيطة به وكأنّه لا تفرُّد أو تمييز لها. (٦) هناك ضعفٌ في الحكم العلمي والموضوعي ممّا يتسبّب في وضع الاستنتاجات تحت رحمة النّقاد وميولهم الخاصّة. (٧) هناك تقليلٌ من قيمة أساليب الكتابة المتنوّعة، والتّغييرات في استخدام الكلمات، وكلّ ما يدعم وحدة كلّ سفرٍ من التّوراة، وأنّ كاتبها هو موسى.[٢٧٢]

الاستنتاج عن تحليل الأوزان للأفعال

بالإضافة إلى ضعف الاعتماد على أصل الكلمة بمفرده للوصول إلى معنى الاسم "يهوه،" هناك عواملَ أُخرى تشير إلى أنّ السّياق للنّصّ أو النّصوص الّتي تحتوي على الاسم الإلهي قادرةٌ على أنْ تحدّد معنى الاسم. أوّلاً، إجابة الله لموسى بالتّعبير

---

[270] Asserted by Victor P. Hamilton in *TDOT,* s.v. "הָיָה."

[271] Charles R. Gianotti, "The Meaning of the Divine Name YHWH," *Bibleotheca Sacra* V.142, #565 (January 1985): 44.

[272] Cf. Eugene Merrill, *Kingdom of Priests*; Rolf Rendtorff, "The Paradigm Is Changing: Hopes—and Fears," *Biblical Interpretation* 1 (1993): 34-53; Allen P. Ross, "Genesis" in Walvoord, John F., and Zuck, Roy B., *The Bible Knowledge Commentary;* R. K. Harrison, *Introduction to the Old Testament*; Umberto Cassuto, *The Documentary Hypothesis;* and H. Wouk, *This Is My God.*

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה في خروج ٣: ١٤ يشير إلى أنَّ هذا التّعبير هو الّذي يفسّر معنى الاسم "يهوه" وليس العكس. إنَّ فائدة ذلك سوف يتمّ توضيحه لاحقاً. ثانياً، بالرّغم من أنَّ استخدام اسم يهوه هو سابقٌ لعصر موسى، لكنّ التّوضيح المتطوّر لصفاته الفريدة ومزاياها في سفر الخروج هي بالتّحديد من موسى.[٢٧٣] ثالثاً، كان موسى تحت قيادة الرّوح القدس، واستخدم معرفة יהוה الّتي في أيامه، وصحّحها، وأضاف إليها، ومن ثمّ قام بتوصيلها. ويقول مفسّرٌ أنّه مهما كان المعنى الأصلي للاسم الإلهي، يرجع الفضل لموسى بأنّه هو من أعطى معنىً جديداً له."[٢٧٤] رابعاً، تمّ التّوضيح المستمرّ لصفات الاسم "يهوه" مع تدرّج الإعلان ضمن السّياق الكتابي الأكبر.

معنى الاسم "يهوه" من خروج ٣ وسياقه

سوف يتمّ تفسير مقطع خروج ٣ والمقاطع المرتبطة به، ويُتبع ذلك ببعض الاستنتاجات المتعلّقة بالموضوع.

القصد من السّؤال عن معنى اسم يهوه

بعد أنَّ استلم موسى مأموريّته لإنقاذ الشّعب القديم من العبوديّة تحت يد فرعون (خر ٣: ١٠-١٢)، سأل موسى عن ماذا يقول للشّعب عن اسم إلههم (خر ٣: ١٣). هناك عدّة عواملَ تشير الى أنَّ الموضوع لم يكن مجرّد التّعريف بالاسم، بل كان التّعرُّف على تميُّز شخصيّة المتكلّم وتفرُّد صفاته. أوّلاً، كان الاسم יהוה قد أُعلن عنه من قبلٍ للآباء، أو ككلامٍ شخصيٍّ مباشرٍ من الله عن نفسه، أو من أناسٍ آخرين. وهذا واضحٌ بأمثلةٍ كثيرة: إبراهيم (تك ٤: ٢٦؛ ٩: ٢٦؛ ١٢: ٨؛ ١٣: ٤؛ ١٤: ٢٢؛ ١٥: ٢، ٦-٨ [هنا يقدّم الله نفسه بصيغة المتكلّم لأوّل مرة אנכי יהוה أي "أنا يهوه"]؛ ١٨: ١٤، ١٩؛ ٢١: ٣٣؛ ٢٢: ١٤ [قارنْ مع ١٤: ٨]، ١٦؛ ٢٤: ٣، ٧؛ ٢٤: ٤٠؛ سارة (تك ١٦: ٢، ٦)؛ لوط (تك ١٩: ١٣-١٤)، خادم إبراهيم (تك ٢٤: ١٢، ٢٦-٢٧، ٣٥، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٥٢، ٥٦)؛ لابان (تك ٢٤: ٣١، ٥٠-٥١؛ ٣٠: ٢٧؛ ٣١: ٤٩)؛ إسحق (تك ٢٦: ٢٢، ٢٥؛ ٢٧: ٧، ٢٧)؛ أبيمالك (تك ٢٦: ٢٨-٢٩)؛ يعقوب (تك ٢٧: ٢٠؛ ٢٨: ١٣، ١٦، ٢١؛ ٣٠: ٣٠؛ ٣٢: ٩ [النصّ المازوري ٣٢: ١٠]؛ ٤٩: ١٨)؛ ليئه (تك ٢٨: ٣٢-٣٣، ٣٥)؛ راحيل (تك ٣٠: ٢٤). فلماذا يقول الربّ لموسى أنْ يُخبر الشّعب القديم عن اسمه إنْ كانوا على علمٍ به؟ ويشدّد مفسّرٌ قائلاً بأنّه لا يمكن أنْ يكون اسم "يهوه" قد تلاشى بالكامل من ذاكرة النّاس، ومجرّد معرفة الاسم لا تكون له فائدةٌ:

> Apart from the circumstance that the name by which God had revealed Himself to the fathers cannot have vanished entirely from the memory of the people, and more especially of Moses, the mere knowledge of the name would not have been of much use to them.[275]

---

[273] Cf. Freedman, 155.

[274] Walker, 277.

[275] Keil and Delitzsch, 442.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، للسّؤال عن اسمٍ شخصيٍ، يتمّ استخدام מִי ("مي" بمعنى "من؟") الاستفهاميّة (مثلاً، قض ١٣: ١٧). ولكن للسّؤال عن الصّفات الشّخصيّة وراء الاسم يتمّ استخدام מָה ("ماه" بمعنى "ما؟") (مثلاً، تك ٣٢: ٢٧ [النّصّ المازوري ٣٢: ٢٨])، وهذا تماماً هو سؤال موسى في خروج ٣: ١٣.[٢٧٦]

ثالثاً، كون صفات الله وطبيعته هو فحوى سؤال موسى مدعومٌ من خروج ٦: ٣، "وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي 'يهوه' فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ." إنّ في هذه الآية التّشديد على أنّه، بالرّغم من أنّ اسم "يهوه" لم يكن معروفاً عند الآباء، لكنّ عدّة أسبابٍ تؤكّد على أنّ الاسم نفسه لم يكن هو محلّ السّؤال، بل طبيعة الشّخصيّة وراء هذا الاسم.[٢٧٧] (١) وزن التّفعل غير التّام للفعل נִוְדָּעְתִּי ("ظهرت") له معنى الإعلان، خاصّةً عند اصطحابه مع בְּ ("بـ") و אֶל ("إلى").[٢٧٨] (٢) حرف الجّر בְּ("بـ") يعبّر عن "طبيعةٍ" أو "شخصيةٍ."[٢٧٩] (٣) كون الفعل غير التّام في وزن التّفعل נוֹדַעְתִּי ("أُعرف") في الضّمير المتكلّم وليس الضّمير الغائب يدلّ على أنّ التّركيز هنا ليس فقط على الإعلان، بل أيضاً على الاختبار. فيقول مفسّرٌ أنّه قد أُعطي هنا إعلاناً جديداً أسمى مما ما جاء مع الاسم שַׁדַּי ("شاداي" أي "القادر" كما في تك ١٧: ١-٨) او أيّ اسمٍ آخرَ عرفه الآباء عن الله.[٢٨٠] يشير خروج ٦: ٣ الى هذه الحقيقة حيث أنّه من الممكن وجود أكثر من جماعةٍ تعبد نفس الإله فيما يتعلّق بهويته، ولكن تعرفه بطرقٍ مختلفةٍ فيما يتعلّق بطبيعته.

رابعاً، لقد وضع الشّعب القديم تركيزاً كبيراً على اسم الفرد.[٢٨١] فكان الاسم يعبّر عن شخصيّة الفرد، أو كان مرتبطاً بموقفٍ أو حدثٍ تمّ في وقت ميلاده، وعبّر عن شخصيّته وتميّزه (كانت بعض الأسماء الّتي أُعطيت وقت الولادة تشمل قايين، وإسماعيل، وإسحق، وموسى، وآخرين). وأيضاً، إنْ تمّ تغييرٌ في الشّخصيّة او الأحداث المحيطة بالفرد، يصير تغييراً في الاسم أيضاً. مثلاً، بعدما أعلن الله لإبراهيم أنّه من سارة ستتمّ كلّ وعوده، تغيّر اسم إبراهيم من אַבְרָם ("أبرام") الّذي معناه "الأب السّامي" إلى אַבְרָהָם ("إبراهيم") الّذي لفظه يقارب אַב־הֲמוֹן ("أب هامون") والّذي معناه "أبٌ لكثيرين" (تك ١٧: ٥).[٢٨٢] تغيّر اسم سارة أيضاً من שָׂרַי ("ساراي") الّذي معناه "أميرتي" إلى שָׂרָה ("سارة") الّذي معناه "أميرة" (تك ١٧: ١٥). وأيضاً أخذ يعقوب اسم יִשְׂרָאֵל ("إسرائيل") مشيراً إلى

---

[276] Cf. Kaiser (TDOT, s.v. "מזה"); Abba, 323.

[277] Cf. Gianotti, 38-39.

[278] Cf. *BDB*, 908. Cf. John Davis, " The Patriarchs' Knowledge of Jehovah: A Critical Monograph of Exodus 6: 3, " Grace Theological Journal 4: 1 (Winter, 1963): 31.

[279] The preposition בְּ substantiates the idea of "in the character of" or "in the capacity of" and here as a secondary predicate "denoting it as that *in* which the subj. consists, or *in* which it shews itself" (*BDB*, s.v. "ב"; cf. Davis, 31; Abba, 323).

[280] Cole, 20-21.

[٢٨١] لدراسةٍ أوفى لموضوع استخدام الاسم، انظرْ المراجع التّالية:

G. A. F. Knight, A Biblical Approach to the Doctrine of the Trinity, 10-14; Allen P. Ross, in New International Dictionary of Old Testament Theology, editor Villen A. VanGemeren, s.v., "שֵׁם," 4:147.

[282] Cf. Allen P. Ross, "Genesis," in *The Bible Knowledge Commentary: Old Testament*, 58.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

صراعه مع الرّبّ. وهناك الكثير من الأمثلة في العهد القديم مثل "جدعون" الّذي أصبح "يربعال،" و "نعمي" الّتي أصبحت "مرّة" وغيرها. فكان الاسم تعبيراً عن الشّخص نفسه، وعند دمار اسم الشّخص يدّمر الشّخص نفسه (تث ٧: ٢٤؛ ٩: ١٤).

وهكذا كان اسم "يهوه" يعبّر عن شخصيّة الله. وتشير العديد من المقاطعَ الكتابيّة إلى ذلك. فالرّبّ صرّح بنفسه، "مَذْبَحاً مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلامَتِكَ غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ الامَاكِنِ الَّتِي فِيهَا اصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرا اتِي الَيْكَ وَابَارِكُكَ" (خر ٢٠: ٢٤). ويتكرّر نفس المبدأ في سفر التّثنية، "بَلِ المَكَانُ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِكُمْ لِيَضَعَ اسْمَهُ فِيهِ سُكْنَاهُ تَطْلُبُونَ وَإِلى هُنَاكَ تَأْتُونَ" (تث ١٢: ٥؛ قارنْ مع ١٢: ١١؛ ١٤: ٢٣-٤؛ ١٦: ٦؛ ٢٦: ٢). وهناك مثلٌ آخرَ واضحٌ في خروج ٢٣: ٢٠-٢١، "هَا انَا مُرْسِلٌ مَلاكا امَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ وَلِيَجِيءَ بِكَ الَى الْمَكَانِ الَّذِي اعْدَدْتُهُ. احْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلا تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ لانَّهُ لا يَصْفَحُ عَنْ ذنوبِكُمْ لانَّ اسْمِي فِيهِ." ويعلّق مفسّرٌ على هذه الآية قائلاً إنّ جوهر الله في الملاك، وأنّه هو الله بطريقةٍ، وبنفس الوقت منفصلاً عن الله بطريقةٍ أُخرى.[٢٨٣] ويفسّر العهد الجديد هذه الظّاهرة في الإعلان عن عقيدة الثّالوث.

توضيح يهوه عن اسمه في التعبير "إهيه الذي إهية"

كان ردّ الله على سؤال موسى عن اسمه بخطوتين. في الخطوة الأولى، أعطى الله تعبيراً موسّعاً لاسمه في العبارة אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה ("إهيه الّذي إهيه").[٢٨٤] وفي الخطوة الثّانية، أعطى الله لقبين مختلفين لاسمه. كان اللّقب الأوّل هو אֶהְיֶה ("إهيه" في ٣: ١٤ب) و יְהוָה ("يهوه" في ٣: ١٥). فما معنى التّعبير الموسّع، وما معنى اللّقبين المنفصلين؟

يفهم البعض العبارة אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה ("إهيه الّذي إهيه") أنّ الله تفوّه بها بهدف أنْ يُبقي نفسه مُبهماً للبشر. بمعنى آخر، إنّ الله رفض أنْ يعطي اسمه حتّى لا يُنظر إليه بأنّه مُعرّفاً ومحدوداً.[٢٨٥] ولكنّ هذا الرّأي ضعيفٌ لعدّة أسباب. أوّلاً، في خروج ٣: ١٤-١٥، لم يوبّخ الله موسى لطلبه. ثانياً، استخدم الله في خروج ٣: ١٤ب اللّقب אֶהְיֶה ("إهيه") كاسم عَلَم قائلاً لموسى، "هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي اسْرَائِيلَ: 'إِهْيَهْ ارْسَلَنِي الَيْكُمْ'" (אֶהְיֶה שְׁלָחַנִי אֲלֵיכֶם). ثالثاً، في خروج ٦: ٣ عبّر الله عن أسفه بسبب أنّ شعبه عرفه كـ אֵל שַׁדָּי ("الله القادر") ولكنْ "بِاسْمِي يُهْوَهْ' فَلَمْ اعْرَفْ عِنْدَهُمْ" (שְׁמִי יְהוָה).[٢٨٦] رابعاً، في العبارة אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה ("إهيه الذي إهيه") هناك استخدامٌ لأسلوب مألوفٍ في تكرار الكلمات.[٢٨٧] مثلاً، "ارْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ"

---

[283] Knight observes, "(1) The very essence of God is in the angel. (2) That essence is living, and conceived in living terms. (3) The angel is God, and yet is not God; he is a separate person from God, and yet paradoxically the essence of God is in him" (Knight, 28-29).

[284] Cf. Gianotti, 40.

[285] Gianotti quotes Zimmerli, for this view (cf. Zimmerli, *Old Testament Theology in Outline*, 20, quoted in Gianotti, 41.)

[٢٨٦] تمّت مناقشة هذه الآية سابقاً.

[٢٨٧] هذا ما هو معروفٌ بـ *idem per idem*. انظرْ المرجع التّالي:

Cf. Freedman, 153-54.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(خر ٤: ١٣)؛ "اطْبَخُوا مَا تَطْبُخُونَ" (خر ١٦: ٢٣)؛ "وَذَهَبُوا حَيْثُمَا ذَهَبُوا" (١صم ٢٣: ١٣)؛ "أَنْطَلِقُ إِلَى حَيْثُ أَنْطَلِقُ" (٢صم ١٥: ٢٠)؛ "تَغَرَّبِي حَيْثُمَا تَتَغَرَّبِي" (٢مل ٨: ١). يُستخدَم هنا تكرار صفاتٍ وأفعالٍ لنقل الفكرة بأنَّ هذه الصّفات والأفعال هي حرّةٌ بدون أيّ حدودٍ خارجةٍ عن صاحبها.[٢٨٨] ويضيف مفسّرٌ أنَّ هذا التّكرار هو للتّشديد وليس لإضافة محتوىً، لأنّه ترد كلمة אֶהְיֶה ("إهيه") في ٣: ١٤ب بمفردها.[٢٨٩] فإن الله لا يتصرّف بعشوائيّةٍ أو نزويّةٍ، بل إنَّ صفاته هي النّاتج الضّروري وغير المتغيّر لطبيعته.[٢٩٠]

إعلان يهوه عن اسمه بالكلمات "إهيه" و "يهوه"

عندما أوصى الرّبّ موسى في خروج ٣: ١٤ب من يقول أرسله طلب منه أنْ يقول אֶהְיֶה שְׁלָחַנִי אֲלֵיכֶם ("إهْيَهْ ارْسَلَنِي اَلَيكُمْ")، والّتي تُرجمت في التّرجمة السّبعينيّة بـ ὁ Ὢν ἀπέσταλκέν με ("الكائن أرسلني إليكم"). ولكن في خروج ٣: ١٥، أوصى الرّبّ موسى أنْ يقول יְהוָה ... שְׁלָחַנִי אֲלֵיכֶם ("يَهْوَهْ ... ارْسَلَنِي اَلَيكُمْ")، والّتي تُرجمت في السّبعينيّة Κύριος ... ἀπέσταλκέν με. ("الرّبّ أرسلني إليكم"). ففي المرّة الأولى كانت وصيّة الرّبّ هي אֶהְיֶה / ὁ Ὢν ("إهيه" / "الكائن")، وفي المرّة الثّانية كانت יְהוָה / Κύριος ("يهوه" / "الرّبّ"). وتطلّب التّوازي العبري مساواة المعنى بين الاثنين. ولكن بالرّغم من ذلك، ستُدرَس كلّ كلمةٍ على حدىً.

علاقة "إهيه" بـ "يهوه"

إن الدراسة السابقة تؤكد ما هو واضح من النظرة الأولى، وهو بأن اسم אֶהְיֶה ("إهية") هو بالضمير المتكلم، أي عندما يتكلم الله عن نفسه كما هو بذاته سرمدياً. أما الاسم יְהוָה ("يهوه") فهو بالضمير الغائب، أي عندما يتكلم شعبه عنه كم اختبروه في زمان ومكان. فبالاسم אֶהְיֶה ("إهية") يشير الله لنفسه بـ "أنا كائن"، وبالاسم יְהוָה ("يهوه") يشير الشعب إليه بـ "هو كائن."

اللّقب "إهيه"

الانتقال من العبارة الطّويلة אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה ("إهْيَهِ الَّذِي إهْيَهْ") في خروج ٣: ١٤أ إلى الكلمة الواحدة אֶהְיֶה ("إهْيَهِ") يشير الى أنَّ الكلمة الواحدة هي اختصار العبارة الطّويلة وبدون أسلوب تكرار الصّفة، وللتّركيز على אֶהְיֶה ("إهْيَهِ") كاسم العَلَم. فما هو معنى هذا الاسم؟

---

[288] Cf. John Piper, "Prolegomena To Understanding Romans 9:14-15: An Interpretation Of Exodus 33:19," in *Journal of the Evangelical Theological Society* 22:3 (Sep. 1979): 203-216.

[289] Gianotti, 40.

[٢٩٠] الدّعم لثبات الله كقصد التعبير "أهيه الذي أهيه." انظرْ المصادر التالية:

Piper, 209-210; Freedman, 154; Keil and Delitzsch, 74-75; Cole, 226; J. Philip Hyatt, "Was Yahweh Orginally a Creator Deity?" *JBL* 86 (1970): 375.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أوّلاً، الاسم אֶהְיֶה ("إهْيَه") يرتكز على طبيعة الله. يقول مفسّرٌ بأنَّ كون "إهيه" اسم عَلَمٍ مشتقٍّ من صيغة فعلٍ، إنَّ هذا الفعل غير التّام يعمل كفعلٍ ماضٍ بسيطٍ في اليونانية مشيراً إلى الصّفة الثّابتة.[٢٩١]

ثانيا، الاسم אֶהְיֶה ("إهْيَه") يشير إلى الوجود الذّاتي وإلى الوجود الأمين. وفي الفكر العبري، إنَّ الوجود يتجلّى بفاعليّةٍ.[٢٩٢] وبالإضافة إلى كون هذا الاسم في صيغة وزن القل، إلاّ أنَّ عدّة عواملَ أُخرى تؤيّد ذلك. (١) يمكن صياغة الفعل غير التّام אֶהְיֶה ("إهيه") بـ "أنا كنت" أو "أنا أكون" أو "أنا سأكون" بمعنى أنّه ليس هنا التّأكيد فقط على الوجود، بل أيضاً على الاستمراريّة.[٢٩٣] وبينما يترجم العديد من المفسّرين אֶהְיֶה ("إهيه") في خروج ٣: ١٢ كمستقبلٍ "سأكون"، كما هو ممكنٌ، لكن لا تنطبق نفس التّرجمة على نفس الكلمة بعد آيتين (أي خر٣ :١٤)،[٢٩٤] لأنَّ الآية ١٢ هي تحت مظلّة الآية ١٤، ولأنّه لا يمكن حصر معنى الاسم الإلهي في فترةٍ زمنيّةٍ واحدةٍ. فإنَّ الله אֶהְיֶה ("إهيه") ثابتٌ في وجوده داخل الزّمن وخارجه. (٢) يظهر الفعل אֶהְיֶה ("إهيه") ٥٥ مرّةً في النصّ المازوري، وفي أكثر من نصف هذه المرّات يظهر الله كالفاعل، وبالطّبع بدون أنْ يكون الاستخدام في كلّ حالةٍ على أنّه الاسم الإلهي. ولكن لم تكن هناك الفكرة السّببيّة في أيٍّ من هذه الحالات، بل كان المعنى هو الوجود الفعّال أو الوجود الأمين.[٢٩٥] (٣) لاهوتيّاً، إنَّ السّببيّة هي ثانويّةٌ للوجود الفعّال. فبإعلان الله أنَّ اسمه هو אֶהְיֶה ("إهيه")، يؤكّد الله على أنّه هو وحده الكائن الضّروري، بينما باقي الخليقة هي عرضيّةٌ أو متوقّفةٌ عليه.

اللّقب "يهوه"

بالإضافة إلى طلب الله من موسى أنْ يقول بأنَّ אֶהְיֶה ("إهيه") أرسله (خر ٣: ١٤ ب)، بل أنْ يقول أيضاً بأنَّ יְהוָה ("يهوه") أرسله (خر ٣: ١٥) . ينبغي ملاحظة عدّة أمورٍ هنا .

أوّلاً، إنَّ الإسم יְהוָה ("يهوه") يظهر بعد تكرار الفعل אֶהְיֶה ("إهيه") أربع مرّاتٍ (مرّةً في عدد ١٢ كفعلٍ عاديٍّ، وثلاث مرّاتٍ

---

[291] Keil and Delitzsch, 74.

[292] Gianotti, 42.

[293] Walker, 43.

[294] Gianotti, 43.

[٢٩٥] دعمٌ آخرَ محتملٌ لمعنى الوجود الذّاتي أو الحضور يمكن أنْ يوجد في ورود كلمة אֶהְיֶה ("اهيه") خارج خروج ٣: ١٤ كإشارةٍ للاسم الإلهي في كلٍّ من مزمور ٥٠: ٢١ وهوشع ١: ٩. يؤيّد يونغبلد مع كيركباترك وستانكارو وإزبل ترجمة التعبير הֲמִתָּ֣ הֲיִוֹת־אֶהְיֶה כָּמ֑וֹךָ ("ظَنَنْتَ أَنِّي مِثْلُكَ") في مزمور ٥٠: ٢١ (مزمور ٤٩ في السّبعينيّة) أنّه يجب أنْ يكون "ظننت أنَّ 'اهيه' [الكائن] مثلك." وقد ترجم هؤلاء أيضاً التعبير וְאָנֹכִי֙ לֹא־אֶהְיֶ֣ה לָכֶ֔ם ("وَأَنَا لاَ أَكُونُ لَكُمْ") في هوشع ١: ٩ بـ "وأنا لست 'اهيه' [الكائن] لكم." السّبب في ذلك هو الظّنّ بأنَّ التّرجمة كفعلٍ تتطلّب إمّا إحداث تغييراتٍ في النصّ المازوري، أو عدم ضرورة وجود الكلمة אֶהְיֶה ("أهيه") أساساً. ولكن كردّ على هذا الاقتراح، يسرد قاموس المعاني المجازيّة لجسنيوس (GKC) أنَّ هذه الآية هي مثال أنَّ كلمة אֶהְיֶה ("أهيه") معتمدةٌ على فعل الفكر أو الظّنّ. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ التّرجمة المقترحة لهوشع ١: ٩ أيضاً غير محتملةٍ لأنَّ التّسلسل אֲנִי־אָנֹכִי ... אֶהְיֶה ... لـ... يظهر في عدّة آياتٍ (مثلاً، قض ١١: ٩؛ ١صم ٢٣: ١٧؛ ٢صم ٧: ١٤؛ إر ١١: ٤؛ ٢٤: ٧؛ ٣٣: ٢٢؛ ٣٢: ٣٨؛ حز ١١: ٢٠؛ ١٤: ١١؛ ٣٤: ٢٤؛ ٣٦: ٢٨؛ ٣٧: ٢٣؛ زك ٢: ٩؛ ٨: ٨؛ ١أخ ١٧: ١٣؛ ٢٨: ٦). لمزيدٍ من المعلومات، انظرْ المراجع التّالية:

Cf. Ronald Youngblood, "A New Occurrence Of the Divine Name 'I Am," in *JETS* 15:3 (Summer 1972), 145-46); E. Kautzsch, *Gesenius' Hebrew Grammar*, §120a, §157a. Charles D. Isbell, "The Divine Name אהיה as a Symbol of Presence in Israelite Tradition," *Hebrew Annual Review* 2 (1978): 102-5, quoted by Gianotti, 41.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

في عدد ١٤ كاسم الله). يفيد هذا التّكرار غرضين هامين. (١) يثبت هذا التّكرار وجود يهوه الفعّال والأمين في كلّ زمن. ويقول كاتبٌ أنّه مهما كان يظهر للشّعب القديم المضطهد أنّه غائباً، إلاّ إنّ اسم يهوه يعني حضوره.[٢٩٦] وبسبب أنّ كلمة יְהוָה ("يهوه") مبنيّةٌ على אֶהְיֶה ("إهيه")، فهي تعبّر ليس عن تنزيه الله فقط، بل أيضاً عن حضوره وانشغاله بشعبه. يقول معلّقٌ،

> As the Divine Being is not a resting or, so to speak, a dead being, but is essentially living, displaying itself as living, working upon creation, and moving in the world, the formation of יהוה from the imperfect precludes the idea of abstract existence, and points out the Divine Being as moving, pervading history, and manifesting Himself in the world.[297]

لذلك، وبدايةً من خروج ٣: ١٠-١٥، يقوم יְהוָה ("يهوه") بنفسه بأخذ المبادرة بإرسال موسى والبدء بتميم مواعيده للآباء. ولكن كان يهوه مبهماً قبل موسى. هو ظهر لإبراهيم وللآباء قبل موسى، معطياً مواعيده. ولكنّه ابتدأ يأخذ الدّور الفعّال لتتميم مواعيده بموسى. فاتّصل بشعبه، وسدّد احتياجاتهم، وسيطر على ما حدث، . . .إلخ. فاخترق الاسم יְהוָה ("يهوه") كلّ ما حدث مع شعبه، وحمل هذا الاسم بمفهومه كلّ الإعلانات السّابقة عن ذاته، وصار مركز اختبار الفداء والخلاص.[٢٩٨] فلهذا أعلن موسى بأنّ يهوه هو رايته (יְהוָה נִסִּי في خر ١٧: ١٥). ومع أنّ الشّعب القديم نما في فهمه ليهوه، إلاّ أنّه لم ينظر إلى يهوه وكأنّه هو نفسه في حالة تغيّرٍ أو نموٍ، بل إنّما إدراكهم له هو الّذي كان ينمو. (٢) تكرار الفعل אֶהְיֶה ("إهيه") أربع مرّاتٍ يثبّت العلاقة بين יְהוָה ("يهوه") والفعل הָיָה ("هياه" أي "كان").[٢٩٩] بغضّ النّظر عمّا هو مصدر الاسم יְהוָה ("يهوه")، يسعى هذا المقطع إلى أنْ يعطي معناه كمشتقٍ من الفعل הָיָה ("هياه").[٣٠٠] وهكذا، كلّ ما ينطبق على אֶהְיֶה ("إهيه") ينطبق أيضاً على יְהוָה ("يهوه"). ولكن يصير الاسم יְהוָה ("يهوه") هو الاسم المستخدَم بعد ذلك للإشارة إلى الاسم الشّخصي لإله الشّعب القديم.

ثانياً، يمتدّ الاسم יְהוָה ("يهوه") إلى الماضي والمستقبل. ويقول مفسّرٌ بأنّه قد صار الاسم יְהוָה ("يهوه") يُستخدَم للإشارة إلى عمله من العصور الأولى في ظهوره لإنقاذ البشر من السّقوط، ومروراً بدعوة إبراهيم. ثمّ صار اللّقب العامّ אֱלֹהִים ("إلوهيم") معادلاً للاسم الخاصّ יְהוָה ("يهوه"). يقول،

> Through these revelations Jehovah became a proper name for the God, who was working out the salvation of fallen humanity; and in this sense, not only is it used proleptically at the call of Abram (chap. xii), but transferred to the primeval times, and applied to all the manifestations and acts of God which had for their object the rescue of the human race

---

[296] "However absent he may have seemed to the oppressed Israelites in Egypt, as to the later generations for whom the Book of Exodus was compiled, Yahweh Is, and his Is-ness means Presence" (John I. Durham, *Exodus* in *Word Biblical Commentary*, 39).

[297] Keil and Delitzsch, 75.

[298] Cole, 20-21.

[299] Durham, 39. Cf. D. J. McCarthy, "Exod 3:14: History, Philology and Theology," in *CBQ* 40 (1978) 316. The connection between יהוה and היה is accepted by early Jewish exegetes. Cf. *The Jewish Encyclopedia*, 1906 ed., s.v. "Tetragrammaton," by L. Blau, 12:118–20.299 as quoted by Gianotti, 40-41.

[300] Gianotti, 40.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

> from its fall, as well as to the special plan inaugurated in the call of Abram. The preparation commenced in paradise. To show this, Moses has introduced the name *Jehovah* into the history in the present chapter, and has indicated the identity of Jehovah with Elohim, not only by the constant association of the two names, but also by the fact that in the heading (ver. 4*b*) [of chap. ii] he speaks of the creation described in chap. i. as the work of JEHOVAH ELOHIM [square brackets added].[301]

وبنفس الطّريقة، أصبح الاسم יְהוָה ("يهوه") مرتبطاً بقوّة بأحداث الخروج (خر ٢٠: ٢)، والدّخول إلى أرض الموعد (تث ٢٦: ٨-٩)، وإقامة القضاة (قض ٢: ١٦). وصار فحوى هذا الاسم ينكشف في الإنبياء.[302] لذلك فيهوه هو الخالق (إش ٤٠: ٢٨)؛ والحاضر باستمرار (إش ٤٣: ١٣-٢١)، والإله الوحيد (إش ٤٤: ٦، ٨)، والفادي (إش ٤٣: ١٤، ٢٥: ٤٤: ٦)، والوحيد الّذي يغفر الخطايا (إش ٥٥: ٦-٧)، والأوّل والآخر (إش ٤١: ٤؛ ٤٤: ٦؛ ٤٨: ١٢)، والّذي سيثبت وجوده إلى أقاصي الأرض (إش ٤٩: ٦، ٢٦).[303]

ثالثا، في إعلان الله الأوّلي لموسى، يوصي الله بأنّ اسمه יְהוָה ("يهوه") يصير الاسم الّذي ينبغي ذكره للأبد (خر ٣: ١٥): זֶה־שְּׁמִי לְעֹלָם וְזֶה זִכְרִי לְדֹר דֹּר ("هَذَا اسْمِي الَى الابدِ وَهَذَا ذِكْرِي الَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ"). وهكذا أصبح لفظ اسم יְהוָה ("يهوه") وسيلةً لتثبيت ثقة الشّعب القديم بالإله الّذي يتمّم مواعيده.[304] وصار الاسم שֵׁם ("شِم") يعبّر عن الكشف الموضوعي للإنسان عن الطّبيعة الإلهيّة، وصارت الكلمة זֵכֶר ("زِكر") تشير إلى معرفة الإنسان الشّخصيّة لهذه الطّبيعة.[305] وبالخلاصة، إنّ سؤال موسى عن الاسم هو للبحث عن السّلطة العُليا، وكان الجواب من منطلق الحضور الفعّال.[306] ومرّةً أُخرى، يشير الاسم "يهوه" إلى ثبات السّرمدي لإله العهود بالتّباين مع تقلقل الشّعب القديم.[307] ويشير أيضاً إلى التّناغم بين أعمال يهوه في التّاريخ وطبيعته السّرمديّة.

إعلان يهوه عن اسمه في خروج ٣٣: ١٢ ـ ٣٤: ٩

في الفصل الّذي يتحدّث عن القاعدة الضّرورية للثّالوث، تمّت دراسة كيف أنّ الله في الكتاب المقدّس يبني كلّ علاقته مع شعبه على أساس صفاته الثّابتة والنّابعة من طبيعته. فإله الكتاب المقدّس يتعامل على أساس قيمٍ أدبيّةٍ عاليّةٍ. ويظهر ذلك بشكلٍ خاصٍ في علاقة موسى بالله، كما ظهر بشكلٍ خاصٍ في مخاطبة موسى لله.

---

[301] Keil and Delitzsch, 76.

[302] Abba, 328.

[303] Ibid.

[304] Cf. Durham, 40.

[305] Keil and Delitzsch, 442.

[306] Durham, 41.

[307] Abba, 327.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المناسبة {خر ٣٢: ٧-١٣}

يصف السّياق الأكبر المناسبة الّتي علم موسى فيها من الرّبّ قيام الشّعب بعبادة العجل الذّهبي (خر ٣٢: ٧-٩). فعبّر الرّبّ عن نيّته أنْ يفني الأمّة القديمة (خر ٣٢: ١٠)، ورفض السّير في وسطهم لئلاّ يفنيهم (خر ٣٣: ٥). فأسرع موسى ليتشفّع للشّعب (خر ٣٢: ١١-١٣). شدّد موسى أوّلاً على أنّ الشّعب ليس شعبه، بل شعب الرّبّ الّذي قام باختيارهم (خر ٣٢: ١١؛ انظرْ ٣٣: ١٣). ثانياً، شدّد موسى على ضرورة أنْ يبرّر الله بتميم مواعيده لشعبه (خر ٣٢: ١٢). ثالثاً، ذكّر موسى الله بمواعيده للآباء (خر ٣٢: ١٣).

مقاييسٌ أخلاقيّةٌ {خر ٣٢: ١٥-٣٣: ٦}

كان عمل الله في هذه المناسبة مشروطاً بردّ فعل الإنسان. ولكنّه لا يتصرّف عشوائيّاً، بل بحسب طبيعته وبانسجامٍ مع كلّ صفاته. فإنّ عدالته أو نيّته بالإدانة مبنيّةٌ دائماً على قداسته. وهذا هو سبب عدم اكتفائه بقتل موسى للثّلاثة آلاف (خر ٣٢: ٢٨). فكان في لقائه التّالي معه (خر ٣٢: ٣١-٣٤) أنّه وعد بعقاب الكلّ بموتٍ مبكّرٍ بواسطة وباءٍ (خر ٣٢: ٣٥). ثمّ رفض السّير في وسط الشّعب، وأرسل ملاكه مكانه قائلاً، "اُنْتُمْ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. انْ صَعِدْتُ لَحْظَةً وَاحِدَةً فِي وَسَطِكُمْ افْنَيْتُكُمْ" (خر ٣٣: ٥). إنّ كلام الرّبّ هنا هو تعبيرٌ عن الموضوع الرّئيسي في كتابات موسى، ألا وهو العهد الّذي قطعه الرّبّ مع شعبه بالوعد بالبركة للطّاعة واللّعنة للعصيان (تث ٢٨). فمع أنّ الإنسان لا يعرف كيف سيتصرّف الله في وضعٍ ما، إلاّ أنّه يمكنه التّأكّد بأنّه يعمل بحسب مبادئَ مقدّسةٍ وأخلاقيّةٍ.

التمسك بصفات الله {خر ٣٣: ٧-١٧}

قام موسى بخطوةٍ جريئةٍ باللّجوء إلى صفات الله كحلٍّ لخسران حضور الرّبّ وسط شعبه وحصره في اللّقاء مع موسى ويشوع فقط (خر ٣٣: ٧-١١).[٣٠٨] ولكنّ إصرار موسى على حضور الرّبّ مع الشّعب كان بذكر ثلاثة أسباب. أوّلاً، ميّز يهوه حضوره عن حضور الملاك (خر ٣٣: ١-٣). ثانياً، قال يهوه لموسى، "عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ" (خر ٣٣: ١٢أ). ثالثاً، قال الرّبّ لموسى، "وَجَدْتَ أيضا نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ" (خر ٣٣: ١٢). لهذه الأسباب طلب موسى من يهوه أنْ يعلّمه طرقه حتّى يعرفه.[٣٠٩] لم يشاء موسى أنْ يُترك بحالة ضياعٍ، بل أنْ يكون متأكّداً من طبيعة الله وتمتّعه بالرّاحة في حضوره.[٣١٠]

---

[308] Cf. Cole, 224.

[٣٠٩] إنّ فكرة الاستناح في خروج ٣٣: ١٣ تأتي من حقيقة أنّ القل غير التّام [אֹדִיעֲךָ] يتبع الفعيل الأمر הוֹדִיעֵנִי.

[310] Cf. Keil and Delitzsch, 235.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

التغير لدعم عدم التغير {خر ٣٢: ١٤}

من الواضح أنَّ موسى بنى طلبه على موثوقيّة الله ومواعيده، ورمى نفسه على عدم تغيُّر الله في طبيعته وصفاته.[٣١١] وحدث نتيجةً لذلك أنَّ الرّبّ "ندم" (في خر ٣٢: ١٤).[٣١٢] الفعل "ندم" (נִחַם) يعني الرّاحة من عملٍ غير مرغوبٍ فيه.[٣١٣] هو من التّعابير التّأنيسيّة (Anthropomorphism) أو التّعابير بعاطفةٍ بشريّةٍ (Anthropopathism) لوصف مشاعر الله باصطلاحاتٍ بشريّةٍ. وهذا ممكنٌ لأنَّ الإنسان خُلق على صورة الله.[٣١٤] وتؤيّد الكثير من الآيات الكتابيّة عدم تغيُّر طبيعة الله، حتّى بنفس الإصحاحات الّتي تتحدّث عن ندمه.[٣١٥]

ولكنّ النّقطة الرّئيسيّة الّتي يجب التّركيز عليها هي أنَّ ندم الله لا يُلقي بالشّكّ بعدم تغيُّره، بل على العكس، إنّه يثبت عدم تغيُّره.[٣١٦] فأمانة الرّبّ وقداسته الّتي تطلّبت أنْ يفني الشّعب هي نفس الأمانة والقداسة الّتي تطلّبت أنْ يتراءف عليهم عند تشفّع موسى. إنَّ ندم الله يعبّر عن تغييرٍ في العلاقة وليس في الشّخصيّة. وقد أعلن الله مرّاتٍ متكرّرةٍ عن تغيُّرٍ في علاقته بشعبه. ولكنّ هذا التّغيير هو تغييراً في أعماله، وهو ليس أبداً تغييراً في طبيعته.[٣١٧] إنَّ الله لا يزداد ولا يقلّ في التّغيير في علاقاته، لأنّه ملء الكمال.[٣١٨] وهو يتصرّف دائماً ضمن حدود طبيعته. وفي سياق هذا النّصّ، إنَّ قداسة يهوه هي الأساس لكلّ ما يحدث. كلّ التّغيُّرات في تصرفات الله تنبع من "تغييرٍ مقدّسٍ" نابعٍ من طبيعةٍ أخلاقيّةٍ غير متغيّرةٍ في مواجهةٍ مع تغييرات الإنسان الأخلاقيّة.[٣١٩] فيقول الكاتب بروس وير عن أنَّ طبيعة

---

311 R. Alan Cole, *Exodus*, 217.

٣١٢ تقول التّرجمة المشتركة، "فعاد الرّبّ عن السّوء الّذي قاله إنّه سينزله بشعبه." التّرجمة التّفسيريّة تقول، "فتراءف الرّبّ ولم يوقع بشعبه العقاب الّذي توعّد به."

313 John D. Hannah, "Exodus," in the *Bible Knowledge Commentary,* 156. Bruce Ware gives this synopsis on the use of the word "repent": "The 'repentance' of God is spoken of often in the OT but only once in the NT, and this reference (Heb 7:21) is a quotation from one of the OT denials of God's change of mind (Ps 110:4). The Hebrew verb in this regard is always nh»m (used in the Niphal, Piel, Pual and Hithpael), 'to be sorry, repentant, comforted.' It is used of God thirty-five times, twenty-eight of which are positive (i.e., God may or does repent) and seven negative (i.e., God does not or cannot repent). The positive usages: Gen 6:6, 7; Exod 32:12, 14; Deut 32:36; Judg 2:18; I Sam 15:11, 35; 2 Sam 24:16; i Chr 21:15; Ps 90:13; 106:45; 135:14; Jer 15:6; 18:8, 10; 26:3, 13, 19; 42:10; Hos 13:14; Joel 2:13, 14; Amos 7:3, 6; Jonah 3:9, 10; 4:2. The negative usages: Num 23:19; I Sam 15:29; Ps 110:4 (cf. Heb 7:21); Jer 4:28; 20:16; Ezek 24:14; Zech 8:14" (Bruce A. Ware, "An Evangelical Reformulation of The Doctrine of The Immutability of God" (*JETS* 29/4 [December 1986]: 441).

314 Ware states, that "instead of thinking of the emotions ascribed to God as anthropomorphic, we should rather consider our own human experience of proper emotions as theomorphic, as part of what it is to be created by God in his image" (ibid., 446).

٣١٥ انظر عد ٢٣: ٢٩؛ ١صم ١٥: ٢٩؛ أي ٤٢: ٢؛ مز ٣٣: ١١؛ ٩٠: ٢؛ ١٠٢: ٢٥–٢٧؛ ١١٠: ٤؛ ١٤٧: ٥؛ أم ١٩: ٢١؛ إش ١٤: ٢٤؛ ٤٣: ١٣؛ ٤٦: ٨–١١؛ مل ٣: ٦؛ لو ٢١: ٣٣؛ رو ١: ٢٢–٢٣؛ ٩: ١١، ١٨؛ ١١: ٢٩؛ أف ١: ١١؛ اتي ١: ١٧؛ عب ١: ١٠–١٢؛ ٤: ١٣؛ ٦: ١٧–١٨؛ يع ١: ١٧.

316 In agreement with Isaac Dorner and Karl Barth, Ware stresses that "God's changes of relationship actually express rather than deny his immutable nature and word" (Ware, 440).

317 Ibid., 439.

318 "God is made neither better nor worse by his relational changes. He neither increases nor decreases in excellence since he is, as already stated, the fullness of all excellence" (Ibid).

319 The concept of the "holy mutability of God" is used by Barth (cf. Karl Barth, *Chruch Dogmatics*, II/1. 496).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الله الواجب الوجود وغير المتغيّر تتطلّب التّغيير في التّصرف مع الخليقة العرضيّة والمتغيّرة،

The divine ethical immutability is secondary and derivative in nature in that it presupposes (1) God's ontological changelessness, (2) the existence of a contingent and temporal moral order, and (3) the free decision of God to pledge himself to his creatures in certain ways that accord with his intrinsic nature.[320]

وعندما عالج كالفن موضوع ندم الله، شدّد بوضوح على أنّ هذا لا يعني أبداً تغييراً في الله، لأنّ التّغيير يفترض الجهل والعجز والغباء. يقول،

As to repentance, we must hold that it can no more exist in God than ignorance, or error, or impotence. If no man knowingly or willingly reduces himself to the necessity of repentance, we cannot attribute repentance to God without saying either that he knows not what is to happen, or that he cannot evade it, or that he rushes precipitately and inconsiderately into a resolution, and then forthwith regrets it.[321]

ولهذا قال الرّبّ لموسى أنّ وجهه يسير أمامه (פָּנַי יֵלֵכוּ في خر ٣٢: ١٤). إنّ "وجه" يهوه هو حضوره الشّخصي.[٣٢٢] وجواب الله مبنيٌّ على أمانته غير المتغيّرة لمواعيده. وذلك جعل موسى يطالب بتأكيدٍ إضافيٍّ قائلاً، "إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ هٰهُنَا، فَإِنَّهُ بِمَاذَا يُعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَنَا وَشَعْبُكَ؟ أَلَيْسَ بِمَسِيرِكَ مَعَنَا؟ فَنَمْتَازَ أَنَا وَشَعْبُكَ عَنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ" (خر ٣٣: ١٥-١٦). ويبدو أنّ الرّبّ قد سُرّ بإلحاح موسى على صفات الله ومواعيده، لذلك أجابه قائلاً، "هذَا الأَمْرُ أَيْضاً الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ" (خر ٣٣: ١٧).

طلب رؤية مجد يهوه {خر ٣٣: ١٨-٢٣}

بينما ركّز المقطع السّابق على حضور يهوه، ركّز المقطع الحالي على ظهور يهوه (خر ٣٤: ٥-٧).[٣٢٣] فبعد حصول موسى على وعد يهوه أنّه سيسير أمامه (خر ٣٣: ١٧)، تأتي ذروة القصّة عندما طلب موسى رؤية مجد الرّبّ (הַרְאֵנִי נָא אֶת־כְּבֹדֶךָ: خر ٣٣: ١٨). يقول معلّقٌ أنّ موسى كان يطلب من الله ما لم يكن معروفاً كثيراً، وهو أنْ يبارك من هو غير مستحقٍّ، وبذلك دخل موسى إلى قلب الله. يقول،

It was in a sense an unthinkable request in view of what God had said in 33:5. ... The magnitude of his request drives Moses to probe into the very heart of God, as it were, to assure himself that God is in his deepest nature the kind of God who could "pardon our iniquity and our sin and take us for [his] inheritance" (34:9de).[324]

---

[320] Ware, 436.

[321] John Calvin, *Calvin's Institutes* 1:17:12.

[322] Keil and Delitzsch, 235.

[323] J. Philip Hyatt, *Exodus,* in *New Century Bible Commentary*, 317.

[324] Piper, 207.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بالإضافة إلى ذلك، إنَّ طلب موسى أنْ يرى مجد يهوه هو للتّأكُّد بأنَّ الله مستعدٌّ بشكلٍ مدهشٍ أنْ يسير مع شعبٍ صلب الرّقبة.[٣٢٥]

الكلمة "مجدٍ" (כָּבֹד) قد تكون مرتبطةً بالكلمة "ثقيل" (כָּבֵד)، أو بالكلمة العربيّة "كبدٍ" إشارةً إلى العضو في الجّسم البشري الّذي له مكان الوسط والمركز. هكذا، إنَّ "مجد" الرّبّ يُشير إلى ما هو رئيسيٌّ فيه، أي جوهره، الله كما هو.[٣٢٦] فما طلبه موسى تفوّق على أيّ إعلانٍ سابقٍ.[٣٢٧] وتمّ رفض طلب موسى على أساس أنَّ لا أحد يرى الله ويعيش (خر ٣٣:٢٠). وتمّ تقديم بديلٍ لذلك (خر ٣٣: ٢٣). وبما أنَّ السّياق يستخدم التّعابير التّأنيسيّة لوصف تصرفات الله كـ "العيون" (خر ٣٣: ١٢، ١٦، ١٧)، و "الوجه" (خر ٣٣: ١٤)، و "السّير" (خر ٣٣: ١٤و ١٦)، و "الكفّ" (خر ١٤: ٢٢-٢٣)، يستخدم الرّبّ الآن التّعبير "وراء" (אָחֹר).[٣٢٨] وهي نفس الكلمة الّتي استخدمتها هاجر لوصف ما رأته عندما كلّمها الرّبّ (تك ١٦: ١٣). إنَّ رؤية "وراء" الرّبّ يعني أنّه، بينما يستطيع الإنسان أنْ يعرف بعض طرق الله في تعاملاته مع الإنسان (خر ٣٣: ١٣)، إلاّ أنَّ المعرفة الكاملة عن طبيعة الله مخفيّةٌ عن معرفة الإنسان.[٣٢٩]

وكان جواب الرّبّ بثلاثة طرقٍ. أوّلاً، وعد الرّبّ أنْ يجيز كلّ جوده أمام موسى (אֲנִי אַעֲבִיר כָּל־טּוּבִי עַל־פָּנֶיךָ في خر ٣٣: ١٩أ)، مشيراً ليس لظهور جماله البارع، بل لسردٍ إعلانيٍّ لصفاته.[٣٣٠] ثانياً، وعد الرّبّ بأنْ ينادي باسم يهوه (וְקָרָאתִי בְשֵׁם יְהוָה؛ خر ٣٣: ١٩ب). ثالثاً، أعلن الرّبّ عن سيادته في إعطاء الرّأفة والرّحمة غير المشروطة، "اتَرَافُ عَلَى مَنْ اتَرَافُ وَارْحَمُ مَنْ ارْحَمُ" (וְחַנֹּתִי אֶת־אֲשֶׁר אָחֹן וְרִחַמְתִּי אֶת־אֲשֶׁר אֲרַחֵם في خر ٣٣: ١٩ت).[٣٣١]

الإعلان عن اسم يهوه {خر ٣٣: ١٩}

السّؤال الذي حيّر المفسّرين هو كيفيّة ربط إعلان يهوه عن اسمه مع نيّته أنْ يُظهر الرّأفة والرّحمة. الإجابة تشير دون شك إلى أنَّ الإعلان عن الرّأفة والرّحمة هي تعبيرٌ عن فحوى الاسم الإلهي.[٣٣٢] هذا واضحٌ من عدة أسبابٍ. أوّلاً، يبدو أنَّ التّعبير "اتَرَافُ عَلَى مَنْ اتَرَافُ وَارْحَمُ مَنْ ارْحَمُ" في خروج ٣٣: ١٩ هو موازٍ للتّعبير "أهيه الّذي أهيه" في خروج ٣: ١٤ بحكم أنَّ الله هو المتكلّم في الحالتين

[325] "It is impossible to construe Moses' request in 33:18 as an expression of a desire mystically to enjoy God's essence. Rather the request to see God's glory should be understood in this context as a desire to have God confirm his astonishing willingness to show his favor to a stiff-necked, idolatrous people (33:16–17)" (cf. Piper, 208-9).

[326] *BDB*, s.v. "כבד," 457-59.

[327] Keil and Delitzsch, 236.

[328] Cf. Hyatt, 318.

[329] Hyatt, 318. Cf. Keil and Delitzsch, 238.

[330] Durham, 452. Cf. Piper, 208ff.

[331] Cf. Keil and Delitzsch, 237; Durham, 452.

[332] Cf. Piper, 211ff.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وباستخدام نفس أسلوب تكرار الصّفات أو الأفعال. بالإضافة إلى ذلك، إنّ كلاً من سؤال موسى عن اسم الله في خروج ٣: ١٣ وطلبه أنْ يرى مجد الله في خروج ٣٣: ١٨ يعبّران عن رغبته الشّديدة بمعرفة صفات الله.[٣٣٣]

ثانياً، علم موسى أنّ مصيره ومصير الشّعب مرتبطين ببعضهما البعض. لذلك هو أراد أنْ يبني مستقبله ومستقبل شعبه على أساس طبيعة الله المتّينة. هذا ما قاله مفسّرٌ،

> He [Moses] felt the separation, which existed between himself and Jehovah, introduced a disturbing element into his office. For if his own personal fellowship with Jehovah was not fully established, and raised above all possibility of disturbance, there could be no eternal foundation for the perpetuity of his mediation.[334]

ثالثاً، هناك توازٍ قويٌّ في هذا المقطع الّذي تأتي ذروته في معرفه شخصيّة الله. ينبغي ملاحظة التّوازي: موسى طلب أنْ يعرف طرق يهوه، وأنْ يعرف يهوه، وأنْ يرى مجد يهوه؛ استجاب يهوه بالقول بأنّ وجهه سيسير أمامه، وأنّ جوده سيجيز أمامه، وأنّه سيدعو باسم يهوه، وأنّه سيمنح الرّأفة والرّحمة. فمعرفة طرق يهوه هي معرفة يهوه، وهي رؤية مجده، وهي اختبار وجوده الأمين، وهي معرفة صلاحه، وهي معرفة اسمه. بالإضافة إلى ذلك، يقول مفسّرٌ بأنّه هناك توازٍ بين اسم يهوه ومجده.[٣٣٥] وهو أيضاً يعطي التّوازي بين وعود يهوه في خروج ٣٣: ١٩ وتتميمها في ٣٤: ٦.[٣٣٦]

الوعد في ٣٣: ١٩	التّتميم في ٣٤: ٦
أنْ يمرّ أمام وجه موسى	مرّ أمام وجه موسى
أنْ يعلن اسمه	أعلن اسمه

هذا معناه أنّ معرفة الله لا تأتي من رؤية شيءٍ خارجي بل من اختبار صفاته. ومع أنّ الله ظهر لموسى بطريقةٍ عجيبةٍ، إلاّ أنّه ما أعطى موسى لم يكن مشهداً لجماله، بل وصفاً ليس لمظهره بل لطبيعته.[٣٣٧] بهذا أعطى الله ليس طلب موسى، بل حاجته.[٣٣٨] عندما يتكلّم الله عن نفسه وصفاته، على الإنسان أنْ يُصغي وأنْ يعيش بحسب هذا الإعلان. ممكنٌ للإنسان أنْ يثق كليّاً وكاملاً في شخصه وفي كلمته عن نفسه.

فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: "الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ"

---

[333] Cf. Durham, 452.

[334] Keil and Delitzsch, 237.

[335] Piper adopts *Theologisches Handwrterbuch zum Alten Testament* (Piper, 216).

[336] Ibid, 214.

[337] Durham, 452.

[338] Ibid., 455.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(خر ٣٤:٦-٧).[٣٣٩]

وبهذا الإعلان، لا بدّ أنّ موسى أدرك أنّه يستطيع أنْ يعتمد على الله بأنْ يسير وسط شعبه مرّةً أُخرى، وأنْ يغفر لهم، وأنْ يصيروا ملكه. وكلّ ذلك ليس برغم أنّهم صلاب الرّقبة، بل لأنّهم كذلك (باستخدام السّببيّة כִּי في خر ٣٤: ٩). يقول معلّق أنّ طبيعة الله هي الأساس لكيفيّة تصرّفه. وفي هذا يجد الإنسان الرّاحة،

> Moses' anxiety, therefore, about the future of Israel is resolved through a personal revelation of God as a God who is merciful and gracious. Who God is grounds the assurance of how he will act.[340]

رؤية مجد يهوه {خروج ٣٤: ١-٩}

يمثّل هذا المقطع تتميم الوعد المقطوع في خروج ٣٣: ١٩-٢٣. كتعبيرٍ عن الرّأفة والرّحمة الّتي وعدها، قام الرّبّ بتوصية موسى أنْ يعِدّ لوحين جديدين لإعادة كتابة شروط العهد مع الشّعب، وتحت نفس شروط الكتابة الأولى (خر ٣٤: ٢-٤؛ انظرْ أيضاً ١٩: ٢٠-٢٤).[٣٤١]

إنّ ما هو بارز في إعلان خروج ٣٤: ٦-٧ هو تكرار اسم الرّبّ، יהוה יהוה ("يهوه يهوه")، وهذه هي المرّة الوحيدة في الكتاب المقدّس.[٣٤٢] وكما في خروج ٣٣: ١٩، يقول معلّقٌ بأنّ تكرار الاسم "يهوه" يوازي خروج ٣: ١٤ ولكن دون وجود الاسم الموصول אֲשֶׁר ("الّذي").[٣٤٣] إنّ تكرار الاسم يشدّد على حقيقة وجود يهوه بذاته.[٣٤٤] وما تبع ذلك هو التّعبير "إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ" (אֵל רַחוּם וְחַנּוּן) الّذي يحتوي الأفعال الرّئيسيّة للآية خروج ٣٣: ١٩. ثمّ ما يتبع هذا التّعبير وهو عبارةٌ عن أوصافٍ تدعم وتوضّح رحمته ورأفته، وهي، "بَطِيءُ الْغَضَبِ" (אֶרֶךְ אַפַּיִם)، و"كَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ" (וְרַב־חֶסֶד וֶאֱמֶת)، و"حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ" (נֹצֵר חֶסֶד לָאֲלָפִים)، و"غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ" (נֹשֵׂא עָוֹן וָפֶשַׁע וְחַטָּאָה).

ولئلاّ يُظنّ أنّ رحمة الله ورأفته هي نزويّةٌ أو بدون حدودٍ أخلاقيّةٍ، تمّت إضافة صفاتٍ تؤكّد على انسجام رحمته ورأفته مع عدالته وقداسته بشكلٍ مستمرٍ.[٣٤٥] فهو "لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً" (וְנַקֵּה לֹא יְנַקֶּה)، بل "مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي

---

[٣٣٩] النصّ العبري لخروج ٣٤: ٦-٧ هو:

וַיַּעֲבֹר יְהוָה עַל־פָּנָיו וַיִּקְרָא יְהוָה יְהוָה אֵל רַחוּם וְחַנּוּן אֶרֶךְ אַפַּיִם וְרַב־חֶסֶד
וֶאֱמֶת: נֹצֵר חֶסֶד לָאֲלָפִים נֹשֵׂא עָוֹן וָפֶשַׁע וְחַטָּאָה וְנַקֵּה לֹא
יְנַקֶּה פֹּקֵד עֲוֹן אָבוֹת עַל־בָּנִים וְעַל־בְּנֵי בָנִים עַל־שִׁלֵּשִׁים וְעַל־רִבֵּעִים:

[340] Piper, 209. Cf. G. E. Wright, *God Who Acts* (London: SCM, 1952) 11.

[٣٤١] يعتقد البعض أنّه هنا تجديدٌ للعهد. لكنّ هذا على الأغلب ليس هو المقصود. انظرْ Hyatt، ٣١٨.

[٣٤٢] إنْ تمّت قراءة خروج ٣٤: ٥ بانعزالٍ عن السّياق، سيكون من غير الواضح معرفة من هو المتكلّم. ولكنّ الآية الّتي تلي توضّح أنّ المتكلّم هو يهوه. انظرْ Piper، ٢١٤.

[343] Freedman, 154. Cf. Walker, 277.

[344] Cf. Durham, 453.

[345] Durham thinks that YHWH's attributes portrayed here are found in eight Old Testament passages (Num.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ" (וְנַקֵּה פֹּקֵד עֲוֹן אָבוֹת עַל־בָּנִים וְעַל־בְּנֵי בָנִים עַל־שִׁלֵּשִׁים וְעַל־רִבֵּעִים). إنَّ هذا الوصف مذكورٌ سابقاً في خروج ٢٠: ٥ ضمن سياق إعطاء الوصايا العشر وما يتعلّق بمن يعبد آلهةً أُخرى أو تمثالاً (خر ٢٠: ٣-٤). ومن يقوم بذلك هم بالتّالي مبغضي الرّبّ (خر ٢٠: ٥)، وليسوا بمحبيه أو حافظي وصاياه (خر ٢٠: ٦). ومع أنَّ الوصف المشترك لله في كلا المقطعين هو أنّه معطي الإحسان (خر ٢٠: ٦؛ ٣٤: ٦-٧)، إلاّ أنَّ وصف الله ضمن سياق من يعبد إلهاً آخرَ أو تمثالاً هو بأنّه إلهاً غيوراً (خر ٢٠: ٥). فباختصارٍ إنَّ افتقاد يهوه للإثم يأتي بسبب عبادة آلهةٍ أُخرى، وبسبب بغض الرّبّ، وبسبب عدم حفظ وصاياه.

أمّا افتقاد إثم الآباء في الأبناء فهو لا يعني عقاب الأبناء بذنوب آبائهم لأنَّ موسى يوصي في موضعٍ آخرَ، "لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ" (تث ٢٤: ١٦). بالإضافة إلى ذلك، إنَّ الكلمة المستخدَمة هي "يفتقد" وليس "يعاقب." إنَّ كلمة "افتقد" (פקד) قد تشير إلى الافتقاد من أجل البركة والخير (تك ٢١: ١؛ ٥٠: ٢٤-٢٥؛ خر ١٣: ١٩؛ إر ١٥: ١٥؛ ٢٧: ٢٢؛ ٢٩: ١٠؛ ٣٢: ٥؛ مز ٦٥: ١٠؛ ١٠٦: ٤؛ را ١: ٦)، وقد تشير إلى الافتقاد للعقاب (خر ٣٢: ٣٤؛ أي ٣٥: ١٥؛ مز ٥٩: ٦؛ ٨٩: ٣٣؛ إش ٢٦: ١٤؛ إر ٥: ٩، ٢٩؛ ٦: ١٥؛ ٩: ٨؛ ٤٩: ٨؛ ٥٠: ٣١).[٣٤٦] فافتقاد الله للبشر يشدّد على سيادته الدّائمة في معالجة الخطيّة حيث وجدت. فإنّه بسيادته دائماً يعالج الخطيّة في حياة البشر ليستأصلها ويستبدلها بالقداسة. فإنْ تجاهل الآباء خطاياهم، قد تنتقل هذه الخطايا إلى أبنائهم. والنصّ هنا يوضّح بأنَّ الله لا يتجاهل الإثم، حتّى ولو تناقل من جيلٍ لآخرَ. وإنْ تاب الأبناء عن إثم آبائهم، يغفر الله لهم ويكثّر الإحسان. إنّما قداسة الله تتبع خطايا البشر من جيلٍ إلى آخرَ ساعيةً لإعطاء الرّحمة والرّأفة والإحسان والوفاء والمغفرة، ولكن ليس على حساب قداسته. فتبريره للإنسان ليس على حساب برّه. وفي لغة العهد الجديد، إنَّ الله يبرّر البشر ولكنّه يبقى باراً بواسطة الفداء الّذي قدّمه المسيح على الصّليب: "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ" (رو ٣: ٢٤-٢٦).

المهمّ في الأمر أنَّ صفات الله، أي رحمته ورأفته وبطء غضبه وكثرة إحسانه ووفائه ومغفرته وسيادته وقداسته، هي تعبيرٌ عن معنى اسمه יְהוָה ("يهوه"). يقول معلّقٌ بأنَّ إعلان يهوه عن صفاته هو أفضل تفسيرٍ لمعنى اسمه، فطبيعته غير خاضعةٍ لمدى تكرّس شعبه المتقلّب.

> Yahweh's confession of his nature is a powerful exegesis of the meaning of 'Yahweh! Yahweh!.' ... Yahweh will not accommodate his nature to the vagaries of his people's commitment."[347]

14:18; Ps. 86:15; 103:8; 145:8; Joel 2:13; Nah. 1:3; Neh. 9:17; Joh 4:2) and with allusions to Exodus 20:5 (cf. Durham, 454).

[346] Cf. *BDB*, s.v., "פקד."

[347] Durham, 454.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

استخدام التّعبير "أنا يهوه"

يعلن الله عن نفسه بالتّعبير "أنا يهوه" (אֲנִי יְהוָה) ١٣٧ مرّةً في العهد القديم. يستخدم الله هذا التّعبير ليس ليعلن أنّه هو المتكلّم،[٣٤٨] بل ليذكّر بصفاته ويدعو البشر أنْ يثقوا بصفاته الثّابتة لأنّها نابعةٌ من طبيعته غير المتغيّرة. وهو الّذي يأخذ المبادرة، وهو الثّابت في أفعاله، وهو القادر على كلّ شيءٍ، وهو القدوس، وهو الشّافي، وهو الّذي يسعى لعلاقةٍ مع البشر، وهو المالك لكلّ شيءٍ، وهو المملوء بالرّأفة والرّحمة، وهو الأمين.

الانتقال من الجوهر إلى الصفات

من المبادئ الّتي يغفل عنها الكثير من المفسّرين هو انتقال المقطع من جوهر الله إلى صفاته.[٣٤٩] فبعد الإعلان عن اسم الرّبّ ("إهيه" و "يهوه")، يتمّ التّشديد على صفاته بحضوره الفعّال. هذا يعني ثلاثة أمورٍ رئيسيّةٍ. أوّلاً، لتكون صفات الله عاملةً في ذاته سرمديّاً وجب وجود علاقةٍ، وبالعكس، حتى تكون علاقةً موجودةً وجب فعّاليّة هذه الصّفات. هذا يتمّ الإعلان عنه في العهد الجّديد بعقيدة الثّالوث كما تم شرحه سابقاً في هذا الكتاب. ثانياً، إنّ وحدانيّة الله تعني أنّ صفاته هي بكمالٍ مطلقٍ، وإلاّ لن تكون هناك وحدانيّةٌ ولن يكون هناك إلهٌ. ثالثاً، لا يمكن فصل ذات الله عن صفاته.

استخدام العبارة "إهيه الّذي إهيه" في العهد الجّديد

استخدام التّعبير אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה ("إهيه الّذي إهيه") في العهد الجّديد هو أبعدٌ من التّعبير عن الوجود الذّاتي. فهو تعبير عمّا يمكن تسميته بـ "الوجود الفعّال." ومع أنّ أكيلا وثيودوشيان ترجما عبارة אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה ("إهيه الّذي إهيه") في زمن المستقبل Ἐγώ εἰμι ὁ ὤν ("سأكون ما سأكون")، فقد تبنّت التّرجمة السّبعينيّة الزّمن المضارع Ἐγώ εἰμι ὁ ὤν ("أنا أكون الكائن") للإشارة إلى الوجود الفعّال. وتبنّى العهد الجّديد أيضاً الزّمن المضارع مستخدماً التّرجمة السّبعينيّة، ولكن على نصفين. فيتم استخدام النّصف الأوّل في تعبير المسيح Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون") في يوحنا ٨: ٥٨، ويتمّ استخدام النّصف الثّاني ὁ ὤν ("الكائن") في سفر الرّؤيا ١: ٤، ٨؛ ٤: ٨؛ ١١: ١٧؛ ١٦: ٥.

استخدام التّعبير "أنا أكون"

قال المسيح، "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ" (يو ٨: ٥٨). يعتقد البعض بأنّ استخدام يسوع للعبارة Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون" أو "أنا كائن") في هذه الآية ليس له علاقةٌ بخروج ٣: ١٤ بسبب الظّنّ بأنّ ذلك يخلي تعبير المسيح من أصله كفعلٍ، ويقلّله إلى مجرّدِ اسمٍ.[٣٥٠]

---

[348] Gianotti, 47.

[٣٤٩] لدراسة كيف ينتقل البشير يوحنا من الجّوهر إلى الصّفات، انظرْ Shehadeh، ٢٩١-٣٩٩.

[350] Cf. Barnabas Lindars. *The Gospel of John*, in The New Century Bible Commentary, 336.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

لكن تشير العديد من العوامل إلى أنَّ تعبير المسيح يشمل على الأقل كلمة אֶהְיֶה ("إهيه") في ردّ الله لموسى. أوّلاً، إنَّ الاسم الّذي اختاره الله لنفسه אֶהְיֶה / יְהוָה (خر ٣: ١٤-١٥) هو فعلٌ واسم عَلَمٍ بنفس الوقت. ثانياً، إنَّ الفهم اليهودي السّائد لعبارة Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون" أو "أنا كائن") هو أنَّه تعبيرٌ عن الوجود الأزلي السّابق، وبالتّالي عن الإلوهيّة (إش ٤١: ٤؛ ٤٣: ١١-١٣؛ ٤٥: ١٨، ٢١؛ ٤٨: ١٧).[٣٥١] ثالثاً، إنَّ ردّ فعل اليهود لتعبير المسيح Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون" أو "أنا كائن") يؤكّد بأنَّهم فهموا تعبيره على أنَّه إعلانه عن ألوهيّته.[٣٥٢] رابعاً، شدّد الرّسول يوحنّا على إلوهيّة المسيح في مقاطعَ أُخرى من إنجيله (يو ١: ١-١٨، ٥: ١٨؛ ٨: ٣٥؛ ١٠: ٣٠-٣٦).

إنَّ عبارة يسوع Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون" أو "أنا كائن") تشير إلى ما هو أبعد من التّعبير عن الوجود الذّاتي إلى التّعبير عن الوجود الفعّال، وذلك بعدّة دلائل. أوّلاً، يوجد تغييرٌ ملحوظٌ في يوحنّا ٨: ٥٨ من الماضي البسيط γενέσθαι ("كان") إلى المضارع εἰμι ("أكون").[٣٥٣] لهذا فإنَّ التّرجمة الدّقيقة لهذه الآية هو غير ما ورد في ترجمة البستاني-فان دايك. فالتّرجمة الأدقّ هي، "قبل أنْ كان (ماضٍ) إبراهيم، أنا أكون (مضارع)." ثانياً، هناك تغييرٌ من الصّيرورة γενέσθαι ("كان") إلى الوجود εἰμι ("أكون")، وهذا التّغيير هو تعبيرٌ عن الانتقال من الخليقة إلى الخالق. وهذا النّوع من الانتقال ملحوظٌ في مقدّمة إنجيل يوحنّا (يو ١: ١-١٨)،[٣٥٤] وفي التّرجمة السّبعينيّة (كما في مز ٩٠: ٢).[٣٥٥] ثالثاً، إنَّ العبارة Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون" أو "أنا كائن") لا تُستخدَم عادةً في الحوار العادي بدون وجود خبرٍ أو مفعولٍ به، أو بدون وجود ὅτι ("أن") قبل Ἐγώ εἰμι (كما في يو ٨: ٢٤، ٢٨ في الاستخدام الطّبيعي بنفس الإصحاح).[٣٥٦] وهذا يؤكّد أنَّ في يوحنّا ٨: ٥٨ العبارة Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون" أو "أنا كائن") كما هي تشير إلى الحالة السّرمديّة للمسيح. وهي أيضاً توضّح التّباين مع الصّيرورة الزّمنيّة لإبراهيم (باستخدام الفعل γενέσθαι ["كان"]). رابعاً، إنَّ استخدام يسوع للعبارة Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون" أو "أنا كائن") في مواضعَ أُخرى يشير إلى أنَّها لاتعبّر فقط عن الوجود الذّاتي، لكنّها تمتدّ إلى أبعد من ذلك إلى الوجود الفعّال والعملي في حياة النّاس (يو ٤: ٢٦؛ ٨: ٢٤، ٢٨؛ ١٣: ١٩؛ ١٨: ٤).[٣٥٧]

---

[٣٥١] هنا تبادلٌ بين التّعابير المختلفة في النصّ المازوري אֲנִי יְהוָה / אָנֹכִי / אֲנִי הוּא ونصّ التّرجمة السّبعينيّة Ἐγώ εἰμι / Ἐγὼ ὁ θεός. ويؤكّد ليون مورس بأنَّه ليس هناك طريقةٌ أُخرى لفهم ذلك. انظرْ،

Leon Morris, The Gospel According to John, in The New International Commentary on the New Testament, 473-4; cf. Merrill C. Tenny, "The Gospel of John" in Frank E. Gaibelein, The Expositor's Bible Commentary, 99.

[352] Cf. Edwin Blum, "John" in John F. Walvoord, and Roy B. Zuck, *The Bible Knowledge Commentary*, 306-7; R. V. G. Tasker, *John* in *Tyndale New Testament Commentaries*, 122; Merrill C. Tenny, "The Gospel of John," ed. Frank E. Gaibelein, *The Expositor's Bible Commentary*, 99; Leon Morris, *The Gospel according to John*, 474.

[353] Cf. Blum, 306-7; Tasker, 122; Lindars, 336; Tenny, 99; Morris, 473.

[354] Cf. Imad Shehadeh, "A Comparison and a Contrast between the Prologue of John's Gospel and Quranic Surah 5," (Th.D. Dissertation, Dallas Theological Seminary, 1990), 291-394.

[355] Cf. Roymond E. Brown, *The Gospel According to John*, in *The Anchor Bible*, 360. Here Gianotti is not entirely accurate in his treatment of εἶναι vs. γίνομαι (Gianotti, 42).

[356] Cf. Morris, 473; Lindars, 336.

[357] Cf. Ron Youngblood, "A New Occurrence Of The Divine Name 'I Am," in JETS 15:3 (Summer 1972) 144-152.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

استخدام التّعبير "الكائن"

بطريقةٍ مشابهةٍ، إنَّ النّصف الثّاني من التّرجمة السّبعينيّة אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה ("إهيه الّذي إهيه")، والّتي هي ὁ ὢν ("الكائن")، ترد في سفر الرّؤيا.[٣٥٨] هي جزءٌ من العبارة المتكرّرة ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν ("الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ") الّتي تظهر في خمس آياتٍ من سفر الرّؤيا (رؤ ١: ٤، ٨؛ ٤: ٨؛ ١١: ١٧؛ ١٦: ٥)، أحياناً يتبعها ὁ ἐρχόμενος ("الَّذِي يَأْتِي" في رؤ ١: ٤، ٨؛ ٤: ٨)، وأحياناً يسبقها أو يتبعها ὁ παντοκράτωρ ("الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" في رؤ ١: ٨؛ ٤: ٨؛ ١١: ١٧).[٣٥٩] وهناك عدّة عواملَ تشير بأنَّ العبارة ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν ("الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ") مستخرَجة من خروج ٣: ١٣-١٥.[٣٦٠] أوّلاً، في تحليل التّرجوم يروشالمي لتثنية ٣٢: ٣٩، ظهر تفسيراً للتّعبير ("إهيه الّذي إهيه") بـ "أنا هو الّذي يكون، والّذي كان، والّذي سيكون."[٣٦١] ويبدو بأنَّ يوحنّا غيَّر التّعبير من "الّذي سيكون" إلى "الّذي يأتي،" مشيراً ربما إلى قدوم يهوه بالفعل،[٣٦٢] أو إلى قدومه في المسيح، الّذي هو موضوع سفر الرّؤيا.[٣٦٣] ثانياً، هناك ميّزتين تؤكّدتان بأنَّ يوحنّا يعتبر العبارة ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν ("الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ") كاسمٍ غير قابلٍ للصّرف. الميّزة الأولى هي ظهور ὁ ὢν ("الكائن") في رؤيا ٤: ١ في حالة الرّفع بدلاً من حالة الإضافة كما هو عادةً بعد الكلمة ἀπὸ (كما في التعبير ἀπὸ τῶν ἑπτὰ πνευμάτων).[٣٦٤] الميّزة الثّانية هي ظهور أداة التّعريف ὁ قبل الفعل الماضي ἦν ("كان") في كلّ الآيات المذكورة بهذا الشّأن.[٣٦٥] ثالثاً، اللّقب ὁ παντοκράτωρ ("الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ")، والّذي يظهر في رؤيا ٤: ٨ و ١١: ١٧، هو التّعبير المألوف للتّرجمة السّبعينيّة لـ יְהוָה צְבָאוֹת ("ربّ الجنود").[٣٦٦]

---

[358] The term ὁ ὢν is in contrast to the philosophical and static term τὸ ὄν of the Greeks used by Philo (cf. Abba, 327).

[٣٥٩] العبارات هي λέγει κύριος ὁ θεός, ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν καὶ ὁ ἐρχόμενος (رؤ ١: ٤)؛ ἀπὸ ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν καὶ ὁ ἐρχόμενος (رؤ ١: ٨)؛ κύριε ὁ θεὸς ὁ παντοκράτωρ, κύριος ὁ θεὸς ὁ παντοκράτωρ, ὁ ἦν καὶ ὁ ὢν καὶ ὁ ἐρχόμενος (رؤ ٤: ٨)؛ ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν (رؤ ١١: ١٧)؛ ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν (رؤ ١٦: ٥). في المرّات الثلاثة عشر الذي يرد فيها التعبير ὁ ὢν في العهد الجديد، عندما تنهي الجملة (كما عندما يتبعها كلمة καὶ) هي تشير إلى الألوهيّة. ولكن عندما يتبعها نعتٌ (٢كو ١١: ١٣)، أو حرف جرٍ (يو ١: ١٨؛ ٣: ٣١؛ ٦: ٤٦؛ ٨: ٤٧؛ ١٢: ١٧؛ ١٨: ٣٧؛ رو ٩: ٥؛ ٢كو ١١: ٣١)، يكون السّياق هو الحكم.

[٣٦٠] عدّة لاهوتيّين يؤيّدون هذا الرّأي،

Cf. Robert H. Mounce, *The Book of Revelation*, Revised in *The New International Commentary on the New Testament*, 46, 52; G. R. Beasley-Murray, *Revelation* in *The New Century Bible Commentary*, 54; Alan Johnson, "Revelation," in Frank E. Gaebelein, editor, *The Expositor's Bible Commentary,* 420; Robert L. Thomas, *Revelation 1-7: An Exegetical Commentary,* Kennith Barker editor, 73.

[361] Referred to by G. R. Beasley-Murray, 54; Johnson, 420. *Targum Yershalmi* is dated in the 2nd or 3rd century B.C. (*The International Standard Bible Encyclopedia,* 1988 ed., s.v. "Targum," by B. H. Young, 4: 729). *Targum Yershalmi I* for the Pentateuch was mistakenly attributed to Jonathan due to the tradition that related Jonathan with the Targums for the prophets. Therefore *Targum Yershalmi I is* presently identified as *Targum Pseudo-Jonathan* for the Pentateuch, and *Targum Yershalmi II as* Targum Jonathan for the prophets (Ibid., 730).

[362] A. B. Davidson, *The Theology of the Old Testament*, 54-57, 70-71 as quoted by Gianotti, 45-56.

[363] G. R. Beasley-Murray, 54, 118.

[364] *BAGD*, s.v. "ἀπὸ." Cf. Tenny, 46; Leon Morris, *Revelation* in *Tyndale New Testament Commentaries*, 48-49.

[365] Cf. Morris, 48-49.

[366] Cf. Tenny, 52.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وكما أنَّ تعبير المسيح Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون" أو "أنا كائن") يشير إلى الوجود الفعّال، هكذا التّعبير ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν ("الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ")، مع التّشديد على الحضور بقربٍ وبأمانةٍ. أوّلاً، في استخدام التّعبير ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν ("الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ") هناك قصد التّشجيع لمن يقرأ سفر الرّؤيا في ظروفهم الصّعبة بتذكيرهم بأمانة الله غير المتغيّر والقادر على كلّ شيءٍ أنْ يتمّم مواعيده لهم.[٣٦٧] ثانياً، إنَّ التّعبير ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν ("الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ") بالزّمن المضارع والماضي يشير بأنّه الإله الحاضر الآن هو الحاضر أزليّاً. ثالثاً، في كلّ التّعابير الثّلاث، ὢν ("الكائن")، ἦν ("الذي كان")، و ἐρχόμενος ("الّذي يأتي")، والّتي تظهر في رؤيا ١: ٤، ٨ و ٤: ٨، هي في الزّمن المستمرّ، مشيرةً إلى الوجود المستمرّ في الزّمان وفي السّرمديّة.[٣٦٨] رابعاً، في رؤيا ١: ٤، ٨ و ٤: ٨، يظهر الفعل ἦν ("كان") بين اسم فاعلٍ أوّل وهو ὢν ("الكائن") واسم فاعلٍ ثانٍ وهو ἐρχόμενος ("الّذي يأتي")، مشدّداً بذلك الوجود المسبق بالتّباين مع الوجود الحالي والوجود المستقبلي، ومشدّداً أيضاً على الوجود غير المتغيّر في الزّمان وفي السّرمديّة.[٣٦٩] خامساً، وأيضاً في رؤيا ١: ٤، ٨ و ٤: ٨، إنَّ إضافة καὶ ὁ ἐρχόμενος ("والّذي يأتي") تلغي فكرة الصّيرورة (كما في ὁ γενόμενος والّذي يعني تغييراً في الله، والّتي هي فكرةٌ مرفوضةٌ في الكتاب المقدّس).[٣٧٠] سادساً، بعد التّعبير ὁ ὢν καὶ ὁ ἦν ("الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ")، تتكرّر العبارة "الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" (τῷ ζῶντι εἰς τοὺς αἰῶνας τῶν αἰώνων) مرّتين في رؤيا ٤: ٩-١٠.

خلاصةٌ واستنتاجٌ

تؤكد الدراسة السابقة عن اسم "يهوه" أن معنى هذا الاسم والصفات المرتبطة به تشكّل الأساس لعقيدة الثالوث. وهذا التّأكيد منسجم كل الانسجام مع استنتاجات الفصول السابقة.

أوّلاً، مهما كان مصدر اسم יְהוָה ("يهوه")، فقد تمّ الإثبات بأنَّ المعنى يُستخرج من التّعبير אֶהְיֶה אֲשֶׁר אֶהְיֶה (إهيه الّذي إهيه)، وخاصّةً من אֶהְיֶה ("إهيه") كمشتقٍّ من الفعل הָיָה ("كان"). هكذا يمكن استخدام معنى יְהוָה ("يهوه") بيقينٍ.

ثانياً، إنَّ إعلان الله عن اسمه بأنّه יְהוָה / אֶהְיֶה ("يهوه" / "إهيه")، يعلن الله أنّه هو الوحيد الواجب الوجود، بينما كلّ الخليقة هي عرضيّةٌ.

ثالثاً، إنَّ الاسم אֶהְיֶה ("إهيه") يشير إلى الله كما هو في ذاته سرمديّاً، بينما الاسم יְהוָה ("يهوه") يشير إلى أمانته في العمل في الزّمان والمكان. وفي ترجمة العهد الجديد، يتمّ بالتّوازي استخدام الكلمات Ἐγώ εἰμι ὁ ὢν Ἐγώ εἰμι ("أنا أكون الكائن")، و Ἐγώ

---

[367] Cf. Tenny, 46, 52.

[368] The term ὢν is a present active participle of εἰμί, pointing against the rendering γίνεσθαι for הָיָה as suggested by Davidson (cf. A. B. Davidson, *The Theology of the Old Testament*, 55-56). The term ἦν is an imperfect active indicative of εἰμί. The term ἐρχόμενος is a present middle participle of ἔρχομαι.

[369] Morris, 48-49.

[370] Robert H. Mounce, *The Book of Revelation*, in *The New International Commentary on the New Testament*, 46.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

("أنا أكون"). هنا التّنزيه والحضور. هو منزّه كليّاً ولكنّه ليس بعيداً كليّاً.[٣٧١] ويمكن وصف ذلك على النّحو التّالي:



رابعاً، إنَّ نشاط صفات الله غير محدودٍ بزمانٍ ومكانٍ. فصفاته عاملةٌ خارج الزّمان وداخل الزّمان وفي كلّ زمانٍ، ماضٍ وحاضرٍ ومستقبلٍ.

خامساً، إنَّ نشاط الله في الزّمان والمكان داخل الخليقة هو تعبيرٌ عن نشاطه سرمديّاً دون الخليقة. فما يقوم به الله هو تعبيرٌ عن طبيعته. إنْ كانت صفاته عاملةً داخل الخليقة، هذا لأنَّ صفاته عاملةٌ دون الخليقة.[٣٧٢]

سادساً، إنَّ أعمال الله ومواعيده ليست أبداً ضدّ طبيعته، بل هي منسجمةٌ كلّ الانسجام معها. صفاته ليست عشوائيّةً لأنّها نابعةٌ من طبيعته وليست نابعةً من مشيئةٍ نزويّةٍ.

سابعاً، يرغب الله في أنْ يُعرف من قِبَل شعبه، ولكن أنْ يُعرف بدقّة واختباريّاً.

ثامناً، من الممكن أنْ يعبد البشر نفس الإله في نفس الوقت دون أنْ يعرفوا طبيعته بنفس الطّريقة. فبينما يمكن الإيمان بالله بشكلٍ عامٍ كإلوهيم (אֱלֹהִים)، إنَّ معرفة الله كيهوه (יְהוָה) هي معرفةٌ خاصّةٌ للمؤمنين. فبينما يمكن للبشر أنْ يؤمنوا بالله بشكلٍ عامٍ، هذا لا يعني أنّهم يعرفون طبيعته الحقيقية أو الثّقة بها كما تمّ الأعلان عنها باسم יְהוָה ("يهوه").[٣٧٣] وبالتّالي من لا يعرف طبيعته الحقيقية، لا يمكن أنْ يعبده كما هو بصفاته السّرمديّة كـ אֶהְיֶה ("إهيه"). ويمكن توضيح ذلك بالرّسم التّالي:

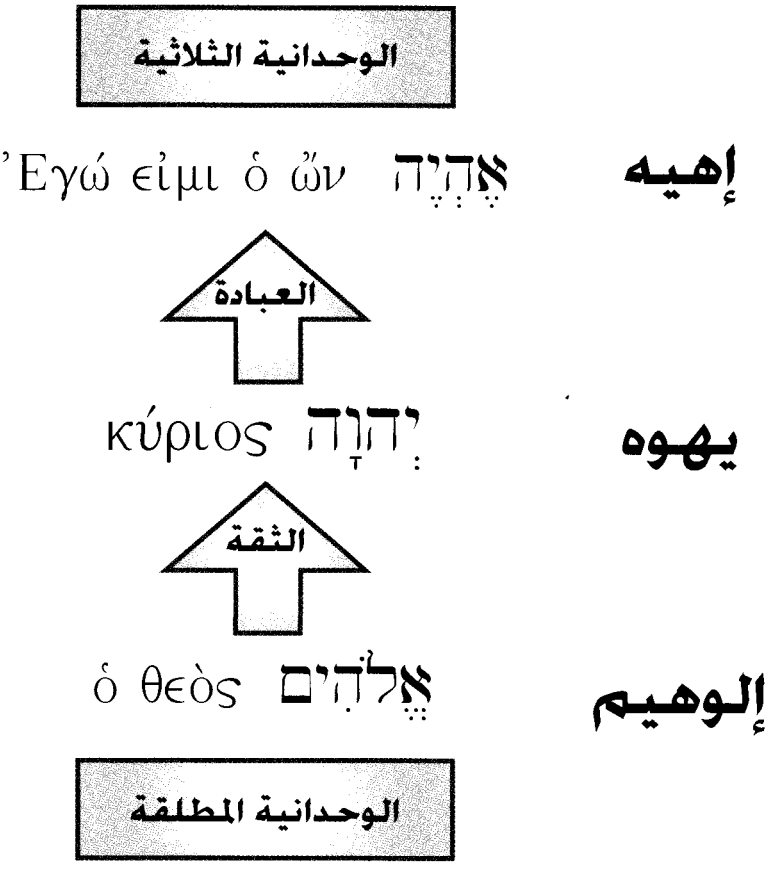
---

[371] In other words, God is wholly other but not wholly apart. For an excellent discussion on how attempts to guard God's transcendence resulted in the early anti-Trinitarian movements such as Arianism, see Thomas G. Weinandy, *Does God Change?* 3-31.

[372] In other words, God's *ad extra* attributes are the expression of His *ad intra* attributes.

[373] "Elohim is applied to the (many) gods of the heathen as well as to the one true God, in whom the highest and absolute fullness of the divine essence is contained" (Keil and Delitzsch, *The First Book of Moses*, 73).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com



تاسعاً، كما أنَّ موسى استخدم اكتشافه لاسم يهوه للإشارة إلى أعماله في الماضي وفي المستقبل، هكذا يمكن استخدام إعلان العهد الجّديد، خصوصاً عن الثّالوث، للإشارة إلى يهوه.

عاشراً، الانتقال من الجّوهر إلى الصّفات يشير إلى أنَّ صفات الله تنبع من علاقةٍ ضمن ذاته. مثلاً، الله يحبّ ليس لأنَّه يستطيع أنْ يحبّ، بل لأنَّه هو محبّةٌ سرمديّاً، وذلك بسبب أنَّه في علاقةٍ سرمديّةٍ.[٣٧٤]

حادي عشر، كل ما سبق يشكّل القاعدة الضرورية لعقيدة الثالوث كما أكدت عليه الفصول السابقة من زوايا متنوعة.

---

[374] Cf. Glaser, 58.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الحادي عشر

الثّالوث في واقع الحياة

مقدّمة

إن نظرة الإنسان للحياة تعتمد إلى حد كبير على منظاره الكوني للحياة (Worldview). المنظار الكوني هو الإطار الّذي من خلاله يتمّ فهم وتقييم الوجود. في هذا المنظار يتمّ تبنّي مجموعةٍ من الفرضيّات عن مكونات العالم الأساسيّة ومكان الإنسان فيه، سواء أكانت متناغمةً أم متناقضةً، بوعيٍ أم بلا وعيٍ. فمنظار الإنسان الكوني يحدّد مفهومه لنفسه وللآخرين ولقيَمه الّتي يعمل على أساسها. ولكنّ أهمّ موضوعٍ في المنظار الكوني هو شخص الله لأنّه يقرّر باقي المواضيع.[٣٧٥]

مثلاً، الّذي يؤمن بالحلوليّة يعتقد بأنّ الله هو كلّ شيءٍ وكلّ شيءٍ هو الله، ولذلك يكون الإنسان جزءاً من الله. ولأنّ الله واحدٌ، تكون كلّ الأجزاء أخيلةً بما في ذلك شخصيّة الإنسان. فكلّما حيّد الإنسان وعيَه الشّخصي اتّحد مع الله الّذي هو عبارةٌ عن لا شخصيّةٍ.

وفي المنظار الكوني لتعدّد الآلهة (كما في الأديان القديمة وفي المورمون)، هناك مكانٌ للفرد (بعكس الحلوليّة) ولكن دون أنْ يكون هناك توحيدٌ للكون. مثلاً، المورمون يعلّمون بأنّ الله الآب محدودٌ وهو في حالة تطوّر عن طريق التّزاوج والإنجاب على الأرض. ولكن بدون إلهٍ واحدٍ غير محدودٍ، لن يكون هناك معنىً للمحدود، كما يصير كلّ شيءٍ نسبيّاً واعتباطيّاً.

وفي المنظار الكوني للملحد، يحدث نفس الشّيء في عدم وجود إلهٍ واحدٍ غير محدودٍ. ويصير الإنسان هو الحَكَم على نفسه. لكنّ الإيمان بإلهٍ شخصيٍّ غير محدودٍ، وخالق الكون من العدم وخالق الإنسان على صورته، يجعل شخصيّة الإنسان مؤسّسةً على شخصيّة الله. ويصير الإنسان فريداً ومتميّزاً عن باقي الخليقة.

إن المنظار الكوني لمن يؤمن بالوحدانية المطلقة يختلف عن المنظار الكوني لمن يؤمن بالوحدانية الجامعة المانعة، أي الوحدانية بثالوث. فمثلاً، إن الوحدانية المطلقة تؤدي إلى عدم اختبار الله بطريقة شخصية، وبقائه بعيداً كما تم دراسته سابقاً. ويقود ذلك إلى الميل

---

[375] Cf. J. Scott Horrell, "In the Name of the Father, Son and Holy Spirit: Constructing a Trinitarian Worldview," Dallas Theological Seminary, 1998.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

إلى ضعف الثقة في التعامل مع الآخرين. كما وإن الوحدانية المطلقة تقود إلى مجتمعات يغلب فيها الحكم المتسلط، بينما الوحدانية بثالوث تفتح الطريق إلى مجتمعات يغلب فيها تساوي الأفراد.[٣٧٦]

إن المنظار الكوني للمسيحي المؤمن يتمركز حول عقيدة الثالوث، التي هي أعظم دفاعٍ عن الإيمان المسيحي ولها أكبر المعاني للوجود البشري. وهذا عكس ما يظنه الكثيرون الذين لا يعرفون فحوى عقيدة الثالوث. فإن المؤمن الناضج يجعل من الثالوث مركزاً لحياته الرّوحيّة والعمليّة، وأيضاً رسالةً لغير المؤمنين. فكيف يكون ذلك في واقع الحياة؟

الثالوث في واقع الحياة

أولاً، الثالوث يفسر نشاط صفات الله دون الخليقة

قبل خلق الخليقة كلّ ما كان موجوداً هو الله فقط. فالله له اكتفاءٌ ذاتيٌّ بنفسه. وموارد الله موجودةٌ كاملةٌ بذاته وهو يُشبع كلّ رغبةٍ في ذاته. ليس هناك أيّ شيءٍ يُشبع طبيعته سوى طبيعته اللامحدودة السّرمديّة. ومع أنّه "لوحده" لكنّه متعدّدٌ ضمن وحدانيّته. فيكشف الله عن نفسه في الكتاب المقدّس بثلاث شخصيّاتٍ أو تعيُّناتٍ أو أقانيمَ متميّزة، ولكنّها متساويةٌ ولها نفس الجوهر. يقول عوض سمعان، "لأنّه بذلك يكون منذ الأزل الّذي لا بدء له، عالماً ومعلوماً، وعاقلاً ومعقولاً، ومريداً ومراداً، وناظراً ومنظوراً، وسميعاً وكليماً، ومحبّاً ومحبوباً، دون أنْ يكون هناك تركيبٌ في ذاته أو شريكٌ معه، الأمر الّذي يتوافق كلّ التّوافق مع كماله، واستغنائه بذاته عن كلّ شيءٍ في الوجود."[٣٧٧]

وبالعودة إلى ما كان قد دُرس سابقاً بشكلٍ مفصّلٍ، إنه كامن في الله كل مستلزمات نشاط الصفات سرمدياً باستقلالية عن وجود الخليقة أو عدمه. فإنّ وجود صفاتٍ لله سرمديّاً يفترض وجود علاقةٍ ضمن الذّات الإلهيّة سرمديّاً. فالصّفات، كالقوّة والمحبّة والشّركة كباقي الصّفات، تتطلّب بالضّرورة فاعلاً ومفعولاً به. لكن، لا يمكن أنْ يكون الفاعل والمفعول به واحداً في العدد والهويّة لأنّ أعمال كلٍّ منهما تنعكس بينهما بحيث إنّ الفاعل يصير مفعولاً به، والعكس بالعكس. ولا يمكن أنْ يحدث ذلك ضمن وحدةٍ مطلقةٍ. فمثلاً، لا يمكن لكائنٍ واحدٍ في عزلةٍ تامةٍ عن أيّ كائنٍ آخرَ ودون أيّة معرفةٍ عن وجود أيّ كائنٍ آخرَ أنْ يختبر القوّة، والمحبّة، والشّركة. إنْ كانت صفات الله موجودةً وعاملةً دون الخليقة فوجب وجود فاعلٍ ومفعولٍ به دون الخليقة. ولا يمكن تحديد المفعول به في الخليقة لأنّه، مرّةً أُخرى، لا يمكن تحديد صفات الله ضمن ما هو عرضيٌّ أو متوقّفٌ على غيره. لذلك، فعلى هذه العلاقة أنْ تكون بينه وبين ذاته أزلاً. يقول عوض

---

[376] "A monadic concept of God seems to produce societies that are, at heart, authoritarian, whereas a Trinitarian concept of God opens the way to an egalitarian society. A Trinitarian concept of God also provides a model for the exercise of leadership in a non-authoritarian way." These words are cited in Edward Dawson, "Trinitarian and non-Trinitarian Concepts of God and Their Impact on Man and Society with Especial Reference to the Arab World and to the Church" (Amman: Jordan Evangelical Theological Seminary, 2007, typewritten), 1.

[٣٧٧] سمعان، الله ذاته ونوع وحدانيّته، ٩.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

سمعان، "والآن بما أنَّ الله مع وحدانيّته وعدم وجود تركيبٍ في ذاته يتميّز بمميّزاتٍ خاصّةٍ، إذاً فهذه المميّزات لا يمكن أنْ تكون غير ذاته، لأنَّه لا شريكَ له. ولا يمكن أنْ تكون عناصرَ أو أجزاءً في ذاته، بل أنْ تكون هي عين ذاته، لأنَّه لا تركيبَ فيه. ولا يمكن أنْ تكون ماديّةً بل أنْ تكون روحيّةً، لأنَّه لا أثرَ للمادة فيه. ولا يمكن أنْ تكون محدودةً بأيّ نوعٍ من الحدود، بل أنْ تكون منزّهةً عن الحدود، لأنَّ ذاته لا يحدّها حدٌّ. كما أنَّ العلاقات النّاشئة بسببها لا يمكن أنْ تكون متوقّفةً على وجود الكائنات، بل أنْ تكون أوّلاً وقبل كلّ شيءٍ بينه وبين ذاته نفسها أزلاً، لأنَّه كاملٌ كلّ الكمال منذ الأزل الّذي لا بدءَ له، ولا يكتسب شيئاً من الأشياء، ولا يتغيّر أو يتطوّر على الإطلاق."[٣٧٨]

وما أظهره المسيح عن علاقته مع الآب ومع الروح القدس هي تعبير جزئي عن هذه العلاقات القائمة سرمدياً. فيقول كارل رينر، "إن الثّالوث العامل (في الخليقة) هو الثّالوث الجوهري، والثّالوث الجوهري هو الثّالوث العامل (في الخليقة)" (تمّت إضافة الّذي ما بين الأقواس).[٣٧٩] وطبعاً يجب التشديد على أن العلاقات ضمن الأقانيم سرمدياً هي أوسع مما تم إعلانه عن هذه العلاقات بعد التجسد.

إنَّ الثّالوث سرٌّ، ولكنّ فهم هذا السّرّ مؤسّسٌ على إعلان الله عن نفسه ضمن خليقةٍ محدودةٍ ولأشخاصٍ محدودين. وإعلانه عن نفسه هو الحقّ. وبنعمته عن طريق إعلانه عن نفسه بيسوع المسيح عرفه المؤمنون وأحبّوه.

ثانياً، الثّالوث يفسّر وجود الخليقة وحقيقة التّجسّد

خلق الله الخليقة (الحيّز والزّمان والمادة) من العدم، فهناك بدايةٌ حتميّةٌ للخليقة. في ذلك اختار الله أنْ يحدّد من نفسه في خلق ما هو محدودٌ، وبالتّالي لم يعد وحده يشكّل كلّ ما هو موجودٌ. ومع أنَّ الخليقة ليست هي الله، ولكنّ وجودها معتمِدٌ كليّاً على حضوره المتداخل مع الخليقة، مع كونه متميّزاً عنها. ومن المهمّ الفهم بأنَّ خلق الخليقة وبقاءَها ليس نابعاً من احتياج الله لها بالضّرورة، أو من الأنانيّة في ذاته. وكذلك ليس وكأنّه غير مكترثٍ بخلق الخليقة. فالتّفسير الوحيد لوجود الخليقة هو التّعبير عن فيض محبّته وعطائه القائم أزليّاً بين الأقانيم. فإنَّ المحبّة، والصّلاح، والفرح لكلّ أقنومٍ من الثّالوث نحو الأقانيم الأُخرى يفيض في خلق ما هو خارجٌ عن الله.

وهذه هي طبيعة الله، والّتي دعته لأخذ الطّبيعة البشريّة في التّجسّد. حيث إنَّ المسيح وهو مساوٍ لله سرمدياً، لم يستغلّ هذه الحقيقة لنفسه، لكنّه أخلى نفسه آخذاً صورة الإنسان حتّى يموت لفداء الإنسان (في ٢: ٥-٨). فطبيعة الله هي دائماً العطاء وليس الأخذ. وقد تمّ التّعبير عن ذلك في الخلق والتّجسّد.

---

[٣٧٨] نفس المصدر، ٤٦.

[379] "The 'economic' Trinity is the 'immanent' Trinity and the 'immanent' Trinity is the 'economic' Trinity" (Karl Rahner, *The Trinity*, 22).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، الثّالوث يفسّر وجود الإنسان وطبيعته

كما في الخلق والتّجسّد، إنَّ التّفسير الوحيد لخلق الإنسان ليس نابعاً من احتياج الله إلى البشر، بل من فيض المحبّة والعطاء القائم سرمديّاً بين الأقانيم. بالإضافة إلى ذلك، خلق الله الإنسان مثله، على صورته. في ذلك اختار الله مرّةً أُخرى بأنْ يحدّد من نفسه. فلمْ يعد هو الشّخصيّة الوحيدة. في ذلك، إنّ شخصيّة الإنسان وكرامته مبنيّةٌ على طبيعة الله الّتي تشمل العقل، والإرادة، والعاطفة. فالله يفكّر منطقيّاً، ويختار قراراته بحريّة إرادته، ويُعبّر عن نفسه بعواطفَ مختلفةٍ ضمن طبيعته ومقاصده. هكذا الإنسان. فعجيبٌ كيف أنَّ عدّة كيلواتٍ من المواد الكيميائيّة مع ماءٍ تكوّن الإنسان بوعيٍ، وذكاءٍ، وأهدافٍ، وعاطفةٍ، وتقديرٍ للجمال، وإبداعٍ، وسلطانٍ، وتمييزٍ بين الخير والشّرّ، ولطفٍ، وعدلٍ، وفرحٍ، وحزنٍ، وغضبٍ، ولغةٍ، وتمييزٍ بين الواقع والخيال، وإحساسٍ بالأبديّة. فللإنسان قيمةٌ أبديّةٌ نتيجة لكونه نابعاً من الله.

فوجود صفاتٍ للإنسان مبنيٌّ على وجود صفاتٍ لله، ووجود صفاتٍ لله مبنيٌّ على كونه مثلّث الأقانيم سرمديّاً. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ كون الإنسان على صورة الله يجعله من الممكن أنْ يكون مملوءاً بكائنٍ روحيٍّ. فهناك في الثّالوث سكنٌ متبادلٌ بين الأقانيم. فكما أنَّ كلّ أقنومٍ يسكن الآخرَ، هكذا أوصى الرّبّ الإنسان بأنْ يمتلئ من روح الله. وعندما يحصل ذلك يصير الإنسان شريك الطّبيعة الإلهيّة، وفي نفس الوقت يتحرّر وتتقوّى فيه شخصيّته الفرديّة.

رابعاً، الثّالوث يعطي معنىً للزّمان والمكان

كون الله قائماً سرمدياً كثالوث، فهو قادر أن يكون خارج الخليقة وداخلها بنفس الوقت. وبذلك هو يعطي معنى لكل الوجود الذي خلقه، للزمان والمكان، مع بقاء تنزهه وسموه وتفرده.

والزّمان هو أشبه بخطٍّ له بدايةٌ وليست له نهايةٌ. ولأنَّ الثّالوث عاملٌ ونشيطٌ في ذاته دون الخليقة، اختار بفيض محبته ونعمته الدخول إلى حيّز الزّمان شخصيّاً بعلاقةٍ مع البشر، مخترقاً التّاريخ البشري بطريقةٍ شخصيّةٍ وحرّةٍ وأمينةٍ. وبهذا أعطى معنىً لكل أحداث التّاريخ.

وفي التّجسّد، دخل الخالق في الخليقة وضمن علاقته الأبديّة مع البشر بالقيامة والتّمجيد. ولكن في التّجسّد أيضاً، لمْ يكن الله محدوداً في جسمٍ بشريٍّ، بل هو أعطى حياةً لهذا الجسم، وفي نفس الوقت يعطي الحياة لكلّ الخليقة. ولكنّه متميّزٌ عن الخليقة وخارجاً عنها. ولذلك فهو يعطي الرجاء والأمل لكل الخليقة.

وهكذا الرّوح القدس أيضاً يستمرّ في العمل في التّاريخ، ساكناً بشكلٍ خاصٍّ في المؤمنين. ولكنه أيضاً داخل الخليقة وخارجها.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

فالثّالوث يحضن ما هو مخلوقٌ وغير مخلوقٍ، محافظاً على تنزيه الله من جهةٍ، والإبقاء على علاقته الشّخصيّة داخل خليقته من جهةٍ أُخرى.

خامساً، الثّالوث يضمن التعدديّة ضمن الوحدانيّة في الكون

الصّراع الفلسفي عبر العصور هو بين الوحدانيّة والتّعدديّة. إن كان الله غير موجود، هذا يجعل الكون بكلّ أجزائه بلا معنىً، سواء كانت الخليقة الماديّة، أم الإنسان، أم القِيَم. وإن كان الله موجوداً ولكن بوحدانية مطلقة، هذا يجعل الإنسان دون حريّةٍ ودون قيمةٍ ولا سيطرةٍ، وتحت رحمة القضاء والقدر. وهذا يجعل الكون في ضياع ودون هدف.

ولكن إن كان الله في تعددية ضمن وحدانية، هذا يعطي معنىً للحياة، لأن الله يكون شخصياً وله صفات سرمدية عاملة سرمدياً. وطبيعته هذه تعطي معنى للحياة وللإنسان وللقيم وللوجود. وهذا هو إله الكتاب المقدس. وطبيعته هذه تنعكس في الخليقة والّتي يُعرف عنها أنها ٥٠ بليون مجرّةً تحتاج إلى ٥٠٠ مليون سنةً ضوئيّةً من البداية إلى النّهاية (وهذا ما تمّ اكتشافه لغاية الآن)! كما أنّ هذه الخليقة تكشف حقيقة أنّ جزءاً صغيراً من الذرّة قادرٌ أنْ يشعّ ٣٠ بليون فولتاً من الطّاقة! فالتّعدديّة في الكون بكبره وصغره متناغمةٌ ومنسجمةٌ في اتّجاهٍ واحدٍ، وفي خطّةٍ متكاملةٍ، كما هو خالقها. ففي الكون تكمن بصمات طبيعة الله في التّعدديّة ضمن الوحدانيّة.

سادساً، الثّالوث أساسٌ للقداسة

وكما أنّ كمال صفات الله تضمن وحدانيّته، ووحدانيّته تضمن كمال صفاته، هكذا، فإنّ راحة الإنسان وسلامه مع نفسه لا يتمّان إلاّ من خلال القداسة. فكلّما سلك الإنسان نحو الخير بمحبّةٍ، وتواضعٍ، ورحمةٍ، وعدلٍ، وفهمٍ، وتعاونٍ، كلّما اقترب من طبيعة الله. وكلّما ابتعد عن هذه الصّفات نحو الشّرّ، ابتعد عن طبيعة الله. وكلّما سلك مثل الله، قويت الوحدانيّة بينه وبين الآخرين. وكلّما ابتعد عن السّلوك مثل الله، ضعفت الوحدانيّة وتفكّكت العلاقات. فتصرُّف الإنسان بقداسةٍ هو تعبيرٌ عن طبيعة الله الثّالوثيّة في علاقاتٍ كاملةٍ في تعدديّةٍ ضمن وحدانيّةٍ.

سابعاً، الثّالوث أساسٌ لإعطاء الهويّة الفرديّة

كما أنّ هناك كمالاً لكلٍّ من الأقانيم، وكما أنّ هناك خضوعاً وأكراماً بينهم دون أنْ تقلّ مساواة الواحد بالآخر، وكما أنّ كلاً من الأقانيم له تفرُّده وتميُّزه دون تنافسٍ مع الأقنومين الآخرين، هكذا إنّ نموذج الثّالوث يعطي الأساس لهوية الفرد، دون أن يحتاج أن يتنافس مع الآخرين أو يقارن نفسه مع الآخرين. فكل أنسان هو مساوٍ لأخيه الإنسان بالتمام، على مثال الأقانيم. وكل إنسان له تفرده وتميزه، وله الاحترام الكامل والأهميّة الكاملة دون أيّ نقصٍ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثامناً، الثّالوث يعلّم أن الإنسان يجد راحته في علاقة

بما أن الإنسان خُلق على صورة الله، وبما أن الله قائمٌ سرمدياً في علاقة، هذا يعني أن الإنسان لا يجد راحته في العزلة والإستقلالية، بل في العلاقة والشركة أيضاً. فمهما كان تحقيق الإنسان من إنجازات، ومهما كان مركزه في المجتمع، ومهما كانت مقدرته وذكاؤه، إنه لا يحقق شبعه ولا يتمم حاجته ولا يختبر الراحة إلا في علاقة متبادلة ومستمرة. هذه العلاقة يجب أن تكون مع الله أولاً، ومع أخيه الإنسان ثانياً، وذلك في العائلة وفي الكنيسة وفي المجتمع وفي العمل. فخُلق الإنسان ليكون مثل الله في علاقة دائمة.

تاسعاً، الثّالوث هو المثال الكامل الوحيد للعلاقات ضمن العائلة والمجتمع والكنيسة

خارج المثال الّذي في الثّالوث ليس هناك أيّ نموذجٍ أو مثالٍ لكمال العلاقات ضمن العائلة والمجتمع والكنيسة. إنَّ السّبب الرّئيسي في تفكّك أيٍّ منها هو الابتعاد عن مثال العلاقات الموجود بكمالٍ غير ناقصٍ وغير مشوّهٍ في الثّالوث.

الثّالوث أساسٌ للعائلة. لأنَّ صورة الله هي في ذكرٍ وأنثى، ولأنَّ الأقانيم مُعلنٌ عنها في استخدام اصطلاح أب وابن، صار الثّالوث أساساً لمعنى العائلة. وكما في الثّالوث، هناك تساوٍ في الأشخاص وتمييزٌ في الأدوار. وكما أنَّ كمال صفات الله تضمن وحدانيّته، ووحدانيّته تضمن كمال صفاته، هكذا، فإن كمال العلاقات العائليّة لا تتمّ إلاّ بممارسة صفات الله الكاملة.

الثّالوث أساسٌ للمجتمع. النّداء المستمرّ في العالم اليوم هو أنّه ليست هناك ضرورةٌ للعلاقات الأدبيّة، وأنَّ العلاقة الحبيّة هي نتيجةٌ لتفاعل الهرمونات، وأنَّ العلاقات والصّداقات الاجتماعيّة ليست لها مبادئُ ضروريّةٌ. لكن، كلّ هذا يزول عندما يتمّ الإدراك بأنَّ الإنسان مخلوقٌ على صورة الله المثلّث الأقانيم. فبدون وجود العلاقة الشّخصيّة ضمن الثّالوث، يفتقد المجتمع الإنساني الأساس لجوهره. فالثّالوث يعطي معنىً للصّداقة، والعائلة، واللّغة، والعلاقات الحبيّة. فكما أنّه ليس هناك شخصٌ كاملٌ إلاّ الله، ليس هناك مجتمعٌ كاملٌ إلاّ الله. فأين هو المجتمع الكامل خارج الله؟ أين يوجد عطاء الواحد للآخرَ دون تنافسٍ وبوحدانيّةٍ كاملةٍ سوى بالثّالوث؟

ولأنَّ الإنسان على صورة الله، فإنّه من الجوهري لكلّ إنسانٍ أنْ تكون له حاجةٌ للعلاقات الاجتماعيّة. فالإنسان يعتمد على أبسط عوامل العلاقة، مثلاً، الفكر نفسه يعتمد على لغةٍ والّتي يتمّ الحصول عليها في المجتمع.

والثّالوث يقدّم أيضاً الأساس للإطاحة بالدّكتاتوريّة من جهةٍ، ومن فوضى الإباحيّة الشّخصيّة من جهةٍ أُخرى. فالثّالوث يُرشِد الإنسان إلى وجود تساوٍ بين كلّ أعضاء المجتمع دون تمييزٍ، ولكن هناك ترتيبٌ في وحدانيّةٍ هادفةٍ وخضوعٍ حقيقيٍّ للرّأس لمصلحة الجميع.

وكما أنَّ كمال صفات الله تضمن وحدانيّته، ووحدانيّته تضمن كمال صفاته، هكذا، إنَّ سلام المجتمع ووحدته يتحقّقان في ممارسة صفات الله. فكلّما ابتعد المجتمع عن الآداب، تفكّك، لأنّه في الحقيقة يبتعد عن طبيعة الله في تعدديّةٍ ضمن وحدانيّةٍ في كمال الصّفات.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الثّالوث أساسٌ للكنيسة. يسكن الرّوح القدس في المؤمنين تماماً كما تسكن الأقانيم بالتّبادل في بعضها البعض. الله لا يريد فقط أنْ يُخلّص أُناساً للسّماء، بل هو يبحث عن أُناسٍ يسكن في وسطهم وتكون حياتهم امتداداً لحياته ولصفاته. فتصير المحبّة المتبادلة بين أعضاء الكنيسة صورةً عن المحبّة المتبادلة بين الأقانيم. وتنعكس صورة الثّالوث أيضاً في تساوي أعضاء الكنيسة وتميُّزهم بمواهبهم المختلفة، ولكن في نفس الوقت في وحدانيّةٍ تجمعهم تحت سيادة الرّبّ يسوع المسيح. فالثّالوث يعطي المثل الأسمى للتّعدديّة والوحدانيّة.

وللأسف، قلّما كان في التّاريخ اجتهادٌ في الكنيسة لأنْ ترَ نفسها بأنّها تعكس صفات الثّالوث الأقدس. وكثيراً ما كان تنظيم الكنيسة حسب النّموذج الاجتماعي أو السّياسي (مثلاً دكتاتوريٌّ أو ديمقراطيٌّ) بدلاً من اللاّهوتي والثّالوثي. فالكتاب المقدّس يُعلن عن تساوٍ جوهريٍّ بين المؤمنين، ولكن بترتيبٍ وظيفيٍّ في القسس والشمامسة.

وكما أنّ الله أعطى نفسه للعالم في الخلق والتّجسّد والفداء كتعبيرٍ عن فيض محبّته ونعمته، هكذا على الكنيسة أنْ تعطي نفسها للعالم لتقديم المسيح المخلّص. وكما أنّ الشّخص الّذي يُركّز على نفسه يصير فارغاً، هكذا الكنيسة. إنّ تركيز الكنيسة على ميزانيّتها الخاصّة وبرامجها هو ضدّ عقيدة الثّالوث. وكما أنّ الانعزاليّة بين الطّوائفَ أيضاً هي ضدّ عقيدة الثّالوث. بينما العطاء المضحّي وإرسال أفضل الأعضاء لتأسيس كنائسَ جديدةٍ مثلاً هو تعبيرٌ عن الثّالوث.

وكما أنّ كمال صفات الله تضمن وحدانيّته، ووحدانيّته تضمن كمال صفاته، هكذا، إنّ سلامة الكنيسة ووحدتها يتحقّقان بممارسة صفات الله. كلّما ابتعدت الكنيسة عن القداسة، نتجت انشقاقاتٌ وتحزُّباتٌ، وحدث دمارٌ فيها لأنّها تكون في الحقيقة ابتعدت عن طبيعة الله في التّعدديّة ضمن الوحدانيّة في كمال الصّفات.

عاشراً، الثّالوث هو النموذج للتواضع في التعامل مع الآخرين

إنّ التّواضع الإلهي عظيمٌ لأنّه متزامنٌ مع التّساوي في الجوهر. وهذا يُعطي المثال الأسمى والمطلق للبشريّة وفي عدّة نواحٍ.

أ. كما أنّ الابن يخضع بفرحٍ للآب ضمن الذّات الإلهيّة، فعلى المؤمنين ألاّ يبغضوا ترتيب السلطة بل أنْ يقبلوه، وذلك في البيت والكنيسة والمجتمع. يقول جون دامس بأنّه إنْ لم يكن هناك تواضع جوهريٌّ في الثّالوث، فليس هناك أيّ تبريرٍ للمؤمن أنْ يخضع للسّلطة في البيت، أو في الكنيسة، أو في الدّولة، كما ويصير من الصعب تبرير المطالب الأخلاقية في الكتاب المقدس.

> Fundamental to Biblical teaching concerning ethics is the doctrine that we are to be like God (Lev 11: 44; Matt 5: 48; Eph 5: 1; 1 Pet 1: 15–16; cf. 1 John 3: 3; etc.). What is right for man is analogous to what is true of God. This means that if there is no subordination in the deity there is ultimately no justification for a Christian to recognize the authority of any other human being in the home, the school, the Church, the state. The Biblical prescriptions in these respects (Romans 13; Ephesians 5–6; Colossians 3–4; Hebrews 13; 1 Peter 2–3; etc.) are not really justified. The fall is not a sufficient justification for them (1 Timothy 2).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

If there is no essential subordination in the Godhead, or at least what is analougous to subordination, Biblical Social ethics is unintelligible.[380]

ب. على المؤمنين أنْ يدركوا أنَّ بنويّتهم مأخوذةٌ من بنويّة المسيح بالإيمان، "لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ" (غل ٣: ٢٦). فبنويّة البشر مكتسبةٌ، بينما بنويّته أصيلةٌ. ولكن، كما يخضع الابن للآب للثّبات في محبّته، هكذا على المؤمنين أنْ يكونوا: "كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ كَذلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي. إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ." (يو ١٥: ٩-١٠).

ت. الثّالوث يعلّم دعم الوحدانيّة واحترام التّعدديّة بأنٍ واحد. فإن دعم الوحدانية ورفض التعددية يقود إلى رفض التنوع الذي خلقة الله في الكون. وبالعكس، إن دعم التعددية ورفض الوحدانية يقود إلى إنكار وحدة الهدف والأسلوب تحت سيادة إله واحد.

حادي عشر، الثّالوث هو التّفسير الوحيد لطلب الله تمجيده

السّؤال هو، "كيف ممكنٌ لله أنْ يكون محبّاً وفي نفس الوقت يطلب مجد نفسه؟ أليس طلب المجد هو أنانيّةٌ؟ ألا يقول الكتاب بأنَّ "الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ" (١كو ١٣: ٤-٥) وبأنَّ "الله محبّة" (١يو ٤: ٨)؟ ولكن في نفس الوقت، الله يُعلن مجده ويطلب العبادة والخضوع له، ويبدو بأنّه لا يعطي "الخدّ الآخر،" ويقول بأنَّ النّقمة له. وكأنّه يدين الإنسان لما يفعله باستمرار.

يكون أعلاه صحيحاً في الدّيانات الّتي تنادي بوحدانيّة الله المطلقة وتنكر الثّالوث، ويكون الله فعلاً أنانيّاً أو مُحبّاً لنفسه. ولكن في إعلان الكتاب المقدّس، المحبّة الكائنة في الذّات الإلهيّة ليست محبّة النّفس، وإنّما محبّة كلّ أقنومٍ للأقانيم الأُخرى، والّتي بدورها تتدفّق إلى البشر لتشارك فيها. هي محبّةٌ ليست موجّهةً نحو الدّاخل بل إلى الخارج. فالآب يمجّد الابن ويعطيه كلّ شيءٍ. ولكنّ الابن أيضاً يمجّد الآب ويفرح به ويسلّم كلّ شيءٍ له. وهكذا الرّوح القدس أيضاً يفرح في تمجيد الابن وفي إعلان مجد الآب. ففي الثّالوث هناك العطاء المستمرّ والمتبادَل بين الأعضاء. ويمتدّ الله في هذه العلاقة الكاملة ليدعو الإنسان إلى الاشتراك فيها. وكما أنَّ كلاً من الأقانيم يسكن في الآخر، يشارك الله الإنسان في امتياز السّكن المتبادَل هذا. فليس إله الكتاب المقدّس أنانيّاً. بل على العكس. إنَّ طلب المجد ليس أنانيّاً لأنّه مجدٌ مشتركٌ ومجدٌ يُعطى.

وعندما يدعو الله الإنسان أنْ يمجّده، يجد الإنسان نفسه أنّه يصير شريكاً في نفس المجد الّذي يعطيه. فالمجد الّذي يأخذه الله كحقّه كونه الخالق، يصير مجداً مشتركاً بين الأقانيم، ثمّ يصير مجداً يعطى للإنسان لكي يكون شريكاً فيه. وكلّ ذلك تعبيرٌ عن طبيعة الله العجيبة في تعدديّةٍ ضمن وحدانيّةٍ.

---

[380] John V. Dahms, "The Subordination of the Son," *Journal of the Evangelical Society*, 37: 3 (September 1994), 364.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بالإضافة إلى ذلك، إنَّ كلمة "شخص" أو "الشّخصيّة" ليس لها معنىً إلاّ في العلاقة مع الله. فإذا دخل الإنسان في علاقةٍ مع الثّالوث، فإنّه سيجد الشّبع لنفسه وهناك تحيا شخصيّته وتُنار إنسانيّته لأنّه يجد نبع كلّ الحياة الشّخصيّة. ويصير من الممكن أنْ يشارك ما يختبره من الله مع الآخرين.

إنَّ رفض إعطاء المجد لله لاتهامه بالأنانيّة ما هو إلاّ تعبيرٌ عن الأنانيّة البشريّة. ألا يقدّم كثيرون الدّيانة المسيحيّة على أنّها تخلّص من المشاكل، وتعطي شعوراً جميلاً، وتهب السّعادة، وتُعطي الصّحة، وتُنجح الأعمال؟ ومع أنَّ هذه الأمور قد تنتج في حياة الإيمان جزئياً، لكنْ إنْ كانت هي الدافع للإيمان، تصير الحياة المسيحيّة بعيدةً عن مركزها، الذي هو الله نفسه.

ثاني عشر، الثّالوث هو التّفسير الوحيد لإمكانيّة أنْ يهب الله الغفران والتّبرير

في الدّيانات الّتي تنادي بوحدانيّة الله المطلقة وتنكر الثّالوث، يشكّل مفهوم الغفران مشكلةً. فبما أنّه ليس هناك إنسانٌ كاملٌ، كيف يمكن لإلهٍ قدّوسٍ أنْ يغفر؟ إنْ غفر للخاطئ يكون قد خالف قداسته. وإنْ مارس العدالة ضدّ الخاطئ يكون قد خالف رحمته. ففي الوحدانية المطلقة يكون الغفران غير مؤكّدٍ وعشوائيٍّ، ولكن ليس كذلك في الوحدانية الثّلاثية. فكيف يمكن لله أنْ يبرّر الإنسان وفي نفس الوقت يبقى بارّاً، أي لا يُنقِص من مستوى قداسته؟ الحلّ يكمن في الثّالوث، حيث الله الآب يطلب العدالة المستحَقّة لقداسته، والله الابن يُنفّذ هذه العدالة في نفسه. في المسيحيّة فقط الله يبرّر ويبقى باراً: "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرَّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ." (رو ٣: ٢٣-٢٦). وهذه الكفّارة غير ممكنةٍ دون تجسّد الله. وهذا التّجسّد غير ممكنٍ دون أنْ يكون الله مثلّث الأقانيم. واختبار الكفّارة والتّقديس غير ممكنٍ دون عمل الرّوح القدس.

الخاتمة

إنَّ عقيدة الثّالوث تجعل من الممكن فهم طبيعة الله باستقلاليّةٍ عن الكون، وعن سبب خلق الله للكون، وعن سبب وجود الإنسان والأساس لطبيعته، وعن المعنى الحقيقي والضّروري للقداسة والكمال المطلق، وعن أساس القداسة في العلاقات بين أفراد العائلة والمجتمع والكنيسة، وعن التّعدّدية ضمن الوحدانيّة في الكون، وعن دخول الله في حيّز المكان والزّمان وتكريسه للإنسان، وعن المعنى الحقيقي للغفران بتواجد العدل والغفران في نفس الوقت على الصّليب، وعن التّواضع كصفة رئيسية في العلاقات مع الآخرين، وعن شبع الإنسان الحقيقي في التّمجيد المستحَقّ له.

للأسف، فقدت عقيدة الثّالوث عند الكثيرين مركزها المستحقّ لتعريف المنظار الكوني للحياة. لكنّ هذه العقيدة هي أساس الإيمان وأساس الأعمال. هي صخرة كلّ الإعلان عن الله، بل صخرة الوجود والحياة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الجزء الثاني

خصوصيات الآب والابن والرّوح القدس

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثاني عشر

اللّه الآب

مقدّمة

لدراسة العلاقة بين الأقانيم الثّلاثة، ينبغي البدء في الأقنوم الأوّل، الله الآب. إنَّ مفهوم الله الآب في الدّيانة المسيحيّة يختلف كلّ الاختلاف عن مفهوم الله في الدّيانات الأُخرى. أوّلاً، إنَّ وجود الله الآب لا يعني وجود إلهين آخرَين إلى جانبه بإسميَ "الابن" و "الرّوح القدس." ثانياً، إنَّ وجود الله الآب لا يعني أنَّ الآب هو أحد "مظاهر" الله الثّلاثة، بل إنَّ الإله الواحد قائمٌ بثلاثة أقانيم، الآب والابن والرّوح القدس. ثالثاً، وجود الآب يفترض وجود الابن، ووجود الأقنوم الأوّل يعني وجود أقنومٍ ثانٍ وثالثٍ. رابعاً، الاصطلاح "الآب" يعني وجود عدّة علاقاتٍ رئيسيّةٍ ضمن جوهر الله الواحد.[٣٨١] سوف يتناول هذا الدّرس معنى أبوّة الله، ثمّ الإثبات لألوهيّة الله الآب، ومن ثمّ وظائف الله الآب.

معنى أبوّة الله

أبوّةٌ عامّةٌ

يُشير الكتاب إلى أنَّ الله بأقانيمه الثّلاثة يتمتّع بصفة الأبوّة العامّة لكلّ الخليقة. فهو أبو الأرواح "ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدًّا لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا" (عب ١٢: ٩). وأبو الأنوار "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ" (يع ١: ١٧). وتُدعى الملائكة "أبناءَ الله" (تك ٦: ٤؛ أي ١: ٦؛ ٢: ١؛ ٣٨: ٧). مذكورٌ أيضاً أنَّ آدم، كرأس النّسب البشري، هو "ابن الله" (لو ٣: ٣٨). أيضاً مكتوبٌ في (ملا ٢: ١٠)، "أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لَكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟" وقال بولس أيضاً إلى جمع أهل أثينا، "نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ" (أع ١٧: ٢٩). فكلّ من هو مخلوقٌ هو ملْكٌ لله.

---

[٣٨١] لمزيدٍ من المعلومات انظرْ المراجع التّالية:

Berkhof, 90-91; Chafer 1: 311-17; Walter A. Elwell, *Evangelical Dictionary of Theology*, s.v. "Father, God as," 408; Theisen, 138.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

مع أنَّ الآيات السّابقة تُشير إلى الثّالوث عامّةً، إلاّ أنَّها تنطبق بشكلٍ خاصٍّ على الأقنوم الأوّل، الله الآب. يقول بولس إنَّه من الآب تُسمّى كلّ أبويّة (عشيرة؛ πατριὰ) على الأرض "بِسَبَبِ هذا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ" (أف ٣: ١٤-١٥).[٣٨٢] وأنَّهُ "لَنَا إِلهٌ واحِدٌ الآبُ الَّذي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ ونَحْنُ لَهُ" (١كو ٨: ٦).

أبويّةٌ للشّعب القديم

علاقة الله مع الشّعب القديم معبَّرٌ عنها بعلاقة الأب مع ابنه. فهو الّذي خلق الشّعب القديم واعتنى به كعناية الأب بابنه. لذلك يقول، "إِسْرَائِيلُ، ابْنِي البِكْرُ" (تث ٤: ٢٢)؛ "وفي البرّيةِ حَيْثُ رأيتِ كَيْفَ حَمَلَكِ الرَّبُّ إِلهُكِ كما يَحْمِلُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ في كلِّ الطَّرِيقِ الّتي سَلَكْتُمُوهَا حتَّى جِئْتُمْ إلى هذا المَكَانِ" (تث ١: ٣١)؛ "فَاعْلَمْ في قَلْبِكَ أَنَّهُ كما يؤدِّبُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ قَدْ أَدَّبَكِ الرَّبُّ إِلهُكِ" (تث ٨: ٥)؛ "أَنْتُمْ أَوْلادٌ للرَّبِّ إِلهِكُمْ" (تث ١٤: ١)؛ "لَمَّا كانَ إِسْرَائِيلُ غُلاماً أَحْبَبْتُهُ ومِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي" (هو ١١: ١)؛ "أَلَسْتَ مِنَ الآنَ تَدْعِينَنِي يا أَبِي أَلِيفَ صِبَايَ أَنْتِ؟" (إر ٣: ٤).

تُرى أيضاً العلاقة الأبويّة في تعبير الله عن محبّته لداود الّذي اختاره ليكون ملك إسرائيل من بيته: "هوَ يَدْعُونِي أَبِي أَنْتَ" (مز ٨٩: ٢٦). وامتدّت هذه العلاقة إلى ابن داود، سليمان: "أَنَا أَكُونُ لَهُ أَباً وهوَ يَكُونُ لِي ابْناً" (٢صم ٧: ١٤). ويُعبّر شعب إسرائيل عن علاقته مع الله بنفس الأسلوب: "فإِنَّك أَنْتَ أَبُونَا وإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَا إِبْراهِيمُ وإِنْ لَمْ يَدْرِنَا إِسْرَائِيلُ. أَنْتَ يا ربُّ أَبُونَا ولِيُّنا منذُ الأَبدِ اسْمُكَ" (إش ٦٣: ١٦)؛ "والآنَ يا ربُّ أَنْتَ أَبُونَا. نَحْنُ الطِّينُ وأَنْتَ جَابِلُنَا وكُلُّنا عَمَلُ يَدَيْكَ" (إش ٦٤: ٨).

بالإضافة إلى ذلك، إنَّ التّعبير عن أبويّة الله موجودٌ في كتابات ما بين العهدين: "أَيُّها الرَّبُّ الآبُ، يا سيّدَ حَيَاتِي، لا تتركني لنَزَوَاتِي، ولا تَدَعْنِي أَسْقُطُ بِسَبَبِهَا. أَيُّها الآبُ إِلهُ حَيَاتِي، لا تَمْنَحَنِي النَّظْرَةَ الشَّرِهَةَ" (يشوع بن سيراخ ٢٣: ١،٤؛ انظرْ أيضاً مزامير سليمان ١٣: ٨؛ ١٧: ٣٠).[٣٨٣]

طبعاً علاقة هذه البنوّة مع الشّعب القديم لا تعني أنَّ كلّ فردٍ في الشّعب القديم كان ابناً عن طريق التجديد. لكن كانت الطاعة مطلوبةً من كلّ فردٍ في الشّعب: "أفسد له الّذين ليسوا أولادهُ عيبُهُمْ. جيلٌ أعوجُ وملتوٍ. الرَّبُّ تكافئونَ بهذا يا شَعْباً غبيّاً غيرَ حَكِيمٍ. أليسَ هو أَبَاكَ مُقْتَنِيكَ؟ هوَ عَمِلَكَ وأَنْشَأَكَ؟" (تث ٣٢: ٥-٦). "ربّيتُ بنينَ ونشّأتهمْ، أمّا هُمْ فعصَوا عليَّ" (إش ١: ٢)؛ فيشبّه كاتب

---

[٣٨٢] تُرجمت كلمة πατριὰ في البسّاني – فان دايك بـ "عشيرة." غير أنَّ هذه الكلمة مشتقّةٌ من كلمة "أبٍ" (πατήρ) ومعناها الحرفي هو "أبويّة." لاحظْ النّصّ اليوناني (أف ٣: ١٤-١٥):

Τούτου χάριν κάμπτω τὰ γόνατα μου πρὸς τὸν πατέρα, ἐξ οὗ πᾶσα πατριὰ ἐν οὐρανοῖς καὶ ἐπὶ γῆς ὀ νομάζεται.

[٣٨٣] اقتباس كتابات ما بين العهدين لا يُشير أبداً إلى قبول هذه الكتابات بأنّها موحىً بها. هذه الكتابات تمثّل ما هو معروفٌ عنه بأسفار الأبوكريفا (Apocrapha).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المزامير علاقة الله بمن يطيعه بقوله، "كما يترأفُ الأبُ على البَنِينَ يَترَأفُ الرَّبُّ على خَائِفِيهِ" (مز ١٠٣: ١٣)؛ "الابنُ يُكرِمُ أباهُ والعَبْدُ يُكرِمُ سيّدَهُ. فإنْ كُنتُ أنَا أباً فأينَ كَرَامَتِي وإنْ كُنتُ سيّداً فأينَ هَيْبَتِي؟ قالَ لَكَ ربُّ الجُنُودُ أيُّها الكَهَنَةُ المُحْتَقِرُونَ اسمِي" (ملا ١: ٦)؛ "حينئذٍ كَلَّمَ متَّقو الرَّبِّ كلٌّ واحدٍ قريبَهُ والرَّبُّ أصْغَى وسَمِعَ وكُتِبَ أمَامَهُ سِفْرُ تَذْكِرَةٍ للّذينَ اتَّقُوا الرَّبَّ وللمفكّرينَ في اسمِهِ. ويكونونَ لِي قَالَ ربُّ الجُنُودِ في اليَومِ الّذي أنَا صَانِعٌ خاصَّةً وأُشْفِقُ عليهِمْ كما يُشْفِقُ الإنْسَانُ على ابْنِهِ الّذي يَخْدِمُهُ" (ملا ٣: ١٦-١٧).

ومع أنَّه تمّت الإشارة ليسوع المسيح باللّقب "أباً أبديّاً" (إش ٩: ٦) وبأنَّ المؤمنين هم "أولادٌ" له (عب ٢: ١٣)، لكنّ هذا تعبيرٌ مجازيٌّ للإشارة إلى العناية والحماية كما في التّعبير عن ملك إسرائيل بأنَّه "يكونُ أباً لسُكّانِ أورشَلِيمَ" (إش ٢٢: ٢١)، وتعبير أيوب عن نفسه "أنَا أباً للفُقَرَاءِ" (أي ٢٩: ١٦)، وقول المسيح عن أتباعه بأنَّهم "إخوتي" (عب ٢: ١٢). أمّا الاصطلاح "أبديٌّ" فمع أنَّه ينطبق بشكلٍ خاصٍ على المسيح، لكنَّ هذا التّعبير هو أيضاً إشارةٌ لديمومة مُلْكه كما في التّعبير "ليحيَ سيّدي الملكُ داودَ إلى الأبدِ" (١مل ١: ٣١؛ انظرْ أيضاً مز ٢١: ٤-٦؛ ٦١: ٦-٧؛ ٧٢: ٥، ١٧).[٣٨٤] بالإضافة إلى ذلك، إنَّ الإشارة للمسيح بأنَّه "أبٌ" بالمعنى الجوهري يخلق مشكلةً لاهوتيّةً والمعروفة بالموداليّة.

أبويّةٌ لكل المؤمنين

كون الله أب الجميع على أساس أنَّه خالقهم يختلف عن أبوّته لأولاده المؤمنين. أبوّة الله للخليقة تختلف عن أبوّته بالولادة الجديدة. الأولى تتعلّق ببعث الحياة لبدء الوجود المادّي، والثّانية تتعلّق ببعث الحياة لبدء الوجود الرّوحي. فأب الكلّ يدعو الجميع حتّى يصيروا أولاده بالولادة من فوقٍ. وهذه دعوةٌ من الله عندما يُصرّح الكتاب، "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ العَالَمَ حتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ لِكَي لا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الحَيَاةُ الأَبدِيَّةُ" (يو ٣: ١٦)؛ وأيضاً، "وأمَّا كُلُّ الّذينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أنْ يَصِيرُوا أولادَ اللهِ أي المُؤْمِنُونَ باسمِهِ" (يو ١: ١٢). الولادة الرّوحيّة هي سرٌّ يقوم به الله لكلّ من يأتي إليه عن طريق الإيمان (يو ٣: ٣؛ ٨: ٢٤؛ ١٤: ٦). قبل ذلك يكون الإنسان ميّتاً روحيّاً، وينال التّبنّي بالولادة الرّوحيّة (مت ٥: ١٦، ٤٥؛ ٦: ٦-١٥؛ رو ٨: ١٦، ٢٩؛ ١يو ٣: ١-٢؛ رو ٨: ١٧). لقد شدّد المسيح على أبوّة الله الآب بحيث أنَّ عدد المرّات الّتي تتكرّر فيها كلمة "آبٌ" في الأناجيل تساوي أكثر من ضعف عدد تكرارها في بقيّة العهد الجديد (٢٨٣ مرّةً في الأناجيل و ١٠٧ مرّاتٍ في بقيّة العهد الجديد). لكن، في كلّ هذا كان تأكيد المسيح على أنَّ أبوّة الآب للمؤمنين تختلف عن أبوّته له، فهو مساوٍ للآب في الجوهر. فيمكن توجيه الصّلاة لله الآب باسم يسوع (مت ٦: ٢٣؛ يو ١٧: ١١، ٢٥؛ ١٤: ١٤).

---

[384] *New English Translation: NET Bible.* Electronic edition.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أبويّةُ للرب يسوع المسيح

لقب "الآب" ينطبق بشكلٍ خاصٍ ومحدّدٍ على الأقنوم الأوّل في علاقته مع الأقنوم الثّاني منذ الأزل وإلى الأبد (يو ١: ١٨،١٤؛ ٥: ١٧-٢٦؛ ٨: ٥٤؛ ١٤: ١٢-١٣). فالاصطلاح "الله أبو ربّنا يسوعَ المَسيحَ" هو اللّقب الجوهري للأقنوم الأوّل في الثّالوث (رو ١٥: ٦؛ ٢كو ١: ٣؛ كو ١: ٣؛ ١بط ١: ٣).[٣٨٥] تمّت الإشارة في السّابق إلى أنّ المصطلحات "آبٌ" و"ابنٌ" هي تشابيهٌ تأليهيّةٌ (Theomorphism) وليست تشابيه تأنيسيّةً (Anthropomorphism). فإنّ البنوّة هي أصليّةٌ في الذّات الإلهيّة، بينما البنوّة البشريّة هي بنوّةٌ مكتسبةٌ. فعلاقة الأقنوم الأوّل بالثّاني هي منذ الأزل علاقة الآب بالابن بتمييزٍ عن علاقة الآب بالخليقة. هذه العلاقة هي سرمديّةٌ وغير متغيّرةٍ. الأقنوم الثّاني لم يصرْ ابناً مثلاً بالتّجسّد أو بالقيامة. وليس هو ابناً باللّقب فقط، أو لمدّةٍ مؤقّتةٍ، أو لهدفٍ معيّنٍ فقط كالفداء. وليست هناك تراتبيّةٌ بين الآب والابن، بل هما متساويان في الجوهر. فيما يلي بعض الآيات الّتي تُشير إلى بنوّة الابن:

- "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ" (يو ٣: ١٦، ١٧).
- "مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيضاً، الَّذِي هُوَ أَيضاً عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيضاً يَشْفَعُ فِينَا" (رو ٨: ٣٢).
- "بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّ. أُذُنَيَّ فَتَحْتَ. مُحْرَقَةً وَذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لَمْ تَطْلُبْ. . . . أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي" (مز ٤٠: ٦، ٨).
- "لِذلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ، "ذَبِيحَةً وَقُرْبَاناً لَمْ تُرِدْ، وَلكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَداً. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هئَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ"" (عب ١٠: ٥-٧).
- "وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (في ٢: ٨).

أُلوهيّة الله الآب

ليست هناك أيّة صعوبةٍ في إثبات أُلوهيّة الآب. الآيات الّتي تمّ ذكرها أعلاه كافيةٌ لذلك، ولكن فيما يلي بعض العيّنات الّتي تحدّد أُلوهيّته بشكلٍ مباشرٍ: "نعمةٌ لَكُمْ مِنْ اللهِ أَبِينَا والرَّبِّ يسوعَ المسيحَ" (رو ١: ٧)؛ "بولس رسولٌ لا مِنَ النّاسِ ولا بِإِنْسَانٍ بَلْ بِيسوعَ المسيحَ

---

[٣٨٥] من الملاحظ أنّه تأتي أداة الرّبط καί أحياناً بين كلمة "الله" وكلمة "الآب،" وأحياناً تكون مفقودةً. مثلاً،
Ἵνα ὁμοθυμαδὸν ἐν ἑνὶ στόματι δοξάζητε τὸν θεὸν καὶ πατέρα τοῦ κυρίου ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστοῦ (Rom. 5: 6). Εὐλογητὸς ὁ θεὸς καὶ πατὴρ τοῦ κυρίου ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστοῦ, ὁ πατὴρ τῶν οἰκτιρμῶν καὶ θεὸς πάσης παρακλήσεως (1Cor. 1: 3). Εὐχαριστοῦμεν τῷ θεῷ πατρὶ τοῦ κυρίου ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστοῦ πάντοτε περὶ ὑμῶν προσευχόμενοι(Col.1: 3).
Εὐλογητὸς ὁ θεὸς καὶ πατὴρ τοῦ κυρίου ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστοῦ,
ὁ κατὰ τὸ πολὺ αὐτοῦ ἔλεος ἀναγεννήσας ἡμᾶς εἰς ἐλπίδα ζῶσαν δι' ἀναστάσεως Ἰησοῦ Χριστοῦ ἐκ νεκρῶν (1Pet. 1: 3).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

والله الآب الّذي أقامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (غل ١: ١)؛ "نِعْمَةٌ لَكُمْ وسَلامٌ من الله الآب ومِنْ ربّنَا يسوعَ المسيحَ" (غل ١: ٣)؛ ". . . المُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللهِ الآبِ السَّابِقِ" (١بط ١: ١-٢). والآيات من هذا النّوع كثيرةٌ.

وظائف الله الآب

كلّ أعمال الله هي أعمال الثّالوث، ولكن في بعض هذه الأعمال يأخذ الأقنوم الأوّل الدّور المميّز.

أوّلاً، الله الآب هو المخطّط الأوّل لوجود الخلق وللعناية في الخلق في المراحل الأولى

- "لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ " (١كو ٨: ٦).
- "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أف ٢: ١٠).

ثانياً، الله الآب هو المخطّط لعمليّة الفداء والّتي فيها كان الابن هو المنفّذ

- "إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: "أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ. تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ " (مز ٢: ٧-٩).
- "بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّ. أُذُنَيَّ فَتَحْتَ. مُحْرَقَةً وَذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لَمْ تَطْلُبْ. حِينَئِذٍ قُلْتُ، 'هَأَنَذَا جِئْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي'" (مز٤٠: ٦-٩).
- "أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ" (إش ٥٣: ١٠).
- "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ" (أف ١: ٣-٦).

ثالثاً، في التّخطيط لعمليّة الفداء يأتي دور الآب في الاختيار المسبق

- "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيضاً. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيضاً. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيضاً. فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟ الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟" (رو ٨: ٢٨-٣٢).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

❖ "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ" (أف ١: ٣-٦).

رابعاً، يُمثّل الآب الثّالوث في التعبير عن الله المسلوب حقه

❖ "لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. لأَنَّ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ، 'أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا'" (رو ١: ١٦-١٧).

❖ "لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُوداً لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرَّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارّاً وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ" (رو ٣: ١٨-٢٦).

❖ "لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ! وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً بِاللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ" (رو ٥: ١٠-١١).

❖ "وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ. إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ" (٢كو ٥: ١٨-٢٠).

❖ "وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ" (أف ٢: ١٦).

❖ "وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ... فِي جِسْمِ بَشَرِيَّتِهِ بِالْمَوْتِ، لِيُحْضِرَكُمْ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ وَلاَ شَكْوَى أَمَامَهُ" (كو ١: ٢٠،٢٢).

خامساً، خطّط الله الآب أنْ يكون ابنه مركز تتميم مقاصده

أعدّ الله الآب المخطّط لنهاية الدّهور ضمن مقاصده الأزليّة للملكوت الأرضي والسّماوي ليكون ابنه مركز تتميم هذه المقاصد، ولبلوغ أولاده المجد.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

❖ "فَقَالَ لَهُمْ، 'لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ'" (أع ١: ٧).

❖ "إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ" (أف ١: ٩-١٠).

❖ "الَّتِي صِرْتُ أَنَا خَادِماً لَهَا، حَسَبَ تَدْبِيرِ اللهِ الْمُعْطَى لِي لأَجْلِكُمْ، لِتَتْمِيمِ كَلِمَةِ اللهِ. السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ، الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كو ١: ٢٥-٢٧).

❖ "وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيضاً. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيضاً. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيضاً" (رو ٨: ٣٠).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثالث عشر

وصف المسيح بـ"اللّه" في العهد الجديد

مقدّمة

تروي شخصيّة يسوع المسيح الفريدة حقيقة افتقاد الله للبشريّة بتجسّد الأقنوم الثاني الذي عاش على الأرض، وأكمل تواضعه بموته من أجل فداء البشريّة. في شخص المسيح هذا هناك اتّحادٌ كاملٌ للطّبيعتين البشريّة والإلهيّة. دون أنْ يُقلل لاهوته من ناسوته، أو يُقلل ناسوته من لاهوته. هذا ما عبَّر عنه مجمع خلقيدون عام (١٥٤م.) موضّحاً جوهر الكتاب المقدّس عن شخص المسيح أنَّ الاتّحاد الأقنومي لطبيعتيه الإلهيّة والبشريّة هو اتّحادٌ أبديٌّ دون تغييرٍ ولا مزجٍ ولا انفصالٍ ولا انقسامٍ. كما قال أوغسطينوس، "هو لم يصر إنساناً بطريقةٍ جعلته يخسر ما هو الله، بل أُضيف الإنسان له دون أنْ يخسر الله." [٣٨٦]

هذه العقيدة تُشكّل الصّخرة الّتي يرتكز عليها الإيمان المسيحي، وترتبط ارتباطاً وثيقاً برجاء الأبديّة التي هي في قلب كل مؤمنٍ في مسيح. وعبَّر عن هذا أثناسيوس أسقف الإسكندريّة في صراعه ضدّ آريوس الهرطوقي قائلاً إنَّ الألوهيّة دون بشريّةٍ لا تُخلّص والبشريّة دون ألوهيّةٍ لا تفدي. [٣٨٧]

غير أنَّه قد شهدت القرون الماضية هجوم الكثيرين إمّا على ناسوت المسيح أو على لاهوته. ابتدأت هذه الهجومات بهرطقات القرون الأولى وتكرّرت عبر التّاريخ. تتناول هذه الدّراسة عدّة مقاطعَ يرد فيها وصف المسيح بـ "الله،" وقد طرأت على ترجمتها اختلافاتٌ في الرّأي.

---

[٣٨٦] النصّ باللّغة الانجليزيّة هو،

"For he was not made man in such a way that he lost what was God. Man was added to Him; God was not lost"(St. Augustine, *Tractates on the Gospel of John*, 8.3).

[387] Athanasius, "Against the Arains," *St. Athanasius: Select works and Letters, Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church*, edit. Philip Schaff and Henry Wace, 4:413-14.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

قلّة استخدام العهد الجديد لوصف المسيح بـ"اللّه"[٣٨٨]

عند الاطّلاع على آباء الكنيسة الأولى ينتبه القارئ إلى كثرة استخدامهم لكلمة θεός ("ثيوس") للإشارة للمسيح بالتباين مع قلة استخدام العهد الجديد نسبياً لنفس الكلمة. يوجد هذا بشكلٍ واضحٍ في كتابات أغناطيوس. فيما يلي بعض الأمثلة:[٣٨٩]

- ✓ "أنْ نكون متمثّلين في الله ومتنشّطين للعمل في دم الله" ἐν αἱματι θεοῦ (أغناطيوس إلى أفسس ١: ١).
- ✓ "الله في إنسانٍ" ἐν ἀνθρώπῳ θεός (أغناطيوس إلى أفسس ٧: ٢).
- ✓ "لأنّ إلهنا، يسوع المسيح" ὁ γὰρ θεός ἡμῶν Ἰησοῦς Χριστός (أغناطيوس إلى أفسس ١٨: ٢).
- ✓ "عندما الله ظهر كإنسانٍ" θεοῦ ἀνθρωπίνως φανερουμένου (أغناطيوس إلى أفسس ١٩: ٣).
- ✓ "محبّة يسوع المسيح، إلهنا" ἀγάπην Ἰησοῦ Χριστός Θέου ἡμῶν (مقدمة أغناطيوس إلى رومية).
- ✓ "دعني أنْ أكون متمثلاً بآلام إلهي" τοῦ πάθους τοῦ θεοῦ μου (أغناطيوس إلى رومية ٦: ٣).
- ✓ "أنا أُعطي المجد ليسوع المسيح الله الّذي أعطاك هذه الحكمة" Ἰησοῦν Χριστὸν τὸν θεὸν (أغناطيوس إلى سميرنا ١: ١).
- ✓ "الكلمة الله من الله" ἐκ θεοῦ θεός ἐστιν ὁ λόγος (أغناطيوس ضد الآريوسيّين ٤: ١).
- ✓ "هو بنفسه الله الكلمة، فالمسيح هو الله الإنسان، مولودٌ من مريم"

εἶτα οὖν καὶ αὐτὸς ὁ θεὸς λόγος Χριστὸς οὖν ὁ ἐκ Μαρίας θεὸς ἀνθρωπος (أغناطيوس ضد الآريوسيّين ٤: ٣٦).

- ✓ "أودعك دائماً باسم إلهنا، يسوع المسيح" ἐν θεῷ ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστῳ (أغناطيوس إلى بوليبيوس ٨: ٣).

تتوارد عدّة أسئلةٍ هامةٍ بهذا الخصوص. أوّلاً، إنْ كان كُتّاب العهد الجديد مقتنعين بألوهيّة المسيح، لماذا كان عندهم التّردّد بإعطاء كلمة θεός للمسيح؟ ثانياً، ما هو مدى استخدام كلمة θεός (أو ὁ θεός) لوصف المسيح في العهد الجديد؟ ثالثاً، كيف على المؤمن اليوم أنْ يقدّم ألوهيّة المسيح؟

معلوماتٌ إحصائيّةٌ[٣٩٠]

أوّلاً، استخدام التّرجمة السّبعينيّة لكلمة θεός. تستخدم التّرجمة السّبعينيّة (اليونانيّة) للعهد القديم كلمة θεός

---

٣٨٨ سوف تتمّ الاستفادة من المرجع التّالي مع الاستعانة بمراجعَ أُخرى حين يلزم ذلك:

Muray J. Harris, *Jesus as God: The New Testament Use of Theos in Reference to Jesus* (Grand Rapids: Baker Book House, 1992).

٣٨٩ انظرُ المرجع التّالي:

Roberts, Alexander, James Donaldson, and A. Cleveland Coxe, *The Ante-Nicene Fathers* Vol.I : Translations of the Writings of the Fathers Down to A.D. 325. The Apostolic Fathers With Justin Martyr and Irenaeus (Oak Harbor: Logos Research Systems, 1997).

٣٩٠ الإحصائيّات هنا بحسب: Murray، ٢٢ – ٥٠.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

("ثيوس") لترجمة ١٣ كلمةً عبريّةً وواحدةً آراميّةً. ويظهر ذلك على النّحو التّالي:

أ. أهمّ ثلاث كلماتٍ تُرجمت إلى θεός هي אֱלֹהִים ("إلوهيم")، و יְהוָה ("يهوه")، و אֵל ("إيل").

ب. بينما تُشير אֱלֹהִים ("إلوهيم") و אֵל ("إيل") إلى الإله الحقيقي، لكنّها قد تُشير إلى آلهة الوثنيّين، وإلى ملائكةٍ، وإلى قضاةٍ وقادةٍ بشريّين، وإلى أشخاصٍ ذوي شأنٍ أو ذوي تقوى، إلخ. . .

ت. أمّا كلمة יְהוָה ("يهوه") فهي تُستخدم فقط للإشارة إلى إله الشّعب القديم وليس غيره.

ث. لا تُظهِر السّبعينيّة تمييزاً واضحاً في استخدام أداة التّعريف أو عدمه لكلمة θεός.

يوضّح الجدول التالي استخدام كلمة θεός:

θεός في التّرجمة السّبعينيّة

الكلمة العبريّة	اللّفظ العربي	عدد المرّات الّتي تُرجمت إلى θεός	التّرجمات اليونانيّة الأُخرى وعددها (إنْ وُجدت)			
			κύριος ὁ θεός الرّبّ الإله	ὁ κυριος θεός الرّبّ الإله	κύριος θεός الرّبّ الإله	(ὁ κύριος) الرّبّ
אֱלֹהִים	إلوهيم	أكثر من ٢٢٨٠	٣٣		٤	
יְהוָה	يهوه	٣٥٣	١٨٩	٤	٣	٦١٥٦
אֵל	إيل	١٦٣				
אֱלוֹהַ أو אֱלֹהַ	إيلوَه	٢١				
אֱלָהּ (آرامية)	إله	٦٥				
צוּר	تسور	١٩				
אֲדֹנָי	أدوناي	١١				
שַׁדַּי	شاداي	١٠				
אַבִּיר	أبير	٣				
יָהּ	ياه	٢				
אֱלִיל	أليل	١				
עִלַּי	عيلاي	١				
עָצָב	عصب	١				
קָדֵשׁ	قودش	١				
		المجموع = ٢٩٣١				

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، استخدام العهد الجّديد لكلمة θεός. يُبيّن العهد الجّديد التّرتيب التّالي في استخدام كلمة θεός.

أ. يستخدم العهد الجّديد كلمة θεός ١٣١٥ مرّة.

ب. ترد θεός ١٠٣١ مرّة معرفة (٤، ٧٨٪) و ٢٨٤ مرّة نكرة (٦، ٢١٪).

ت. يفوق استخدام النّكرة على المعرفة في تيموثاوس الأولى ويوحنا الثّانية ويهوذا فقط.

ث. يغلب استخدام حالة الإضافة (٦٨٩ مرّة) أكثر من الحالات الأُخرى، وأكثر استخدامٍ هذه الحالة هو في التّعبير: ὁ ναὸς (τοῦ) θεοῦ ("هو نايوس تو ثيو"؛ "هيكل الله").

ج. نادراً ما تكون θεός نكرةً عندما تكون موضوع الجّملة (١١ من ٣٧٢ مرّة).

ح. يرد الجّمع قليلاً (٨ مرات من ١٣٠٧) انعكاساً لوحدانيّة الله.

خ. مع أن θεός تُستخدم في المعرفة والنّكرة بطريقةٍ متشابهةٍ، إلاّ أنّ كثيراً ما يكون هناك تمييزٌ بين كلا الاستخدامين. فيما يلي بعض المبادئ الّتي تُرشد في هذا الخصوص:

١. إنّ ورود المعرفة والنّكرة في نفس الجّملة دليلٌ على التّمييز بينهما.

٢. عندما يريد الكاتب أنْ يُشدّد على مزايا الأُلوهيّة وصفاتها، غالباً لا يستخدم أداة التّعريف.

٣. التّمييز في وجود أداة التّعريف أو عدمه يظهر في أنّ بعض الكلمات ترد مع أداة التّعريف للكلمة المرادفة: الكلمات ἐνώπιον ("إنوبيون"؛ "أمام")، ἐναντίον ("إنانتيون"؛ "أمام، علناً")، ἐναντι ("إنانتي"؛ "في حضورٍ"). أمّا الحالة الّتي فيها تكون عادةً أداة التّعريف غير موجودةٍ فهي مع الضّمائر الشّخصيّة.

٤. يمكن القول بشكلٍ عامٍ إنه عندما يستخدم العهد الجّديد المعرفة يكون القصد هو الآب، وعندما يستخدم النّكرة يكون القصد الله في الجّوهر، إلاّ إنْ كان سياق النّصّ يجعل هذا غير ممكنٍ.

المقاطع التي سوف تتم دراستها[٣٩١]

سوف تتمّ دراسة تسعة مقاطعَ أساسيّةٍ وخمسة مقاطعَ ثانويّةٍ، وذلك بحسب الأسفار القانونيّة للعهد الجّديد. ودراسة هذه المقاطع تتطلّب معرفةً جيّدةً باللّغة اليونانيّة. المقاطع الأساسيّة هي:

✓ "كان الكلمة الله" (يو ١: ١)

---

[٣٩١] هذا التّصنيف للمقاطعَ الّتي تتمّ دراستها هو تصنيف الكاتب Muray J. Harris.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

- ✓ "الابن الوحيد، الله" (يو ١: ١٨)
- ✓ "ربّي وإلهي" (يو ٢٠: ٢٨)
- ✓ "كنيسة الله" (أع ٢٠: ٢٨)
- ✓ "إلهاً مباركاً" (رو ٩: ٥)
- ✓ "الله العظيم ومخلّصنا" (تي ٢: ١٣)
- ✓ "كرسيّك يا الله" (عب ١: ٨ – ٩)
- ✓ "إلهنا والمخلّص" (٢بط ١: ١)
- ✓ "الإله الحقّ" (١يو ٥: ٢٠)

أما المقاطع الثّانويّة فهي:

- ❖ "الله معنا" (مت ١: ٢٣)
- ❖ "ملكوت المسيح والله" (أف ٥: ٥)
- ❖ "سرّ الله الآب، المسيح" (كو ٢: ٢)
- ❖ "نعمة إلهنا والرّبّ يسوع المسيح" (٢تس ١: ١٢)
- ❖ "الله ظهر في الجسد" (١تي ٣: ١٦)

المقاطع الأساسيّة الّتي تصف يسوع بـ"اللّه"

الآية الأولى: "كان الكلمة الله" (يو ١: ١)

Ἐν ἀρχῇ ἦν ὁ λόγος, καὶ ὁ λόγος ἦν πρὸς τὸν θεόν, καὶ θεὸς ἦν ὁ λόγος.

تتمثّل إحدى الهجومات على ألوهيّة المسيح في شهود يهوه والّتي تُعدّ تكراراً لهرطقة آريوس الّذي أفاد أنّ المسيح كان مخلوقاً وليس خالقاً، وأنّه كان هناك وقتٌ لم يكن للمسيح فيه أيّ وجودٍ. صار المقطع الثّالث من (يو ١: ١) سلاحاً في أيدي شهود يهوه وأمثالهم من خلال إصرارهم على أنّ التّرجمة الأدقّ له "كان الكلمة إلهاً" بدلاً من التّرجمة "كان الكلمة الله." يستندون في هذا على خلوّ كلمة الله في اليونانيّة من أداة التّعريف. ينادون بادّعاءاتهم هذه مع العلم بأنّ إنجيل يوحنّا يقدّم أجمل وأوضح التّعابير عن ألوهيّة يسوع المسيح، كما أنّ كلمات يوحنّا في إنجيله وفي رسائله كانت مصدر التّقوية والتّعزية للمسيحيّين عبر القرون والّتي ارتكزت بشكلٍ رئيسيٍّ على ألوهيّة المسيح.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الخلفيّة اللاّهوتيّة عن الكلمة λόγος ("لوجوس"). الخلفيّة اللاّهوتيّة هي في ثلاثة أمورٍ: البداية الأزليّة؛ دور المسيح في الخلق؛ دور المسيح في بعث الحياة.

أوّلاً، إنّ البداية المُشار إليها هي البداية الأزليّة. تأكيداً على أنّ افتراض المقطع هو ألوهيّة المسيح الكاملة، صرّح يوحنّا بأنّ شخص الكلمة هذا كان في البدء. ولم يكن هذا البدء بدء الخليقة بل البدء المطلق، أي الأزليّة. هذا مؤكّدٌ بعدّة أدلّةٍ.

أ. إنّ التّعبير عن البداية في (يو ١: ١) يختلف عن التّعبير عن البداية في (تك ١: ١؛ ١يو ١: ١).

- (تك ١: ١). التّرجمة السّبعينيّة له هي ἐν ἀρχῇ ἐποίησεν وليس ἐν ἀρχῇ ἦν كما في (يو ١: ١).
- (١يو ١: ١). إنّ التّعبير ὃ ἦν ἀπ᾽ ἀρχῆς في (يو ١: ١) يختلف عن التّعبير ἐν ἀρχῇ ἦν في (يو ١: ١). فالكلمة ἀπο تُشير إلى بدايةٍ زمنيّةٍ (للتّجسّد أو لخدمة المسيح)، والاسم الموصول ὅ في حالة المحايد تُشير إلى ما كان من البدء وليس إلى مَن كان من البدء.
- (يو ١: ١). الفعل الماضي المستمرّ ἦν لا يُعبّر عن عملٍ قد تمّ، ولكن عن عملٍ مستمرٍ، مُشيراً، ليس على ما قبل الوجود، بل على الوجود الأزلي. فيُشير يوحنّا في وضعه للفعل ἦν مع التّعبير ἐν ἀρχη إلى الوجود الأزلي للابن.

ب. عمل الخليقة لم يُذكر إلاّ في العدد ٣ من يوحنّا ١.

ثانياً، يذكر المقطع دور المسيح في الخلق. تظهر هذه الحقيقة في التّشديد على اشتراك الابن مع الآب في الخلق وفي الحفاظ على الخليقة وكتعبيرٍ عن إعلان الله عن نفسه.

أ. أقنوم الكلمة يشترك مع الآب في خلق الكون (١: ٣). هذا يشمل العالم المادّي وغير المادّي. الكلمة "به" لا تقلّل من جوهر الابن لأنّها استُخدمت للإشارة إلى الآب نفسه (انظرْ رو ١١: ٣٦، عب ٢: ١٠، ١كو ٨: ٦). فالخليقة كانت عمليّةً مشتركةً بين الآب والابن وإلاّ فلا تكون ممكنةً. كلّ الخليقة مدينةٌ في وجودها للكلمة، المسيح.

ب. حقيقة أنّ كلّ شيءٍ به "صار" (ἐγένετο وليس "كان") تُشير إلى أنّ الخليقة أُوجدت من العدم.

ت. تغيير الفعل من الماضي البسيط ἐγένετο إلى الماضي التّام γέγονεν يُشير إلى أنّ الكلمة أوجد كلّ شيءٍ وكذلك يُبقيه على حالة الوجود.[٣٩٢] فليست هناك أيّة استثناءاتٍ.

ث. حقيقة أنّ الكلمة يخلق تعني أنّ عمليّة الخلق هي وسيلةٌ لإعلان الله عن ذاته.

ثالثاً، يعلن المقطع بأنّ المسيح مصدرٌ الحياة. فهو مصدر أهمّ عنصرٍ في الخليقة: الحياة، والّتي بدورها تصير الوسيلة لإعلان الله عن نفسه.

أ. في (يو ١: ٤) هناك انتقالٌ من الخليقة إلى أهمّ عنصرٍ في الخليقة، الحياة:

---

[٣٩٢] الافتراض هنا أو وضع النّقطة بعد γέγονεν هو الأدقّ. هذا له التّأييد الأكبر. انظرْ Shehadeh، ٣١٥.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ἐν αὐτῷ ζωὴ ἦν, καὶ ἡ ζωὴ ἦν τὸ φῶς τῶνἀνθρώπων.

ب. هنا تدرّجٌ: من لا شيءَ إلى الخليقة، ومن الخليقة إلى الحياة، ومن "به" إلى "فيه." سبب وجود الحياة في أيّ شيءٍ هو وجود الحياة في الكلمة. الماضي المستمرّ ἦν يؤكّد على بقاء هذه الحقيقة إلى الأبد.

ت. هذه الحياة هي مصدرٌ للإعلان. هنا تتحوّل ζωὴ من نكرةٍ إلى معرفةٍ حيث يكون استخدام أداة التّعريف كاسم إشارةٍ. فتصير التّرجمة الممكنة كالتّالي: "فيه كانت حياةٌ وهذه الحياة كانت نور النّاس."

رابعاً، يكرّر المقطع ذكر وجود علاقةٍ سرمديّةٍ بين الآب والابن. يُعبَّر عن هذه العلاقة بثلاثة أساليب متميّزة، حيث كلّ وصفٍ لهذه العلاقة مرتبطٌ بصفةٍ من صفات الله الأزليّة. أوّلها هو النّور، وثانيها هو النّعمة والحقّ، وثالثها هو المحبّة.

أ. عند الله" πρὸς τὸν θεόν (١: ١). تُترجِم ترجماتٌ عربية أُخرى كلمة πρὸς بـ "لدى" أو "مع." الكلمة πρὸς مع حالة النّصب تُشير إلى توجُّهٍ مستمرٍ، أي "وجهاً لوجهٍ." عندما يكون الهدف شخصاً، يُشير هذا إلى علاقةٍ حميمةٍ وقريبةٍ. التّوجه المستمرّ هذا مندمجٌ بعلاقةٍ مؤكّدةٍ مرّةً أُخرى بالماضي المستمرّ ἦν والّذي يُشير إلى عمليّةٍ سرمديّةٍ. وسياق هذه العلاقة هو نور الله (١: ٤) الّذي يُعبَّر عن قداسة الله وجماله.

ب. "وحيدٌ من الآب" μονογενοῦς παρά πατρός (١: ١٤ ب). هذه العبارة تُشير إلى علاقةٍ جوهريّةٍ لأنّه لا يصطحبها فعلٌ كما هو الحال في وصف مهمّة يوحنّا بأنّه "مُرْسَلٌ من الله" ἀπεσταλμένος παρά θεοῦ بل يصطحبها كلمة كيانٍ ("وحيدٍ"). هذا مؤكّدٌ بالآية الّتي تتبع والّتي تؤكّد أزليّة المسيح. وسياق هذه العلاقة هو طبيعة النّعمة والحقّ.

ت. "الّذي في حضن الآب" ὢν εἰς τόν κόλπον τοῦ πατρὸς (١: ١٨). علاقة المسيح الأزليّة مع الله يُعبَّر عنها بإحدى أجمل الطّرق الشّخصيّة والعاطفيّة: صفة المحبّة. اسم الفاعل المضارع ὢν يُعبّر عن علاقةٍ دائمةٍ. التّعبير "في حضن الآب" εἰς τόν κόλπον τοῦ πατρὸς موازٍ للتّعبير "عند الله" πρὸς τὸν θεόν من العدد الأوّل. هنا مزيجٌ من الحركة في εἰς والرّاحة في κόλπον.

خطأ ترجمة "الله كان الكلمة" أو "إلهاً كان الكلمة." إنّ التّرجمة "الله كان الكلمة" أو "إلهاً كان الكلمة" خاطئةٌ لعدّة أسبابٍ. أوّلاً، إعرابيّاً، الاسم مع أداة التّعريف هو المبتدأ. هذا مؤكّدٌ أيضاً من أنّ سياق النّصّ يُشير إلى أنّ موضوع النّصّ هو الكلمة. بالإضافة إلى ذلك، موضع كلمة λόγος في الجملة هو للتّشديد.

ثانياً، لاهوتيّاً، يمكن القول إنّ "الحياة نورٌ" أو "النّور حياةٌ" ولكن ليس الأمر كذلك بالنّسبة لله والكلمة. وللتّوضيح، ممكنٌ أنْ يُقال بأنّ الله محبّةٌ، ولكن لا يُقال بأنّ المحبّة الله. لذلك ترد كلمة θεός دون أداة التّعريف، بينما ترد كلمة λόγος مع أداة التّعريف. فالكلمتان لا تُستخدمان استخداماً تبادليّاً.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، إنَّ ترجمة "الله كان الكلمة" تعني عدم وجود أُلوهيّةٍ خارج الأقنوم الثّاني. وهذا ليس صحيحاً.

خطأ ترجمة "كان الكلمة إلهاً". " إنَّ التّرجمة "كان الكلمة إلهاً" هي أيضاً خاطئةٌ لعدّة أسباب. أوّلاً، إعرابيّاً، عندما يتقدّم الخبر المعرَّف والمحدّد في النصّ على الفعل، يكون الخبر معرفةً من دون أداة التّعريف، وأمّا إذا تبع الفعل فسوف يستوجب وجود أداة التّعريف. هذا ما هو معروفٌ بقانون كولويل.[٣٩٣]

ثانياً، نصّيّاً، في مقدّمة إنجيل يوحنّا (١: ١ –١٨.) وردت كلمة "الله" دون أداة التّعريف خمس مرّاتٍ من أصل سبعٍ. أربعٌ منها تُشير بوضوحٍ إلى الله وليس إلى إلهٍ: "مُرسَلٌ من الله" (ἀπεσταλμένος παρὰ θεοῦ) (٦)؛ "أولاد الله" (τέκνα θεοῦ) (١٢)؛ "وُلدوا . . . من الله" (ἐκ θεοῦ ἐγεννήθησαν) (١٣)؛ "الله لم يره أحد" (θεὸν οὐδεὶς ἑώρακεν) (١٨).

ثالثاً، منطقيّاً، لو أنَّ يوحنّا قال "الكلمة كان عند الله" و "الكلمة كان الله" لصار هناك تناقضٌ (هنا ضعفٌ في ترجمة البستاني – فان دايك والكثير من الترجمات الأجنبية). لاحظْ الفرق بين πρὸς τὸν θεόν و θεὸς ἦν ὁ λόγος. فالمعنى في (يو ١: ١) هو أنَّ "الكلمة كان عند الله الآب" (باستخدام أداة التّعريف) و "الكلمة كان الله في الجوهر" (بحذف أداة التّعريف). ففي هذه الحالة لا يكون هناك تناقضٌ. وهناك أمثلة أخرى من كتابات يوحنا حيث يشير إلى ὁ Θεὸς بأداة التعريف على أنها الآب πατὴρ (مثلاً في يو ٦: ٢٧؛ ٨: ٤٢)، بينما يميّز بين وجود أداة التعريف وعدمها بنفس المقطع (مثلاً في ١يو ٤: ١٠–١٢؛ ٥: ٢٠؛ ٢يو ٩).

رابعاً، لاهوتيّاً، إنَّ ترجمة "الكلمة كان إلهاً" تُناقِض إصرار الكتاب المقدّس القوي على وحدانيّة الله، الأمر الّذي كان يوحنّا على علمٍ به ومؤمناً به كلّ الإيمان.

خامساً، لو أنَّ يوحنّا أضاف أداة التّعريف ὁ إلى كلمة θεὸς ، فإنَّ هذا ينفي التّمييز بين الأقانيم، ويصبح عندها أقنوم الابن هو نفسه أقنوم الآب. وهذا يقود إلى هرطقة سابليوس المودالية أو الاتحاليّة الّتي تُفيد بأنَّ الآب هو نفسه الابن وهو نفسه الرّوح القدس، وكأنّه نفس الشّخص بثيابٍ متغيّرةٍ! لكنّ تعليم الكنيسة القويم هو أنَّ الله الآب يتميّز عن الله الابن ويتميّز عن الله الرّوح القدس. أقنوم الكلمة هو الله في الجوهر وليس الله الآب.

خطأ ترجمة "كان الكلمة إلهيا". " إنَّ التّرجمة "كان الكلمة إلهيّاً" خاطئةٌ لسببين. أوّلاً، إعرابيّاً، قانون كولويل يمنع ترجمة الله كصفةٍ، بل كاسمٍ.[٣٩٤] ثانياً، لاهوتيّاً، عندما يقصد العهد الجديد صفة الأُلوهيّة وليس شخص الله فهو يستخدم الكلمتين θεὸς و θειότης

---

[٣٩٣] نصّ قانون كولويل ما يلي:

"A definite predicate nominative has the article when it follows the verb; it does not have the article when it precedes the verb" (E. C. Colwell, "A Definite Rule for the Use of the Article in the Greek New Testament," Journal of Biblical Literature 52 {1933}:13).

[٣٩٤] يُصرّح كولويل على ما يلي:

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

واللّتين تُشيران إمّا لأشخاصٍ لهم علاقةٌ بالله أو إلى الطّبيعة الإلهيّة.[٣٩٥] وقد استخدم هاتين الكلمتين ثلاثة كُتّابٍ للعهد الجديد هم لوقا (θεὸς في أع١٧: ٢٩)، وبولس (θειότης في رو ١: ٢٠)، وبطرس (θεὸς في ٢بط ١: ٣ – ٤).

الاستنتاج عن (يو ١: ١). يمكن ممّا سبق استنتاج عدّة أمور. أوّلاً، لا يمكن قبول ترجمةٍ أُخرى غير التّرجمة "كان الكلمة الله." ثانياً، تقدّم (يو ١: ١) شهادةً عن دقّة الوحي. العبارة θεὸς ἦν ὁ λόγος موجودةٌ في الوضع الصّحيح إعرابيّاً ونصيّاً ومنطقيّاً ولاهوتيّاً بحيث تنسجم مع باقي إعلانات الكتاب المقدّس انسجاماً كاملاً. إذاً، شهادة (يو ١: ١) هي أنّ المسيح هو الله θεὸς.

الآية الثّانية: الابن الوحيد، الله (يو ١: ١٨)[٣٩٦]

μονογενὴς θεὸς ὁ ὢν εἰς τὸν κόλπον τοῦ πατρὸς ἐκεῖνος ἐξηγήσατο

دون الدّخول في التّفاصيل، إنّ القراءة μονογενὴς θεὸς (الوحيد، الله) هي أدقّ من القراءة μονογενὴς υἱος (الوحيد، الابن). القراءة الأولى هي المُعتمدة هنا.[٣٩٧]

معنى كلمة μονογενὴς. يقسّم معظم المفسّرين الكلمة إلى μόνο ("واحدٍ") و γένος ("نوعٍ") بمعنى نوعٍ واحدٍ، أي وحيدٍ. ليس المقصود التفرّد بين كثيرين، بل إنّ يسوع وحده له هذه العلاقة مع الآب. هو الوحيد من نوعه. يسوع هو ابن الله بطريقةٍ لا يُشاركه آخرٌ (قارنْ مع يو ١: ١٢ – ١٣).

البعض يترجم الكلمة بـ "المولود الوحيد" مع أنّه ليس هناك أيّة علاقةٍ للكلمة مع الولادة. أتت هذه التّرجمة أوّلاً من جيروم الّذي حاول أنْ يُسكِت الصّوت الآريوسي. فالقول بأنّ يسوع لم يُخلَق بل وُلد يؤكّد بأنّ له طبيعةً مشتركةً مع الآب، الطّبيعة الإلهيّة. ترجمة جيروم هذه، بغضّ النّظر عن الدّوافع لها، أثّرت على التّرجمات الإنجليزيّة.

لكن في استخداماتها التسعة، تُشير كلمة μονογενὴς إلى الابن الوحيد (لو ٧: ١٢، ٩: ٣٨، يو ١: ١٤، ١٨؛ ٣: ١٦، ١٨؛ عب ١١: ١٧؛ ١ يو ٤: ٩)، أو الابنة الوحيدة (لو ٨: ٤٢). الحالة الوحيدة الّتي فيها كلمة "ابنٍ" لا ترافق كلمة μονογενὴς هي في (عب ١١: ١٧)، ولكن من الواضح في هذه الآية أنّ المقصود هو "الابن الوحيد." وهكذا هو الحال في (يو ١: ١٤ ، ١٨). ولكن، بما أنّ كلمة "وحيدٍ" في العربيّة تعني "ابناً وحيداً" فالتّرجمة "وحيدٍ" كافيةٌ.

"A predicate nominative which precedes the verb cannot be translated as an indefinite or a "qualitative' noun solely because of the absence of the article; if the context suggests that the predicate is definite, it should be translated as a definite noun in spite of the absence of the article. In the case of a predicate noun which follows the verb the reverse is true; the absence of the article in this position is a much more reliable indication that the noun is indefinite" (Colwell, 20-21). Cf. A. T. Robertson, *A Grammar of the Greek New Testament in the Light of Historical Research,* 767. Cf. Mark 9: 50; Luke 7: 8.

[٣٩٥] المرجع كالتّالي: *BAGD*, s.v. θειότης, θειὸς، ٣٥٣–٥٤.

[٣٩٦] انظرْ Harris، ٧٣ وما يليها.

[٣٩٧] لتحقيقٍ مفصّلٍ للمخطوطات القديمة لهذه الآية، انظرْ Shehadeh، ٣٣٠–٣٣٣.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

على الأغلب إنَّ كلمة μονογενὴς مبنيّةٌ على الكلمة العبريّة יָחִיד ("وحيدٍ،" أو "وحدٍ") والّتي هي مترجمةٌ في السّبعينيّة بـ μονογενὴς (في مز ٢٢: ٢٠، ٢٥: ١٦؛ ٢٥: ١٧؛ في السّبعينيّة مز ٢١: ٢١؛ ٢٤: ١٦؛ ٣٤: ١٧) و بـ ἀγαπητός ("حبيب" في تك ٢٢: ١٦؛ عا ٨: ١٠؛ زك ١٢: ١٠).

بناءً على ما سبق، فإنَّ كلمة μονογενὴς تساوي التّعبير μονογενὴς υἱος.

معنى التّعبير μονογενὴς θεὸς. كما في (يو ١: ١)، كلمة θεὸς لا تُترْجَم "إلهاً" بل "الله." فإن الله θεὸς معرَّفٌ عنه في الآية نفسها بأنّه لَمْ يُرَ. هذه إشارةٌ واضحةٌ لشخص الله حيث تقدّمه الآية في البداية في حالة النّصب دون أداة التّعريف: θεὸν οὐδεὶς ἑώρακεν πώποτε.

في الاصطلاح μονογενὴς θεὸς، تُقرأ كلٌّ من الكلمتين باستقلالٍ عن الأُخرى ولكن بالتّوازي بحيث الثّانية تُعطي وصفاً للأولى وهكذا: "الابنُ الوحيدُ، اللهُ،" أو "الوحيدُ، اللهُ،" فالابن الوحيد هو الله كما أنَّ الآب هو الله.[٣٩٨] السّبب في هذا يعود إلى عدّة عوامل.

أ. الكلمتان في نفس حالة الرفع النكرة.

ب. كلمة μονογενὴς تساوي التّعبير μονογενὴς υἱος.

ت. التّرجمة "الابنُ الوحيدُ، اللهُ" أو "الوحيدُ، اللهُ،" متّفقةٌ مع (يو ١: ١) حيث إنَّ الكلمة عند الله الآب (بأداة التّعريف) وهو بذاته الله في الجوهر (بدون أداة التّعريف).

ث. بعض التّرجمات الأُخرى تعطي الصّيغ التّالية:

- "الابنُ الأحدُ الله" (الكسليك)
- "الإلهُ، الابنُ الوحيدُ" (البولوسيّة)
- "الإلهُ الأوحدُ" (التّرجمة المشتركة)

إذاً، (يو ١: ١٨) تُفيد بأنَّ المسيح هو الله.

دور التّعبير μονογενὴς θεὸς **في (يو ١: ١٨)**. أوّلاً، تُستخدم الكلمة "حضنٍ" κόλπος لتُشير إلى وضع ابنٍ في حضن أبيه.[٣٩٩] والكلمة تُستخدم في العهد القديم لتُشير إلى علاقة الرجل بامرأته (تك ١٦: ٥؛ تث ١٣: ٧؛ ٢٨: ٥٤، ٥٦) وإلى طفلٍ في حضن أمّه (١مل ٣: ٢٠؛ ١٧: ١٩)، وإلى علاقة موسى بإسرائيل (عد ١١: ١٢). وتُستخدم الكلمة في العهد الجّديد لتُشير إلى حضن إبراهيم (لو ١٦: ٢٢ – ٢٣) وإلى حضن يسوع الّذي اتّكأ فيه يوحنّا (يو ١٣: ٢٣). فالكلمة تُعبّر عن أقرب شركةٍ ممكنةٍ بين شخصين.[٤٠٠] فالّذي له

---

[٣٩٨] لا ترد الكلمتان مع بعضهما البعض في العهد الجّديد إلاّ في هذه الآية.

[399] *TDNT*, s.v. "κόλπος," by Rudolf Meyer, 3:482.

[400] BAGD, s.v. "κόλπος," 442.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

هذه العلاقة مع الله الآب يجب أنْ يعرف أفكاره السّرّية وإرادته القلبيّة.

ثانياً، الكلمة "هو" هي ترجمةٌ لاسم الفاعل المضارع ὁ ὢν ("الكائن"). مغزى هذه الكلمة يحتوي على عدّة معانٍ ينبغي التّنبّه لها:

أ. زمن المضارع يُشير إلى علاقةٍ دائمةٍ ومستمرّة.

ب. هذه العلاقة هي أبديّةٌ كما عبّر عنها مجمع خلقيدون عام (٤٥١م.) موضّحاً أنّ الاتّحاد الأقنومي بين طبيعتي المسيح الإلهيّة والبشريّة هو اتّحادٌ أبديٌّ بدون تغيير ولا مزجٍ ولا انفصالٍ ولا انقسامٍ. فقال أوغسطينوس عن المسيح، "لم يصرْ إنساناً بطريقةٍ جعلته يفقد لاهوته، بل اكتسب الطّبيعة البشريّة بدون أنْ يفقد الطّبيعة الإلهيّة."[٤٠١]

ت. التّعبير ὁ ὢν ("الكائن") لا يُشير إلى علاقة المسيح بالآب أثناء حياة المسيح على الأرض فقط، بل يُشير أيضاً الى العلاقة السّرمديّة الّتي لا تنقطع في كلّ مراحل وجود المسيح إلهيّاً كان أم بشريّاً إلهيّاً.

ثالثاً، بما أنّ (يو ١: ١٨) تبدأ بالنّفي، هذا يؤكّد أنّ موضوع مقدّمة يوحنّا هو الإعلان عن الآب. الحقّ الّذي لم يعطه موسى (يو ١: ١٧) أعطاه يسوع. هذا الحقّ هو عن شخص الله. الحقّ على الأرض لا يأتي قبل المسيح أو خارجاً عنه بل من خلاله.

رابعاً، الكلمة ἐκεῖνος ("ذاك") تؤكّد أنّ المسيح وحده يستطيع أنْ يُعلن عن الله. الفعل الماضي البسيط ἐξηγήσατο ("خبر") غير مربوطٍ بمفعولٍ به للتّأكيد على أنّه هو خبّر، فعلاً خبّر.

الآية الثالثة: "ربي وإلهي" (يو ٢٠: ٢٨)[٤٠٢]

ἀπεκρίθη θωμᾶς καὶ εἶπεν αὐτῷ ὁ κύριός μου καὶ ὁ θεός μου.

الترجمة "(يسوع أنت) سيدي و (أيها الآب أنت) إلهي." حسب هذه التّرجمة، كلّ جزءٍ من الآية موجّهٌ إلى شخصٍ مختلفٍ. هذه التّرجمة خاطئةٌ لعدّة أسبابٍ.

أ. عدم ذكر الكلمات "يسوع" أو "الآب" في الآية.

ب. وجود "و" وهي حرف عطف.

ت. تكرار توارد الكلمتين κύριος و θεός في التّرجمة السّبعينيّة إشارةً إلى شخصٍ واحدٍ.

ث. السّياق لا يذكر الآب إنّما يذكر الابن مراراً.

ج. تكرار الضّمير الشّخصي هو تعبير اللّغات السّامية للإشارة إلى نفس الشّخص.

---

[401] St. Augustine, Tractates on the Gospel of John, 8:3.

[402] Harris, 105ff.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

التّرجمة "سيّدي هو إلهي." حسب هذه التّرجمة، لأنّ كلمتيَ κύριος و θεός ليستا في حالة المنادى بل في حالة الرّفع، ليس هناك مخاطبةٌ مباشرةٌ. لكنّ هذا ليس مبرراً لهذه التّرجمة وذلك لعدّة أسبابٍ.

أ. يستخدم يوحنّا حالة الرّفع كمنادى ليُعبّر عن الاحترام والجدّيّة (يو ١٣: ١٣؛ رؤ ٤: ١١).

ب. هذه التّرجمة تهمل وجود حرف العطف "و" ومعناه الطّبيعي.

ت. هذه التّرجمة تهمل عدم وجود فعلٍ كينونيٍّ في الآية (ما يقابل كان وأخواتها في العربيّة).

التّرجمة "ربّي وإلهي" تعجّباً بالله الآب. بحسب هذه التّرجمة، تصريح توما هو تعبيرٌ عن تعجّبه لقيامة المسيح بتقديم التّسبيح للآب، وعلى هذا الأساس توما لا يقول شيئاً هنا عن ألوهيّة المسيح. لكنّ هذه التّرجمة ضعيفةٌ للغاية لعدّة أسبابٍ.

أ. هذه التّرجمة لا تعطي أيّ معنىً للعبارة السّابقة، "أجاب توما وقال له . . ." لماذا يبدأ يوحنّا بتعبير التّعجّب بهذه العبارة؟ أو لماذا لم يقل "مباركٌ ربّي وإلهي" أو "ربّي وإلهي كم عظيمةٌ قدرتك"؟

ب. القرينة توضّح أنّ الحديث كان يدور بين المسيح وتوما. الآية ٢٠: ٢٧ تُفيد "ثمّ قال (يسوع) لتوما . . ." ثمّ الآية ٢٠: ٢٩ تُفيد "قال له يسوع . . ." فلماذا تُوخذ ٢٠: ٢٨ والّتي تُفيد "أجاب توما وقال له . . . " بأنّها غير موجّهةٍ للمسيح؟

ت. (يو ٢٠: ٢٩) توضّح أنّ موضوع إيمان توما هو من رآه.

ث. كل ذكرٍ لكلمة κύριος ("ربّ" أو "سيّدٍ") في يوحنّا ٢٠ يُشير إلى المسيح (يو ٢٠: ٢، ١٣، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٥). ووجود كلمة κύριος مع كلمة θεός يُشير إلى أنّ المقصود هو أكثر من سيّدٍ.

ج. لنفس الأسباب أعلاه هذه الآية هي مخاطبةٌ ليسوع وليست تصريحاً عن يسوع.

ح. الضّمير المتّصل μου يحوّل العقيدة (أنّ المسيح هو ربٌّ والله) إلى إيمانٍ شخصيٍّ (ربّي وإلهي).

خ. لأنّ الضّمير المتّصل يستوجب وجود أداة التّعريف، ولأنّ المسيح يُميّز نفسه عن الله الآب (٢٠: ١٧)، فالكلمات κύριος و θεός هي ألقابٌ لألوهيّة المسيح وليست لمعادلة المسيح مع الله الآب (خطأ المودالية).

فيمكن الاستنتاج أنّ (يو ٢٠: ٢٨) تتوّج إنجيل يوحنّا لتُصرّح بأنّ المسيح هو الله.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الآية الرّابعة: "كنيسة الله" (أع ٢٠: ٢٨)[٤٠٣]

προσέχετε ἑαυτοῖς καὶ παντὶ τῷ ποιμνίῳ, ἐν ᾧ ὑμᾶς τὸ πνεῦμα τὸ ἅγιον ἔθετο ἐπισκόπους ποιμαίνειν τὴν ἐκκλησίαν τοῦ θεοῦ. ἣν περιεποιήσατο διὰ τοῦ αἵματος τοῦ ἰδίου.

أ. القراءات الرئيسية المختلفة

القراءة τὴν ἐκκλησίαν τοῦ θεοῦ ("كنيسة الله") أدقّ من القراءة τὴν ἐκκλησίαν τοῦ κυρίου ("كنيسة الرّبّ") على أساس الإثبات الدّاخلي (لأنّ الإثبات الخارجي متعادل). فبولس يستخدم الوصف "كنيسة الله" ١١ مرّة (١كو ١: ٢؛ ١٠: ٣٢؛ ١٥: ٩؛ ٢كو ١: ١؛ غل ١: ١٣؛ ١تي ٣: ٥؛ ١٥). بينما الوصف "كنيسة الرّبّ" غير موجودٍ في العهد الجّديد. كون الله هو الّذي يقتني جماعته مؤيّدٌ من (مز ٧٤: ١ – ٢)، (في السّبعينيّة هي مز ٧٣: ١ – ٢ حيث كلمة συναγωγή ["جماعةٌ" أو "مجمعٌ"] تصير الأساس للتّحويل إلى ἐκκλησία إشارةً الى جماعة الكنيسة). القراءة "كنيسة الله" مؤيّداً من معظم علماء نقد النّصّ ومن معظم كتب التّفسير ومن معظم التّرجمات للكتاب المقدّس.

ب. التّرجمات المختلفة

١. "لترعوا كنيسة الله (الآب) الّتي اقتناها بدمه." بحسب هذه التّرجمة، دم الآب لم يكن حقيقةً دمه، إنّما دم ابنه كأنّه دمه. ولكنّ ضدّ هذه الصّيغة هو أنّ الدّم هنا هو دمٌ حقيقيٌّ وليس دماً معنويّاً. بالإضافة إلى ذلك، إنّ صاحب الدّم هو نفسه الّذي اقتنى الكنيسة.

٢. "لترعوا كنيسة الله (الآب) الّتي اقتناها (يسوع) بدمه". ضدّ هذه الصّيغة هو أنّ النّصّ لا يوضّح وجود تغييرٍ في الفاعل. بالإضافة إلى ذلك، يمكن القول إنّ الله الآب قد اقتنى الكنيسة (أف ١: ٤ – ٦؛ ١بط ٢: ٩ – ١٠).

٣. "لترعوا كنيسة الله (الآب) الّتي اقتناها بدم خاصّته (يسوع)". بحسب هذه التّرجمة، التّعبير τοῦ αἵματος τοῦ ἰδίου يُترجم "دم خاصّته" بدلاً من "دمه الخاصّ" (في البولوسيّة) أو "دمه" (في البسّتاني فان دايك واليسوعيّة والكسليك وجمعية الكتاب والسّينائيّة). فعلى هذا الأساس يصير التّعبير ὁ ἰδιος ("خاصّته،" بحالة الإضافة تكون τοῦ ἰδίου) عبارةً عن لقبٍ للمسيح. بهذا يقترب معنى الكلمة من معنى ("وحيدٍ") ومماثلها الألقاب ὁ δίκαιος ("البار" في أع ٣: ١٤، ٧: ٥٢، ٢٢: ١٤) و ὁ ἀγαπητός ("الحبيب" في مت ٣: ١٧؛ ١٢: ١٨؛ ١٧: ٥؛ ٢بط ١: ١٧) و ἐκλεκρός ("المختار" في لو ٢٣: ٣٥) وغيرها. لكن، ضدّ هذه التّرجمة، هو أنّه لم يُشر العهد الجّديد أيّ مرّةٍ للمسيح بهذا اللّقب، بل هي كلمةٌ عامّةٌ تُستخدم في مجالاتٍ مختلفةٍ (وردت الكلمة ١٥ مرّةً في العهد الجّديد؛ انظرْ مثلاً يو ١: ١١، ١٣: ١، أع ٤: ٢٣، ٢٤: ٢٣؛ ١تي ٥: ٨). بالإضافة إلى ذلك، فإنّ حالة المفرد لم ترد أيّ مرّةٍ في العهد الجّديد، ويبدو أنّ استخدام الكلمة كلقبٍ للمسيح هو افتراضٌ دون دليلٍ قاطعٍ.

---

[403] Cf. Harris, 131ff.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٤. "لترعوا كنيسة الله (= يسوع) الّتي اقتناها بدمه." مع أنّ المسيح اقتنى الكنيسة (تي ٢: ١٣، ١بط ١: ١٨ – ١٩، عب ١٣: ١٢، رؤ ١: ٥ – ٦)، إلاّ أنّ العهد الجّديد لا يخلط وصف الأُلوهيّة بكلماتٍ تتعلّق فيما هو بشريٍّ (كالدّم). فمثلاً، لا يحتوي العهد الجّديد على الوصف "صليب الله" أو أنّ على الجلجثة "صلبوا الله،" أو أنّ "الله مات وقام." ولكن بالرّغم من ذلك، فإنّه من السّليم فهم الآية ببساطتها وسرّيتها وجمالها. الله هو الّذي يملك الكنيسة، وهو الّذي اقتنى الكنيسة، وهو الّذي فعل ذلك بواسطة دمه. الوحيد الّذي تنطبق عليه كلّ هذه الصّفات هو يسوع. فيسوع يملك الكنيسة، ويسوع اقتناها، ويسوع صنع هذا بواسطة دمه الخاصّ.

ت. الاستنتاج

١. يمكن اقتباس أيٍّ من الترجمتين الأخيرتين: إمّا "دم خاصّة الآب، يسوع،" أو "دم الله، يسوع،" مع الميل إلى التّعبير الأخير.

٢. في المعنى "دم خاصّة الآب، يسوع" تكون وصيّة بولس للشّيوخ أنْ يذكّرهم بامتياز الأسقفيّة الّتي أخذوها من الرّوح القدس لرعاية الكنيسة الّتي هي للآب وحده والّتي قد اقتناها بدم ابنه الوحيد. على هذا الأساس تشترك المشيخة في عمل الثّالوث.

٣. في المعنى "دم الله، يسوع" تكون وصيّة بولس للشّيوخ أنْ يذكّرهم بامتياز الأسقفيّة الّتي أخذوها من الرّوح القدس لرعاية الكنيسة. الّذي قام باقتناء هذه الكنيسة بدمه، أي يسوع، ليس هو إلاّ الله بذاته.

الآية الخامسة: "إلهاً مباركاً" (رو ٩: ٥)[٤٠٤]

ὧν οἱ πατέρες καὶ ἐξ ὧν ὁ Χριστὸς το κατὰ σάρκα, ὁ ὢν ἐπὶ πάντω
ν θεὸς εὐλογητὸς εἰς τοὺς αἰῶνας, ἀμήν.

أ. القراءة. ليس هناك أيّ شكٍّ بأنّ القراءة أعلاه هي القراءة الصّحيحة. كلّ المخطوطات تتّفق في هذا.

ب. من المقصود: الله أم المسيح؟

هناك اختلافٌ في التّشكيل بعد كلمة "الجّسد." إنْ كانت هناك فاصلةٌ بعد كلمة "الجسد،" أو إنْ لم تكن أية علامةٍ، هذا يعني أنّ كلّ ما يُتبع هو إشارةٌ للمسيح: "الّذي هو كائنٌ على كلّ شيءٍ، إلهاً مباركاً." هكذا هو الحال مع معظم التّرجمات الحاليّة والّتي لا تفترض وجود أيّ علامةٍ، أو أنّها تفترض وجود فاصلةٍ خفيفةٍ. ولكن يقرأ البعض صلاة التّمجيد هذه بأنّها مستقلّةٌ وموجّهةٌ إلى الله الآب وليس إلى المسيح، وذلك بوضع نقطة توقّفٍ بعد كلمة "جسدٍ." فتكون التّرجمة هكذا: "ومنهم المسيح حسب الجسد. الكائن على كلّ شيءٍ هو إلهٌ مباركٌ (أو ليكن مباركاً) إلى الأبد آمين." ولكنّ هذه الصّيغة الأخيرة ليست صحيحةً لعدّة أسبابٍ.

١. من الأسهل إعرابيّاً أنْ يرتبط اسم الفاعل ὁ ὢν ("الكائن") مع الاسم ὁ Χριστός ("المسيح"). هناك توافقٌ تامٌّ بين اسم الفاعل والاسم، وارتباطهما ببعضهما البعض هو الطّبيعي.

---

[404] Cf. Harris, 143ff.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٢. العبارة "المسيح حسب الجسد" تتوقع عبارةً موازيةً توضّح ناحيةً أُخرى عن المسيح، ألا وهي أنَّه أيضاً الله فوق الكلّ.

٣. إنْ كانت عبارة التّمجيد موجّهةً إلى الله الآب، فهناك صعوباتٍ في هذا الاقتراح تظهر فيما يلي:

- ✓ إنْ كانت عبارة التّمجيد موجّهةً لله الآب، هذا يجعلها بدايةً لجملةٍ جديدةٍ مستقلّةٍ. لكن، عند تقديم التّمجيد لله الآب يكون هناك دائماً كلمةٌ تربط بين عبارة التّمجيد وما سبق. مثلاً، في رومية ١: ٢٥، "الّذي هو" تعود على "الخالق." وفي رومية ١١: ٣٦، "له" تعود على "الرّبّ". لكن، يختلف الأمر في رومية ٩: ٥. فإنْ كانت عبارة التّمجيد موجّهةً للمسيح، لن يكون هناك انقطاعٌ في ربط العبارات مع بعضها البعض.
- ✓ إنْ كانت عبارة التّمجيد موجّهةً لله الآب، هذا يجعل وجود كلمة "الكائن" بلا معنى.
- ✓ لو كان الله الآب هو المقصود لاختلف ترتيب الكلمات. فعند تمجيد الله الآب تسبق كلمة "مبارك" كلمة "الله" (انظرْ مثلاً تك ١٤: ٢٠، ٢كو ١: ٣، أف ١: ٣، ١بط ١: ٣).

٤. مع وجود حزنٍ ووجعٍ عند بولس بسبب عدم إيمان أنسبائه، يكون من المناسب أنْ يُعلن هنا عن طبيعة الشّخص الّذي رفضوه، وعلوّ شأنه.

٥. من نظرة بولس العالية للمسيح (الّذي يُعلِم عنه بأنَّه يُشارك طبيعة الله الآب وأعماله والّذي هو موضوع الإيمان)، ليس من غير العادي أنْ يُشير بولس بين حينٍ وآخرَ إلى المسيح باللّقب "الله."

ت. ترجمة عبارة التّمجيد

١. التّرجمتان "المسيح الّذي هو الله، كائنٌ فوق الكلّ" أو "المسيح الّذي هو الله فوق الكلّ." هاتان التّرجمتان تجعل المسيح الله دون الآب أو فوق الآب، كما وأنَّها تفصل بين "الله" و "مبارك."

٢. التّرجمة الأدقّ هي وضع كلمة "الله" مع العبارة الّتي تلي. هكذا العبارة "الله مباركٌ إلى الأبد" تعتمد على كلمة "كائنٍ" وتوازي العبارة "الكائن فوق الكلّ." فتصبح التّرجمة وصفاً للمسيح بأنه "الكائن فوق الكلّ هو الله المبارك إلى الأبد."

٣. كون المسيح فوق الكلّ يعني أنّ كلمة θεός، مع أنَّها بدون أداة التّعريف، تُشير إلى الإله الوحيد.

ث. الاستنتاج

ما يقوله بولس في (رو ٩: ١ – ٥) هو أنَّه، بعكس الرّفض الّذي يوجّهه الإسرائيليّون ليسوع المسيح، إنّ يسوع هذا هو فوق كلّ الكون والخلائق، بما في ذلك اليهود الّذين رفضوه، لأنَّه هو الله بطبيعته، وهو موضوع العبادة للأبد.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الآية السادسة: "الله العظيم ومخلصنا" (تي ٢: ١٣)[٤٠٥]

προσδεχόμενοι τὴν μακαρίαν ἐλπίδα καὶ ἐπιφάνειαν τῆς δόξης τοῦ μεγάλου θεοῦ καὶ σωτῆρος ἡμῶν Ἰησοῦ Χριστοῦ.

أ. ليس هناك أيّ شكٍّ بأنّ القراءة أعلاه هي القراءة الصّحيحة. كلّ المخطوطات تتّفق في هذا.

ب. التأييد للصّيغة "ظهور مجد يسوع المسيح الّذي هو الله العظيم ومخلّصنا" كما يلي:

١. اللّقب θεοῦ καὶ σωτῆρος ("إلهٌ ومخلّصٌ") كان لقباً شائعاً عند اليهود في فلسطين وفي الشّتات للإشارة إلى يهوه، إلهٌ واحدٌ. لو كان اسم "يسوع المسيح" غير موجودٍ في الآية لكان المعنى المأخوذ فوراً هو للإشارة إلى شخصٍ واحدٍ. إضافة العبارة "يسوع المسيح" هو لتوضيح من هو الإله والمخلّص هذا. بالإضافة إلى ذلك، كلمة "مخلّصٍ" هي لقبٌ بينما كلمة "يسوع" هي اسم علمٍ. فيمكن أنْ ترد العبارة "الله والمخلص" وليس "الله ويسوع." ربّما يستخدم بولس كلمات الملوكيّة ("ظهرت،" "المخلّصة،" "نعمة،" "رجاءٌ،" "ظهورٌ") في الأعداد ١١ – ١٣ ليُشير إلى ألوهيّة المسيح وبالتّالي إلى عظمته العليا ضدّ إدّعاء شعب أفسس: "عظيمة هي أرطاميس الأفسسيّين" (μεγάλη ἡ Ἄρτεμις Ἐφεσίων؛ أع ١٩: ٢٨، ٣٤).

٢. ينصّ قانونٌ لقواعد اللّغة اليونانيّة والمعروف بقانون جرانفيل شارب بأنّه عندما يرتبط اسمان من نفس النّوعيّة (أسماء [شرط ألّا يكون أحدها اسم علمٍ] أو نعوت أو أسماء فاعلٍ أو أوصافٍ أو ألقابٍ) بواسطة أداة العطف καί فإنّ تكرار أداة التّعريف يُشير إلى عناصرَ مختلفةٍ (انظرْ أع ٢٦: ٣٠، ١كو ٣: ٨) وعدم تكرارها يُشير إلى عنصرٍ واحدٍ (انظرْ أف ٤: ١١، أع ١٥: ٢٣، ولاحظْ الانتقال من θεὸς πατὴρ إلى θεοῦ πατρός في كلّ من الآيات ٢كو ١: ٢ – ٣، أف ١: ٢ – ٣، ١بط ١: ٢ – ٣).[٤٠٦] على هذا الأساس، المُخلّص والله يُشيران إلى نفس الشّخص، كان ممكناً لبولس أنْ يكتب بشكلٍ أوضح لو كان قصده شخصين منفصلين، لكنّه لم يفعل ذلك.

٣. كلمة "عظيمٍ" μέγας لا تُستخدم في العهد الجّديد لوصف الآب، بل تُستخدم فقط في التّرجمة السّبعينيّة لوصف يهوه. وجود هذه الكلمة في الآية ١٣ يُعبّر عنه في الآية ١٤ الّتي تشرح عمل الفداء الّذي قام به المسيح.

٤. كلمة "ظهورٍ" لا تُستخدم في العهد الجّديد لوصف الآب بل لوصف الابن وإشارةً لمجيئه الأوّل (٢تي ١: ١٠) والثّاني (٢تس ٢: ٨،

---

[405] Cf. Harris, 173ff.

[٤٠٦] ينصّ قانون جرانفيل شارب (Granville Sharp Rule) على ما يلي:

When the copulative και connects two nouns of the same case, (viz. nouns [either substantive or adjective, or participles] of personal description, respecting office, dignity, affinity, or connextion, and attributes, properties, or qualities, good or ill), if the article ὁ, or any of its cases, precedes the first of the said nouns or participles, and is not repeated before the second noun or participle, the latter always relates to the same person that is expressed or described by the fist noun or participle: i.e. it denotes a farther description of the first-named person ...(Granville Sharp, Remarks on the Uses of the Definitive Article, 3, quoted by Daniel Wallace, *Greek Grammar Beyond the Basics* (Grand Rapids: Zondervan, 1996, 271) (italics in the original).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

١تي ٦: ١٤، ٢تي ٤: ١، ٨) . مع أنَّ الإشارة هنا هي لظهور مجده، إلاّ أنَّ المقصود هنا هو ظهور شخصه المُصْطَحبِ مع مجده.

٥. وصْفُ عدد ١٤ يُشير إلى وصْفِ شخصٍ واحدٍ وليس شخصين.

ت. الاستنتاج

(تي ٢: ١٣) تُفيد بأنَّ لقب المسيح هو "إلهنا ومخلّصنا ." هذا يتّفق عليه معظم علماء قواعد اللّغة اليونانيّة، وعلماء معاني كلمات اليونانيّة، وعلماء التّفسير، وعلماء اللاّهوت.

الآية السّابعة: "كرسيّك يا اللّه" (عب ١: ٨ – ٩)[٤٠٧]

ὁ θρόνος σου ὁ θεὸς τὸν αἰῶνα τοῦ αἰῶνος, καὶ ἡ ῥάβδος τῆς εὐθύτητος ῥάβδος τῆς βασιλείας σου. ἠγάπησας δικαιοσύνην καὶ ἐμίσησας ἀνομίαν· διὰ τοῦτο ἔχρισέν σε ὁ θεὸς ὁ θεός σου ἔλαιον ἀγαλλιάσεως παρὰ ρούς μετόχους σου.

هذه الآية هي اقتباسٌ من (مز ٤٥: ٦ – ٧ [في النّصّ العبري ٤٥: ٧ – ٨])، ولهذا ينبغي النّظر إلى هذا النّصّ أوّلاً . النّصّ العبري لهذا المزمور كما يلي:

כִּסְאֲךָ אֱלֹהִים עוֹלָם וָעֶד שֵׁבֶט מִישֹׁר שֵׁבֶט מַלְכוּתֶךָ: אָהַבְתָּ צֶדֶק וַתִּשְׂנָא רֶשַׁע עַל־כֵּן מְשָׁחֲךָ אֱלֹהִים אֱלֹהֶיךָ שֶׁמֶן שָׂשׂוֹן מֵחֲבֵרֶיךָ:

. مناسبة المزمور

مزمور ٤٥ هو مزمورٌ يتعلّق بمراسيم زواجٍ ويُسمّى "ترنيمة محبّةٍ" . كاتب المزمور يمدح العريس الملك لبهائه ولبرّه، وينصح العروس بأنْ تتكرّس له، ويتنبّأ ببركة زواجهما . يتبع هذا المزمور المراحل التّقليديّة للزّفاف حيث يسير موكب العريس إلى بيت العروس ويأخذ عروسته، ثمّ يعود بها إلى القصر حيث يجلسان على عرشين يتمتّعان بالاحتفال العظيم. المزمور يصف على الأغلب الملك سليمان، ولكنّه يتكلّم بطريقةٍ غير مباشرةٍ عن ملك الملوك المسيح الّذي وحده يتمّم ألقاب الأُلوهيّة. فبينما اللّقب "إلوهيم" في صيغة المبالغة عند التّحدّث عن ملكٍ أرضيٍّ، هو يتمّ بالتّمام بشخص المسيح.

ب. استخدام "إلوهيم" في (مز ٤٥: ٦ – ٧)

- ✓ التّرجمة الأبسط والأكثر دقّةً هي ما ورد في البستاني – فان دايك: "كرسيّك يا الله الى دهر الدّهور ."
- ✓ كلمة إلوهيم تُستخدم في عدد ٦ لوصف الملك وفي عدد ٧ لوصف إله المُلك. فالملك يُخاطَب كإلوهيم في عدد ٦ ولكنّه يختلف عن إلوهيم في عدد ٧.

[407] Cf. Harris, 205ff.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

- ✓ أنْ يكون الكرسي هو الله نفسه هي فكرةٌ غير مقبولةٍ. المُلك قد يكون كرسيّ الله وليس العكس. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ التّرجمة السّبعينيّة تضيف أداة التّعريف لكلمة θεός. وأيضاً تسلسل الكلمات في العبريّة واليونانيّة لا يناسب هذه التّرجمة.
- ✓ التّرجمة السّبعينيّة تُفيد ἐχρισέν σε ὁ θεός σου, ὁ θρόνος σου, ὁ θεός أو "كرسيّك يا الله،" و "كرسيّك يا الله" أو "مسحك إلهك . . ." في كلّ هذا المزمور تحفظ السّبعينيّة الطّابع الحرفي في التّرجمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن توازي الكلمات بين العدد ٣ والعدد ٧ يُفيد بأنَّ كلمة "الله" هي في حالة الرّفع في عدد ٣ و ٧، وفي حالة المنادى في عدد ٦.

ت. نص العهد الجديد

١. القراءة: ليس هناك أيّ شك بأنَّ القراءة في (عب ١: ٨أ) هي القراءة الصّحيحة. كلّ المخطوطات تتّفق في هذا.

٢. التّرجمة "كرسيّك يا الله" في البستاني – فان دايك هي الصّحيحة على أساس الدّلائل التّالية:

- ❖ العهد القديم (وخاصةً السّبعينيّة) تؤيّد هذه التّرجمة.
- ❖ هذه التّرجمة تعكس بأكثر دقّةٍ وبساطةٍ ترتيب الكلمات. لو كان القصد "كرسيّك هو الله" أو "الله هو كرسيّك" لكان التّرتيب مختلفٌ.
- ❖ بالاستخدام المتكرّر لضمائر المخاطبة عند الإشارة للمسيح في الإصحاح الأوّل، يجب أنْ يكون العدد ٨ "وأمّا للابن . . . وليس "وأمّا عن الابن . . ." هذا بالتّباين مع العدد ٧: "وعن الملائكة. . .".
- ❖ القرينة تتحدّث عن سموّ الابن على الملائكة. الابن يتفوّق في طبيعته وفي وظيفته. الملائكة تُخاطَب من قبل الله، بينما الا- يُخاطَب كالله. في الإصحاحين الأوّلين من العبرانيّين، يُشدّد الكاتب على سموّ الابن على الملائكة لأنّه في مرتبة الألوهيّة، ليس أقلّ. وفي الواقع إنَّ موضوع سموّ الابن هو محور كلّ الرّسالة. لذلك فاللّقب "الله" يتماشى مع هذين الإصحاحين ومع ك- رسالة العبرانيّين.

٣. الاستنتاج

٤. (عب ١: ٨ – ٩) تُخاطِب المسيح باللّقب "الله." كاتب الرّسالة يقول بأنّه يا لمأساة الّذين لا يعاملونه حسب هذه الحقيقة.

الآية الثّامنة: "إلهنا و المخلّص" (٢بط ١: ١)[٤٠٨]

Συμεὼν Πέτρος δοῦλος καὶ ἀπόστολος Ἰησοῦ Χριστοῦ τοῖς ἰσότιμον ἡμῖν λαχοῦσιν πίστιν ἐν δικαιοσύνῃ τοῦ θεοῦ ἡμῶν καὶ σωτῆρος Ἰησοῦ Χριστοῦ.

أ. القراءة

ليس هناك أيّ شكٍ بأنَّ القراءة أعلاه هي القراءة الصّحيحة. ما عدا اسم "سمعان" كلّ المخطوطات متّفقةٌ.

---

[408] Cf. Harris, 229ff.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ب. السّؤال

السّؤال هو هل الآية تتكلّم عن شخصٍ واحدٍ أم شخصين؟ فيما يلي التّأييد لفكرة شخصٍ واحدٍ، أي إنّ يسوع يُشار إليه بأنّه "إلهنا والمخلّص".

١. العبارة τοῦ θεοῦ ἡμῶν καὶ σωτῆρος (الله والمخلّص) متداولةٌ بين اليهود والأمم للإشارة إلى شخصٍ واحدٍ وهو الله. بالإضافة إلى ذلك، كلمة "مخلّص" هي لقبٌ بينما كلمة "يسوع" هي اسم علمٍ، فيمكن أنْ ترد العبارة "الله والمخلّص" وليس "الله ويسوع."

٢. كما في (تي ٢: ١٣)، عدم تكرار أداة التّعريف عند جمع اسمين بينهما أداة عطفٍ هو للإشارة إلى نفس الشّخص (انظرْ ١: ١١؛ ٢: ٢٠؛ ٣: ٢).

٣. كلمة σωτήρ ("مخلّص") في بطرس الثّانية دائماً تُشير إلى المسيح وهي لا تَرِد لوحدها إنّما مع اسمٍ بأداة التّعريف (إمّا κύριος ("سيّدٍ") أو θεὸς ("الله") (انظرْ ١: ١، ١١؛ ٢: ٢؛ ٣: ٢، ١٨).

٤. في ٣: ١٨، يقدّم بطرس المجد ليسوع المسيح. لذلك ليس من الصّعب عليه أنْ يدعوه "الله."

ت. الاستنتاج

بطرس يُحيّ المؤمنين الّذين نالوا إيمانهم الثّمين بواسطة فضائل (برّ) يسوع المسيح الّذي هو الله والمخلّص. يتّفق في هذا معظم المفسّرين، وعلماء قواعد اللّغة اليونانيّة، وعلماء علم المسيح.

الآية التّاسعة: "الإله الحقّ" (١يو ٥: ٢٠)[409]

οἴδαμεν δέ ὅτι ὁ υἱὸς τοῦ θεοῦ ἥκει καὶ δέδωκεν ἡμῖν διάνοιαν ἵνα γινώσκωμεν τὸν ἀληθινόν, καὶ ἐσμὲν τῷ ἀληθινῷ, ἐν τῷ υἱῷ αὐτοῦ Ἰησοῦ Χριστῷ.

ب. القراءة[410]

ليس هناك أيّ شكٍّ بأنّ القراءة أعلاه هي القراءة الصّحيحة.

ت. السّؤال

السّؤال هنا هو إلى من تُشير كلمة "هذا"؟ الجزم في هذا الأمر صعبٌ للأسباب التّالية:

١. الكلمة ἀληθινός أو الوصف "حقٌّ" أو "حقيقيٌّ" أُعطي للمسيح. فهو النّور الحقيقي (يو ١: ٩، ١ يو ٢: ٨)، والخبز الحقيقي (يو ٦: ٣٢)، والكرمة الحقيقيّة (يو ١٥: ١)، والشّاهد الحقيقي (رؤ ٣: ١٤). هذا يعطي التّأييد للّقب "الإله الحقّ." ولكنّ كلمة

[409] Cf. Harris, 239ff.

[410] القراءة τὸν ἀληθινόν هي الأدقّ بين القراءات المختلفة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

"حقّ" في (يو ٥: ٢٠) والّتي هي في صيغة المذكّر قد تُشير إلى الآب السماوي (يو ٧: ٢٨؛ ١٧: ٣؛ ٦: ١٠) وقد جاء المسيح لكي يعطي المؤمنين بصيرةً ليعرفوه ويكونوا فيه (يو ١: ١٨؛ ١٤: ٧).

٢. أقرب مدلولٍ للكلمة "هذا" οὗτος في الآية هو يسوع المسيح، ولكن ليس هناك مانعٌ من أنّ كلمة "هذا" تُشير إلى من هو الحقّ ἀληθινός، إي إلى الله الآب. بالإضافة إلى ذلك، في كلّ مرّةٍ تُشير فيها رسالة يوحنّا الأولى إلى المسيح، يُستخدم اسم الإشارة ἐκεῖνος ("ذاك") وليس οὗτος ("هذا") (انظرْ ١يو ٢: ٦؛ ٣: ٣، ٥، ٧، ١٦؛ ٤: ١٧).

٣. مع أنّ يسوع المسيح هو الحياة (يو ١: ٤؛ ٥: ١١؛ ١١: ٢٥؛ ١٤: ٦)، ولكنّ الحياة هي أيضاً في الآب (يو ٥: ٢٦؛ ٦: ٥٧؛ ٧: ٢٨؛ رؤ ٦: ١٠)، وهو يُلقّب بنفس التّعبير "الإله الحق" في (يو ١٧: ٣).

٤. عندما وصف يوحنّا يسوع باللّقب θεὸς ("الله"؛ يو ١: ١، ١٨؛ ٢٠: ٢٨)، كانت الكلمة دون أداة التّعريف إلاّ في (يو ٢٠: ٢٨)، وذلك بسبب الضّمير المتّصل. فيكون من الغريب أنْ يصف يسوع هنا بـ ὁ θεὸς مبتعداً بذلك عن الدّقة السّابقة.

ث. الاستنتاج

من الصّعب الجزم إلى من تُشير كلمة "هذا." لا يوجد مانعٌ قاطعٌ بأنْ تُشير إلى الابن، ولكنّها قد تُشير إلى الآب.

المقاطع الثّانوية الّتي تصف يسوع بـ"الله" [411]

هناك خمسة مقاطعَ تُعدّ ثانويّةً لأنّ استخدام كلمة θεός لوصف المسيح ليست بنفس وضوح الآيات السّابقة. فيما يلي هذه الآيات.

الآية الأولى: "عمّانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (مت ١: ٢٣)

Ἐμμανουήλ, ὅ ἐστιν μεθερμηνευόμενον Μεθ' ἡμων ὁ θεός.

المعنى الطّبيعي لهذه الآية هو أنّه في يسوع المسيح الله موجودٌ معنا ليُجري خلاصاً، وليس أنّ يسوع يُلقب بـ "الله."

الآية الثّانية: "ملكوت المسيح والله" (أف ٥: ٥)

τῇ βασιλείᾳ τοῦ χριστοῦ καὶ θεοῦ.

بسبب وجود أداة تعريفٍ واحدةٍ في τοῦ Χριστοῦ καὶ θεοῦ، يمكن أن يُقال إنّ المسيح هو الله. إلاّ أنّ كثيرين يعتبرون كلمة "المسيح" هي اسم علمٍ، لذلك فإنّ الإشارة هنا هي لشخصين. عدا عن ذلك، الكثيرون أيضاً يقولون بأنّه ليس من الطّبيعي أنْ يُشير بولس إلى

[411] Cf. Harris, 255ff.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المسيح بلقب "الله" بطريقةٍ عفويّةٍ كما هنا . بالرّغم من كلّ الأحوال، فإنّ اعتبار الملكوت هو للمسيح وللآب يوحّد من شخصيهما في الطّبيعة الإلهيّة.

الآية الثّالثة: "سرّ الله الآب والمسيح" (كو ٢: ٢)

τοῦ μυστηρίου τοῦ θεοῦ, χριστοῦ.

المخطوطات تعطي ١٥ قراءةً مختلفةً. طبعة جمعية الكتاب المقدّس الرّابعة للعهد الجديد اليوناني تفيد القراءة τοῦ μυστηρίου τοῦ θεοῦ, Χριστοῦ المعنى: "سرّ الله، المسيح." كون كلمتا "الله" و "المسيح" في حالة الإضافة، الإمكانيّات كثيرةٌ للتّرجمة بحيث لا يمكن الجزم بأنّ القصد هنا وصف المسيح بـ "الله." فالتّرجمات الممكنة تشمل: "سرّ إله المسيح" و "سرّ الله وسرّ المسيح." بالإضافة إلى ذلك، القول بأنّ المسيح يُلقّب هنا بـ "الله" يُناقض تحفّظ بولس في استخدام ὁ θεὸς لله الآب فقط. الأبسط هو في معادلة كلمة "المسيح" مع كلمة "سرٍّ" في نفس الآية.

الآية الرّابعة: "بنعمة إلهنا والرب يسوع المسيح" (٢تس ١: ١٢)

κατὰ τὴν χάριν τοῦ θεοῦ ἡμῶν καὶ κυρίου Ἰησοῦ Χριστοῦ.

مع أنّه من الممكن أنّ الآية تصف يسوع المسيح بأنّه إلهنا والرّبّ بحكم وجود أداة تعريفٍ واحدةٍ بين الأسماء الّتي تربطها أداة العطف، إلاّ أنّ ذلك لا ينطبق إنْ اعتُبر أنّ κύριος ("ربٌّ") هو اسم علمٍ. بالإضافة إلى ذلك، التّعبير "الرّبّ والله" لا يُشير إلى شخصٍ واحدٍ في أيّ استخدامٍ للعهد الجديد أو للتّرجمة السّبعينيّة.

الآية الخامسة: "الله ظهر في الجسد" (١تي ٣: ١٦)

Ὃς ἐφανερώθη ἐν σαρκί.

الصّعوبة هنا تكمن في أنّ القراءة الأقدم والأدقّ لا تحتوي على θεὸς بل على ὃς ("الّذي") . فعلى هذا الأساس يكون الحديث هو عن شخص المسيح دون الإشارة له كالله.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الاستنتاج العام

هناك عدّة استنتاجاتٍ يمكن استخلاصها من هذه الدّراسة. فيما يلي أهمّها:

أ. خارج استخدام اللّقب θεός للمسيح، يُعلن العهد الجّديد عن أُلوهيّته جليّاً وضمنيّاً في أعماله، وتعاليمه، وتصريحات النّاس عنه، وفي تتميمه للعهد القديم، إلخ. . .

ب. يصف العهد الجّديد المسيح بلقب "الله" بكلّ وضوحٍ. هذا أكيدٌ في (يو ١: ١، ١٨؛ ٢٠: ٢٨؛ رو ٩: ٥؛ تي ٢: ١٣؛ عب ١: ٨؛ ٢بط ١: ١، ومرجَّحٌ في أع ٢٠: ٢٨، ومحتملٌ في أف ٥: ٥؛ كو ٢: ٢؛ ٢تس ١: ١٢).

ت. يُوصَف المسيح بالله دون أداة التّعريف بـ θεός في (يو ١: ١، ١٨؛ رو ٩: ٥)، ومع أداة التّعريف بـ ὁ θεός في (٢بط ١: ١؛ تي ٢: ١٣)، ويُخاطَب بصيغة بمعنى المنادى (في حالة الرّفع) ὁ θεὸς في (يو ٢٠: ٢٨؛ عب ١: ٨).

ث. لُقّب المسيح بـ "الله"، وقد شاع هذا اللّقب في كلّ أنحاء العالم آنذاك. فيُلقّب المسيح باللّقب "الله" في أسفارٍ كُتبت في آسيا الصغرى (يوحنّا وربّما تيطس) وفي أخائيّة (رومية) وفي اليهوديّة (إنْ كُتب سفر العبرانيّين هناك) وفي روما (بطرس الثّانية). وهذه الأسفار كُتبت ليهودٍ مؤمنين (يوحنّا وعبرانيّين وبطرس الثّانية) ولأممٍ مؤمنين (رومية وتيطس).

ج. يُشار إلى لمسيح باللّقب "الله" قبل تجسّده (يو ١: ١، ١٨؛ عب ١: ٨)، وأثناء تجسّده (يو ٢٠: ٢٨) وبعد تجسّده (رو ٩: ٥؛ تي ٢: ١٣؛ ٢بط ١: ١).

ح. من ١٣١٥ مرّةً الّتي وردت فيها كلمة θεὸς في العهد الجّديد، ٩ منها فقط مؤكّدةٌ أو مرجّحةٌ بأنّها تُشير إلى المسيح. سبب هذا النّدر هو السّؤال الّذي لا بدّ منه.

قلّة ورود θεός كلقبٍ للمسيح

السّؤال هنا هو: إنْ كان كُتّاب العهد الجّديد مقتنعين بأُلوهيّة المسيح، لماذا كان عندهم التّردّد بإعطاء كلمة θεός للمسيح؟[٤١٢]

الأسباب غير الصّحيحة

أ. ليس لأنّ المؤمنين الأوائل لم يستطيعوا التّوفيق العقلي بين إيمانهم ومعرفتهم، أو لأنّهم لم يستطيعوا إعطاء كرستولوجيا متطوّرةً في ذلك الوقت. حتّى وجود اللّقب "الله" ولو مرّةً واحدةً في العهد الجّديد ينفي هذا الاقتراح.

ب. ليس لأنّ المؤمنين الأوائل كان عندهم الاعتقاد بأنّ كلمة "الله" كانت كلمةً مقدّسةً ويجب التّحفّظ في استخدامها. فإنّه يمكن القول نفس الشيء عن كلمة "ربّ."

ت. ليس لأنّ اللّقب "ربٌّ" يمكن أنْ يحلّ مكان اللّقب "الله." فاللّقب "ربٌّ" هو وظيفيٌّ، بينما اللّقب "الله" هو جوهريٌّ.

---

[٤١٢] هنا تلخيصٌ لمعظم استنتاجات Murray، ٢٨١ وما يليها.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الأسباب الصّحيحة

أ. استخدم العهد الجّديد كلمة θεός للإشارة بشكلٍ رئيسيٍ إلى الله الآب. إنْ كان يُلقّب يسوع بـ "الله" في كلّ مناسبةٍ يصير هناك تشويشٌ وفوضى في كلّ العهد الجّديد.

ب. يحافظ العهد الجّديد على التّمييز بين الأقانيم، كما هو واضحٌ من التّعابير التّالية كأمثلةٍ: "إله ربّنا يسوع المسيح" (أف ١: ١٧)؛ "الله أبيه" (رؤ ١: ٦)؛ في قول المسيح "إلهي" (مت ٢٧: ٤٦؛ مر ١٥: ٣٤؛ يو ٢٠: ١٧)؛ في القول عن المسيح "إلهك" (عب ١: ٨)؛ "الكلمة وليس "الله" صار جسداً (يو ١: ١٤).

ت. يحافظ العهد الجديد على المرتبيّة الوظيفيّة بين الابن والآب. فلأنّ كلمة "الله" تُشير للآب، يخضع الابن لله ولكن ليس العكس. فنجد التّعبير "ابن الله" وليس "أب الله."

ث. يحمي العهد الجّديد من الفكر الخاطئ بتعدّد الآلهة، الأمر الّذي كان من الممكن أنْ يحدث إذا تمّ استخدام كلمة θεός بإسهابٍ. وبذلك يصير ذريعةً لهجوم أعداء المسيحيّة، وخاصةً اليهود منهم.

ج. في التّركيز على استخدام اللّقب "الله" للآب، يحمي العهد الجديد من الفكر الخطأ الّذي ينكر ناسوت المسيح (كالدكّائيين والمونوفستيين). فكان الجّدل اللاّهوتي الأوّل دكائي وليس آريوسي.

ح. لم يكن تركيز العهد الجديد على الكيان الجوهري بل على العمل الوظيفي. هذا الفكر هو بإجماع اللاّهوتيّين. وينبغي في هذا الخصوص ملاحظة ما يلي:

١. تركيز العهد الجّديد هو على ما يعمله المسيح وليس على من هو المسيح، على الخلاص وليس على الكنّه.

٢. لكنّ ما يعمله المسيح يفترض من هو. الكرستولوجيا الوظيفيّة تفترض الكرستولوجيا الجّوهريّة. المسيح يعمل لأنّ المسيح هو الله. زمنيّاً، الكيان (أو الجّوهر) يسبق العمل. منطقيّاً، العمل يفترض الكيان (أو الجّوهر).

٣. الفكر الجّوهري لم يكن غائباً من العهد الجّديد، كما تمّ إثباته. لكن يجب هنا المحافظة على الاتّزان بين الكرستولوجيا من فوقٍ (من منظار الله الأزلي والسّماوي) ومن تحتٍ (من منظار الإنسان) ومن الجّنب (من عمل المسيح الكفّاري نحو البشريّة). (انظرْ يو ٥: ٣٦؛ ١٠: ٢٥، ٣٢، ٣٧، ٣٨؛ ١٤: ١١؛ مت ١١: ٤ – ٥).

٤. تركيز العهد الجّديد الوظيفي يظهر في أنّه عندما يُستخدم اللّقب "الله" للمسيح تصف القرينة أيضاً دوره إمّا كخالقٍ أو كمُعلنٍ (يو ١: ١، ١٨؛ عب ١: ٨)، أو كمخلّصٍ (تي ٢: ١٣؛ ٢بط ١: ١)، أو كربٍ فوق الكلّ (يو ٢٠: ٢٨؛ رو ٩: ٥). فمع استخدام كلمة θεός للمسيح، هناك أيضاً وصفٌ إضافيٌ له.

٥. وصف المسيح باللّقب "الله" ليس لأنّه يعمل عمل الله أو يُعلن عن الله، بلْ لأنّه الله بطبيعته. ليس أنّ كلام المسيح وأعماله هو كلام وأعمال الله، بل أنّ طبيعة المسيح هي نفس طبيعة الله. بالجّوهر وبالوظيفة هو الله.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الرابع عشر

الاتّحاد الأقنومي

المقدّمة

للفهم الأعمق لتفرُّد يسوع المسيح، ينبغي النظر إلى كيفيّة تواجد طبيعتين للمسيح في آنٍ واحدٍ، الطبيعة الإلهيّة والطبيعة البشريّة. اتحاد هاتين الطبيعتين في الربّ يسوع المسيح هو ما يُسمّى بالاتحاد الأقنومي أو الجوهري (Hypostatic Union).

لمحةٌ عن التّطور التّاريخي في فهم الكتاب المقدس لطبيعتي المسيح

الدّكائيّة

علّم مارسيون في أواخر القرن الأوّل والغنوسيّون في أوائل ظهور تعاليمهم في القرن الأوّل أيضاً أنَّ المسيح ظهر كأنّه إنسانٌ (من فعل δοκέω "دوكيو" أي "يظهر، يظنّ"). يُشير يوحنّا إلى هذا التّعليم الخاطئ في رسالته الأولى ٤: ١ – ٣. ويُنكر هذا التّعليم حقيقة التجسّد والفداء والقيامة. وقد أُدين هذا التّعليم في مجمع نيقية عام (٣٢٥م.).

الأبيونيّة

أنكر الأبيونيّون في القرن الثّاني ألوهيّة المسيح، واعتبروا أنَّ المسيح هو الابن الطّبيعي ليوسف ومريم، وقد تمّ اختياره ليكون ابن الله عند معموديّته، والّتي عندها تمّ اتحاده بالمسيح الأزلي. وقد أُدين هذا التّعليم في مجمع نيقية عام (٣٢٥م.).

الآريوسيّة

اعتقد آريوس بأنّه كانت للمسيح بدايةٌ، وبأنّه كانت له طبيعةٌ مشابهةٌ وليست مطابقةً لله. وتمّت إدانة آريوس في مجمع نيقية عام (٣٢٥م.).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الأبوليبريانيّة

علّم أبوليبريوس بأنّ للمسيح لوغوساً إلهيّاً مكان الرّوح البشري. هذا اللوغوس هيمن على الجّسد والنّفس البشريّين. هذا التّعليم أخطأ بحقّ الطّبيعة البشريّة. وبالتّالي يكون المسيح ليس إنساناً حقيقيّاً. وقد أُدين هذا التّعليم في مجمع القسطنطينيّة عام (٦٨٠م.).

النّسطوريّة

جعلت النّسطوريّة من المسيح شخصيتين (مع أنّ هناك جدلاً حول ما إذا كان نسطوريوس نفسه علّم بهذا). أُدين هذا التّعليم في مجمع أفسس عام (٤٣١م).

الأوطاخيّة

كان ردّ فعل أوطاخ (حوالي ٣٧٨ – ٤٥٤م.) ضد النّسطوريّة قويّاً لدرجةٍ أنّه نادى بطبيعةٍ واحدةٍ للمسيح. هذا ما هو معروفٌ بالمونوفسيّة (μονοφυσις) وبحسب هذا التّعليم لم تكن الطّبيعة الإلهيّة كاملةً، ولم تكن الطّبيعة البشريّة كاملةً، والنّتيجة كانت هناك طبيعةٌ ممزوجةٌ. وتمّت إدانة هذا التّعليم في خلقيدون عام (٤٥١م.). ثمّ تطوّر أيضاً تعليمٌ مشابهٌ يُنادي بمشيئةٍ واحدةٍ. هذا ما هو معروفٌ بالمونثيليتيّة (μονοθελησι). ومع أنّ أصحاب هذه العقيدة يعتقدون بوجود طبيعتين، إلاّ أنّ المشيئة الواحدة تعتمد على طبيعةٍ واحدةٍ مونوفسيّةٍ. وقد أُدين التّعليم هذا في مجمع القسطنطينيّة عام (٦٨٠م.).

الفكر القويم

يُمثّل بيان مجمع خلقيدون (٤٥١م.) الفكر الكتابي الصّحيح لاتّحاد طبيعتي المسيح في شخصه. بحسب هذا البيان، إنّ الاتّحاد بين طبيعتي المسيح (ما يُسمّى بالاتّحاد الجّوهري أو الأقنومي) هو **اتّحادٌ أبديٌّ دون تغييرٍ أو انقسامٍ أو انفصالٍ أو مزجٍ**. هذا يعني أنّ صفات الألوهيّة وصفات الإنسانيّة الكاملة هي كامنةٌ للأبد في المسيح. ليس هناك تغييرٌ في أيٍّ من الطّبيعتين (كما علّم أبوليناريوس)، وليس هناك انفصالٌ حتّى يكون هناك شخصان (كما علّم نسطوريوس)، وليس هناك انقسامٌ حتّى تكون هناك لا عصمةٌ، وليس هناك مزجٌ كما علّم يوتيكيوس بحيث تكون هناك ألوهيّةٌ وأنسانيّةٌ غير كاملتين. إنّ الاتّحاد هذا لا يسمح بانتقال صفات الطّبيعة الواحدة إلى الطّبيعة الأُخرى.[٤١٣]

يُبيّن الجّدول التّالي الفروقات في المعتقد عبر التّاريخ حول طبيعتي المسيح:

---

[٤١٣] ولكنّ اللوثريّة تقول بأنّ صفة الوجود في كلّ مكانٍ انتقلت إلى ناسوت المسيح بحيث أنّ المسيح موجود بطبيعته البشريّة في كلّ مكانٍ وفي كلّ وقتٍ. أصرّ لوثر على هذه العقيدة كي يؤيد حضور المسيح في العشاء الرّباني.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المجموعة	الزّمن	الطّبيعة البشريّة	الطّبيعة الالهيّة	المجمع الكنسي
الدّكائيّة	القرن ١	إنكارٌ	تأكيدٌ	أُدين في نيقية ٣٢٥م.
الأبيونيّة	القرن ٢	تأكيدٌ	إنكارٌ	
الآريوسيّة	القرن٤	تأكيدٌ	إنكارٌ	
الأبوليبريانيّة	القرن٤	اللوغوس أخذ مكان الرّوح البشريّة	تأكيدٌ	أُدين في القسطنطينيّة ٦٨٠م.
النّسطوريّة	القرن ٥	المسيح شخصان		أُدين في أفسس ٤٣١م.
الأوطاخيّة	القرن ٥	ليس إنساناً كاملاً	ليس إلهاً كاملاً	أُدين في خلقيدون ٤٥١م.
		المسيح كان يملك طبيعةً ممتزجةً		
الفكر القويم		تأكيد النّاسوت الكامل	تأكيد اللاّهوت الكامل	تعريفٌ في خلقيدون ٤٥١م.
		المسيح شخصٌ واحدٌ		

الأخطاء المُرتكبة في فهم اتّحاد الطّبيعتين في المسيح

الخطأ الأوّل: اتّحاد زمنيٌّ

هنا الظّنّ بأنّ اتّحاد الطّبيعة البشريّة بالطّبيعة الإلهيّة هو مؤقّتٌ ومحدودٌ بفترة التّجسّد على الأرض. بينما التّعليم الكتابي يُشير إلى أنّ هذا الاتّحاد هو للأبد. فيومٌ من الأيام سوف يراه المؤمنون كأنسانٍ ولكن بطبيعته الإلهيّة الكاملة. هذا سرٌّ عظيمٌ.

الخطأ الثّاني: الاعتقاد بأنّه صار تغيير في الذّات الإلهيّة

ثاني خطأ يُرتكب هو في الاعتقاد بأنّه قد صار هناك تغيير في الجوهر الإلهي بحيث إنّ الأقنوم قد تغيّر من إلهٍ إلى إنسانٍ. هذا خطأٌ عظيمٌ لعدّة أسباب. أوّلاً، الله لا يتغيّر في جوهره. هذه صفةٌ أساسيّةٌ لطبيعته. ثانياً، عندما يُستخدم الفعل "صار" أو γίνομαι (في "الكلمة صار جسداً") مع الحايد يكون المعنى تغييراً في طبيعة المُشار إليه، كما في "الماء صار خمراً." ولكن عندما يُستخدم الفعل "صار" مع الأشخاص،

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

يكون هناك تغييرٌ في الشّكل وليس في الهويّة للشّخص، كما في "الملك صار راعياً" ولكنّه بقي ملكاً.[٤١٤] في (يو ١: ١٤) يبقى "الكلمة" موضوع الآية حتّى فيما تبع، حتّى إنّ الكلمة هو الّذي "حلّ بيننا" وجعل مجده يظهر للمؤمنين.[٤١٥] فعندما صار الكلمة جسداً أضاف الطّبيعة البشريّة مع احتفاظه بالطّبيعة الإلهيّة. يقول كروفرد مُعلّقاً على هذا بأنّ أقنوم الكلمة يستطيع أنْ يعمل من خلال طبيعتين، الإلهيّة والبشريّة.[٤١٦]

الخطأ الثّالث: مزج الطبيعتين

يحصل ذلك إمّا في تقليل اللاّهوت ورفع النّاسوت، أو في رفع اللاّهوت وتقليل النّاسوت.

في تقليل اللاّهوت ورفع النّاسوت. الخطأ هنا هو في التّقليل من طبيعة المسيح الإلهيّة والتّشديد على طبيعته البشريّة. هذا الفكر يفترض بأنّ الطّبيعة الإلهيّة تفقد الشّيء من مستواها إنْ اتّحدت بالطّبيعة البشريّة، وأنّ الطّبيعة البشريّة تأخذ مكانةً أرفعَ وأعلى باتّحادها بالطّبيعة الإلهيّة. ولكنّ ألوهيّة المسيح لا تنقص باتّحادها بطبيعةٍ بشريّةٍ خاليةٍ من الخطيّة في شخصٍ واحدٍ، وكذلك الطّبيعة البشريّة تحافظ على محدوديّتها.[٤١٧] بالإضافة إلى ذلك، إنّ كلمة "صار" (في "الكلمة صار جسداً") لا يمكن أنْ تعني بأنّ الكلمة ظهر في قناع لحمٍ ودمٍ. الفعل γίνομαι لا يسمح بذلك.[٤١٨]

في رفع اللاّهوت وتقليل النّاسوت. الخطأ هنا هو في الرّفع من طبيعة المسيح الإلهيّة والتّقليل من طبيعته البشريّة. هذا الخطأ يسبّب صعوباتٍ كثيرة في فهم ظهور المسيح الجسدي، وفي الفداء، وفي المجد الأبدي المُعدّ للمؤمنين.[٤١٩]

الخطأ الرّابع: فصل الطّبيعتين

رابع خطأ يُرتكب هو في الظّنّ بأنّ وجود طبيعتين يعني وجود شخصين. هذا غير صحيحٍ لأنّ وصف العهد الجديد للمسيح هو كشخصٍ واحدٍ دائماً مع أنّه يملك صفاتٍ متباينةً جداً تابعةً لطبيعتين مختلفتين.[٤٢٠] يقول هودج، "ابن الله لم يوحّد نفسه مع إنسانٍ بشريٍّ، بلْ مع طبيعةٍ بشريّةٍ."[٤٢١]

---

[414] Godet, *Commentary on the Gospel of John,* trans. Timothy Dwight, 269.

[415] Schnackenburg, *The Gospel according to St. John*, 3 Vols., trans. Kevin Smyth, 1:266.

[416] R. G. Crawford, "The Relation of the Divinity and the Humanity in Christ," *Evangelical Quarterly* 53 (October-December 1981): 238.

[417] Cf. Lewis Sperry Chafer, *Chafer Systematic Theology*, 1:385.

[418] Schnackenburg, 1:266.

[419] Cf. Chafer, 1:385.

[420] المرجع السّابق.

[421] Cf. Charles Hodge, *Systematic Theology*, 2:391.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الخطأ الخامس: انقسام الطّبيعتين

الخطأ الخامس هو في النّظر لكلّ طبيعةٍ دون تأثير الطّبيعة الأُخرى. هذا الخطأ يقود إلى الظّنّ بأنَّ المسيح، مع أَنه لم يُخطئ، إلاّ أَنه كان من الممكن أنْ يُخطئ. فإنَّ اتّحاد الطّبيعة الإلهيّة مع البشريّة دون انقسامٍ يضمن عصمة المسيح عن أيّ خطيّةٍ.

الخطأ السّادس: عدم النّظر إلى كلّ الإعلان الكتابي

الخطأ السّادس هو في عدم النّظر إلى الأجزاء من خلال الإعلان الكامل. إنَّ إثبات صحّة أيّة عقيدةٍ يأتي من الوئام والانسجام الكاملَين بين كلّ تعاليم الكتاب المقدّس. إنَّ عدم الأمانة في دراسة كلّ الكتاب المقدّس بكلّ دقّةٍ وبلغاته الأصليّة للوصول إلى كلّ مضمون الكلمة ينتج عنه صنع مسحاءَ كذبةٍ من الإنتاج البشري وليس من وحي الله، من المخلوق وليس من الخالق. فيجب الحذر من تجاهل المخاطر النّابعة والّتي تنتج عن المناداة بمسيحٍ غير كتابيٍ. فلاهوتٌ دون ناسوتٍ لا يُخلّص، وناسوتٌ دون لاهوتٍ لا يفدي.[٤٢٢] يضمن الاتّحاد الأقنومي لطبيعتي المسيح أيضاً كهنوت المسيح (عب ٤: ١٥)، ووظيفته كنبي (عب ١: ١- ٤)، ومكانته كملكٍ (٢صم ٧)، واستحقاقه بأنْ يكون موضع العبادة. في النّهاية، دون الإتّحاد الأقنومي لنْ يكون هناك رجاءٌ للإنسان أنْ يصل المجد كما وصله الابن في ناسوته ولاهوته.[٤٢٣] في التّقليل في أيٍّ من طبيعتي المسيح هناك خسارةٌ لأهمّ مزايا الخلاص للبشريّة.

خصائص الاتّحاد بين الطّبيعتين

لا يقدّم العهد الجّديد صورةً مشوّهةً لطبيعتي المسيح.[٤٢٤] ابتداءً من رسالة يعقوب في التّرتيب الزّمني لأسفار العهد الجّديد يوصف المسيح بأَنه ربّ المجد (يع ٢: ١)، ونهايةً بسفر الرّؤيا يوصف المسيح بأَنه الألف والياء، الأوّل والآخر، البداية والنّهاية (رؤ ١: ٨، ١٧؛ ٢٢: ١٣). فيعتبر العهد الجّديد بقوّةٍ أنَّ المسيح هو الله في الجّوهر. لكنّ الأسفار الإزائيّة من العهد الجّديد تقدّمه أيضاً كإنسانٍ يمشي بين النّاس، وله نسبٌ، ويعتمد على الآب ويصلي له. وتعلن رسائل يوحنّا أنَّ المسيحي هو من يؤمن أنَّ المسيح جاء في الجّسد (١يو ٤: ٢). وسفر الرّؤيا يقدّمه على أَنه من سبط يهوذا من بيت داود (رؤ ٥: ٥؛ ١٢: ١٦). هو نفسه الّذي مات على الصّليب ودُفن. فالعهد الجّديد يقدّم المسيح بوضوحٍ وبدون عذرٍ كالله وكإنسانٍ في شخصٍ واحدٍ.[٤٢٥] وفي وصف الاتّحاد في طبيعتي المسيح يجد هناك الإنسان الفرصة لتقديم العبادة والشّكر مدى الحياة لمعرفته بهذا الشّخص الفريد. ولكن، هنا يكمن التّحدّي.

---

[٤٢٢] انظرْ Chafer، ١: ٣٨٥. لشرحٍ أوفى لهذه النّقطة انظرْ أيضاً John Walvoord, *Jesus Christ Our Lord*، ١٢٠ – ٢١.

[423] Cf. Walvoord, 121-22.

[٤٢٤] لشرحٍ أوفى عن الاتّحاد الأقنومي انظرْ:

Imad N. Shehadeh, "A Comparison and a Contrast Between the Prologue of John's Gospel and Qur'anic Surah 5," Th.D. Dissertation, Dallas Theological Seminary, 363 – 75.

[425] Cf. B. B. Warfield, *Biblical Doctrines*, 206-7.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

معنى كلمة "طبيعة"

إنْ كانت كلمة "طبيعة" تُشير إلى ما هو كينونيٌّ، فيكون المسيح شخصين منفصلَين، وهذا هو خطأ النّسطوريّة. ولكن، إنْ كانت كلمة "طبيعة" تُشير إلى ما هو "مجموع الصّفات" يمكن تجنّب هذا الخطأ. شخص المسيح الواحد امتلك كلّ الصّفات الإلهيّة وكلّ الصّفات الضّروريّة لإنسانٍ كاملٍ. فهو شخصٌ واحدٌ (ربٌّ واحدٌ) بطبيعتين.

مشاركة الصّفات

مبدأ "مشاركة الصّفات" يعني ببساطةٍ أنّ صفات كلٍّ من الطّبيعتين هي ملك الشّخص الواحد دون مزج الطّبيعتين أو تقسيم الشّخص الواحد إلى اثنين. وعلى هذا الأساس يُرى المسيح بأنّه ضعيفٌ ولكنّه كلّي القدرة، ولا يعرف ولكنّه كليّ المعرفة، ومحدودٌ ولكنّه غير نهائيٍّ. مع أنّه لا يمكن انتقال صفات طبيعةٍ واحدةٍ إلى الأُخرى (فمثلاً، لو انتقلت صفة غير المحدود من الطّبيعة الإلهيّة إلى البشريّة، تفقد الألوهيّة كامل ألوهيّتها)، إلاّ أنّ صفات الطّبيعتين يُعبَّر عنها من خلال الشّخص الواحد. فكان شخص المسيح في سلوكه معلناً أيّاً من الصّفات حسب مشيئته والّتي تتعلّق بأيٍّ من الطّبيعتين حسب مشيئته. يمكن هنا تصنيف صفات المسيح في سبعة أصنافٍ كما عمل وولفرد في الجدول التّالي:[٤٢٦]

الصّفة	المثال
ما يصف الشّخص ولكن يتطلّب الطّبيعتين	فادٍ، نبيٌّ، كاهنٌ، ملكٌ
ما يصف الطّبيعة الإلهيّة والشّخص هو الموضوع	الوجود المسبق (يو ٨: ٥٨)
ما يصف الطّبيعة البشريّة والشّخص هو الموضوع	"أنا عطشان" (يو ١٩: ٢٨)
ما يصف الطّبيعة الإلهيّة ولكن يتعلّق بالبشريّة	ألوهيّةٌ مع "ميّتٌ" (رؤ ١: ١٢ – ١٨)
ما يصف الطّبيعة البشريّة ولكن يتعلّق بالإلهيّة	ابن الإنسان "يصعد" (يو ٦: ٦٢)
ما يصف الطّبيعة الإلهيّة ولكن يتعلّق بالطّبيعتين	الدّينونة الأخيرة (يو ٥: ٢٥ – ٢٧)
ما يصف الطّبيعة البشريّة ولكن يتعلّق بالطّبيعتين	"لماذا تركتني" (مت ٢٧: ٤٦)

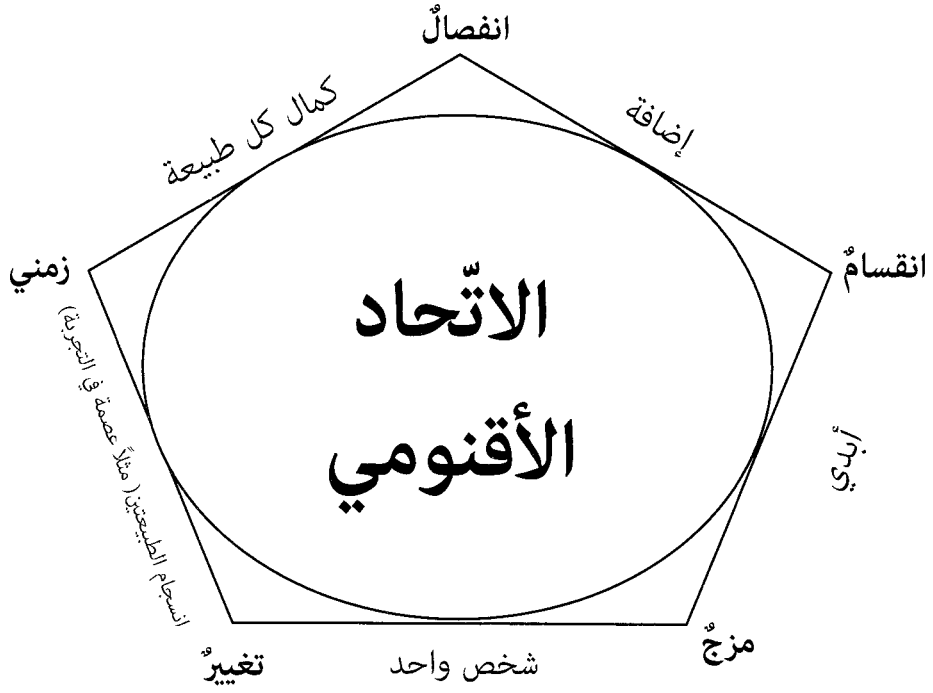
426 Cf. Walvoord, 116-18.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

مشيئةٌ أم مشيئتان؟

هل كان للمسيح مشيئةٌ واحدةٌ أم مشيئتان؟ إنْ كانت المشيئة تُعرَّف بالقرار الأدبي النّاتج، فيمكن أنْ يُقال بأنَ للمسيح مشيئةٌ واحدةٌ. ولكن إنْ كانت المشيئة تُعرَّف بالمسلك، فيمكن أنْ يُقال بأنَ للمسيح مسلكٌ إلهيٌ ومسلكٌ إنسانيٌ، أو مشيئتان. ولكن، يبدو أنَ كلّ قرارٍ اتُّخذ كان ينبع إمّا من مشيئة الطّبيعة الإلهيّة أو مشيئة الطّبيعة البشريّة أو من المشيئة المشتركة، تأكيداً على أنَ هناك مشيئتين. بالإضافة إلى ذلك، إنَ مبدأ المشيئة الواحدة يفترض أنَ للمسيح طبيعةً واحدةً وليس اثنتين. ولقد أدان مجمع القسطنطينيّة في عام (٦٨٠م.) عقيدة المشيئة الواحدة للمسيح، وصار أتباع هذه العقيدة معروفين بالمنوثيلايتيين (Monothelites).

الاتّحاد الأقنومي في رسم



تُمثّل الكلمات على رأس المخمّس المعتقدات الخطأ. وتُمثّل الكلمات على الضّلع المقابلة لرأس المخمّس العقيدة الصّحيحة الخلقيدونيّة، أي الحقّ. تمسّ الدّائرة داخل المخمّس الأضلاع الخمس بآنٍ واحدٍ. فالاتّحاد الأقنومي هو اتّحادٌ أبديٌ دون تغييرٍ أو مزجٍ أو انفصالٍ أو انقسامٍ.

الاستنتاج

يا لجمال شخص المسيح! فيه يُرى جمال الله الخالق والفادي. وفيه تُرى صفات الله الكاملة والسّرمديّة. وفيه يتمّ اختبار الخلاص الكامل لأنّه هو الله الّذي يقدر أنْ يُخلّص، ولأنّه إنسانٌ يشعر بكلّ مشاعر البشر. هو الله سرمديّاً بطبيعته، أيضاً أخلى نفسه بإضافة طبيعةٍ بشريّةٍ حقيقيّةٍ ليخدم باقي البشر، واستمرّ في تواضعه الإلهي ليموت أشنع نوعٍ من الموت، حتّى يختبر النّاس أسمى نوعٍ من الخلاص. له وحده كلّ المجد. آمين.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الخامس عشر

عصمةٌ أم لا عصمة؟

المعنى

تُشير العصمة إلى عدم مقدرة المسيح على أنْ يُخطئ، بينما تُشير اللاّ عصمةَ إلى إمكانيّة أنْ يخطئ المسيح. يتّفق الكلّ على أنّ المسيح لم يُخطئ، ولكن لا يتّفق الكلّ على إمكانيّة أنْ يُخطئ المسيح. مع أنّ المحافظين يتّفقون على خلوّ المسيح من الخطيّة، إلاّ أنّه هناك عدم اتّفاقٍ فيما إنْ كان في مقدر المسيح أنْ يُخطئ. في أنّه لمْ يُخطئ هناك تأكيدٌ، ولكن في إمكانيّته على عدم الوقوع في الخطيّة هناك جدلٌ. طبعاً يعتقد غير المحافظين، ليس فقط بأنّ المسيح كان يمكن أنْ يُخطئ، بل بأنّه أخطأ أيضاً. لكنّ المحافظين الّذين يعتقدون بأنّ المسيح كان يمكن أنْ يخطئ لا يؤمنون بأنّ المسيح قد أخطأ فعلاً، فاللاّ عصمةَ عندهم لا تشمل فعل الخطيّة. عدم المقدرة على الخطيّة، أي العصمة، لها اصطلاح Impeccability، والمقدرة على الخطيّة، أي اللاّ عصمةَ، لها اصطلاح Peccability.

التّأييد الكتابي لعدم سقوط المسيح في الخطيّة

خلوّ المسيح من الخطيّة أي أنّه لمْ يفعل أيّ شيءٍ لمْ يرضِ الله أو كان تعدّياً للناموس الموسوي الّذي عاش تحته عندما كان على الأرض، ولم يفشل بأيّة طريقةٍ في أنْ تكون حياته لمجد الله (يو ٨: ٢٩). مع أنّه كان يختبر المحدوديّة البشريّة (مثلاً، كان يتعب (يو ٤: ٦)، ويجوع (مت ٤: ٢؛ ٢١: ١٨)، ويعطش (يو ١٩: ٢٨)، وينام (مت ٨: ٢٤))، ولكن بكلّ مرحلةٍ من مراحل حياته، في طفولته وشبابه ورجولته كان مقدّساً وخالياً من كلّ خطيّةٍ. التّأييد الكتابي لخلوّ المسيح من الخطيّة هو قويٌ جداً في وصف الملاك له في إعلانه لمريم، وفي وصف المسيح عن نفسه، وفي اعتراف الآخرين عنه، وفي شهادة كُتّاب العهد الجديد.

إعلان الملاك

أعلن الملاك لمريم عن ميلاد المسيح من أحشائها داعياً إيّاه بأنه "قدّوسٌ" (لو ١: ٣٥).

إعلان المسيح عن نفسه

تحدّى المسيح أعداءَه بأنْ يُثبتوا بأنّه أخطأ ولمْ يستطيعوا (يو ٨: ٤٦). وقد فشلوا أيضاً في محاولاتهم للإيقاع به، مثلاً باستخدام شيءٍ قد

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

قاله (مت ٢٢: ١٥). وقد أعلن المسيح عن نفسه بأنّه يعمل الأعمال الّتي ترضي الآب (يو ٨: ٢٩)، وبأنّه قد حافظ على وصاياه (يو ١٥: ١٠).

اعتراف الآخرين بقداسته

تمّ الاعتراف ببراءة المسيح ١١ مرّة أثناء محاكمته وصلبه: من يهوذا (مت ٢٧: ٤)؛ ومن بيلاطس ست مرات (مت ٢٧: ٢٤؛ لو ٢٣: ١٤، ٢٢؛ يو ١٨: ٣٨؛ ١٩: ٤، ٦)؛ ومن هيرودس (لو ٢٣: ١٥)؛ ومن زوجة بيلاطس (مت ٢٧: ١٩)؛ ومن اللص التائب (لو ٢٣: ٤١)؛ ومن قائد المائة (مت ٢٧: ٥٤).

شهادة كُتّاب العهد الجديد

ليس هناك أيّ سجلٍ في العهد الجديد عن أنّ المسيح قدّم أيّ ذبيحةٍ، مع أنّه ذهب مراراً إلى الهيكل، وهذا دلالةٌ على عدم ارتكابه لأية خطيّةٍ. ويقول بولس عنه بأنّه "لم يعرف خطيّةً" (٢كو ٥: ٢١). ويقول بطرس عنه بأنّه "لم يفعل خطيّةً ولا وجد في فمه مكرٌ" (١بط ٢: ٢٢). وشدّد يوحنّا على نفس الحقيقة بقوله أنّه "ليس فيه خطيّةٌ" (١يو ٣: ٥). وقال كاتب العبرانيّين بأنّه "بلا خطيّةٍ" (عب ٤: ١٥)، وبأنّه "قدّوسٌ بلا شرٍ ولا دنسٍ قد انفصل عن الخطاة" (عب ٧: ٢٦)، وبأنّه "ليس له اضطرارٌ كلّ يومٍ مثل رؤساء الكهنة أنْ يُقدّم ذبائح أوّلاً عن خطايا نفسه" (عب ٧: ٢٧).

الاستنتاج

إذاً خلوّ المسيح من الخطيّة مؤكّدٌ من شهادة الملاك عنه، ومن شهادة المسيح عن نفسه، ومن شهادة الآخرين عنه، ومن شهادة كُتّاب العهد الجديد. هذا يؤكّد ما قد جاء في نبوّات العهد القديم عنه (مثلاً، إش ٥٣).

عصمةٌ أم لا عصمة؟

كون المسيح لم يُخطئ لا يضمن عدم إمكانيّته أنْ يُخطئ. فهل هل كان معصوماً عن الخطيّة أم لا؟

التّأييد للا عصمة

يأتي التّأييد للاّ عصمةِ من حقيقة التّجارب، ومن طبيعة الكهنوت، ومن محدوديّات الطّبيعة البشريّة.

حقيقة التّجارب. الذين يؤمنون باللاّ عصمةِ يُحاجّون بأنّه لا يمكن لتجارب المسيح أنْ تكون حقيقيّةً إنْ كان من غير الممكن له أنْ يُخطئ.

طبيعة الكهنوت. إنْ كان المسيح لا يُخطئ فكيف يستطيع أنْ يخدم كرئيس كهنةٍ ويرثي لضعفات البشريّة؟

محدوديات الطبيعة البشريّة. إنْ كان المسيح شارك الطّبيعة البشريّة بالتّعب والجوع والعطش والنوم، فلماذا لا يُشارك في إمكانيّة ارتكاب الخطيّة؟

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

التّأييد للعصمة

يأتي التّأييد للعصمة من مزايا الطّبيعة الإلهيّة، ومن اتّحاد الطّبيعة الإلهيّة والبشريّة في المسيح، ومن مفاهيمَ ضروريةٍ عن طبيعة تجارب المسيح، ومن رجاء الأبديّة.

مزايا الطّبيعة الإلهيّة. كون المسيح مالكاً للطّبيعة الإلهيّة فهو يمتاز بصفاتٍ تمنع ارتكاب الخطيّة. أوّلاً، تمتاز الطّبيعة الإلهيّة بعدم التّغيير (عب ١: ١٢؛ ١٣: ٨؛ مز ١٠٢: ٢٧). وإمكانيّة اللاّ عصمة للمسيح تعني أنّ المسيح يتغيّر.

ثانياً، تمتاز الطّبيعة الإلهيّة بالقدرة غير المحدودة. واللاّعصمة تعني ضعف الشّخص المُجرَّب. وكان المسيح يملك القوّة غير المحدودة لمقاومة الخطيّة.

ثالثاً، تمتاز الطّبيعة الإلهيّة بالمعرفة غير المحدودة. وتعتمد الخطيّة إلى حد كبيرٍ على جهل الشّخص المُجرَّب. هذا كان واضحاً في سقوط حواء. لكنّ معرفة المسيح غير المحدودة تمنع هذا الاحتمال.

اتّحاد الطّبيعتين. الإيمان باللاّ عصمةِ للمسيح يفصل بين طبيعتيه الإلهيّة والبشريّة، وهذا غير مسموحٍ. فمع أنّ الطّبيعة البشريّة غير معصومةٍ، لكنّ شخص المسيح معصومٌ لأنّه يملك الطّبيعة الإلهيّة باتّحادٍ جوهريٍ أو أقنوميٍ غير قابلٍ للانقسام أو الانفصال عن الطّبيعة بشريّة. فكما أنّ عود الخشب قد يُكسَر بسهولةٍ، لكنّه لا يُكسَر إنْ كان متّحداً مع قضيبٍ من الفولاذ. فاتّحاد الطّبيعة البشريّة مع الطّبيعة لإلهيّة يمنع انكسار الطّبيعة البشريّة. وبما أنّ مشيئة الطّبيعة البشريّة خاضعةٌ لمشيئة الطّبيعة الإلهيّة، وبما أنّ المشيئة الإلهيّة لا يمكن أنْ تُخطئ، فصفة العصمة تصير مُلك شخص المسيح بكامله.

مفاهيمٌ ضروريّةٌ عن طبيعة تجارب المسيح. إنّ توضيح معنى اختبار المسيح للتّجارب هو في جوهر الجّدل عن عصمة لمسيح. هناك عدّة عواملَ مهمّةٍ بهذا الخصوص. أوّلاً، مع أنّ المسيح شارك الطّبيعة البشريّة بالتّعب والجّوع والعطش والنوم، إلاّ أنّ هذه لصّفات ليست أدبيّةً ولا تتعلّق بالأخلاق أو بالناموس (amoral).

ثانياً، من الخطأ القول أنّ المسيح لا يمكن أنْ يُجرَّب إنْ كان لا يمكن أنْ يُخطئ. هذا المنطق كالقول إنّ جيشاً لا يمكن أنْ يُهاجَم لأنّه لا يمكن أنْ يُقهَر! بل على العكس، كون المسيح لا يمكن أنْ يُخطئ يجعله يختبر تجارب أعلى في المستوى، وأعمقَ في الخطورة، وأكثر في الألم، وأقرب للشرّ مما يمكن أنْ يختبره أيّ إنسانٍ.

ثالثاً، إنّ المسيح جُرِّب في كلّ شيءٍ (κατὰ πάντα ["كاتا بانتا"] في عب ٤: ١٥) لا يعني أنّه قد جُرِّب في كلّ تجربةٍ ممكنةٍ للنّاس. فمثلاً هو لم يُجرَّب في سوء استخدام التّلفزيون. ولكنّه جُرِّب في كلّ ناحيةٍ من نواحي التّجربة (شهوة العيون وشهوة الجّسد وتعظّم المعيشة (١يو ٢: ١٦)، وجُرِّب أيضاً في كلّ درجةٍ من درجات التّجارب إلى أقصى حدٍ. فليست هناك أيّة ناحيةٍ أو درجةٍ من أيّة تجربةٍ لم يشعر بقوّتها.

رابعاً، لأنّ الله لا يُجرِّب بالشّرور (يع ١: ١٣)، لذلك فالسّبب في كون المسيح قد جُرِّب هو لأنّه كان يملك الطّبيعة البشريّة. فهو جُرِّب "مثلنا"

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أو حرفيّاً "على مثالنا" (καθ' ὁμοιότητα) [كاث هوموبيتيتا] في عب ٤: ١٥؛ لاحظْ التّرجمة البولوسيّة). أي أنَّ حقيقة وجوده في شبه جسد الخطيّة (ἐν ὁμοιώματι σαρκὸς ἁμαρτίας ["إن هوموياتي" في رو ٨: ٣) جعل من الممكن أنْ يُجرَّب. لكن هناك فرقاً كبيراً جدّاً، ألا وهو أنَّه "بلا خطيّةٍ" (χωρὶς ἁμαρτίας ["خوريس هامارتياس"] في عب ٤: ١٥).

رجاء الأبديّة. إنْ كانت عند المسيح المقدرة على أنْ يُخطئ، فلا مانعَ من أنَّه سوف يُخطئ في المستقبل. وإنْ كانت عند المسيح المقدرة على أن يُخطئ، فهذا يعني أنَّه سوف تكون عند الإنسان في حالة المجد المقدرة على أنْ يُخطئ أيضاً. وإنْ كانت عند المسيح المقدرة على أنْ يُخطئ، يكون الرّجاء ببشريّةٍ ممجَّدةٍ باطلاً. فإمكانيّة أنْ يُخطئ المسيح تهزّ أساسات الكون والأبديّة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل السادس عشر

المسلّمات اللاهوتية للتجسد

المقدّمة

فهم التجسّد لا يأتي بمعزلٍ عن فهم عقائدَ لاهوتيّةٍ أُخرى. فعقيدة التّجسّد تفترض وجود حقائقَ لاهوتيّةٍ أُخرى بل تتطلّبها. التّجسّد يعتمد على صورةٍ حقيقيّةٍ عن طبيعة شخص الله وعن طبيعة الإنسان وحاجته. فالسّبب في رفض الأديان الأُخرى للتجسّد هو وجود مسلماتٍ وافتراضاتٍ تختلف عن مثيلها في الإيمان المسيحي.

مفهوم الكتاب المقدّس لمقاصد التجسد

التّجسّد له علاقةٌ بمعرفة الإنسان الشّخصيّة بالله، والخلاص، وحياته اليوميّة، واحتياجاته الملحّة، والمستقبل. فالتّجسّد حقيقةٌ تاريخيّةٌ ولاهوتيّةٌ مركزيّةٌ. مقاصد الله من التّجسّد توضّح هذه الأمور.

أوّلاً، لإعلان الله للإنسان

مع أنّ الله كشف للإنسان عن نفسه بطرقٍ مختلفةٍ، إلاّ أنّ التّجسّد كشف عن جوهر الله (يو ١: ١٨؛ ١٤: ٧-١١؛ عب ١: ١-٤). الأسلوب الأمثل لمعرفة الآب هو عن طريق الابن، وذلك من خلال دراسة ما يعلنه الكتاب المقدّس عنه. لأنّه إنسانٌ، فقد صار فيه إعلان لله شخصيّاً. ولأنّه الله، فإنّ هذا الإعلان صادقٌ كليّاً.

ثانياً، لإعطاء الإنسان مثالاً

دون التّجسّد لن يكون للإنسان مثالاً يتبعه (١بط ٢: ٢١؛ ١يو ٢: ٦). اختبر المسيح كإنسانٍ تقلّبات الحياة وصار مثالاً للإنسان في مواجهتها. وكالله هو يعطي الإنسان القوّة لإتّباع مثاله.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، ليوفّر للإنسان ذبيحةً للخطيّة

بدون التّجسّد لن يكون للإنسان مخلّصٌ. الخطيّة تتطلّب الموت كثمنٍ لهذه الخطيّة. ولكنّ الله لا يموت. لذلك على المخلّص أنْ يكون إنساناً كي يموت. ولكنّ موت إنسانٍ طبيعيٍّ لا يدفع ثمن الخطيّة أبديّاً. فلذلك توجّب على المخلّص أنْ يكون الله بنفسه أيضاً. فيجب على المخلّص أنْ يكون الله – إنساناً كما هو الحال في المسيح (عب ١٠: ١ – ١٠). وَضْعَ الإنسان كان في حالةٍ سقوطٍ يائسٍ، ومجيء المسيح لم يكن للاستعراض، بل للإنقاذ من الكارثة البشريّة والّتي لا يتمّمها إلاّ الله نفسه بطبيعةٍ بشريّةٍ.

رابعاً، لتتميم العهود الكتابيّة

تمّم الرّبّ يسوع كلّ العهود الكتابيّة. فهو الّذي تمّم العهد الإبراهيمي بكونه افتدى البشر من لعنة النّاموس لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح (غل ٣: ١٢-١٤)، وهو موضوع الإيمان (غل ٣: ٦-٩) وهو يُمثّل نسل إبراهيم الوارث للمواعيد (غل ٣: ١٥-١٨). وقد تمّم المسيح أيضاً العهد الموسوي بإبطال الوصايا والفرائض (رو ٧: ١-٤؛ غل ٣: ٢١-٢٩؛ كو ٢: ١٣-١٤). وتمّم المسيح العهد الجّديد فهو وسيط العهد الجّديد الّذي تأسّس بدمه (١كو ١١: ٢٥؛ عب ١٢: ٢٤). وصار تتميم كلّ هذه العهود في تتميم العهد الداوودي. فقد أعلن جبرائيل لمريم أنّ ابنها سوف يُعطى كرسيّ داود (لو ١: ٣١ – ٣٣)، وكانت نبوّة زكريّا تتميماً للنبوّات عن المُلك الداوودي (مز ٨٩: ١٧، ٢٤؛ ١٣٢: ١٧؛ ٢صم ٧: ١٢). وصار لقب "المسيح" إشارةً إلى أنّ يسوع هو المَلِك الداوودي (مت ٢: ٢-٤: مر ١٥: ٣٢). ومن الواضح أنّه لا يمكن لله أنْ يتمّم العهود الكتابيّة دون التّجسّد. فتتميم العهد الداوودي يتطلّب أنْ يكون المسيا إنساناً. ولكن جلوسه على العرش إلى الأبد يتطلّب أنّ الجّالس لا يموت أبداً. الله فقط يستطيع ذلك. ولهذا يجب على من يتمّم العهد الداوودي أنْ يكون الله – إنساناً.

خامساً، ليدمّر أعمال إبليس

كان التّجسّد ضروريّاً كي يهزم الشّيطان في الحيّز الّذي يسيطر عليه، العالم. ظهور الرّبّ على الأرض كان لكي ينقض أعمال إبليس (١يو ٣: ٨؛ عب ٢: ١٤-١٥).

سادساً، لكي يرثي لضعف الإنسان

صار للإنسان رئيس كهنةٍ يشعر بضعفاته لأنه جُرّب مثل الإنسان. ولكن، لأنّ الله لا يُجرّب، كان من الضّروري أن يصير الله إنساناً ليشعر معه.

سابعاً، ليكون ديّاناً مؤهّلاً

كلّ الدّينونة تُركت للمسيح لينفّذها (يو ٥: ٢٢، ٢٧). وكان من الضّروري أنْ يكون الدّيّان إنساناً لكي يوفّر كلّ ما يلزم للخلاص

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الأبدي والخلاص الاختباري، وبالتّالي يُبْطل كلّ الأعذار الّتي يمكنُ أنْ يقدّمها الإنسان. ومن الضّروري أيضاً أنْ يكون الدّيّان هو الله حتّى تكون الدّينونة عادلةً وحقّةً.

المسلّمات اللاهوتية لقبول التجسد

عند دراسة طبيعة الله في مفهوم الوحدانية المطلقة، تمّت الإشارة إلى اللاّهوت المفترض لقبول أو رفض الثّالوث من ناحية قيمة الإنسان وطبيعته، ومن ناحية طبيعة الله وجوهره. أمّا فيما يتعلّق بالتّجسّد، فهناك أيضاً أفكارٌ لاهوتيّةٌ مفترضةٌ لقبول أو رفض التّجسّد.

أ. في وصف طبيعتي المسيح، مفهوم الوحدانية الثلاثية يتبنّى ما أقرّه مجمع خلقيدون عام (٤٥١م.) بأنَّ تعليم الكتاب المقدّس يصف الاتّحاد الأقنومي لطبيعتي المسيح بأنّه اتّحادٌ أبديٌّ دون تغييرٍ أو مزجٍ أو انفصالٍ أو انقسامٍ. أمّا مفهوم الوحدانية المطلقة عن طبيعتي المسيح هو ما تبنّاه من الهرطقات المسيحيّة. فإمّا يقبل بعض المفاهيم غير الخلقيدونيّة عن المسيح أو يرفض البعض الآخر.

ب. أمّا الغفران، فمفهوم الوحدانية الثلاثية يفيد بأنّه على أساس الكفّارة لأنَّ الأعمال الصّالحة لا تُكفّر عن الخطيّة. إنَّ طبيعة الله المقدّسة تتطلّب عقاباً للخطيّة، ولا يمكن لأيّ شخصٍ أنْ يفعل ذلك إلاّ من يملك طبيعتين، الإلهيّة والبشريّة، ودون خطيّةٍ. وهذا ما فعله المسيح موته الفدائي عن خطية البشر. فهكذا الله يبرر ويبقى باراً. أمّا مفهوم الوحدانية المطلقة فيفيد بأنَّ الغفران يعتمد على مشيئة الله وليس على أساس الكفّارة، فالأعمال الصّالحة قد تُكفّر عن الخطيّة. وكما يستطيع الإنسان أنْ يغفر لأخيه الإنسان، ماذا يمنع الله أن يقوم بنفس العمل؟ إنَّ كلّ ما هو مطلوبٌ هو قوّة الله في تحقيق مشيئته إمّا بمنح الغفران أو بالامتناع عنه.

ت. أمّا فكرة التّجسّد، فمفهوم الوحدانية الثلاثية يفيد بأنّه فوق المنطق دون أنْ يكون ضدّه، لأنّه في قبول التّجسّد يخضع العقل البشري للإعلان الإلهي. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ قصّة التّجسّد مبنيّةٌ على حقائقَ في التّاريخ وعلى أساس عهد النّعمة الّذي وعد به الله. فالتّجسّد لائقٌ وضروريٌّ وحقيقيٌّ، وهو قمّة إعلان الله عن نفسه، وقمّة النّعمة والحقّ. أمّا مفهوم الوحدانية المطلقة فيفيد بأنَّ فكرة التّجسّد هي ضدّ المنطق، لأنّه في رفض التّجسّد يمتحن العقل البشري الإعلان الإلهي. بالإضافة إلى ذلك، ليس هناك داعٍ لدراسة دلائلَ التّاريخ حول حدوث التّجسّد. وليس هناك عهد نعمةٍ موعودٍ يسمح بالتّجسّد. لذلك، فإنَّ التّجسّد غير لائقٍ وغير ضروريٍّ وغير ممكنٍ.

يوضّح الجدول التّالي الأفكار الرئيسيّة أعلاه، بإضافة اللاّهوت المفترض للثّالوث الّذي تمّت دراسته سابقاً، وبأسلوبٍ مُقارنٍ:

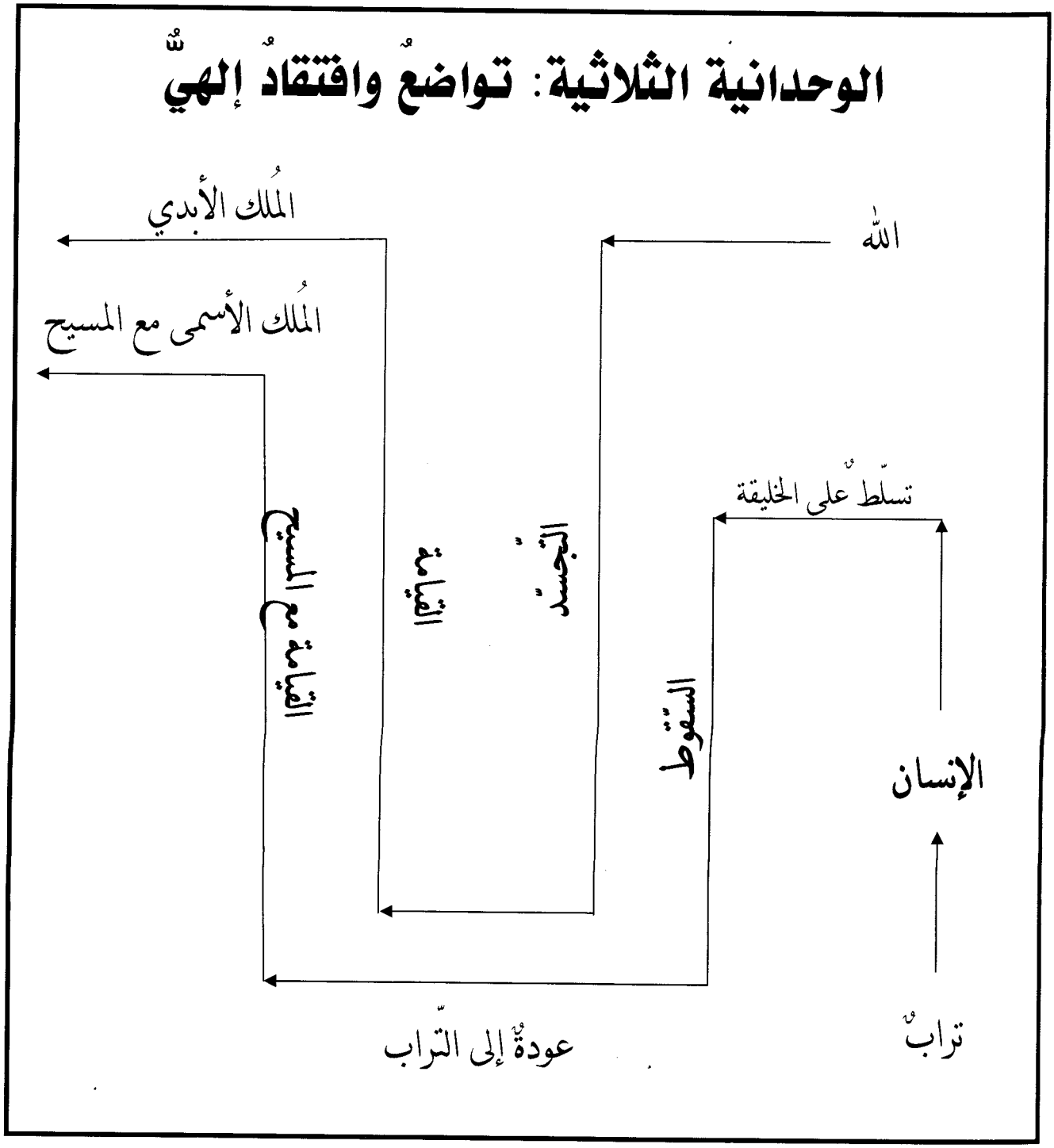
christianlib.com coptic-books.blogspot.com

اللاّهوت المفترض للتّجسّد: مقارنةٌ

الموضوع	مفهوم الوحدانية الثلاثية	مفهوم الوحدانية المطلقة
قيمة الإنسان	على صورة الله	ليس على صورة الله
	التّانيس ممكنٌ	التّانيس مشكلة
	المسيح ولد من أحشاء مريم	المسيح خُلِق في أحشاء مريم
طبيعة الإنسان	طبيعة ساقطة	طبيعة ليست ساقطة
	يحتاج ولادةً إلهيّة	يحتاج إلى شريعةٍ
	يحتاج أنْ يعرف الله	يحتاج أنْ يعرف شريعة لله
طبيعة الله	منزه في طبيعته	منزه في طبيعته وحضوره
	صفاته نابعة من طبيعته	صفاته خاضعة لإرادته
	على أساس علاقةٍ ضمن الوحدانيّة	دون سؤال ودون توضيح
	صفاته الأدبيّة ضروريّة وأساسيّة	صفاته الأدبيّة عرضيّة ولكن لا يُسأل كيف
	أعمال الله نابعة من طبيعته	أعمال الله لإثبات قوته
	مُلزمٌ بمواعيده وناموسه	غير مُلزم بمواعيده أو ناموسه
	يعلن عن نفسه	ينفذ إرادته
	يشتاق أنْ يُخلص الخاطئ	يجب أنْ يعاقب الخاطئ
	يمكن معرفته شخصيًا	لا يمكن معرفته شخصيا
	يمكن تسبيح صفاته	يجب عدم التساؤل عن صفاته
جوهر الله	توحيدٌ	وحدةٌ
	جوهره في علاقةٍ	جوهره غير مُعرَّفٍ
وصف طبيعتي المسيح	دون تغييرٍ أو مزج	تغييرٌ ومزجٌ
	دون انفصال أو انقسام	انفصال وانقسامٌ
الغفران	على أساس كفارةٍ	على أساس مشيئة الله
	الأعمال الصّالحة لا تكفر عن الخطيّة	الأعمال الصّالحة تكفر عن الخطيّة
	على أساس طبيعة الله	على نموذج العلاقات البشريّة
	الحاجة إلى مخلص يملك الطبيعتين	الحاجة إلى قوّة الله وإرادته
التّجسّد	فوق المنطق	ضدّ المنطق
	العقل يخضع للإعلان	العقل يمتحن الإعلان
	مبنيٌّ على حقائق التّاريخ	لا داعي لدراسة دلائل التّاريخ
	على أساس عهد النّعمة	عهد الأعمال فقط
	لائقٌ وضروريٌّ وحقيقيٌّ	غير لائق وغير ضروري وغير ممكن
	قمّة إعلان الله عن نفسه	قمّة خطأ الإنسان

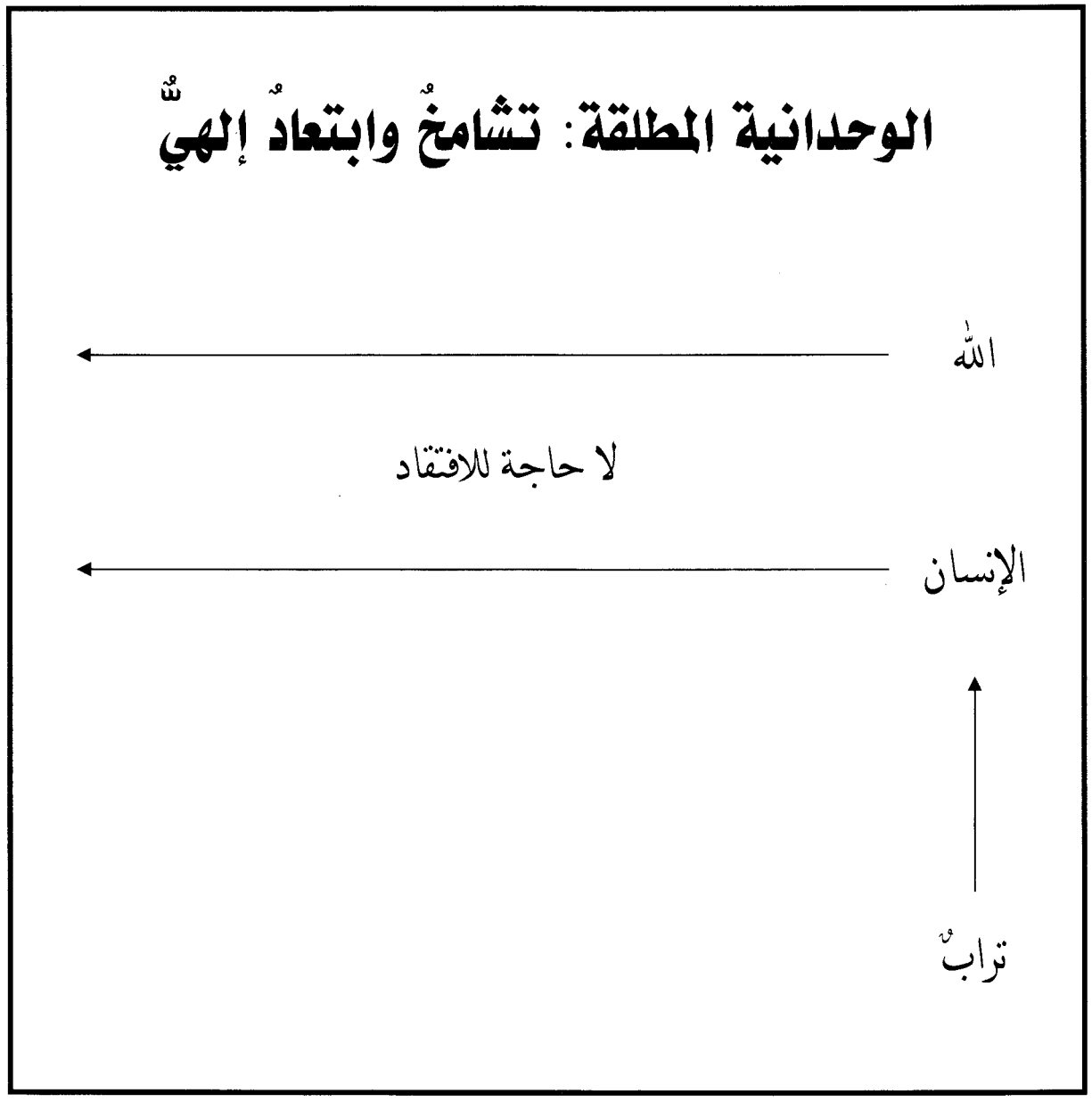
christianlib.com coptic-books.blogspot.com

في مفهوم الوحدانية الثلاثية، خُلِق الإنسان من ترابٍ ليملك على الأرض. ولكنه بالخطيّة سقط وعاد إلى التّراب. لكنّ الله بحسب نعمته يهتمّ بحالة الإنسان لكي ينقذه. فبالتّجسّد، اشترك الله الابن في الطّبيعة البشريّة، واختبر الموت البشري ومن ثمّ قام حتّى ينقذ الإنسان ويعيده إلى مُلْكٍ أبديٍّ معه. أمّا في مفهوم الوحدانية المطلقة، فليس هناك سقوطٌ، وليس هناك داعٍ للإنقاذ، وليس هناك مُلْكٌ ليعود له. وإضافةً إلى ذلك، إنَّ تنزّه الله يمنع تدخّله بهذا الشّكل في الاختبار البشري. توضّح الصّورة أدناه أهميّة التّجسُّد في إنقاذ البشريّة.



christianlib.com coptic-books.blogspot.com

تُبيّن الصّورة التّالية الاختلاف في المفهوم الّذي يرفض التّجسّد. فالمفهوم السّائد لا يتبنّى فكرة سقوط الإنسان، وبالتّالي ليس هناك افتقار إلهيٌّ. فيبقى هناك خطّان متوازيّان بين الله والبشر.



christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل السابع عشر

إخلاء المسيح لنفسه

مقدّمة

عمليّة الإخلاء (Kenosis) تُشير إلى ما جاء في (في ٢: ٧) عن المسيح بأنَّه "أخلى نفسه". تأتي كلمة Kenosis من الفعل اليوناني κενόω "أخلي، أفرغ". وقد أثارت هذه العمليّة أفكار الكثيرين بحثاً عن معانيها الغنيّة. تقول ترجمة البستاني – فان دايك للرّسالة (في ٢: ٧) عن المسيح بأنّه: "أخلى نفسه." وتقول ترجمة الكسليك وترجمة جمعيّة الكتاب المقدّس الحديثة: "أخلى ذاته." وتقول التّرجمة اليسوعيّة: "تجرّد من ذاته،" وفي الحاشية: "أفرغ نفسه." وتقول التّرجمة البولوسيّة: "لاشى ذاته." وتقول التّرجمة السّينائيّة ١٥١: "عطّل نفسه." وتقول التّرجمة الفاتيكانيّة ١٣ "خلا نفسه." فما معنى هذا التّخلّي، أو التّجرُّد، أو الإفراغ، أو الملاشاة، أو التّعطيل، أو الإخلاء؟

الصّعوبة في معنى إخلاء المسيح لنفسه

نتجت عن الصّعوبة في فهم معنى إخلاء المسيح لنفسه تفاسيرُ متناقضةٌ. مثلاً، أعلن مجمع أنطاكية (٣٤١م.) بأنَّ المسيح تخلّى عن المساواة بالله وعن كونه صورة الله، وبنفس الوقت أقرّ ألوهيّة المسيح الكاملة. بينما كان يُناقش معنى إخلاء المسيح لنفسه أثناء حركة الإصلاح بأنَّ المسيح أخلى نفسه من صفات القدرة، والمعرفة، والوجود، الكاملة دون أنْ يخسر ألوهيّته. فيما أصرَّ البعض في القرن السّابع عشر بأنَّ المسيح لم يكن يملك الألوهيّة الكاملة وقت التّجسّد. ومع ظهور النقد العالي (أو النقد التّاريخي) ونظريّة التّطوّر في القرن التّاسع عشر، صارت الأفكار بعيدةً جداً عن قصد الكتاب المقدّس.

إنَّ إخلاء المسيح لنفسه لا يعني أنَّه تنازل عن صفات الأُلوهيَّة لأنَّه أظهر أُلوهيّته في عدّة مناسباتٍ (مثلاً، يو ١: ٤٨؛ ٢: ٢٤؛ ١٠: ٣٠؛ ١٦: ٣٠). وإخلاء المسيح لنفسه لا يعني أنَّه كان يفعل معجزاته بقوّة الرّوح القدس فقط، بل كان أحياناً يفعل ذلك بقوّته الخاصّة (انظرْ لو ٢٢: ٥١، يو ١٨: ٦). طبعاً، إنَّ النّظريّة الصّحيحة عن إخلاء المسيح لنفسه موجودةٌ في الكتاب المقدّس، وإنَّ ما ورد في (في ٢: ٧) يجب أنْ يكون متّفقاً ومنسجماً مع باقي الوحي.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

تفسير فيليبي ٢: ٥ – ٨

النّصّ اليوناني

الكلمة "أخلى" تأتي ضمن مقطعٍ غنيٍ يصف تجسّد المسيح. النّصّ اليوناني من (في ٢: ٥ – ٨) هو كالتّالي:

[5]Τοῦτο φρονεῖτε ἐν ὑμῖν ὃ καὶ ἐν Χριστῷ Ἰησοῦ, [6]ὃς ἐν μορφῇ θεοῦ ὑπάρχων οὐχ ἁρπαγμὸν ἡγήσατο το εἶναι ἴσα θεῷ, [7]ἀλλα ἑαυτὸν ἐκένωσεν μορφὴν δούλου λαβών, ἐν ὁμοιώματι ἀνθρώπων γενόμενος· και σχήματι εὑρεθεὶς ὡς ἄνθρωπος [8]ἐταπείνωσεν ἑαυτὸν γενόμενος ὑπήκοος μέχρι θανάτου, θανάτου δὲ σταυροῦ.

هيكل المقطع

يدور كلّ المقطع السّابق حول ثلاثة أفعالٍ رئيسيّةٍ في زمن الماضي البسيط، يرافقها أسماء فاعلٍ تصف كلاً من هذه الأفعال الثّلاثة.

الأفعال الرئيسيّة الثّلاثة هي:

أ. الفعل الأوّل هو "حسب" ἡγήσατο، وهو ماضٍ بسيطٌ مشتركٌ. وهذا يرافقه اسم الفاعل المضارع المعلوم ὑπάρχων ("كائنٌ"). هذا الفعل يصف ما قبل الإخلاء.

ب. الفعل الثّاني هو "أخلى" ἐκένωσεν، وهو ماضٍ بسيطٌ معلومٌ. وهذا يرافقه ثلاثة أسماء فاعلٍ: البسيط المعلوم λαβών ("آخذاً")، والبسيط المشترك γενόμενος ("صائراً")، والبسيط المجهول εὑρεθεὶς ("موجوداً"). هذا الفعل يصف عمليّة الإخلاء.

ت. الفعل الثّالث هو "وضع" ἐταπείνωσεν، وهو ماضٍ بسيطٍ معلومٍ. يرافق هذا الفعل اسم الفاعل البسيط المشترك γενόμενος ("صائراً"). هذا الفعل يصف هدف الإخلاء. فيكون هيكل المقطع كالتّالي:

لم يحسب ...   كائنٌ ...
أخلى ...   آخذاً ...   صائراً ...   موجوداً ...
وضع ...   صائراً ...

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وصف موقف أو فكر المسيح قبل الإخلاء

إنَّ فكر المسيح قبل إخلائه لنفسه موجودٌ في (في ٢: ٦) حيث كلّ كلمةٍ لها أهميّةٌ لاهوتيّةٌ بالغةٌ تشهد لدقّة وحي الرّوح القدس للكتاب المقدّس.

أ. اسم الفاعل المضارع ὑπάρχων ("كائنٌ") يصف حالة المسيح المستمرّة في كونه صورة الله. اسم الفاعل هذا يبرز بشكلٍ واضحٍ كونه المضارع الوحيد أمام أفعال الماضي البسيط في نفس المقطع. هذا يثبت سرمديّة المسيح، وأنّه في إخلاء نفسه لم يُنقص من ألوهيّته، بل هو كان وكائنٌ وسيبقى في صورة الله. طبيعته تبقى غير متغيّرة.

ب. كلمة "صورةٍ" (μορφῇ) تصف الحقيقة الأساسيّة للطّبيعة الدّاخليّة (انظرْ رو ٨: ٢٩؛ ٢كو ٣: ١٨). فالصّورة تُشير إلى كلّ الصّفات الّتي تجعل من الله الله (كما يقول وولفرد). كما هو كائنٌ في صورة الله وليس أقلّ، هكذا صار في صورة عبدٍ وليس أقلّ. فالمسيح قبل التّجسّد مالكاً لكلّ الألوهيّة.

ت. أداة التّعريف τὸ في التّعبير τὸ εἶναι ἴσα θεῷ ("أنْ يكون مساوياً لله") تُشير بأنّ هذا التّعبير موازٍ للتّعبير السّابق ἐν μορφῇ θεοῦ ὑπάρχων ("كائنٌ في صورة الله"). فصورة الله تعني المساواة لله.

ث. كلمة "خلسةٍ" تعني "سرقةً" أو "شيئاً يُستغلّ". الفعل الرئيسي الأوّل هو في التّعبير "لم يحسب" (οὐχ ... ἡγήσατο). كلمة "حسب" تعني "عاملاً كشيءٍ ثمينٍ". التّرجمة اليسوعيّة تفيد: "لم يكنْ يعتدّ مساواته لله اختلاساً". التّرجمة السّينائيّة تقول: "لم يُعدد نفسه خلسةً أنّه عدل الله".

ج. للأسف، الكثير من التّرجمات العربيّة والأجنبيّة لاسم الفاعل "كائنٌ" (ὑπάρχων) تفيد معنى التّنازل، إي بما يعني "مع أنّه في صورة الله، أخلى نفسه." ولكنّ هذه التّرجمة تفترض الاحتمال بأنّه كان ممكناً لله ألاّ يختار التّجسّد، أو بأنّ التّجسّد عمليّةٌ استثنائيّةٌ وليست ضروريّةً. وهذا ضدّ طبيعة الله الّتي تتدفّق بالرّحمة والمحبّة منذ الأزل. ولهذا فإنّ التّرجمة الأكثر احتمالاً لاسم الفاعل "كائنٌ" (ὑπάρχων) تُعطي السّبب وليس الاستثناء أو التّنازل. أي "لأنّ المسيح كائنٌ في صورة الله، لم يحسب كونه مساوياً لله أساساً للأخذ بل للعطاء." فطبيعة الله هي دائماً العطاء وليس الأخذ. بمعنىً آخرَ، لأنّ المسيح هو الله، قام بالتّجسّد. حنانه الممتدّ لخلاص البشريّة تطلّب التّجسّد. فطبيعته لا تسمح له بخيارٍ آخرَ.

وصف عمليّة الإخلاء

يصف المقطع عمليّة إخلاء المسيح لنفسه في (في ٢: ٧-٨أ). الكلمة الأولى هي ἀλλα ("لكن") والّتي تقدّم الفرق الشّديد، أو نَقيض المعاكس: "لم يفعل هذا لكن فعل هذا." لم يحسب خلسةً، لكنّه أخلى نفسه. هنا الفعل الرئيسي الثّاني هو "أخلى"

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(ἐκένωσεν) وهو مستخدمٌ في (رو ٤: ١٤؛ ١كو ١: ١٧؛ ٩: ١٥؛ ٢كو ٩: ٣)، بمعنى التّعطيل أو الإبطال. ولكنّ الفهم الحقيقي لمعنى "أخلى" يأتي من دراسة المقطع في فيليبي. فإنّ فهم الكتاب المقدّس يكون أكثر أماناً إنْ تمّ تفسيره من خلال سياق المقطع الكتابي نفسه في الكتاب المقدّس. وكما أُشير سابقاً، إنّ العبارة "أخلى نفسه" يمكن أنْ تُفهم من خلال أسماء الفاعل الثّلاثة الّتي تصف الفعل الرئيسي "أخلى". كلّ أسماء الفاعل هذه هي في زمن الماضي البسيط، مشيرةً إلى أنّ عمليّة التّجسّد قد تمّت في الزّمان والمكان. وسوف يتّضح أيضاً أنّ إخلاء المسيح لذاته يُشير إلى سكب نفسه للآخرين.

أ. اسم الفاعل البسيط المعلوم λαβών ("آخذاً") يشدّد على عامل الإرادة والمشيئة في أخذ صورة عبدٍ. العمليّة هنا هي عمليّة إضافةٍ وليست عمليّة تغييرٍ. وعندما أخذ صورة العبد لمْ يقلّ عن كونه صورة الله، فمجده كان واضحاً لمن عرفه (يو ١: ١٤). وهذا يتّفق مع بلاغ مجمع خلقيدون عام (٤٥١ م.)، حيث أعلن بأنّ الاتّحاد الأقنومي أو الجوهري لطبيعتي المسيح هو اتّحادٌ أبديّ دون تغييرٍ. أي أنّه بعمليّة التّجسّد لمْ يتخلّ عن ألوهيته، بل بقي الله.

ب. اسم الفاعل البسيط المشترك γενόμενος ("صائراً") يُشدّد على عامل التّاريخ والواقع. كلمة "شبهِ" في "صائراً في شبه النّاس مهمّةٌ لأنّها تُبيّن أوّلاً، أنّه هناك فرقٌ شديدٌ بين شبه النّاس وصورة الله. ثانياً، كلمة "شبهِ" تذكّر بتفرّد المسيح إذْ هو يحمل طبيعتين: إلهيّة وبشريّة. ثالثاً، كلمة "شبهِ" تُذكّر أيضاً بأنّ المسيح يختلف عن النّاس بكونه خالياً من الخطيّة. فالمسيح كان مثل النّاس ولكنّه كان يتميّز عن النّاس.

ت. اسم الفاعل البسيط المجهول εὑρεθεὶς ("موجوداً") يُشدّد على الاكتشاف بالاختبار البشري للمسيح المتجسّد. لقد اختبره النّاس في هيئته كإنسانٍ (انظرْ ١يو ١: ١ – ٤). كلمة "هيئةٌ" (σχήματι) تُشير إلى ما هو خارجيٌّ، أي ما له علاقةٌ بالمظهر والمسكن والملبس والتّصرف، والّتي بحسبها كلّها كان تماماً كالإنسان.

وصف هدف الإخلاء

الفعل الرئيس الثّالث هو "وضَع" (ἐταπείνωσεν). فقد وضَع المسيح نفسه في سبيل الآخرين، وليس في سبيل نفسه (انظر يو ١٣: ٣ – ٥، ١٤– ١٥ الّذي هو مقطعٌ موازٍ لهذا المقطع). وقد تمّ هذا التّواضع في الطّاعة الحقيقيّة. وهذا ما يفيده اسم الفاعل البسيط المشترك γενόμενος ("صائراً")، الّذي يقدّم أسلوب تواضع المسيح، ألا وهو الموت، وأشنع أساليب الموت، موت الصّليب. فلمْ يكافح المسيح حتّى يصل إلى قمّة إنجازٍ بشريٍّ، لكنّه أسلم نفسه لمنفعة الآخرين (انظرْ إش ٥٣: ٥). كان موته قمّة العار، ولكن بنفس الوقت، قمّة التّواضع في الطّريق إلى قمّة المجد.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الخلاصة والاستنتاج

ابتدأ المقطع بوصف مجد المسيح قبل التّجسّد، وانتهى بوصف موته المشين على الصّليب. ومن الواضح أنّه حتّى يستطيع أنْ يموت، يجب أنْ يصير إنساناً. وحتّى يصير إنساناً، كان عليه أنْ يُخلّي نفسه من مكانته قبل التّجسّد دون أنْ يُقلّل من شخصه وطبيعته. فمن المستحيل أنْ يصير إنساناً ويبقى في مكانته قبل التّجسّد، أي في مظهر الألوهيّة الكاملة.

وليس من قصد المقطع أنْ يُشير إلى ما هي محدوديّات المسيح في تجسّده. فمع أنّ المسيح اختبر المحدوديّة، لكنّه كان في كلّ وقتٍ مستعداً لإظهار ألوهيّته، وقد فعل هذا في عدّة مناسباتٍ. إخلاء المسيح لذاته كان في حجب مجده، وكان هذا بشكلٍ نسبيٍّ (انظر مت ١٧: ١ – ٨؛ يو ١: ١٤؛ ١٧: ٥). فيُعطي المقطع تعريف معنى الإخلاء دون أنْ يقول لأية درجةٍ كان مجد المسيح محجوباً أو مستتراً، ولا لأية درجةٍ كانت صفاته الإلهيّة مستخدمةً أو غير مستخدمةٍ. فالإخلاء ليس هو في تقليل الألوهيّة، بلْ في حجبٍ جزئيٍّ للألوهيّة. والطّبيعة الإلهيّة بالتّجسّد أشبه في وجود الشّمس خلف الغيوم.

إنّ إخلاء المسيح لذاته سمح بإضافة الطّبيعة البشريّة دون التّقليل أو التّنقيص من الطّبيعة الإلهيّة أو الصّفات الإلهيّة. فلمْ يتخلّ المسيح عن الطّبيعة الإلهيّة ولكنّه أضاف الطّبيعة البشريّة. وقد فعل ذلك بهدفٍ واحدٍ وهو حتّى يستطيع أنْ يموت لأجل خطايا البشر. ففي عمليّة الإخلاء تمّ ترك المكانة الّتي سبقت التّجسّد لأخذ طبيعة العبد البشري بهدف الموت الكفّاري.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثامن عشر

ضرورة الحبل العذراوي

مقدّمة

في الواقع إنَّ الحديث عن أعجوبة ميلاد المسيح من عذراءَ ليس للإشارة إلى عمليّة الولادة نفسها، بل إلى أعجوبة الحبل دون دورٍ لأبٍ بشريٍّ. يتمّ هنا تناول موضوع ضرورة الحبل العذراوي ومعناه بعد النظر إلى الأساس الكتابي له.

الأساس الكتابي للحبل العذراوي

يدوّن كلٌّ من (مت ١ – ٢؛ لو ١ – ٣) القصّة التّاريخيّة للميلاد. تحتوي هذه القصّة على الأنساب، وتفاصيل الحبل، واختبار زكريّا وأليصابات، وزيارات الملاك، وعلاقة مريم وأليصابات، وميلاد المعمدان والمسيح، ونبوّات زكريّا وسمعان وحنّة، وزيارة المجوس، وظهور الملائكة للرّعاة، وأعمال هيرودس، وسفر العائلة إلى مصر وعودتها إلى النّاصرة، وطفولة كلٍّ من المعمدان والمسيح. كان أسلوب هذه النّصوص بتقاريرَ ومقتطفاتٍ منتقاةٍ بدقّةٍ مع بعض الأسلوب الدّفاعي (Apologetics).

من أهداف نصوص متّى ولوقا الرّبط مع تاريخ إسرائيلَ ومع تسلسل المواعيد، وتقديم المسيح كابن آدم، وابن الله، وابن داود، وإعطاء الصّورة الحقيقيّة عن حادث الميلاد وتطوّراته، وتقديم علاقة المسيح مع والديه ومع البقيّة التّقيّة ومع القادة الدّينيّين ومع العالم، وتوضيح أصل المسيح الإلهي وناسوته الحقيقي.

بعض الاعتراضات على عقيدة الحبل العذراوي

ظهرت عبر التّاريخ بعض الاعتراضات على عقيدة الحبل العذراوي. فيما يلي أهمّ هذه الاعتراضات:

أوّلاً، صمت معظم العهد الجّديد عن الميلاد العذراوي

يصمت معظم العهد الجّديد عن ذكر الميلاد العذراوي. ولكنّ الرّدّ على ذلك هو أنَّ العهد الجّديد يُظهِر تحفّظ الكنيسة الأولى في سرد

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الأمور الخاصّة بالعائلة بشكلٍ علني، وذلك بدافع الاحترام والولاء لهذه العائلة، وبالأخصّ مريم. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ العهد الجّديد يقدّم الدّعم الكافي لهذه العقيدة، فهناك عدّة إشاراتٍ للحبل العذراوي خارج متّى ولوقا. فيُشير مرقس في (مر ٦: ٣) إلى المسيح باللّقب "ابن مريم" في وسط مجتمعٍ يُشير دائماً إلى الأب. أمّا يوحنّا فيُشير في (يو ٨: ٤١) إلى المسيح بأنَّ منتقديه قالوا عنه أنَّه وُلد "من زنىً،" مفترضاً حقيقة الحبل العذراوي. أمّا بولس فيُشير في (غل ٤: ٤ [مثل مر ٦: ٣]) إلى المسيح، بطريقةٍ غير تقليديّة، بأنَّه "مولودٌ من امرأةٍ." وفي النّهاية، إنَّ صمت معظم العهد الجّديد ليس إلاّ دليلاً قويّاً على افتراضه المسبق للحبل العذراوي كأساسٍ لاهوتيٍّ تُبنى عليه باقي العقائدَ المسيحيّة.

وكتب مرقس إنجيله في وقتٍ مبكرٍ كانت فيه مريم أمّ يسوع على قيد الحياة، وكانت معروفةً لدى الكثيرين. ولمْ تكن القصّة تحتاج إلى روايةٍ. وركّز مرقس على تعاليم المسيح ومعجزاته، وبشكلٍ خاصٍّ على قصّة الصّليب. أمّا يوحنّا، فقد كتب في وقتٍ متأخّرٍ، كانت فيه قصّة الميلاد العذراوي قد عُرفت وتمّت إذاعتها من خلال إنجيلي متّى ولوقا. ولكنّه عندما يقول "والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا،" فإنّه يُشير ضمنيّاً إلى فكرة الميلاد العذراوي. وهذا يوضّح عدم ذكر فريضة العشاء والمعموديّة في إنجيل يوحنّا، لأنّهما كانتا قد أصبحتا جزءاً لا يتجزّأ من الحياة المسيحيّة.[٤٢٧]

ويمكن القول إنّه عندما تكون هناك حقيقةٌ معيّنةٌ كانت قد أُثبتت في وقتها، وعندما لا يكون هناك اعتراضٌ من السّامعين أو القرّاء على تلك الحقيقة وقت كتابتها، لا يعود الكتاب المقدّس إلى ذكر تلك الحقيقة إلاّ إذا دعت الضّرورة إلى ذلك. ويؤيّد بارت هذه الفكرة حيث يقول: "باستثناء الآلام والصّلب والقيامة، ليس من الضّروري أنْ تصبح كلّ حادثةٍ عنصراً هاماً يكرّره الكُتّاب والوعّاظ في الكنيسة الأولى في عظاتهم وكتاباتهم."[٤٢٨]

ثانياً، الإشارة للمسيح بأنه ابن يوسف

ترد الإشارة للمسيح بأنّه ابن يوسف في (مت ١٣: ٥٥؛ يو ١: ٤٥، ٦: ٤٢؛ لو ٢: ٢٧، ٢: ٣٣، ٤١، ٤٣، ٤٨). لكن، هذا لا يعني أنَّ المسيح كان ابن يوسف بالجّسد. فهذه الشّواهد تُشير إلى يوسف كالأب القانوني ليسوع دون الإشارة إلى الأبوّة البيولوجيّة.

ضرورة الحبل العذراوي

هناك احتمالان منطقيّان للتّجسّد: بدون ميلادٍ وبميلادٍ. وينبغي دراسة كلّ احتمالٍ على حدا.

الاحتمال الأوّل: تجسّدٌ دون ميلادٍ

حتّى ولو كان ظهور ابن الله في هيئةٍ جسديّةٍ قبل التّجسّد نفسه يُرى في زوّار إبراهيم الثّلاثة، أو في ملاك يهوه، أو في ملكي صادق، أو

---

[٤٢٧] المرجع كالتّالي: Clemet F. Rogers, *The Case of Miracles* مقتبسٌ من جوش ماكدويل، ثقتي في السيد المسيح ترجمة منيس عبد النور، ٣٥.

[٤٢٨] حنّا خضري، تاريخ الفكر المسيحي: يسوع المسيح عبر الأجيال، ١٨٩.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

في معيّة الثّلاثة في أتون النار، لكنّ هذا النوع من التّجسّد لا يفي بالمطلوب لعدّة أسبابٍ.

أ. ليس في هذا التّجسّد اشتراكٌ حقيقيٌّ مع الاختبار البشري.

ب. في هذا النوع من التّجسّد لن يكون المسيح إنساناً كاملاً.

ت. لن يكون في هذا التّجسّد معنىً لموته وقيامته.

ث. هذا النوع من التّجسّد لا يُعبّر عن محبّةٍ كاملةٍ من الله نحونا. فيبقى الله بعيداً.

ج. في هذا النوع من التّجسّد تنزيهٌ لله وتقليلٌ لقيمة الإنسان، وبالتّالي إبقاء الفجوة بين الله والإنسان كبيرةً.

ح. ليس في هذا التّجسّد تتميمٌ للنبوّات. فعلى الفادي أنْ يكون من نسل المرأة، ومن نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب، ومن نسل داود.

خ. هذا النوع من التّجسّد لا يضمن وجود الطّبيعتين، الإلهيّة والبشريّة، في شخصٍ واحدٍ. دون الطّبيعتين لا يكون هناك فداءٌ.

الاحتمال الثّاني: تجسّدٌ بميلادٍ

من الواضح إذاً، أنّ التّجسّد يجب أنْ يكون عن طريق الحبل ثمّ الولادة. ولكن في هذا النوع من التّجسّد، هناك ثلاثة احتمالاتٍ: عن طريقة امرأةٍ متزوّجةٍ، أو عن طريق عذراءَ غير مخطوبةٍ، أو عن طريق عذراءَ مخطوبةٍ.

أ. عن طريقة امرأةٍ متزوّجةٍ. هذا الاحتمال لا يُجدي لعدّة أسبابٍ.

١. من الصّعب الإثبات بأنّ الجّنين تكوّن من الرّوح القدس وليس من الزّوج. بهذا الأسلوب سوف يكون هناك شكٌّ دائمٌ بحقيقة كون المرأة عذراءَ.

٢. لن يكون هناك إثباتٌ لعامل الأعجوبة.

٣. لن يكون هذا تتميمٌ للنبوّة.

ب. عن طريق عذراءَ غير مخطوبةٍ. هذا الاحتمال لا يُجدي لعدّة أسبابٍ.

١. يعطي هذا الاحتمال الصّورة بأنّ للرّبّ رفيقةً خاصّةً.

٢. يركّز هذا الاحتمال على العامل الجّنسي.

٣. ليس ما يؤكّد عذراويّة هذه العذراء. حالة الخطوبة هي الّتي تؤكّد العذراويّة.

٤. يكون المولود بهذا الأسلوب كأنّه ابنٌ غير شرعيٍّ.

ت. عن طريقة عذراءَ مخطوبةٍ. هذا الاحتمال هو الباقي والوحيد الّذي يعطي معنىً للحبل والولادة العذراويّة، وذلك للأسباب التّالية:

١. التّأكيد للعذراويّة

٢. التّأكيد لعامل الأعجوبة

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٣. التّأكيد بأنَّ العذراء ليست رفيقةً بل أَمَةً

٤. التّأكيد بأنَّ العامل ليس جنسيّاً بل روحيّاً محضاً

٥. التّتميم للنبوّات

٦. يعطي المسيح مصداقيّةً أمام المجتمع

ضمانات الحبل العذراوي

يعتقد الكثير من النّاس بأنَّ الحبل العذراوي كان ضروريّاً كي يُجنّب مريم الشّهوة الجّسديّة. وقد كان أغسطينوس وجيروم من مؤيّدي هذه النّظريّة. فبرأيهم أنّه من المستحيل بعد سقوط آدم أنْ يشترك رجلٌ وامرأةٌ في العلاقة الجّسديّة حتّى داخل الزّواج دون شهوةٍ أو رغبةٍ جنسيّةٍ. وكان من المستحيل بالنّسبة لأغسطينوس وجيروم أنْ يكون تجسّد ابن الله ناتجاً من عملٍ كهذا. فبالنّسبة لهما كان الحبل العذراوي ضروريّاً كي يُجنّب مريم الاشتراك بالعلاقة الجّسديّة بين الزّوج والزّوجة. وبحسب هذا الرّأي إنَّ الحبل العذراوي يحقّق ميلاداً مقدّساً دون حبلٍ مدنّسٍ.

لكنّ هذه النّظريّة تتجاهل التّقديس الإلهي للعلاقة الجنسيّة داخل الزّواج كما هي مدوّنةٌ بشكلٍ خاصٍّ في أسفار موسى، وفي سفر الأمثال، وفي سفر نشيد الأنشاد، وفي كتابات بولس. فالله هو خالق الجّنس وداعمه ومقدّسه ومشجّعه وآمره ضمن إطار العلاقة الزّوجيّة.

إذاً، ما هي العوامل الّتي يضمنها الحبل العذراوي؟

أوّلاً، انسجاماً مع طبيعة المسيح الإلهيّة

مع أنَّ كُلاً من متّى ولوقا يدوّنان الحبل العذراوي دون ربطه بألوهيّة المسيح أو بهويّته الجّوهريّة، بل كحدثٍ تاريخي، وبالنّسبة لمتّى. كتتميمٍ لإشعياء (إش ٧: ١٤)، إلاّ أنّه لو تمّ الحبل بواسطة اتّحاد مريم مع يوسف طبيعيّاً، لكان المسيح إنساناً دون طبيعةٍ إلهيّةٍ. لكن كون المسيح بطبيعةٍ إلهيّةٍ، جعل من الواجب أنْ يكون الحبل بأسلوبٍ خارجٍ عن العلاقة الجّسديّة بين زوجٍ وزوجةٍ. وهذا ما حصل تماماً في تكوين الجّنين في أحشاء مريم بواسطة حلول الرّوح القدس العجيب عليها.

ثانياً، انسجاماً مع تجسّد شخصٍ سابق الوجود

هذا السّبب مرتبطٌ بما سبقه. فإنَّ الحبل البشري العادي يؤدّي إلى خلق شخصٍ جديدٍ. لكن، كان يجب على التّجسّد أنْ يتمّ دون خلق شخصٍ جديدٍ لأنَّ المسيح موجودٌ منذ الأزل قبل التّجسّد. والحبل بالرّوح القدس يضمن هذه الحقيقة والتي تم التعبير عنها في قانون الإيمان النيقاوي "مولودٌ غير مخلوقٍ."

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثالثاً، تتميماً للنبوّات

كان دور الحبل العذراوي في أنْ يكون كعلامةٍ لنعمة الله في تدخّله في التّاريخ البشري لأجل خلاص الإنسان. فكتب متى ولوقا لكي يعطيا العلامة لتتميم الله لمواعيده ونبوّاته لشعب عهده. فهكذا يُشير الحبل العذراوي إلى تتميم مواعيد العهد القديم في الخلاص من خلال منقذٍ فوق طبيعيّ.

رابعاً، انسجاماً مع التّنازل الإلهي

يمتاز المسيح بتفرّده عمّن سبقه أو تبعه بكونه شخصاً يُعبّر عن إشراك العامل الإلهي للعامل البشري. فالمسيح هو عطيّةٌ معجزيّةٌ من السّماء للأرض، ومن الله مباشرةً، عن طريق مريم، بحيث يكون مالكاً للطّبيعتين، الإلهيّة والبشريّة. فهو صار مثلنا لكي نصير نحن مثله.

الاستنتاج

يؤكّد الميلاد العذراوي على أنَّ ضرورة التّجسّد تتطلب أنْ يكون هذا التّجسّد عن طريق ميلادٍ طبيعيّ. وينبغي أنْ يكون هذا الميلاد الطّبيعي عن طريق حبلٍ غير طبيعيٍّ لعذراءَ. وهذه العذراء ينبغي أنْ تكون مخطوبةً وليست غير مخطوبةٍ أو متزوّجةٍ. وهذا هو تماماً ما يدوّنه الوحي للإنسان. يبقى هنا عامل السّرّيّة والإعجوبة. ولكن، وفي نفس الوقت، صفة البساطة والقداسة والفرح. إنَّ الميلاد العذراوي يؤكّد على اهتمام الله البالغ بخلاص البشر، وعلى ضرورة أنْ يشترك المُخلّص بالطّبيعتين، البشريّة والإلهيّة في آنٍ واحدٍ، وعلى دقّة اختيارات الله لأسلوب التّجسّد الّذي يُعبّر عن قداسته وسيادته، وعلى دقّة سجلّ الوحي. فلو لمْ يكن هناك ميلادٌ عن طريق عذراءَ مخطوبةٍ، لما صار هناك تجسّدٌ لخلاص البشريّة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل التاسع عشر

عبارات تعظيم المسيح لله

مقدّمة

أعلن المسيح في بعض تعاليمه عن تعظيمه للآب لدرجةٍ أنّها قد تفيد بأنّه أقلّ مقاماً من الآب، ولدرجةٍ قد يستخدمها البعض لنفي ألوهيّته. ولكن قبل معالجة نصوصٍ كتابيّةٍ محدّدةٍ في هذا الشّأن، ينبغي توضيح مبادئَ عامّةٍ تنطبق على كلّ هذه الآيات.

مبادئُ عامّةٌ

في التّعامل مع الآيات الخاصّة في تعظيم المسيح لله، هناك مبادئُ عامّةٌ يجب التّنبّه لها في الإجابة. أوّلاً، من أكبر الأخطاء الّتي يرتكبها بعض هو التّركيز على عددٍ قليلٍ من الآيات وتجاهل ما يقوله باقي الكتاب المقدّس عن شخص المسيح. فكثيرون يبنون معتقداتٍ أو استنتاجاتٍ خاطئةٍ بسبب التّركيز على بعض الآيات الّتي تتحدّث عن المسيح وليس على كل الآيات. فلو كان التّركيز فقط على ما يشير إلى إحدى الطّبيعتين وتناسي ما يشير إلى الطّبيعة الأُخرى، لصار تطرّفاً وخطأً كبيرَين. فمثلاً، مع أنّ المسيح يعطي التّعظيم للآب، لا يمكن الاستنتاج من ذلك بأنّ ليست له الطّبيعة الإلهية لأنّه، كما تمّت دراسته سابقاً، إنّ الكتاب المقدّس يشدّد على ألوهيّة المسيح بشكلٍ واضحٍ.

ثانياً، إنّ عبارات التّعظيم من المسيح للآب تؤكّد على نفي المواليّة. فإنّ الابن هو ابنٌ والآب هو آبٌ. آب. والإنقياد إلى المواليّة هو من الأخطاء الكُبرى الأخرى التي يرتكبها الكثيرون. فإن عبارات التعظيم تنبع من حقيقة كون المسيح ابناً حقاً. وليس هناك انعكاس في الأدوار. يبقى الآب آباً، والابن ابناً.

ثالثاً، كما تمّت دراسته سابقاً تحت عنوان "مفهوم الوحدانية،" إن في تعظيم الابن للآب هناك تواضع إلهي يظهر في إكرام كل واحد من الأقانيم للأقانيم الأخرى، كما يظهر هذا التواضع في الترتيب بين الأقانيم دون أن يكون هناك تراتبية، أي أن يكون الابن أقلّ مقاماً من الآب. فعبارات التّعظيم تعبّر عن طبيعة التواضع الموجود في الله. وكما تمّت الإشارة إليه سابقاً، إنّ الثّالوث في الجّوهر دون الخليقة هو الثّالوث في الوظيفة داخل الخليقة. وبالمقابل، إنّ الثّالوث في الوظيفة داخل الخليقة يعبّر عن الثّالوث في الجوهر دون الخليقة (مع أن ما تم

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

كشفه داخل الخليقة في حياة المسيح على الأرض هو جزء بسيط مفهوم الثالوث). وطبيعة التواضع هذه تشكّل المثال الأسمى للبشر لكي يقتدوا به. وليس هناك مثالٌ للخضوع أكثر كمالاً من العلاقات ضمن الثالوث.

رابعاً، إن في عبارات تعظيم المسيح لله الآب هو تعبير عن اختيار الابن الأزلي طوعاً تحديد امتيازاته كالله أثناء فترة التجسد في سبيل خلاص البشرية. وهذا هو من فحوى معنى إخلاء المسيح لنفسه عندما أضاف الطبيعة البشرية إلى طبيعته الإلهية. وقد تم دراسة معنى إخلاء المسيح لنفسه سابقاً.

خامساً، إنَّ وصف يسوع بصفاتٍ بشريّةٍ نابعٌ من كونه إنساناً مئةً بالمئة (لكن دون خطية) بالإضافة إلى كونه الله مئةً بالمئة. وفي اتّحاد الطّبيعتين الإلهيّة والبشريّة، لا تنتقل صفات طبيعةٍ واحدةٍ إلى طبيعةٍ أُخرى.

سادساً، في عبارات تعظيم المسيح للآب، يكون المسيح المثال للإنسان الكامل. فكما أنَّ المسيح هو إلهٌ كاملٌ، وذبيحةٌ كاملةٌ، وكاهنٌ كاملٌ، ونبيٌّ كاملٌ، وملكٌ كاملٌ، إلخ...، هو أيضاً إنسانٌ كاملٌ (باستثناء عصمته عن الخطية). فهو كاملٌ في كلّ ما يقوم به. فكإنسانٍ، يعطي المسيح المثال الكامل للتّصرّف الّذي ينبغي أنْ يكون لكلّ إنسانٍ. ليس هناك أيّ مثالٍ آخرَ كاملٌ لواجب الإنسان عدا يسوع المسيح.

سابعاً، ينبغي التّنبّه بأنَّ عدداً من آيات تعظيم المسيح لله هو تتميمٌ لنبوّاتٍ سابقةٍ عن المسيح في طبيعته البشريّة. فالمسيح كإنسان يتمم إلى الكمال ما فشل أن يتممه أي إنسان في التاريخ مهما علا شأنه، سواء كان نبياً أم ملكاً أم كاهناً.

إعطاء الآب للابن شيئاً

يستخدم البعض عدداً من العبارات الّتي تشير إلى إعطاء الآب للابن شيئاً للتّقليل من مقام المسيح أو ألوهيّته. ولكن بالإضافة إلى المبادئ العامّة أعلاه، هناك عدّة نقاطٍ مهمّةٍ في هذا الخصوص. أوّلاً، إن إعطاء الآب للابن شيئاً يعني أنَّ الابن يتميّز عمّا هو مُعطى، فالابن موجودٌ دائماً. وهذه العلاقة أزليّةٌ ولم تكن لها بدايةٌ. ثانياً، إنَّ إعطاء الآب للابن الأمور الأزليّة يشير إلى اشتراك الآب والابن بنفس الطّبيعة. ثالثاً، إعطاء الآب للابن شيئاً لا يعني أنّه لم يكن قد امتلكه مسبقاً. فكما أنَّ الأشعّة تأتي من النور، وحيث النور هناك أشعّة. ولا تكون هناك أشعّةٌ إنْ لم يكن هناك نورٌ، هكذا الابن والآب. فوجود الواحد لا يكون إلاّ بوجود الآخرَ. والمسيح يُظهر هنا أمانته بإعطاء الإكرام للآب الذي منه كل الأشياء. فكل ما للآب هو للابن، والعكس بالعكس، وذلك سرمديّاً. رابعاً، إنَّ كلّ ما أُعطي للابن لا يزال هو مُلك الآب أيضاً. فلاهوت الابن لا يزال لاهوت الآب. ولا يعمل الآب إلا بالابن، ولا الابن إلا بالآب. هذا ما يشرحه أثناسيوس بقوله،

> Now from the words "Hath given," He signifies that He is not the Father; but in saying "so," He shews [sic] the Son's natural likeness and propriety towards the Father. If then once the Father had not, plainly the Son once had not; for as the Father, "so" also the Son has. But if this is irreligious to say, and religious on the contrary to say that the Father had ever, is it not unseemly in them when the Son says that "as" the Father has, "so" also the Son has, to say

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

that He has not "so," but otherwise? Rather then is the Word faithful, and all things which He says that He has received, He has always, yet has from the Father; and the Father indeed not from any, but the Son from the Father. For as in the instance of the radiance, if the radiance itself should say, "All places the light hath given me to enlighten, and I do not enlighten from myself, but as the light wills," yet, in saying this, it does not imply that it once had not, but it means, "I am proper to the light, and all things of the light are mine"; so, and much more, must we understand in the instance of the Son. For the Father, having given all things to the Son, in the Son still hath all things; and the Son having, still the Father hath them; for the Son's Godhead is the Father's Godhead, and thus the Father in the Son exercises His Providence over all things.[429]

قول المسيح إنّ الآب قد أرسله إلى العالم[٤٣٠]

يستخدم البعض قول المسيح إنَّ الآب أرسله (يو ٥: ٣٧) للتّقليل من مقام المسيح أو ألوهيّته. ولكن بالإضافة إلى المبادئ العامّة أعلاه، هناك عدّة نقاطٍ مهمّةٍ في هذا الخصوص. أوّلاً، لم يكن مجيء الابن بإرادة الآب مستقلاً عن إرادة الابن وإرادة الرّوح القدس. فالمسيح خرج من عند الآب بمحض إرادته وكتعبيرٍ عن طبيعة الخضوع الحقيقي عنده (يو ١٦: ٢٧)، وهكذا بالنسبة لإخلاء نفسه (في ٢: ٦ – ٧). وقد اشترك أيضاً الرّوح القدس في إرساله (إش ٤٨: ١٦). ثانياً، إنَّ العبارات الّتي تشير إلى إرسال الآب للابن تدلّ على توافق الآب مع مشيئة الابن ومشيئة الرّوح القدس في الاهتمام بالبشر والعطف عليهم.

قول المسيح "أبي أعظم مني" و "أبي وأبيكم"

ألا يدلّ قول المسيح "أبي أعظم مني" (يو ١٤: ٢٨) و"إنّي أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يو ٢٠: ١٧) على أنّه أقلّ مقاماً من الآب؟[٤٣١] يستخدم البعض هذه العبارات للتّقليل من مقام المسيح أو ألوهيّته. ولكن بالإضافة إلى المبادئ العامّة أعلاه، هناك عدّة نقاطٍ مهمّةٍ في هذا الخصوص. أوّلاً، إن كان قصد المسيح أنَّ الآب أعلى منه مقاماً فيكون ذلك متعارضاً مع تصريحاته الكثيرة عن مساواته مع الآب. ثانياً، تتّحد في المسيح الطّبيعتان الإلهيّة والبشريّة. فمن حيث الألوهيّة "فيه يحلّ كلّ ملء اللاهوت جسديّاً" (كو ٢: ١٠)، وهو "الكائن على الكلّ إلهاً مباركاً إلى الأبد" (رو ٩: ٥). أمّا من حيث النّاسوت فيراه النّاس كإنسانٍ كاملٍ حيث وجب عليه أن يكون مثالاً بدعوة الآب أنّه أعظمَ منه وأنّه إلهٌ له. في كلّ الأمور كان المسيح هو المثال الأسمى للإنسان، إذ هو الإنسان الكامل الّذي يعطي المجد لله الآب في كلّ شيءٍ. رابعاً، كما تمّت دراسته سابقاً، إنَّ خضوع الابن للآب هو جوهريٌّ وحقيقيٌّ دون أن تكون هناك تراتبيّةٌ في المقام. فإنَّ

[429] Athanasius, "Against the Arains," *St. Athanasius: Select Works and Letters, Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church*, edit. Philip Schaff and Henry Wace, 4: 413-14.

[٤٣٠] انظر سمعان، ١٠٧.

[٤٣١] انظر نفس المصدر، ١٠٨.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الخضوع أو التواضع هو من طبيعة الله. خامساً، إنَّ المسيح يعلن أنَّ الآب أعظمَ منه وأنَّ الله إلهه بمناسبة عودته إليه بعد إتمام مهمّة الفداء الّتي جاء لأجل تنفيذها.

قول المسيح للآب "إلهي إلهي لماذا تركتني"

ألا يدلّ قول المسيح، "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مت ٢٧: ٤٦) على أنّه أقلّ مقاماً من الآب؟ يستخدم البعض قول المسيح هذا للتّقليل من مقام المسيح أو ألوهيّته. ولكن بالإضافة إلى المبادئ العامّة أعلاه، هناك عدّة نقاطٍ مهمّةٍ في هذا الخصوص. أوّلاً، يتكلّم هنا المسيح من منطلق الطّبيعة البشريّة ليكون الإنسان المثالي في كل شيءٍ. ثانياً، يقوم المسيح هنا بدور الذّبيحة الّتي تكفّر عن خطيّة البشر. فبينما يستحقّ البشر أنْ يُتركوا من الله، أخذ المسيح هذا الدّور حتى تكون الكفّارة قانونيّةً. ثالثاً، يتمّم المسيح بكلماته نبوّة داود في مزمور ٢٢ كملك الملوك المنتظر. رابعاً، إنَّ المسيح في نفس الوقت صرخ قبل موته قائلاً، "يا أبتاه في يديك استودع روحي" (لو ٢٣: ٤٦).

تصريح المسيح بعدم معرفته عن المستقبل

قال المسيح عن يوم الرّبّ "وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الاِبْنُ، إِلاَّ الآبُ" (مر ١٣: ٣٢). يستخدم البعض تصريح المسيح بعدم معرفته لنفي ألوهيّته. ولكن بالإضافة إلى المبادئ العامّة أعلاه، هناك عدّة نقاطٍ مهمّةٍ في هذا الخصوص. أوّلاً، إنَّ تصريح المسيح بعدم معرفته دليلٌ على إنسانيّته الحقيقيّة. فبالتّجسّد اختار المسيح أنْ يختبر نفس المحدوديّات البشريّة. فالتّعبير عن حدود معرفته يخصّ الطّبيعة البشريّة ولكنّ الشّخص هو الموضوع دون التّقليل من ألوهيّته. ثانياً، يشير المسيح إلى نفسه في نفس الآية بأنّه "الابن" تعبيراً عن إدراكه لألوهيّته. ثالثاً، هناك آياتٌ تشير إلى أنَّ الابن كلّي المعرفة (لو ٦: ٨؛ يو ٢: ٢٤؛ ١٦: ٣٠؛ ٢١: ١٧؛ كو ٢: ٣؛ رؤ ٢: ٢٣)، وتشمل تصريح المسيح عن نفسه، "فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبِ، وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ" (رؤ ٢: ٢٣). رابعاً، إنَّ تعليم العهد الجّديد عن ألوهيّة المسيح يؤكّد أنَّ حدود معرفته ليست بسبب الجّهل في العلم، بل بسبب الحكمة في تطبيق ما يعلم. فالنّسبة للمسيح، ليس كلّ وقتٍ هو مناسبٌ للإعلان عمّا هو سريٌّ وخاصٌّ بالذّات الإلهيّة.

التّعبير "أنت ابني أنا اليوم ولدتك"

ألا يدلّ القول عن المسيح، "أنت ابني أنا اليوم ولدتك" (عب ١: ٥ مقتبسةٌ من المزمور الثّاني) على أنّه أقلّ مقاماً من الآب؟ يستخدم البعض هذه الآية للتّقليل من مقام المسيح أو ألوهيّته. ولكن بالإضافة إلى المبادئ العامّة أعلاه، هناك عدّة نقاطٍ مهمّةٍ في هذ الخصوص. أوّلاً، إنَّ عبارة "أنت ابني أنا اليوم ولدتك" هي عبارة تتويج مسيح الرّبّ ملكاً، بانتظار المسيح الكامل ("المسيح" بأداة التّعريف) الّذي يكون ملك الملوك. ففي تتويج يسوع المسيح، يتمّ إعلانه المخلّص الكامل بسموٍّ أعظم بكثيرٍ من الملائكة. ثانياً، العبارة "أنت

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ابني أنا اليوم ولدتك" تشير بوضوحٍ إلى كون المسيح ابناً قبل ولادته. فالولادة تعني ظهوراً أو إعلاناً وليس خلقاً. فالمخفي يصير مُعلَناً، والغامض يصير واضحاً. ثالثاً، كما تمّت دراسته سابقاً، إنَّ كلمة "ولادةٍ" تشير لاهوتيّاً إلى المساواة في الطّبيعة والجّوهر. رابعاً، إنَّ مخارج المسيح هي منذ الأزل (ميخا ٥: ٢) وليس في زمانٍ كالبشر.

التعبير "الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكلّ لكي يكون الله الكلّ في الكلّ"

يصرّح العهد الجّديد بأنَّ المسيح سوف يسلّم "المُلك لله الآب" (١كو ١٥: ٢٤)، وبأنّه "سيخضع للّذي أخضع له الكلّ لكي يكون الله الكلّ في الكلّ" (١كو ١٥: ٢٨). ولكن بالإضافة إلى المبادئ العامّة أعلاه، هناك عدّة نقاطٍ مهمّةٍ تتعلّق بهذا المقطع. أوّلاً، إنَّ هذا النّصّ يشير إلى تطبيق النّبوّات المسبقة عن إعادة المُلك للآب حيث سوف يتمّ خضوع كلّ شيءٍ للمسيح خاصّةً بعد انتصاره على الموت. ثانياً، هنا خضوعٌ وظيفيٌّ من الابن للآب، والّذي بدوره يعبّر عن خضوعٍ أو تواضعٍ جوهريٍّ ضمن الثّالوث. ثالثاً، إنَّ خضوع الابن للآب غير محصورٍ ضمن فترة التّجسّد، فهو خضوعٌ سرمديٌّ دون الخليقة وفي الخليقة.

الاستنتاج

إنَّ عبارات تعظيم المسيح لله يجب ألاّ تزعزع الإيمان إطلاقاً وذلك بسبب أنّه في المسيح تتّحد طبيعتان إلهيّةٌ وبشريّةٌ. فصفات لإنسان كاملةٌ فيه، وصفات الله كاملةٌ فيه. فالعبارات الّتي تصف إنسانيّته لا تقلّل من ألوهيّته. والعبارات الّتي تصف ألوهيّته لا تلغي إنسانيّته. فما يواجهه قارئ العهد الجّديد هو عظمة شخص المسيح. ففي الاتّحاد الجّوهري أو الأقنومي لطبيعتيه، هناك التّعجّب والانذهال. وكما تمّت دراسته سابقاً، إنَّ في هذا الاتّحاد ما يصف الشّخص ولكن يتطلّب الطّبيعتين (مثلاً، فادٍ، نبيٌّ، كاهنٌ، ملكٌ). وهناك ما يصف الطّبيعة الإلهيّة والشّخص هو الموضوع (مثلاً، الوجود المسبق). وهناك ما يصف الطّبيعة البشريّة والشّخص هو الموضوع (مثلاً، في اختباره للعطش وفي المعرفة المحدودة). وهناك ما يصف الطّبيعة الإلهيّة ولكن يتعلّق بالبشريّة (مثلاً، ألوهيّةٌ مع موتٍ). وهناك ما يصف الطّبيعة البشريّة ولكن يتعلّق بالإلهيّة (مثلاً، صعود ابن الإنسان). وهناك ما يصف الطّبيعة الإلهيّة ولكن يتعلّق بالطّبيعتين (مثلاً، الدّينونة الأخيرة). وهناك ما يصف الطّبيعة البشريّة ولكن يتعلّق بالطّبيعتين (مثلاً، قوله "لماذا تركتني").

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل العشرون

وظائف المسيح

مقدّمة

ستتمّ دراسة عمل المسيح على الأرض تحت ثلاث وظائف: النبي والكاهن والملك. فيما يلي دراسةٌ موجزةٌ عن أهمّ العوامل في هذه الوظائف.

المسيح النّبي

الأساس الكتابي

تنبّأ موسى عن قيام نبيٍّ مثله (تث ١٨: ١٥)، ويُشير العهد الجديد إلى تتميم هذا في المسيح (أع ٣: ٢٢ – ٢٤). ولقد اعترف الشّعب المؤمن بالمسيح بهذه النبوّة حتّى أمام الكتبة والفرّيسيّين (مت ٢١: ١١، ٤٦؛ يو ٧: ٤٠ – ٥٣). بالإضافة إلى ذلك، فقد ناداه النّاس "رابي" لأنّهم اعترفوا بمستوى تعليمه (يو ١: ٣٨؛ ٣: ٢). وقد أعلن المسيح عن نفسه بأنّه نبيٌّ (مت ١٣: ٥٧؛ مر ٦: ٤؛ لو ٤: ٢٤؛ ١٣: ٣٣؛ يو ٤: ٤٤)، وهو الّذي أتى لكي يوصل رسالة الله إلى النّاس (يو ٨: ٢٦؛ ١٢: ٤٩ – ٥٠؛ ١٥: ١٥؛ ١٧: ١٨).

أسلوب النبوّة

كانت إحدى أساليب المسيح متمثّلةً في إعلان الله عن طريق الوعظ (مت ٤: ١٧)، والتّعليم (مت ٧: ٢٩). ولقد قام بذلك باستمرارٍ، ولكن ليس بطريقةٍ منتظمةٍ، ولا باستخدام نهجٍ معيّنٍ. كان يُعلّم باغتنام الفرص. استخدم المجامع أحياناً (مر ١: ٢١)، والهواء الطلق (مر ٤: ١) أحياناً أُخرى. فكان يُعلّم موضوعاً واحداً بعدّة مناسباتٍ وعدّة أمكنةٍ مختلفةٍ. بالإضافة إلى ذلك، كان المسيح يغدق بالصّور والتّعبيرات المجازيّة والقصص (مثلاً مت ٢٤: ٤٠ – ٤١؛ لو ١٥: ٤ – ٨). وقد استخدم أسلوب الأسئلة في تعليمه (مثلاً، مت ٢٢). ولكن في كلّ ما سبق، كان المسيح يتكلّم بسلطانٍ بالتّباين مع تعليم الكتبة والفرّيسيّين (مر ١: ٢٢)، لأنّه كان يخترق أعماق الحقّ. لذلك، فعلى المفسّر أن يُنشئ لاهوتاً نظاميّاً، ويضع كلّ المواضيع في أصنافها وأقسامها المختلفة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

برهان النبوّة

أمر الناموس برجم الأنبياء الكذبة (تث ١٣: ٥، ١٠)، وأعطى امتحاناً خاصّاً لمعرفة صدق النبي من عدمه. يشمل هذا الامتحان شقّين، الأوّل يختصّ بتتميم أو عدم تتميم نبوّات النبي (تث ١٣: ١ – ٥)، والثّاني يختصّ بتمسُّك أو عدم تمسُّك النبي بكلّ التّعاليم السّابقة (تث ١٣: ١ – ٥). فكان امتحان نبوّة المسيح متمثّلاً في تتميم نبوّاته ومعجزاته (لو ٧: ١٦؛ يو ٤: ١٩؛ ٩: ١٧). وكانت قمّة المعجزات تتميم النّبوّة عن موته وقيامته، بتفاصيل خياته (مت ٢٦: ٢١)، ومحاكمته (مت ١٦: ٢١)، وصلبه وقيامته (يو ٢٠: ١٩).

المسيح الكاهن

النّبي هو من ينقل الرّسالة من الله إلى النّاس، وأمّا الكاهن فهو من النّاس إلى الله. نتيجةً لكون المسيح من سبط يهوذا فإنّ ذلك يجعله غير مؤهّلٍ أنْ يكون كاهناً. لذلك، فقد سبق الله ورتّب كهنوتاً أسمى من كهنوت هارون وأسبق منه زمنيّاً، واسمه كهنوت ملكي صادق. ولكن، هناك صفاتٌ مشتركةٌ في معنى الكاهن بالمقارنة مع كهنة هارون.

بحسب كهنوت هارون

على الكاهن الهاروني أنْ يكون إنساناً مختاراً من الله ومؤهّلاً للقيام بعمله (لا ٢١؛ عب ٥: ١ – ٧). كان على الكاهن أنْ يقدّم ذبائح باستمرارٍ عن نفسه وعن الآخرين. ولكنّ يسوع تفوّق في كهنوته (كونه بلا خطيّةٍ ومن رتبةٍ أعلى)، وفي ذبيحته (كونه قدّم نفسه).

بحسب كهنوت ملكي صادق

وَصْفُ ملكي صادق في (تك ١٤: ١٨ – ٢٠؛ عب ٧: ١ – ٣) يجعله يشابه المسيح. بحسب (عب ٧: ٣)، المسيح هو الميزان وليس ملكي صادق. تشبيه ملكي صادق بالمسيح يتعلّق بالأمور التّالية: (١) كهنوتٌ ملكيٌّ؛ (٢) لا نسبَ له؛ (٣) لا بدايةَ ولا نهايةَ أيامٍ له؛ (٤) التّفوّق على كهنوت هارون.

عمل المسيح الكهنوتي

المسيح ككاهنٍ قدّم نفسه ذبيحةً، ولكنّ دوره قد انتهى، ولذلك فهو جالسٌ في الأعالي عن يمين العظمة (عب ١: ٣). وككاهنٍ على رتبة ملكي صادق، هو أيضاً يملك. هو يبارك شعبه ويشجّعهم. هو يمشي وسط كنائسه (رؤ ٢: ١). هو يُعين المجرّبين وقت الحاجة (عب ٢: ١٨؛ ٤: ١٦). ولكن، تفوّق المسيح في كهنوته حتّى على كهنوت ملكي صادق، وذلك لأنّه لم يُقدّم أيٌّ من الكهنة نفسه (كونه لا يوجد كاهنٌ مؤهّلٌ لذلك)، ولم يخدم أيٌّ من الكهنة في قدس الأقداس الحقيقيّة، أي السّماء، ولم يجلس أيٌّ من الكهنة عن يمين العظمة. هذا كان دور المسيح فقط بطبيعته الكاملة كذبيحةٍ، وكإنسانٍ، وككاهنٍ، وكإلهٍ في آنٍ واحدٍ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المسيح الملك

دور المسيح كملكٍ يدور حول ستّة مفاهيمَ: (١) موعودٌ (٢صم ٧: ١٢ – ١٦)؛ (٢) مُتنبَأٌ عنه (إش ٩: ٧)؛ (٣) مقدَّمٌ (لو ١: ٣٢ – ٣٣؛ مت ٢: ٢؛ ٢٧: ١١؛ يو ١٢ : ١٣)؛ (٤) مرفوضٌ (مت ٨: ٣٤؛ ٩: ٣؛ ١١: ٢٠ – ٣٠؛ ١٢؛ ١٣: ٥٣ – ٥٨؛ ١٥ : ١ – ٢٠؛ ٢٢: ١٥ – ٢٣؛ يو ١: ١١؛ أع ٤: ٢٧)؛ (٥) مُحقَّقٌ (مع أنَّ يسوع المسيح قد ملك اليوم، لكن لم يتمّ تحقيق ملكه بالتّمام، فذلك ينتظر مجيئه الثّاني؛ انظرْ مت ٢٥: ٣١؛رؤ ١٩: ١٥، ٢٠). (٦) مسيحٌ. يُشير هذا اللّقب إلى الملوكيّة. فكان الملك يُمسَح بالزّيت عند تتويجه ملكاً، فسمّي "مسيح الرّبّ" (١صم ٢: ٣٥؛ ١٢: ٣، ٥؛ ١٦: ٦؛ ٢٤: ٦، ١٠؛ ٢٦: ٩، ١١؛ ٢٦: ١٦، ٢٣؛ ٢صم ١: ١٤، ١٦؛ ١٩: ٢١؛ ٢٢: ٥١؛ ٢٣: ١؛ ٢أخ ٦: ٤٢؛ مز ٢: ٢؛ ١٨: ٥٠؛ ٢٠: ٦؛ ٢٨: ٨؛ ٨٤: ٩). ولكن، بسبب فشل ملوك الشّعب القديم، صار هناك انتظارٌ لمسيح المسحاء، وهو الّذي يتمّ نعته بلقب المسيح (باستخدام أداة التعريف) والذي ظهر لأوّل مرّةٍ في عظة بطرس في (أع ٢: ٣١)، (το Χριστο؛ "توكريستو")، ولأوّل مرّةٍ مع اسم يسوع في (أع ٢: ٣٦، ٣٨).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الحادي والعشرون

قيامة المسيح

أهمّية قيامة المسيح[٤٣٢]

إنَّ قيامة المسيح ركنٌ أساسيٌّ للإيمان المسيحي. فبدون القيامة لا يكون هناك إيمانٌ مسيحيٌّ. فقيامة المسيح لها ارتباطٌ مباشرٌ مع شخص المسيح وعمله وإنجيله والمؤمنين به.

القيامة وشخص المسيح

إنْ لم يكن المسيح قد قام من الموت فيعني ذلك أنَّه كان كاذباً لأنَّه تنبأ عن قيامته قائلاً، "وفِيْمَا كَانَ يَسُوعُ صَاعِداً إِلى أُورُشَلِيْمَ أَخَذَ الاثْنَي عَشَرَ تِلْمِيْذاً عَلَى انْفِرَادٍ فِي الطَّرِيْقِ وقَالَ لَهُمْ، 'هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلى أُورُشَلِيْمَ وابْنُ الإِنْسَانَ يُسَلَّمُ إِلى رؤسَاءِ الكَهَنَةِ والكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالمَوتِ ويُسَلِّمُونَهُ إِلى الأُمَمِ لِكَي يَهْزَأُوا بِهِ ويَجْلِدُونَه ويَصْلِبُوهُ وفِي اليَومِ الثَّالِثِ يَقُومُ'" (مت ٢٠: ١٧ – ١٩). ولقد ذكّر الملاك المريمات بنبوّة المسيح هذه: "لَيْسَ هو هَهُنَا لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ" (مت ٢٨: ٦). القيامة تؤكّد أنَّ المسيح ليس بنبيٍّ كاذبٍ، وإلاَّ فكلّ ما قاله يكون مشكوكاً فيه.

القيامة وعمل المسيح

إنْ لم يكن المسيح قد قام من الموت فلن يكون حيّاً لكي يقوم بكلّ خدماته بعد القيامة، وتكون خدمته قد انتهت بموته، ولن يكون هناك رئيس كهنةٍ (عب ٤: ١٤ – ١٦) ولا شفيعاً (١ يو ٢: ٢) ولا رأساً للجسد، الكنيسة (كو ١: ١٨)، ولن يكون هناك شخصٌ يحيا فينا ويقوّينا (رو ٦: ١ – ١٠؛ غل ٢: ٢٠).

---

[432] Cf. Charles C. Ryrie, *Basic Theology*, 267-273.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

القيامة وإنجيل المسيح

أوّلاً، الإنجيل مؤسّسٌ على موت المسيح وقيامته. فمذكورٌ في (١كو ١٥: ٣ – ٨) إنَّ موت المسيح وقيامته هما في الأهمّية الأولى بالنّسبة لرسالة الإنجيل (ὑμῖν ἐν πρώτοις). الإنجيل مؤسّسٌ على حقيقتين: المخلّص مات والآن هو حيٌّ. مات ودُفن، قام وشوهد:

أ. هو مات. دفنه يُثبت حقيقة موته، فهو لم يُغمَ عليه.

ب. هو قام. قائمة الشّهود تُثبت ذلك.

ثانياً، موت المسيح كان بسبب خطيّة الإنسان، وقيامته كانت بسبب تبرير الإنسان. فيشدّد بولس على الحقيقة المزدوجة لموت المسيح وقيامته في (رو ٤: ٢٥) حيث يقول: "أُسْلِمَ من أجْلِ خَطَايَانَا وأُقِيمَ لأجْلِ تَبْرِيرِنَا". تعبير "من أجل" أو "لأجل" في ترجمة البستاني – فان دايك في الحالتين هي ترجمةٌ لنفس الكلمة διὰ ("ديا") يتبعها حالة النّصب، والتي بالتالي تعطي السّبب أو الأساس الّذي عليه تمّ إنجاز العمل. فالتّرجمة الأدقّ هي: "أُسلم بسبب خطايانا وأُقيم بسبب تبريرنا" فموته كان لأنَّ البشر خطاةٌ، وقيامته كانت لأنَّ المؤمنين قد تبرّروا بموته. كانت قيامة المسيح لإثبات أنَّ المؤمنين قد تبرّروا بموته.

ثالثاً، قيامة المسيح تتمّم نبوّات العهد القديم. ينبغي التّنبّه إلى المزمور السّادس عشر بشكلٍ خاصٍ فيما يتعلّق بقيامة المسيح.

أ. تُقتبَس الآيات ٩ – ١٢ من المزمور ١٦ من قِبَل بطرس في (أع ٢: ٢٥ – ٢٨) ومن قِبَل بولس في (أع ١٣: ٣٥ – ٣٧). كان تشديد كلٍ من بطرس وبولس على أنَّ داود كان يُشير إلى المسيح الّذي هو من نسله لأنَّ جسد داود قد اختبر الفساد، ولكنّ جسد المسيح لم يختبر ذلك. كلمة שַׁחַת ("شحَت" وتُرجمت "فساداً" في البستاني – فان دايك) قد يكون معناها "حفرةً" أو "فساداً."[٤٣٣] فغِنى هذه الكلمة يُعطي المجال للتّطبيق المزدوج بين داود والمسيح. فداود اختبر نجاةً من الموت (مع التّشديد على معنى "حفرةٍ" لكلمة שחת)، أمّا المسيح فقد اختبر قيامةً من الموت (مع التّشديد على معنى "فسادٍ" لكلمة שחת).

ب. في الآية "لأنَّك لن تترك نفسي في الهاوية، لن تدع تقيّك يرى فساداً" (مز ١٦: ١٠)، كلمة "نفسي" موازيةٌ لكلمة "تقيّك." وعلى هذا الأساس صرّح بطرس قائلاً أنَّ داود: "سبق فرأى وتكلّم عن قيامة المسيح" (أع ٢: ٣١).

ت. فلذلك، مع أنَّ كلمات داود في المزمور تشمل اختباره الشّخصي، إلاّ أنّها تسمو فوق اختباره الخاصّ لتصبح حقّاً كاملاً في يسوع المسيح.

---

٤٣٣ بالنسبة لكلمة "فسادٍ" في (مز ١٦: ١٠) دراسة الكلمة في العبريّة تفيد ما يلي:

According to BDB the term שַׁחַת is a feminine noun meaning "pit," from the verb שׁוּחַ "to melt down" (cf. BDB, s. v. "שׁוּח" p. 1001). However, another possibility is to hold to the root שחת meaning "to ruin" or "to corrupt." This is how the LXX adopts it here and in 8 of the 22 appearances of שַׁחַת. It is translated in the New Testament by the word διαφθορά ("corruption"; Acts 2: 27; 13: 35 – 37).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بالنّسبة للمؤمنين

يقول بولس في (١كو ١٥: ١١ – ١٩) إنّه إنْ لمْ يكن المسيح قد قام من الأموات فمعاني ذلك وأبعاده كثيرةٌ. فيما يلي أهمّها:

أوّلاً، تفكيرٌ ضعيفٌ. من الملاحظ في هذا المقطع شدّة استخدام أداة الشّرط "إنْ" والتي تؤكد أنّ أفكار أهل كورنثوس كانت مبنيّة على افتراضاتٍ، فهي لمْ تكن مؤسّسةً على فكرٍ سليمٍ. هذا الفكر الضّعيف قاد إلى خطايا كثيرةٍ في حياة الكنيسة في كورنثوس كما هو واضحٌ من الرّسالة.

ثانياً، إعلانٌ متناقضٌ (١١ – ١٢). كان أهل كورنثوس ينادون بتعليمٍ يناقض ما يكرز به الرّسل. لذلك يقول بولس: "فكيف يقول قومٌ بينكم..."

ثالثاً، تجاهلٌ للأدلّة الكثيرة (١٢). انظرْ أدناه.

رابعاً، أخطاءٌ لاهوتيّةٌ أُخرى (١٣). عدم إيمان بعض أهل كورنثوس بقيامة المؤمنين من الأموات يعني أنّ المسيح لمْ يكن قد قام. وكذلك العكس أيضاً، فعدم الإيمان بقيامة المسيح يقود إلى أخطاءَ عقائديّةٍ جمّةٍ كما هو واضحٌ من المقطع نفسه.

خامساً، خدمةٌ وهميّةٌ (١٤). دون القيامة لن تكون هناك مسيحيّةٌ، وبالتّالي تكون شهادتنا باطلةً وإيماننا باطلاً (كلمة μάταιος = "باطلٍ") تُشير إلى الفراغ من المحتوى والقوّة.

سادساً، خدمةٌ مناهضةٌ لله (١٥). دون قيامةٍ نكون نحن شهوداً "ضدّ الله" (كلمة κατὰ بمعنى "ضدّ" يتبعها حالة الإضافة كلمة "الله").

سابعاً، إيمانٌ عقيمٌ (١٧أ). دون قيامةٍ تكون الحياة خاليةً من الثّمر. كلمة κενή ("باطلٍ") تُشير الى الفراغ من الثّمر ومن الهدف. لذلك بينما تعطي ترجمة البسيطاني – فان دايك نفس الكلمة "باطلٌ" لكلمتين مختلفتين في الأصل في ١٤ و ١٧، تعطي التّرجمة السّبعينيّة كلمتين "باطلٌ" في ١٤ و"بطّالٌ" في ١٧. لكنّ الإيمان غير العقيم ينتج تعباً غير عقيمٍ (٥٨).

ثامناً، لا زلنا تحت الدّينونة (١٧ب – ١٨). الآية ١٨ تؤكّد أنّ المقصود بالتّعبير "أنتم بعد في خطاياكم" في الآية ١٧ هو التّبرير من ذنب الخطيّة وليس التّحرير من قوّة الخطيّة. إنْ كان المحرّر ما زال في السّجن، فلمْ نتحرّر بعد. فما دام المحرّر في سجن الموت، تبريرنا لمْ يتمّ بموته، ومازلنا نحن المؤمنين تحت الدّينونة. هذا ما قاله بولس في (رو ٤: ٢٥).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

تاسعاً، ديانتنا مضحكةٌ (١٩). كلمة "أشقى" تعني "الأكثر شفقةً". إنْ لمْ يكن المسيح قد قام فحالتنا بائسةٌ ومضحكةٌ. هذ مؤكَّدٌ في ٣٠ – ٣٢.

الأدّلة على قيامة المسيح

أوّلاً، شهود العيان

عدد الأشخاص الذين رأوا المسيح المُقام ونوعيّاتهم وظروفهم المختلفة تُعطي دليلاً فائقاً لحقيقة قيامة المسيح من الموت. فعندما قدّم بطرس برهاناً لقيامة المسيح أنّه والتّلاميذ كانوا شهوداً لذلك، أعلن هذا في نفس المدينة الّتي حدثت فيها القيامة قبل أقلّ من شهرين، وكان يتكلّم مع جمهورٍ قادرٍ أنْ يتحقّق من تصريحاته. كان من ضمن شهود العيان لقيامة المسيح وصعوده من يلي:

أ. المريمات (مت ٢٨: ٨ – ١٠؛ مر ١٦: ٩ – ١٠؛ يو ٢٠: ١١ – ١٨).

ب. بطرس (لو ٢٤: ٣٤؛ ١كو ١٥: ٥).

ت. تلميذا عمواس (مر ١٦: ١٢؛ لو ٢٤: ١٣ – ٣٢).

ث. التّلاميذ دون توما (لو ٢٤: ٣٦ – ٤٣؛ يو ٢٠: ١٩ – ٢٥).

ج. التّلاميذ مع توما بعد أسبوع (مر ١٦ : ١٤؛ يو ٢٠: ٢٦ – ٢٩).

ح. السّبعة تلاميذ عند بحر الجليل (يو ٢١: ١ – ٢٤).

خ. الرّسل وأكثر من ٥٠٠ أخٍ ويعقوب (١كو ١٥: ٦ – ٧).

د. معاينو الصّعود (مت ٢٨: ١٨ – ٢٠؛ مر ١٦: ١٩؛ لو ٢٤: ٤٤ – ٥٣؛ أع ١: ٣ – ١٢).

ثانياً، النّتيجة لها سببٌ (The effect has a cause)

هناك أمورٌ كثيرةٌ حدثت لا يمكن تفسيرها بحقيقةٍ غير قيامة المسيح. تشمل هذه الأمور ما يلي:

أوّلاً، القبر الفارغ. ما الّذي جعل القبر فارغاً؟ كان الرّسل يكرزون على بُعْدِ أمتارٍ من القبر. بلّغ الحرّاس أنّ القبر بات فارغ وأخذوا رشوةً لكي يُبقوا الأمر سرّاً (مت ٢٨: ١١ – ١٥). لو كانت القصّة الّتي تمّ أمرهم بإعلانها (أنّ التّلاميذ سرقوا الجسد) صحيحةً، كان يجب أنْ يُعاقَب الحرّاس أو يُعدمَوا لعدم قيامهم بالواجب. البعض اقترح أنّ التّلاميذ ذهبوا إلى القبر الخطأ، لكنّ وجود الحرّاس عند القبر يجعل هذه النّظريّة صعبة التّصديق. كان القبر فارغاً (النّتيجة) لأنّ المسيح قد قام (السّبب).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، تغيير حياة التّلاميذ والشّاكين. ما الذي غيّر حياة التلاميذ من جبناء مختبئين إلى مجاهرين علناً مما قادهم إلى الاستشهاد؟ *ما هو الذي غيّر حياة الشّاكين كبولس ويعقوب؟ الجواب هو أنهم تقابلوا مع المسيح المُقام. تغيرت حياة التّلاميذ والشّاكين* (النتيجة) لأنَّ المسيح قد قام (السّبب).

ثالثاً، أحداث يوم الخمسين. ما الّذي تسبّب في أحداث يوم الخمسين؟ يتكرّر هذا العيد كل سنةٍ، لكن في السّنة الّتي قام فيها المسيح حلّ الروح القدس كما وعد الرّبّ (أع ١: ٥). قال بطرس في عظته: "وَإِذْ ٱرْتَفَعَ بِيَمِينِ ٱللهِ وَأَخَذَ مَوْعِدَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ مِنَ ٱلآبِ سَكَبَ هَذَا ٱلَّذِي أَنْتُمُ ٱلآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ" (أع ٢: ٣٣). انسكب الرّوح القدس يوم الخمسين (النتيجة) لأنَّ المسيح قد قام (السّبب).

رابعاً، تغيير يوم العبادة. ما الذي تسبّب في تغيير يوم العبادة؟ كان المؤمنون الأوائل يهوداً ومعتادين على العبادة يوم السّبت. لكن فجأةً، وبدون استثناءٍ تحوّل يوم العبادة إلى الأحد. لماذا؟ لأنّه كانت هناك حاجةٌ للتّذكير بقيامة المسيح يوم الأحد. تحوّلت العبادة إلى يوم الأحد (النتيجة) لأنَّ المسيح قد قام (السّبب).

نتائج قيامة المسيح

كانت لقيامة المسيح نتائجُ حقيقيّةٌ تتعلّق بشخص المسيح من ناحية جسده، وتصريحاته وأعماله الّتي تلت قيامته. وباتت هذه أساساً لرجاء المؤمنين ولحياتهم الرّوحيّة. فيما يلي نتائج لقيامة المسيح.

أوّلاً، جسدٌ جديدٌ

ظهر لأوّل مرّةٍ في التّاريخ جسدٌ مُقامٌ جديدٌ. قبل هذه الحادثة كانت كلّ الأجساد المُقامة إعادةً لحالة الجسد السّابقة، وقد اختبرت الموت ثانيةً. أمّا جسد المسيح فلا يسبقه أو يتبعه مثيلٌ. فهو فريدٌ في عدّة نواحٍ.

طبيعة جسد المسيح بين القيامة والصّعود. كان جسداً يجمع صفات الجسد الأرضي الطّبيعي والجسد السّماوي غير الطّبيعي. فكان لجسد المسيح المُقام ارتباطٌ بالجسد الأرضي غير المُقام. فعرفته التلاس (يو ٢٠: ٢٠)؛ وجروحاته كانت باقيةً (يو ٢٠: ٢٥ – ٢٩؛ رؤ ٥: ٦)؛ وكانت له المقدرة على الأكل (لو ٢٤: ٣٠ – ٣٣، ٤١ – ٤٣)؛ وقد نفخ على التّلاميذ (يو ٢٠: ٢٢)؛ وكان له لحمٌ وعظامٌ فلمْ يكن مجرّد روحٍ (لو ٢٤: ٣٩ – ٤٠). لكن في نفس الوقت، كان جسد المسيح مختلفاً. فقد كانت عنده المقدرة على دخول غرفةٍ دون فتح أبوابها (لو ٢٤: ٣٦؛ يو ٢٠: ١٩)؛ وكان يظهر ويختفي حسبما أراد (لو ٢٤: ١٥؛ يو ٢٠: ١٩)؛ ولمْ يكن محدوداً بالحاجات الجسدية كالأكل والنوم.

طبيعة جسد المسيح بعد صعوده. مع أنَّ جسد المسيح بين صعوده وقيامته كان بحالةٍ ممجّدةٍ، لكن يبدو وكأنّه كان بمجدٍ محدودٍ نوعاً ما. فيوضّح سفر الرّؤيا بأنَّ جسد المسيح بعد صعوده إلى السّماء له طبيعةٌ بحالة مجدٍ كاملٍ يليق بالسّماء (رؤ ١: ١٢–٢٠).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، جسدٌ مثاليٌّ

قيامة المسيح من الموت هي نموذجٌ لقيامة المؤمنين. فمذكورٌ مرّتين أنَّ المسيح بكرٌ من الأموات (كو ١: ١٨؛ رؤ ١: ٥). هذا يعني أنَّه الأوّل في امتلاك جسدٍ أبديّ. أجسادنا المُقامة سوف تكون كجسده، جديدةً وممجّدةً ولكنّها مرتبطةٌ بأجسادنا السّابقة (١ كو ١٥: ٣٥ – ٤١). وفي نفس الوقت تكون أجسادنا مختلفةً عن أجسادنا السّابقة. فسوف نكون مثله، طاهرين، وبدون خطيّةٍ (١ يو ٣: ٢ – ٧)، وسوف نملك أجساداً أبديّةً لا تموت.

ثالثاً، إثباتٌ لتصريحاته

كما ذُكر سابقاً، إنَّ قيامة المسيح تُثبت صدقه كنبي (مت ٢٨: ٦). القيامة أيضاً تؤكّد بأنَّ يسوع هو الرّبّ والمسيح، كما شدّد بطرس (أع ٢: ٣٦). وكذلك القيامة تُثبت أنَّ المسيح هو ابن الله (رو ١: ٤).

رابعاً، تأهيلٌ لكلّ خدماته التّابعة

إنْ لم يكن المسيح قد قام تكون حياته وخدمته قد انتهت على الصّليب، وليس عنده أيّ عملٍ يقوم به بعد ذلك. بالقيامة والصّعود دخل ربّنا في خدماته الحاليّة والمستقبليّة. في النّهاية، لا يستطيع أحدٌ أنْ يقول "ماران أثا" (الرب آتٍ؛ ١كو ١٦: ٢٢) إنْ لم يؤمن بأنَّ المسيح حيٌّ وقادمٌ ثانيةً.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثاني والعشرون

صعود المسيح وتمجيده

مقدّمة

إنَّ قيامة المسيح وصعوده وتمجيده تُشكّل ترفُّع المسيح (انظرْ أع ٢: ٣٣؛ عب ١: ٣). وهذا يُمثّل الاستجابة لصلاة المسيح في (يو ١٧: ٥) و"الآنَ مجِّدْني أيُّها الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بالمَجْدِ الّذي كانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ تَكْوِينِ العَالَمِ." بعد أنْ تمّت دراسة قيامة المسيح، يتناول هذا الفصل صعود المسيح وتمجيده وعمله بعد صعوده وتمجيده.

صعود المسيح

التّأييد الكتابي لصعود المسيح

في العهد القديم، هناك مقطعان يُشيران إلى صعود المسيح بشكلٍ مباشرٍ: (مز ٦٨: ١٨ مقتبسةٌ في أف ٤: ٨؛ مز ١١٠: ١ مقتبَسةٌ في ع ٢: ٣٤). وهذا مؤيَّدٌ في العهد الجديد أيضاً. نهاية إنجيل مرقس المثيرة للجدل تدوّن الصّعود (مر ١٦: ١٩). إنجيل لوقا يُشير إلى الصّعود مرّتين (لو ٩: ٥١؛ ٢٤: ٥١). لكنّ المقطع الرّئيسي الّذي يصف الصّعود هو (أع ١: ٦ – ١١). تُشير مقاطعُ أُخرى من العهد الجديد إلى صعود (أف ٤: ١٠؛ ١تي ٣: ١٦؛ عب ٤: ١٤؛ ١بط ٣: ٢٢) أو تفترضه (مثلاً، كو ٣: ١). وكان الصّعود مشمولاً في أقوال المسيح حين تكلّم عن ذهابه إلى الآب (يو ٧: ٣٣؛ ١٤: ١٢، ٢٨؛ ١٦: ٥، ١٠، ٢٨) وخاصّةً عن صعوده في (يو ٦: ٦٢؛ ٢٠: ١٧).

وصف صعود المسيح

حصل الصّعود في الطّريق "إلى بيت عنيا" (لو ٢٤: ٥٠)، أي على جبل الزّيتون من جهة بيت عنيا (أع ١: ١٢). وصعد المسيح وكأنّه مرفوعٌ من السّحب (أع ١: ٩). لم يكن ذلك فجائيّاً بل تدريجيّاً وإلى فوقٍ، ولكنّه لم يَدُمْ مدّةً طويلةً.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

صعودٌ واحدٌ أم اثنان؟

هل كان هناك صعودٌ آخرُ أو حوادث صعودٍ أُخرى؟ قال المسيح المُقام إلى مريم المجدليّة: "لا تَلْمَسِيْنِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إلى أبي ولكنْ اذْهَبِي إلى إخْوَتِي وقُولِي لهُمْ إنِّي أَصْعَدُ إلى أبِي وأَبِيْكُمْ وإلهِي وإلهَكُمْ" (يو ٢٠: ١٧). هل معنى هذا أنَّه كان على المسيح أنْ يصعد إلى السّماء قبل أنْ يسمح للتّلاميذ بلمسه؟ فمثلاً، تقول حاشية ترجمة الكسليك ليوحنّا (يو ٢٠: ١٧): "إنَّ صعود يسوع إلى الآب، بعد تمجّده بالموت والقيامة . . . قد تمّ في يوم القيامة نفسه (لو ٢٤: ٥١). أمّا صعوده بعد أربعين يوماً . . . فيعني نهاية ظهوراته لتلاميذه، ويعني وجوده في مجد الله حتّى مجيئه الثّاني." فهل كان هناك صعودٌ آخرُ قبل الصّعود الأخير؟

أ. إنْ كان هناك صعودٌ قبل الصّعود الأخير يكون ذلك ضدّ انطباع التّرتيب التّصاعدي الّذي يفيده العهد الجّديد (Anti-climactic) فيقدّم العهد الجّديد الصّعود كذروة عمل المسيح ونهايته على الأرض.

ب. من غير المحتمل قبول فكرة ذهاب المسيح إلى مجده الكامل ومن ثمّ عودته ثانيةً إلى مجدٍ جزئيٍّ، وثمّ إلى مجدٍ كاملٍ مرّةً أُخرى.

ت. ليس هناك داعٍ أنْ يُفهم كلام المسيح بأنَّه ينهي عن لمسه:

١. البشير متّى يقول عن المريمتين في مقابلتهما للمسيح المُقام أنّهما "تقدّمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له" (مت ٢٨: ٩).

٢. كلمة "تلمس" في التّعبير "لا تلمسيني" (Μή μου ἅπτου) هي في صيغة الأمر المضارع لفعل ἅπτομαι. صيغة النّهي مع الأمر المضارع تُشير إلى التّوقّف عن عملٍ جارٍ. فالموضوع هنا ليس اللّمس بلْ التّمسُّك بالشّخص. بمعنى آخرَ، المعنى المقصود من عبارة المسيح هو: "توقّفي عن التّمسُّك بيَ." ترجمة الكسليك تفيد: "لا تُمسكي بي،" وفي الحاشية: "حرفيّاً لا تستمرّي تلمسيني. فالاحتمال أنَّ الّذي حدث، هو أنَّه عندما أدركت مريم من هو الشّخص الّذي يخاطبها، كانت دهشتها عظيمةً، فعانقته ولمْ تشأْ أنْ تتركه.

٣. كلمة "أصعد" (ἀναβαίνω) في التّعبير "إنّي أصعد إلى أبي وأبيكم" قد تكون مضارعاً مستقبليّاً، ومُشيرةً إلى صعوده المؤكّد والعلني في أعمال ١. الفكرة هنا، أنَّ يسوع المُقام لمْ يعُدْ إلى وضعه السّابق قبل موته. ردّ فعل مريم له يوحي بأنّها كانت تعتقد ذلك. قيامته لا تعني أنَّه سوف يكون مع تلاميذه بنفس الطّريقة السّابقة.

٤. بمعنى آخرَ، كأنّ يسوع يطلب من مريم: "لا تحاولي أنْ تتمسّكي بيَ. ليست هناك حاجةٌ لذلك لأنَّ موعد صعودي وتركي لكم لمْ يأتِ بعد. سوف يكون لكِ الفرصة بأنْ تريني مرّاتٍ أُخَرْ. ولكن بالرّغم من أنّني لمْ أصعدْ إلى الآن إلى أبي، لكن سوف أصعد بالتّأكيد. ولذلك أضحت علاقتكم معي الآن في ظلّ صعودي وليس كالسّابق. اذهبي وقولي لإخوتي."[٤٣٤]

٥. كلّ الشّواهد الكتابيّة لصعود المسيح تُشير إلى نفس الحادثة من نفس المكان، مشيرةً إلى صعودٍ واحدٍ.

---

[434] Leon Morris, *The Gospel of John*, in The New International Commentary on the New Testament, 840.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أهمّيّة صعود المسيح

هناك عدّة فوائدَ مجيدةٍ لصعود المسيح تبعث بالفرح والرّجاء إلى قلب كلّ مؤمنٍ.[٤٣٥]

أ. حدّد الصّعود انتهاء حالة المحدوديّة الّتي اختارها المسيح لنفسه بالتّجسّد.

ب. حدّد الصّعود بداية دخول المسيح إلى حالة المجد. حتّى أثناء فترة الأربعين يوماً بين قيامته وصعوده كان المسيح لا يزال تحت محدوديّاتٍ عدّةٍ، مثلاً لم يُظْهِرْ مجده الكامل. فظهوره خلال الأربعين يوماً لم يدهش التّلاميذ كثيراً من ناحية طبيعة جسده المُقام.

ت. حدّد الصّعود مناسبة ترَفُّع المسيح وتمجيده (يو ١٧: ٥؛ أع ٢: ٣٣-٣٦؛ ٥: ٣٠-٣١؛ في ٢: ٩-١١؛ أف ١: ٢٠-٢٢؛ عب ١: ٣؛ ٨: ١؛ ١٢: ٢).

ث. بعد صعوده، صار من الممكن أنْ يُرسِل المسيح الرّوح القدس ليسكن المؤمنين ويقوّيهم (يو ١٦: ٧).

ج. بعد صعوده، ابتدأ المسيح يمارس خدمته الجديدة في الشّفاعة (عب ٧: ٢٥؛ ١يو ٢: ١)، وإرسال المواهبَ الرّوحيّة (أف ٤: ١٠)، وإعداد الموطن السّماوي (يو ١٤: ٢-٣)، وغيرها من الخدمات (انظرْ أدناه).

ح. بعد صعوده، صار عمل المسيح على الأرض في أيدي تلاميذه وأتباعه عبر العصور (أع ١: ١-٢، ٨).

خ. يضمن الصّعود دخول المؤمنين المقامين إلى السّماء (عب ٦: ٢٠).

د. يتوقّع الصّعود نزول المسيح وعودته كما صعد (أع ١: ١١).

تمجيد المسيح

من ناحية تمجيد المسيح، هناك مقطعان رئيسيان.

فيليبي ٢: ٩ـ ١١

الأعداد الّتي سبقت هذا المقطع كانت تتحدّث عن إخلاء المسيح لنفسه، وكان محورها عمل الابن. أمّا الأعداد ٩ – ١٢ فمحورها عمل الآب. هنا يوصف ترفُّع المسيح بفعلين في الزّمن الماضي البسيط "رفّعه" و"أعطاه." الفعل رفّعه (ὑπερύψωσεν) يُشير إلى حالة تَفضيل العُليا وليس إلى المقارنة، أي أنّ الآب "رفّعه جدّاً" (كما في بعض التّرجمات العربيّة)، أي إلى أقصى درجةٍ ممكنةٍ. هذه هي المرّة الوحيدة الّتي ذُكِر فيها هذا الفعل في العهد الجديد. مع أنّ المسيح جوهريّاً وسرمديّاً هو في أعلى مكانةٍ ممكنةٍ، لكنّه بتجسّده وموته وقيامته قد كسب حقّاً ما كان له مسبقاً.

إنّ نتيجة ترفُّع المسيح موصوفةٌ بالكلمتين "تجثو" و "يعترف" في صيغة الاحتمال وبعد الحرف "لكي" (ἵνα؛ "هِنا"). وهذا يتمّ في سم يسوع المرتبط بمسيويته، أي بحصوله على السّلطة الكاملة (دا ٧: ١٣ – ١٤)، وبألوهيّته، إذْ إنّ نبوّة السّجود والاعتراف مقتبسةٌ من

[435] Cf. Christology paper by Ken Daughters, in Th.D. seminar on April 7, 1987.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(إش ٤٥: ٢٣) ومشيرةٌ إلى يهوه، ويقتبسها بولس أيضاً في (رو ١٤: ١١). وكلمة "اسم" تُظهر الجوهر الحقيقي للشخص (انظرْ تك ٢٥: ٢٦: ١صم ٢٥: ٢٥). معنى هذا أنَّ السيادة قد أُعطيت لشخصٍ ظهر في التاريخ، يسوع الناصري، الذي هو ليس شخصاً بلا قيمةٍ، ولا هو رجل دولةٍ، ولكنه شخصٌ حقيقيٌّ.[436] وقد باتت ربوبيّة المسيح محور اعتراف كلّ شعوب الأرض من خلال الاعتراف بأنَّ يسوع هو "ربٌّ" (κύριος). وكلمة "ربّ" هي أيضاً الترجمة السبعينيّة لكلمة "يهوه" في العهد القديم. ففي هذا السياق، الاعتراف بيسوع بأنَّه "ربٌّ" هو الاعتراف بأنَّه ليس سيّداً فقط، بل بأنَّه سيّد الأسياد "يهوه." أمّا الساجدون والمعترفون غير محدّدين بالبشر فقط، بل يشملون عالم الأرواح والملائكة والقوّات وكلّ الخليقة.

إنَّ وصف إخلاء المسيح لنفسه ومن ثمّ ترفُّعه بعد ذلك له تطبيقٌ مباشرٌ على حياة المؤمن. أوّلاً، إنَّ الآلام تأتي قبل التمجيد. التعبير "لذلك" في العدد التاسع (διὸ καὶ) يدلّ على أنَّ المجد بعد الآلام هو ترتيبٌ إلهيٌّ للأمور، أي ليس هو نتيجةً للمكافأة عن الجدارة (انظرْ مت ١٦: ٢٥ – ٢٦؛ ١٨: ٤؛ ٢٣: ١٢؛ لو ١٤: ١١؛ ١٨: ١٤). ثانياً، أولية إعطاء النفس. المسيح بترفُّعه لا يأخذ مكان الآب أو ينافسه. الآب نفسه هو الذي رفَّعه، وأعطاه أعلى اسمٍ، وقصد أنْ تعبده كلّ الخليقة. لذلك مكتوبٌ في نهاية المقطع: "لمجد الله الآب." ليس هناك اختلاسٌ أو منافسةٌ على السلطة، بل ثقةٌ ومحبّةٌ ضمن الثالوث.

رؤيا ١: ١٢ – ١٨

وَصْف المسيح بعد الصعود كما هو مدوَّنٌ في (رؤ ١: ١٢ – ١٨) يُظهر المسيح في مجده الكامل. يصف يوحنا ما شاهده مدوّناً على أنَّه "شبه ابن إنسانٍ،" وهذا دليلٌ على ارتباط ما رآه يوحنا بجسد المسيح الأرضي، ولهذا السبب سوف يُرى يوماً ما. ولكن، وفي نفس الوقت أيضاً يُشعّ المسيح بالمجد من عينيه ورجليه وصوته ووجهه، مُشدّداً على ألوهيّته. في هذا المقطع، اللباس الذي يرتديه المسيح يُظهره ككاهنٍ وكقاضٍ، بالتشديد على الأخير (انظرْ خر ٢٨: ٢ للإشارة إلى مجد ثياب هارون وبهائها؛ وانظر أيضاً إلى دا ٧: ٩ للمقارنة).

عمل المسيح بعد صعوده إلى المجد

دشّنت قيامة المسيح وصعوده إلى السماء بداية خدمةٍ جديدةٍ إضافيّةٍ. وهو قد أتمّ بعضاً منها، وأمّا الباقي فبعضه يعمل به بين صعوده ومجيئه الثاني و البعض الآخر سوف يبدأ به في المستقبل. يُعطى هنا موجزاً لهذه الخدمات لأنَّها سوف تُغطّى في مجالاتٍ ومساقاتٍ أخرى مختلفةٍ.

العمل الماضي الذي قام به المسيح بعد صعوده

إرسال الرّوح القدس. قبل موته وعد الربّ تلاميذه بأنَّه لن يتركهم يتامى وإنَّما سيُرسِل لهم معزٍّ آخرَ، وهو الروح القدس. لكنّ

---

[436] "The reason he places the name of Jesus here is because by doing so he is saying that Lordly power has been put into "the hands of the historical person of Jesus of Nazareth, who is not some cosmic cipher or despotic ruler but a figure to whom Christians could give a face and a name" (Gerald F. Hawthorne, *Philippians*, in *World Biblical Commentary*, 92).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

إرسال الرّوح القدس كان معتمداً على صعود المسيح إلى الآب. دون صعود الابن لن يكون هناك نزولٌ للرّوح القدس (يو ٧: ٣٩؛ ١٦: ٧). هذا ما شدّد عليه بطرس أيضاً في موعظته (أع ٢: ٣٢ – ٣٤). لماذا هذا صحيحٌ؟

أ. اختلاف الأدوار والأماكن. الرّوح القدس هو يسوعٌ آخرَ لأنّ الرّوح القدس هو معزٍّ آخرَ.

ب. صعود المسيح ضروريٌّ لتتميم كلّ عمليّة الفداء وتأثيرها الكامل والفعّال على البشر. المسيح انتصر على الشرّ والشّيطان والموت.

ت. التّمجيد الكامل للمسيح يتمّ بصعوده. لن يكون المسيح ربّاً كاملاً إلاّ بإتمام عمليّة الصّعود، وبحيث يُرسِل الرّوح القدس، بعد صعوده، ليطبّق عمليّة الكفارة ولكي يُثبِت للعالم أنّه ابن الآب الحبيب (يو ٧: ٣٩).

ث. صعود المسيح يؤكّد سيادة الله الكاملة في تتميم وعوده المتمثّلة في كون روح ملكوت الله سوف يُعطى لتجديد العالم تحت مُلك المسيّا.

ج. صعود المسيح ضروريٌّ لممارسة الإيمان بينما يعمل الرّوح القدس على تبكيت العالم عمّن هو شخص المسيح.

ح. اختبار مجد المسيح الكامل يتمّ إمّا في القلب بالإيمان، أو في السّماء بالعيان.

العمل الحالي الذي يقوم به المسيح بعد صعوده

كرأسٍ لجسده، الكنيسة. بقيامته وصعوده، جلس المسيح في مكان الكرامة والرّفعة فوق كلّ رياسةٍ، وسلطانٍ، وقوّةٍ، وسيادةٍ، وكلّ اسمٍ يُسمّى، ليكون رأس الجّسد، الكنيسة (أف ١: ٢٠ – ٢٣). بمكانته هذه يقوم المسيح بأعمالٍ عظيمةٍ نحو جسده.

أوّلاً، المسيح المُقام يشكّل جسده. بعد إرسال الرّوح القدس، شكّل ويشكّل المسيح جسده عبر تعميده المؤمنين بالرّوح القدس (١كو ١٢: ١٣). عَمَلُ المسيح هذا يفصل المؤمن عن الحياة القديمة ليضمّه إلى الحياة الجّديدة (رو ٦: ٤ – ٥).

ثانياً، المسيح المُقام يعتني بجسده، الكنيسة. المسيح يقدّس جسده (أف ٥: ٢٦) إشارةً إلى العمليّة الكاملة للتّقديس والّتي تبدأ بالتّجديد وتستمرّ حتّى نمثل أمامه مقدّسين في السّماء. المسيح يقوت ويربّي الكنيسة (أف ٥: ٢٩). كلمة "يقوت" تعني أنّه يجعلها تنضج وتكتمل. كلمة "يربّي" تعني أنّه يحبّها بدفءٍ ويعتني بها.

ثالثاً، المسيح المُقام يُعطي المواهب لجسده. المعنى الحقيقي في الحياة يأتي من الوحدة الحقيقيّة للبشر مع بعضهم البعض، الأمر الّذي لن يتحقّق إلاّ بعمل المسيح الرّوحي في تجديد القلوب. لكنّ هذا التّجديد ليس كافياً. المسيح قام بعملٍ إضافيٍّ يتمثّل في جعلنا نرتبط ببعضنا البعض في حياتنا اليوميّة. كيف يكون هذا؟

أ. المسيح المنتصر له الحقّ والقدرة في أنْ يعطينا ما يشاء (أف ٤: ٨ – ١٠).

١. معنى سبَيَا (٨). هنا يوجد اقتباسٌ عامٌّ، وهو لا يشكّل اقتباساً حرفيّاً من (مز ٦٨: ١٨). أو ربّما اقتباسٌ من تقليد ترجومٍ آراميٍّ فسّره الربيّون وطبّقوه على موسى في صعوده إلى جبل سيناء: "صعدت إلى السّماء يا موسى النّبي، وسبيت السّبي وعلّمت كلمات الشّريعة، وأعطيت عطايا لبني البشر." أو "تعلّمت الشّريعة ووهبتها للبشر هديّةً." كما حصل ذلك يوم نزول الشّريعة، عاد وحصل

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

يوم نزول الرّوح القدس. القائد المنتصر له الحقّ في إعطاء العطايا لمن هم له.

٢. أسلوب سبْبَه (٩ – ١٠). هاتان الآيتان اعتراضيتان لتفسير معنى "صعد" في الاقتباس في عدد ٨.

❖ نزول المنتصر (٩). هذا العدد يوضّح الكلمة الأولى "صعد" في العدد ٨. ما كان ليصعد لولا أنَّ الجوهر الإلهي لم يكن فيه. الله ذاته في الجوهر هو من نزل بالتّجسّد. الصّياغة الأدقّ لـ "أقسام الأرض السّفلى" هي "الأقسام السّفلى من الأرض" الّتي تُشير على الأغلب إلى موت القبر (وليس إلى التّجسُّد لأنَّ النزول لم يكن إلى الأرض بل إلى أسافل الأرض، وكذلك ليس إلى الهاوية لأنَّ هذه عقيدةٌ غير كتابيّةٍ ولأنَّ كلمة "السّفلى" لا تُشير إلى أقصى درجةٍ ممّا هو في الأسفل، كما أنَّ موضوع السّياق هو الانتصار والّذي بلغ ذروته في القيامة الّتي كانت الموضوع الرّئيسي في الإصحاحات السّابقة، وباستخدام لغةٍ مماثلةٍ (١: ٢٠ – ٢٣؛ ٢: ٥ – ٦).

❖ صعود المنتصر (١٠). المسيح وصل إلى المكان الملكي وذي السّلطة على كلّ العالم (١: ٢٣)، حيث يعطي العطايا والبركات لشعبه كما يشاء بسبب موته على الصّليب (انظرْ كو ١: ١٨؛ ٢: ٩).

ب. المسيح المنتصر أعطى لكلٍّ منّا قدراتٍ غير طبيعيّةٍ (٧، ١١).

١. قياس العطيّة (٧).

❖ ما سُرّ المسيح أنْ يعطيه. هذه سياسة المسيح. كلمة "نعمةٍ" تُشير إلى المواهب الرّوحيّة.

❖ المؤمن عليه أنْ يعمل بحسب المقدرة الإلهيّة الّتي أُعطيت له، لا أكثر ولا أقلّ (انظرْ رو ١٢: ٣ – ٦؛ ١كو ١٢: ٤ – ٦).

"رجال الدّين والعلمانيون" هم على نفس المستوى من حيث مسؤوليّة ممارسة مواهبهم.

٢. محتوى العطيّة (١١). هذا العدد هو لتفسير معنى الكلمة الثّانية "أعطى" في عدد ٨. بينما (رو ١٢؛ كو ١٢) تتحدّثان عن مواهب أُعطيت للمؤمنين في الكنيسة المحليّة، (أف ٤) تتحدّث عن مؤمنين موهوبين أُعطوا للكنيسة المفديّة.

❖ الرّسول هو من أُرسِل من قِبَل غيره. ذلك يشمل رُسُل المسيح الّذين كانوا معه (أع ١: ٢١ – ٢٢) وعُيّنوا من قِبَله (١كو ١٥: ٨ – ٩ أو الّذين لهم الموهبة الرّسوليّة (١كو ١٥: ٧؛ غل ١: ١٩؛ أع ١٤: ٤، ١٤؛ ١كو ٩: ٦؛ رو ١٦: ٧).

❖ أنبياء الكنيسة الأولى. هؤلاء أعلنوا مشيئة الله للكنيسة قبل اكتمال أسفار العهد الجديد القانونيّة. كان الرّسل والأنبياء يختصّون بتأسيس كنيسة المسيح على الأرض.

❖ المبشّرين. يعلنون ما استلموه من الرّسل.

❖ "الرّعاة والمعلّمين." الكلمتان لهما أل تعريفٍ واحدةٍ كما أنّهما غير مفصولتين بكلمة "بعض" بل بواو عطفٍ مختلفةٍ عمّا يربط الوظائف السّابقة. هذه إشارةٌ إمّا إلى شخصين مختلفَين يقومان بخدماتٍ ليست متجوّلةً كالوظائف السّابقة (الوظيفتان مذكورتان كلاًّ على حدا في رو ١٢: ٧ و ١بط ٥: ٢)، أو إلى شخصٍ واحدٍ له صفتان (إعطاء التّعزيّة والتّوجيه وتعليم طرق الله).[٤٣٧]

---

[٤٣٧] سوف تتمّ دراسة المواهب الرّوحيّة في دروسٍ لاحقةٍ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ت. المسيح المنتصر مشيئته أنْ يعمل الكلّ معاً لنموّ كنيسته الواحدة (١٢).

❖ مركز قصده: القدّيسين. كلمة "تكميل" هي اصطلاحٌ طبيٌّ لتثبيت العظام (انظرْ مت ٤: ٢١؛ غل ٦: ١). المقصود هنا هو التّهيئة الصّحيحة. كلماتٌ أُخرى: تأهيلٌ، تهيئةٌ، إصلاحٌ، إعدادٌ.

❖ محتوى قصده: الخدمة والبنيان. الموهوبون يخدمون حتّى الآخرين بدورهم ينطلقون لخدمة الغير (٢تي ٢: ٢). هنا دور المواهب داخل الكنيسة المحليّة.

✓ عمل الخدمة

✓ بنيان الكنيسة

ث. المسيح المُقام يقوّي جسده (يو ١٥: ١ – ١٠).

١. بدون سريان قوّة المسيح المُقام فينا لن نستطيع أنْ نفعل شيئاً. هذه القوّة هي قوّة القيامة الّتي يُعْتَمَد الحصول عليها على علاقتنا به: هو فينا ونحن فيه (يو ١٤: ١٧). هذه العلاقة لمْ تكن موجودةً قبل صعود المسيح إلى الآب.

٢. من جهة المسيح، عمله هو التّأديب أو التّشجيع (على حسب تفسير يو ١٥: ٢). ولكن من جهتنا، المطلوب هو الثّبات الّذي معناه أنْ نحفظ وصاياه (يو ١٥: ١٠؛ ١ يو ٣: ٢٤).

ككاهنٍ لشعبه. دور المسيح ككاهنٍ يتمثّل في معرفته الاختبار البشري والشّفاعة في أتباعه.

أ. المسيح يرثي لضعفات شعبه ويريحهم ويعطيهم النّعمة (عب ٢: ٨؛ ٤: ١٤– ١٦). هذا لأنّه قد "اجتاز السّموات" (عب ٤: ١٤) أي صعد.

ب. المسيح يشفع لشعبه. تُستخدَم كلمتان مختلفتان للتّعبير عن الشّفاعة.

١. التّعبير في (عب ٧: ٢٥) هو εἰς τὸ ἐντυγχάνειν ὑπὲρ αὐτῶν، ويوازيه عمله بأنّه "يُخلِّص إلى التّمام." شفاعة المسيح هذه مذكورةٌ أيضاً في (رو ٨: ٣٤) باستخدام نفس الكلمة. عمل المسيح هذا لا ينقطع لأنّ المسيح غير خاضعٍ للموت، بل هو كاهنٌ حيٌّ باستمرارٍ. عمل المسيح هذا قد يشمل طلب تسديد احتياجاتنا لحمايتنا من الشر (لو ٢٢: ٣٢).

٢. التّعبير في (يو ٢: ١ – ٢) هو παράκλητον ἔχομεν πρὸς τὸν πατέρα، ويوازيه عمله بأنّه كفّارةٌ لخطايانا. يعالج هذا المقطع عدم المبالاة وعدم الرّجاء في حياة المؤمن.

- شفاعة المسيح تعني أنّ وجود الكفّارة لا يعني الحرّية لكي نخطئ. الماضي البسيط ἁμάρτητε ("تخطّوا") يُشير إلى مرّةٍ واحدةٍ وليس إلى حالة خطيّةٍ.
- شفاعة المسيح تعني ألاّ يفقد المؤمن رجاءَه في حالة وقوعه في الخطأ لأنّ الغضب الإلهي ضدّ الخطيّة قد تمّ دفع ثمنه بدم المسيح (Expiation). لمْ يُقدّم المسيح كفّارةً كالكهنة العاديّين، بل هو الكفّارة بنفسه.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

- التّعبير في (تي ٢: ٥) هو μεσίτης θεοῦ، وهو موازٍ لعمله كفديةٍ. التّركيز هنا هو على الثّمن المدفوع.
- لا يمكن أنْ يُعرَف بالتّمام ما هو نوع عمل شفاعة المسيح لنا إلاّ عند وصولنا إلى السّماء.

٣. سابقٌ πρόδρομος. هذه الكلمة تؤكّد لنا بأنّنا سوف ندخل السّماء كما دخل هو (عب ٦: ١٩ – ٢٠). تُستخدَم هذه الكلمة للكاشف وللمُعلِن عن خبرٍ، وتشدّد في معناها على أنّ هناك أتباعاً له. المسيح في السّماء يؤكّد لنا بأنّنا سوف نتبعه يوماً ما.

كمُعدٍّ مكاناً لشعبه. قبل موته بقليلٍ، أخبر يسوع تلاميذه بأنّه ذاهبٌ لكي يُعدّ مكاناً لهم، وبعد ذلك سوف يأتي لكي يأخذهم إليه (يو ١٤: ١– ٣). يُشير بيت الآب إلى السّماء حيث توجد هناك منازل كثيرةٍ. كلمة "منزل" تَرِد في (يو ١٤: ٢، ٢٣) وتُشير إلى إقامةٍ دائمةٍ. فإقامة المسيح المنازل لخاصّته هو جزءٌ من عمله الحالي. وحتّى يُنجز ذلك كان عليه أنْ يذهب إلى الآب عن طريق الموت والقيامة.

العمل المستقبلي الذي سيقوم به المسيح

الدّراسة الكاملة لهذا الموضوع سوف تتمّ في دراسة علم الأخرويّات أو المستقبل. لكن، من المناسب ذكر العمل الرّئيسي للمسيح في المستقبل.

إقامة الموتى. سوف يسمع كلّ النّاس يوماً ما صوت المسيح ليقيمهم من الموت (يو ٥: ٢٨). سوف يُدعى البعض للحياة الأبديّة والبعض الآخر للدّينونة الأبديّة. لكن، يُعلِم الكتاب المقدّس على أنّ الجميع لن يقوموا في نفس الوقت، ولكنّ نداء المسيح للقيامة سوف يُسمَع من كلّ البشر. وسوف يقوم مؤمنو زمن الكنيسة عند الاختطاف (١تس ٤: ١٣ – ١٨). وسوف يقوم قديسو العهد القديم عند مجيء المسيح ثانيةً (دا ١٢: ٢). أمّا غير المؤمنين من كلّ العصور فسوف يقومون أمام العرش الأبيض (رؤ ٢٠: ٥).

محاكمة كل الناس. قال الرّبّ يسوع بأنّ كلّ الدّينونة قد أُعطيت له من الآب (يو ٥: ٢٢، ٢٧). وكما في القيامة، لن تكون الدّينونة للجميع في وقتٍ واحدٍ، فالمسيح هو الّذي سيدين الكلّ. وسيقف كلّ المؤمنين، الأموات والأحياء، أمام كرسي المسيح بعد اختطاف الكنيسة (١كو ٣: ١١ – ١٥؛ ٢كو ٥: ١٠)، ولن يكون ذلك للدّينونة (رو ٨: ١)، لأنّ كلّ المؤمنين سيذهبون إلى السّماء، لكنّ ذلك سيكون من أجل المكافأة، والّتي ستختلف من شخصٍ لآخرَ، حيث سيحصل كلّ شخصٍ على المدح اللاّئق (١كو ٤: ٥). وعند مجيئه الثّاني، سوف يُحاكِم كلّ الأحياء ليُعلن من يدخل المُلك الألفي ومن يُطرَح في بحيرة النّار (مت ٢٥: ٣١ – ٤٦)، وأمّا غير المؤمنين الأموات فسوف يُدانون أمام العرش الأبيض في نهاية المُلك الألفي (رؤ ٢٠: ١١ – ١٥)، وسيكون عقاب الكلّ حسب أعمالهم وسيُطرحون في بحيرة النّار، ولن يكون هناك أيّ شخصٍ مستحقّاً الدّخول إلى السّماء.

المُلك على هذا العالم. عندما يعود ربّنا إلى الأرض سوف يحكم على العالم ليكون أوّل ملكٍ كامل الصّفات (رؤ ١٩: ١٥). في ذلك الوقت فقط سوف يختبر العالم البرّ، والعدل، والمساواة، والصّلاح، والازدهار، والمعرفة الرّوحيّة. سوف يُظهِر المسيح نفسه أنّه بالحقيقة ملك الملوك وربّ الأرباب في نفس المكان الّذي تمرّد فيه الإنسان ضدّ الله.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثالث والعشرون

الرّوح القدس في العهد القديم

ورود كلمة "روحٍ" في النص الأصلي

في العهد القديم

تُستخدَم الكلمة العبريّة ومشتقاتها ٣٧٣ مرّة. منها ٤٠ مرّةً في أسفار موسى (التوراة)، ١٨٤ في الأنبياء (نفيئيم)، ١٤٩ في الكتابات (كتوبيم). بترتيبٍ آخرَ، تُستخدَم الكلمة ٥٩ مرّةً في الأسفار التّاريخيّة، ١١٢ في الأسفار الشعريّة، ٣٩ مرّةً في المزامير، ١٢٥مرّةً في الأنبياء لكبار، ٣٠ مرّةً في الأنبياء الصّغار.

في العهد الجديد

تُستخدَم الكلمة اليونانيّة ومشتقّاتها ٣٦٤ مرّةً في العهد الجّديد، أي ٤ مرّاتٍ أكثر كثافةً من العهد القديم. تَرِد الكلمة أكثر في سفر لأعمال (٦٨ مرّةً؛ ثلثيها، أي ٤١ مرّةً، في الإصحاحات ١ – ١٢). تَرِد الكلمة ٩٤ مرّةً في الأناجيل، ٧٦ مرّةً في الأناجيل الإزائيّة، ١٩ مرّةً في متّى، ٢٢ مرّةً في مرقس، ٣٥ مرّةً في لوقا، ١٨ مرّةً في يوحنّا، ٣٠ مرّةً في رومية، ٦٨ مرّةً في الأعمال، ١٤٣ مرّةً في أسفار بولس، ٤٢ مرّةً في كورنثوس الأولى، ١٥ مرّةً في كورنثوس الثّانية، ١٥ مرّةً في غلاطية، ١٧ مرّةً في أفسس، ٥ مرّاتٍ في فيليبي، ٤ مرّاتٍ في كولوسي، ٥ مرّاتٍ في تسالونيكي الأولى، ٣ مرّاتٍ في تسالونيكي الثّانية، مرّةً واحدةً في تيموثاوس الأولى، ٣ مرّاتٍ في تيموثاوس الثّانية، مرّةً واحدةً في تيطس، مرّةً واحدةً في فيليمون، ١٢ مرّةً في العبرانيّين، مرّتين في يعقوب، ٩ مرّاتٍ في بطرس الأولى، مرّةً واحدةً في بطرس الثّانية، ٨ مرّاتٍ في يوحنّا لأولى، مرّتين في يهوذا، ٢٥ مرّةً في الرّؤيا.

اصطلاح "روح الله"

يَرِد هذا الاصطلاح ١٤ مرّة في العهد القديم و ١١ مرّة في العهد الجديد.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

اصطلاح "الروح القدس"

يَرِد هذا الاصطلاح ٣ مرّاتٍ في العهد القديم (مز ٥١: ١١؛ إش ٦٣: ١٠ – ١١) و ٩٠ مرّةً في العهد الجّديد.

معاني كلمة "روحٍ"

استخدامٌ لا حيويٌّ

ربع استخدام الكلمة العبريّة مرتبطٌ بهذه النّاحية.

ريحٌ. تُستخدَم الكلمة العبريّة بمعنى "ريحٍ" في العهد القديم في كلّ ما هو مرتبطٌ بالطّاقة والقوّة (مثلاً خر ١٠: ١٣، ١٩). و.. استخدام العهد الجّديد للكلمة اليونانيّة بمعنى "ريحٍ" في (يو ٣: ٨ [كتعبيرٍ مجازيٍّ عن دور الرّوح القدس في الخلاص]) وفي (٢تس ٢: ١

نسمةٌ. تُستخدَم الكلمة ١٨ مرّةً بمعنى ريحٍ من الرّئات (مثلاً أي ٣٣: ٤).

رائحةٌ. تُستخدَم الكلمة ١٣ مرّةً بمعنى رائحةٍ (مثلاً تك ٢٧: ٢٧).

مساحةٌ. تُستخدَم الكلمة ٦ مرّاتٍ بمعنى مساحةٍ أو فسحةٍ أو مسافةٍ (مثلاً تك ٣٢: ١٦).

استخدامٌ حيويٌّ

روح الإنسان نفسه. يقرُب هذا الاستخدام من معنى "نفسٍ" ولكنّه نقيض كلمة "بشرٍ" أو كلّ ما هو متعلّقٌ بالجّسد وال..

روح الله. الاستخدام الأكثر وروداً في العهدين هو للإشارة إلى روح الله، الأقنوم الثّالث من الثّالوث الأقدس.

الرّوح والخلق

أ. الرّوح هو باعث الخليقة والحياة (تك ١: ٢، ٢٦؛ ٢: ٧؛ مز ٣٣: ٦؛ ١٠٤: ٢٩ – ٣٠؛ أي ٢٦: ١٣؛ ٣٣: ٤؛ إش ٤٠: ١٢ – ..
وهو حافظها أيضاً (إش ٤٠: ١٣؛ مز ١٠٤: ٢٩ – ٣٠). تُستخدَم كلمة "إلوهيم" للإشارة إلى الله والتّشديد على حضوره ..
مكانٍ (Immanence)، حيث يؤكّد مفهوم العهد القديم عن الرّوح بأنّه الخالق.

ب. مفهوم العهد القديم بأنّ الرّوح هو خالق الدّولة القديمة ومُرْجِعها لأرضها بحياةٍ جديدةٍ (إش ٣٢: ١٥–٢٠؛ ٤٤: ٣ – ٥؛ حز ٣٦ ..
– ٣١؛ ٣٧: ١– ١٤؛ زك ١٢: ١٠).

ت. الرّوح هو معطي موهبة الابتكار والإبداع لبصلئيل لبناء خيمة الاجتماع (خر ٣١: ٣؛ ٣٥: ٣١).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الرّوح والثيوقراطية

في كلّ مرّةٍ تكون فيها علاقةٌ بين الرّوح والإنسان تكون هناك حكومةٌ وإدارةٌ.

تمثيل الإنسان لله

تمثيل الإنسان لله يتمّ عن طريق قضاةٍ، وقادةٍ، وأنبياءٍ، وصُنّاعٍ بروح الله. التّنوّع في الوساطة البشريّة يخصّ دائماً في مقاصدَ الثّيوقراطيّة. فمبادئ التّقوية والتّوجيه من أجل الثّيوقراطيّة موجودةٌ بشكلٍ واضحٍ في الأسفار التّاريخيّة. يُعتبَر ما حدث بين شاول وداود مثالاً جيّداً عن ذلك، ففي (١صم ١٦: ١٣ – ١٤) يجري انتقال الرّوح من شاول إلى داود، وفي صموئيل الأوّل تتمّ حماية الرّوح لداود.

القدرة في الأزمات

الرّوح أكثر نشاطاً أثناء الأزمات في تاريخ الشّعب القديم. يُرى ذلك في بداية تأسيس الأمّة القديمة، وفي مراحلها الانتقاليّة، وفي فسادها، معطياً القدرة للقادة والأمل للأمناء والوحي للأنبياء.

مُلك المستقبل

الرّوح له علاقةٌ مباشرةٌ مع المسيّا، ملك الملوك، الّذي سوف يحكم الأرض في الأيام الأخيرة بالبرّ والعدل والسّلام. يُرى ذلك في (إش ١١: ٢؛ ٥٩: ٢١؛ ٦١: ١ – ٣) مع (لو ٤: ١٦ – ٢١).

الرّوح والإنسان

يختلف عمل الرّوح القدس بعض الشّيء عن العهد الجّديد خاصّةً بأنّ عمله اختياريٌّ ومؤقّتٌ ومشروطٌ. فيما يلي بعض التّوضيح لذلك.

أ. معيّةٌ أكثر من ملءٍ. في عمل الرّوح في العهد القديم من الصّعب التّمييز بين المعيّة والملء. لكنّ معنى المعيّة هو المعنى الغالب في كلّ الأحيان.

ب. التّركيز على إعطاء المقدرة لمهمّةٍ خاصّةٍ. يعطي الرّوح القوّة الرّوحيّة والجّسديّة (مي ٣: ٨؛ قض ١٣: ٢٥؛ ١٤: ٦، ١٩؛ ١٥: ١٤)، ويعطي الحكمة (تك ٤١: ٣٨ – ٤٠؛ عد ٢٧: ١٨؛ قض ٣: ١٠؛ ٦: ٣٤؛ ١١: ٢٩؛ ١صم ١٠: ١٠؛ ١٦: ١٣)، ويعطي المهارات الخاصّة (خر ٢٨: ٣؛ ٣١: ٣؛ ٣٥: ٣٠–٣٥؛ ١مل ٧: ١٤)، ويعطي الإعلان والوحي والعلم (نح ٩: ٢٠؛ أم ١: ٢٣)، ويصنع العجائب (بالتركيز على ثلاثة أزمنةٍ رئيسيّةٍ: زمن موسى، وزمن إيليا وأليشع، وزمن المسيح والتّلاميذ).

ت. القدرة للبعض. يقوّي الرّوح في العهد القديم البعض وليس الكلّ (لاحظْ الفرق مع المخطئين من مؤمني كورنثوس).

ث. لتنفيذ مهمّةٍ خاصّةٍ بإرادة الله. هنا الله بسلطانه وإرادته يقوم باختيار الشّخص لتنفيذ مهمّةٍ أو خدمة معيّنةٍ. التّجديد لم يكن شرطاً لاختيار الله. هنا يَرِد حرف الجّرّ "على" أكثر من حرف الجّرّ "في."

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ج. حضورٌ مؤقّتٌ وليس دائماً. هذا يختلف كلّ الاختلاف عن العهد الجّديد. (انظرْ ١صم ١٦: ١٤؛ مز ٥١: ١١، وقارنْ مع يو ١٤: ١٦-١٧؛ رو ٨: ٩.

ح. التّركيز على مقاصدِ الثّيوقراطيّة. القدرات المعطاة في العهد القديم كانت دائماً لتنفيذ حكم الله الثّيوقراطي على الأرض.

خ. الأفعال وأحرف الجّرّ المُستخدَمة. في علاقة الرّوح مع الإنسان، يستخدم النّصّ أفعالاً وأحرف جرٍّ خاصّةٍ. فيما يلي جداولُ تجمع هذه المعلومات باختصارٍ:[٤٣٨]

استخدام الأفعال

عدد المرّات	الفعل
٩	بلا (٦ مرّاتٍ في دانيال)
٧	كان הָיָה / حَلَّ צָלַח
٥	جعل נָתַן
٤	استقرّ נוּח
٣	ملأ מָלֵא / لبس לָבַשׁ / سكب שָׁפַךְ
٢	دخل (בּוֹא)
١	وضع שִׂים / حَرَّكَ פָּעַם / سكب עָרָה / سكب יָצַק / حَلَّ נָפַל / قام עָמַד

استخدام أحرف الجر

عدد المرّات	حرف الجر
٢٨	على עַל
١٣	في בְּ (فقط في يوسف، حزقيال، دانيال؛ [٦ مرّاتٍ في دانيال])
٩	بلا
١	إلى אֶל

[٤٣٨] المعلومات في الجّداول التّالية تتعلّق فقط بروح الله وليس بروح الإنسان، وليس بصفةٍ للرّوح (كالقوّة أو الحكمة). وأيضاً المعلومات مقتصرةٌ على أحرف حـ والّتي تتناسب مع العلاقة المباشرة بين الرّوح القدس والإنسان. المعلومات أُخذت بمعونة الكتاب التّالي (التّرجمة هنا شخصيّة مع تصحيحاتٍ وإضافـ

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

فعل צָלַח {تَسَلَّح}

يُستخدَم هذا الفعل مع حروف الجرّ "على" و "إلى" للإشارة لعمل الرّوح في الإرشاد والسّيطرة والتّقوية. تُستخدَم الكلمة بمعنى "يخوض" أو "يندفع" في (٢صم ١٩: ١٧)، وبمعنى "يحلّ" أو "ينقضّ" في (قض ١٤: ٦)، وبمعنى "يقتحم" أو "ينقضّ" في (عا ٥: ٦) وذلك بعمل مفاجئ وسريع. الرّوح يفعل ذلك دون التّنازل عن قداسة الله الآب وإرادته.

الرّوح مع الأفعال والأحرف

النّص	الأشخاص	الفعل المُستخدم	حرف الجر
تك ٤١: ٣٨	يوسف	--	في בְּ
خر ٣١: ٣؛ ٣٥: ٣١	بصلئيل	ملأ מָלֵא	--
عد ١١: ١٧	سبعون شيخاً	وضع שִׂים، שׁוּם	على עַל
عد ١١: ٢٥-٢٦	سبعون شيخاً	جعل נָתַן، حلّ נוּח	على עַל
عد ١١: ٢٩	شعب الرّبّ	جعل נָתַן	على עַל
عد ٢٤: ٢	بلعام	كان הָיָה	على עַל
تث ٣٤: ٩	يشوع	ملأ מָלֵא	--
قض ٣: ١٠	عُثنيئيل	كان הָיָה	على עַל
قض ٦: ٣٤	جدعون	لبس לָבַשׁ، לְבִשׁ	--
قض ١١: ٢٩	يفتاح	كان הָיָה	على עַל
قض ١٣: ٢٥	شمشون	حرّك פָּעַם	--
قض ١٤: ٦،١٩؛ ١٥: ١٤	شمشون	حلّ צָלַח	على עַל
١صم ١٠: ٦، ١٠؛ ١١: ٦	شاول	حلّ צָלַח	على עַל
١صم ١٦: ١٣	داود	حلّ צָלַח	إلى אֶל
١صم ١٩: ٢٠، ٢٣	رُسُل شاول	كان הָיָה	على עַל

وباستخدام ترجمة البستاني – فان دايك للكتاب المقدّس):

Leon J. Wood, *The Holy Spirit in the Old Testament, Contemporary Evangelical Perspectives* (Grand Rapids: Zondervan, 1976), 130-31.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الرّوح مع الأفعال والأحرف (تتمة)

النّص	الأشخاص	الفعل المُستخدم	حرف الجر
٢ملوك ٢: ١٥	اليشع	استقرّ نوح	على עַל
١أخ ١٢: ١٨	عمّاساي	لبس לָבַשׁ، לָבֵשׁ	--
٢أخ ١٥: ١	عزريا	كان הָיָה	على עַל
٢أخ ٢٠: ١٤	يحزئيل	كان הָיָה	على עַל
٢أخ ٢٤: ٢٠	زكريّا	لبس לָבַשׁ، לָבֵשׁ	--
نح ٩: ٢٠	إسرائيل	أعطى נָתַן	--
إش ١١: ٢	المسيح	حلّ نوح	على עַל
إش ٣٢: ١٥	إسرائيل	سكب עָרָה	على עַל
إش ٤٢: ١	المسيح	وضع נָתַן	على עַל
إش ٤٤: ٣	إسرائيل	سكب יָצַק	على עַל
إش ٥٩: ٢١	إسرائيل	--	على עַל
إش ٦١: ١	المسيح	--	على עַל
إش ٦٣: ١١	إسرائيل	جعل שִׂים، שׁוּם	في בְּ
حز ٢:٢؛ ٣: ٢٤	حزقيال	دخل בּוֹא	في בְּ
حز ١١: ٥	حزقيال	حلّ נָפַל	على עַל
حز ٣٦: ٢٧	إسرائيل	جعل נָתַן אֶתֵּן בְּקִרְבְּכֶם	في בְּ
حز ٣٧: ١٤	إسرائيل	جعل נָתַן	في בְּ
حز ٣٩: ٢٩؛ يؤ ٢: ٢٨	إسرائيل	سكب שָׁפַךְ	على עַל
دا ٤: ٨–٩؛ ٥: ١١–١٤؛ ٦: ٣	دانيال	--	في בְּ
حج ٢: ٥	إسرائيل	قام עָמַד	في בְּ
زك ١٢: ١٠	إسرائيل	فاض שָׁפַךְ	على עַל

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الروح والقداسة

أ. حجز الخطيّة. هذا مؤكّدٌ من (تك ٦: ٣)، وبإعلانه الصّوتي والكتابي ضدّ الخطيّة ودينونتها، وبلقبه بأنّه قدّوسٌ (مز ٥١: ١١؛ إش ٦٣: ١٠-١١) وصالحٌ (نح ٩: ٢٠؛ مز ١٤٣: ١٠). حجز الرّوح القدس للخطيّة يستمرّ في زمن الكنيسة أيضاً (٢تس ٢: ٧)، ويكون قويّاً في المُلك الألفي (إش ٣٢: ١٥ – ٢٠؛ ٤٤: ٣ – ٥؛ حز ٣٦: ٢٦ – ٣١؛ زك ١٢: ١٠).

ب. الحزن بسبب الخطيّة. يُرى ذلك في (إش ٦٣: ٧ – ١٤؛ مي ٢: ٧؛ ٣: ٨). ابتعاد الرّوح يتناسب مع إثم الشّعب (انظرْ اصم ١٦: ١٣ – ١٤).

الروح والإعلان

أ. الرّوح أعلن كلمة الله وأوحى بها للإنبياء من أجل التّدوين (٢بط ١: ٢٠ – ٢١).

ب. الرّوح أنبأ ما أراد حتّى ولو كانت ذلك ضدّ إرادة النّبي (مثلاً، بلعام في [عد ٢٤: ٢]).

ت. الرّوح علّم الشّعب في البرّية (نح ٩: ٢٠).

ث. الرّوح نقل الأنبياء على الأرض (١مل ١٨: ١٢) وأعطاهم رؤىً (حز ٢: ٢؛ ٣: ١٢، ٢٤؛ ٣٧: ١؛ ٤٣: ٥؛ إلخ...).

ج. الرّوح كان صوت البرّ في توجيه الأمّة، خاصّةً في أوقات التّدهور وانحطاط الملوك بعد داود.

ميزة عمل الروح القدس في العهد القديم

ميزة عمل الرّوح القدس في العهد القديم موجودةٌ في (يو ٣: ٨) حيث يسوع يعلّم نيقوديموس مستنداً إلى معلومات العهد القديم.

أ. عمل الرّوح لا يُدْرَك بشكلٍ كاملٍ ولا يُسيْطَر عليه (بعكس السّحر): "لا تعلم من أين يأتي ولا إلى أين يذهب".

ب. عمل الرّوح غير مرئيٍ ولكنّه واضحٌ: "الرّيح تهبّ."

ت. عمل الرّوح فعّالٌ: "هكذا كلّ من ولد من الرّوح."

التجديد في العهد القديم

كان التّجديد متطلّباً في العهد القديم. هناك عدّة إثباتاتٍ لهذا.

أ. لا أحد يدخل الملكوت دون تجديدٍ (يو ٣: ٣، ٥)، لكنّ إبراهيم واسحق ويعقوب دخلوا الملكوت (لو ١٣: ٢٨ – ٢٩).

ب. عدّة تعابيرٍ من وعود العهد الجّديد: "اِسْمَعُوا لِي يَا عَارِفِي الْبِرِّ الشَّعْبَ الَّذِي شَرِيعَتِي فِي قَلْبِهِ. لاَ تَخَافُوا مِنْ تَعْيِيرِ النَّاسِ وَمِنْ شَتَائِمِهِمْ لاَ تَرْتَاعُوا." (إش ٥١: ٧)؛ "شَرِيعَةُ إِلهِهِ فِي قَلْبِهِ. لاَ تَتَقَلْقَلُ خَطَوَاتُهُ." (مز ٣٧: ٣١)؛ "أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ. وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي." (مز ٤٠: ٨).

ت. أعمال الإيمان العظيمة الموجودة في (عب ١١) تدلّ على التّجديد.

ث. وعد العهد الجّديد بأنّ الطّبيعة الجّديدة سوف تصير جزءاً من العهد مع الشّعب.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الرابع والعشرون

الروح القدس في العهد الجديد

عمل الروح القدس عبر العصور المختلفة

يوضح الجدول التالي التباين والتشابه في عمل الرّوح القدس في زمن العهد القديم، وزمن الكنيسة، وزمن الضّيقة العظيمة، وزمن المُلك الألفي (مهما كان تفسيره) . وقد تم دراسة الأمور الرئيسية من هذه الأزمنة في فصول سابقة أو لاحقة. تدلّ إشارة (*) بين قوسين على حالاتٍ خاصّةٍ:

العمل	العهد القديم	الكنيسة	الضّيقة العظيمة	المُلك الألفي
خلق الأرض	*			*
حجز الخطيّة	*	*		*
التبكيت والتجديد	*	*	*	*
التقوية للخدمة	(*)	*	(*)	*
الامتلاء	(*)	*	؟	*
السّكن الدّاخلي		*		*
المعموديّة		*		
الختم		*	(*)	
خدماتٍ خاصّةٍ للشّعب القديم	*		*	*
نبوّة، رؤىً، أحلام، إلخ. . .	(*)	(*)	(*)	(*)

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أعمال الروح القدس الرئيسية

من أعمال الرّوح القدس الرّئيسيّة سُكناه في المؤمنين، وختمه للمؤمنين، وإعطاء المواهب الرّوحيّة، والمعموديّة فيه، وامتلاء المؤمنين به. سوف تتمّ دراسة كلٍّ من هذه الأعمال العظيمة على حدة.

سُكنى الروح القدس

سُكنى الرّوح القدس هو عطيّةٌ لكلّ المؤمنين. فسُكناه في المؤمن ليس مكافئةً لأعمالٍ خاصّةٍ. هو عطيّةٌ مجانيّةٌ بالنّعمة (يو٧: ٣٧؛ أع١١: ١٦ – ١٧؛ رو٥: ٥؛ ١كو ٢: ١٢؛ ٢كو ٥: ٥). ويمكن مساواة سُكنى الرّوح القدس بمسحة الرّوح القدس (٢كو ١: ٢١؛ ١يو ٢: ٢٠). إنَّ عدم سُكنى الرّوح في إنسانٍ يعني أنّه غير مؤمنٍ. هذا واضحٌ من (رو ٨: ٩؛ يه ١٩). في الشّاهد الأخير تُستخدَم نفس كلمة "طبيعيٍّ" كما في (١كو ٢: ١٤). فسُكنى الرّوح القدس هو للمولودين ثانيةً فقط.

ومن الأمور المدهشة والعجيبة أنَّ الرّوح القدس لا يفارق المؤمنين الّذين يُخطئون. ومثال كنيسة كورنثوس يؤكّد ذلك. ويشدّد بولس تأكيده لهم بعد توبيخهم لخطاياهم بأنَّ الرّوح يسكنهم (١كو ٦: ١٩). فهذا الامتياز ليس فقط للرّوحيّين. فالرّوح القدس يبقى مع المؤمن إلى الأبد (يو ١٤: ١٦). ويجب ألاَّ يُخفَّفَ التّقدير لهذه الحقيقة، فهي تعطي المؤمن شعوراً بالأمان في علاقته مع الله، وتحثّه على ممارسة حضور الله، وتعطيه حساسيّةً لأيّ خطيّةٍ ضدّ الله. فبينما كلّ مؤمنٍ يسكنه الرّوح القدس، هذا لا يعني أنَّ كلّ مؤمنٍ ممتلئٌ من الرّوح القدس. وسوف تتمّ معالجة ملء الرّوح القدس لاحقاً.

ختم الروح القدس

توجد ثلاثة مقاطعَ من العهد الجّديد تذكر ختم الرّوح القدس للمؤمنين: (٢كو ١: ٢٢؛ أف ١: ١٣؛ ٤: ٣٠). إنَّ الختم يُشير إلى الملكيّة، والضّمان (كما في ضمان الخلاص)، والحماية، إلى اليوم الّذي نلتقي فيه مع المخلّص.

أمّا عن المختومين، فكما في سُكنى الرّوح القدس، الأشخاص المختومون هم المؤمنون فقط. ليست هناك أية حالةٍ استثنائيّةٍ. بالإضافة إلى ذلك، يكون وقت الختم، كما في سُكنى الرّوح، حاصلاً لحظة الإيمان، والّتي فيها يأخذ المؤمن عربون الرّوح (٢كو ١: ٢٢؛ أع ٢: ٣٨).

أمّا بالنّسبة للّذي يقوم بالختم، فتوضّح (٢كو ١: ٢٢) بأنَّ الله هو الّذي يختم. لكنّ (أف ١: ١٣) تُضيف دور الرّوح القدس في ذلك. فالاصطلاح "بروح الموعد" في التّعبير "خُتمتم بروح الموعد" هو في حالة الاستلام قواعديّاً (τῷ πνεύματι)، أي أنَّ الرّوح هو إمّا الوسيلة أو المحيط الّذي تمّ فيه الختم.

إنَّ مدّة الختم هي ليوم الفداء (εἰς ἡμέραν) كما هو واضحٌ من (أف ٤: ٣٠). هذا هو اليوم الّذي فيه يتمّ الحصول على الخلاص كاملاً بما فيه الأجساد الممجّدة (رو ٨: ٢٣). فالختم يضمن التّتميم الكامل لمواعيد الله. وليس هناك أيّ مؤمنٍ يخسر ختمه في

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

طريقه إلى السّماء.

مواهب الروح القدس

منذ بدء عهد الكنيسة، وزّع الرّوح القدس مواهبَ روحيّةً للمؤمنين من أجل نموّها وبنائها. بعض هذه المواهب كانت قياديّة، والبعض كانت للخدمة، والبعض كانت علاماتٍ.

مفهوم الموهبة الروحيّة. إنَّ الاصطلاح المستخدَم في العهد الجديد للمواهبِ الرّوحيّة هو "كارزمة" (χάρισμα)، ولذلك علاقةٌ قويّةٌ مع كلمة "نعمةٍ" (χάρις). فالموهبة هي عطيّةٌ مجانيّةٌ من الله. إنَّ الموهبة ليست مكان خدمةٍ لأنّه يُمكن للموهبة أنْ تُمارَس في أيّ مكانٍ. والموهبة ليست وظيفةً لأنّه يُمكن لأيّ شخصٍ له أو ليست له وظيفةٌ أنْ يملك موهبةً. والموهبة غير مقتصرةٍ على سنٍّ معينة لأنَّ المؤمن في أيّ سنٍّ يمكن أنْ يملك موهبةً. والموهبة ليست أسلوب عملٍ، لأنَّ أية موهبةٍ قد تُطبَّق بأساليبَ مختلفةٍ. والموهبة ليست مهارةً طبيعيّةً لأنّها تأتي من عند الله. ولكنّ هذا لا يعني أنَّ الله لا يستخدم موهبةً طبيعيّةً قبل الإيمان. فهو قد يختار أنْ يفعل ذلك ليعطي لأية موهبةٍ طبيعيّةٍ قوّةً روحيّة، ومعنىً روحيّاً، وهدفاً روحيّاً.

ويؤكّد العهد الجديد على وجود المواهبِ الرّوحيّة دون تعريفها بشكلٍ مباشرٍ. تظهر المواهب في المؤمنين كحقيقةٍ تاريخيّةٍ حصلت في حياة الكنيسة الأولى. هذه الحقيقة تُبيّن عمل الرّوح القدس المستمرّ في حياة المؤمنين كأفرادٍ وكجسدٍ عبر كلّ العصور. ويمكن استخراج تعريف الموهبة الرّوحيّة من الدّراسة العامّة لكلّ النّصوص الكتابيّة الّتي تتحدّث عن المواهبَ، ومن الاسم الّذي تحمله الموهبة. على هذا الأساس يمكن تعريف الموهبة كالتّالي: **الموهبة الرّوحيّة هي مقدرةٌ إلهيّةٌ تُعطى للمؤمن من قِبل الرّوح القدس بها يستطيع أنْ يخدم فوق قدرته البشريّة العاديّة من أجل منفعة جسد المسيح، الكنيسة.**

هدف المواهب الرّوحيّة. بعض المواهب تستهدف المؤمنين والبعض الآخر تستهدف غير المؤمنين. هدف المواهب واضحٌ في عدّة مجالاتٍ:

١. كعلامةٍ تأكيديّةٍ (مر ١٦: ١٧ – ٢٠؛ ١كو ١٤: ٢٢؛ عب ٢: ٣ – ٤).

٢. المنفعة العامّة (١كو ١٢: ٧؛ ١كو ١٣).

٣. بناء الآخرين (١كو ١٤: ٣، ٦، ١٢، ٢٦؛ ١بط ٤: ١٠). مع أنَّ كلّ موهبةٍ روحيّةٍ قد تبني صاحب الموهبة نفسه، إلاّ أنَّ تشديد المواهب الرّوحيّة هو على بناء الآخرين.

٤. تهيئة المؤمنين للخدمة ولبنيان الكنيسة (أف ٤: ١١ – ١٢).[٤٣٩]

---

[٤٣٩] كلمة "تكميلٍ" في (أف ٤: ١٢) تُستخدَم كاصطلاحٍ طبيٍّ لتجبير العظام، وأيضاً تُستخدَم لتصليح الشّباك (مت ٤: ٢١)، أو لتصليح النّفس (غل ٦: ١؛

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أصحاب المواهب الرّوحيّة

١. المواهب الرّوحيّة تُعطى للمؤمنين فقط (رو ١٢: ٥ – ٦؛ ١كو ١٢، خاصّةً عدد ٢٨).

٢. ليس هناك مؤمنٌ إلاّ وعنده على الأقلّ موهبةٌ واحدةٌ (١كو ١٢: ٧، ١١؛ أف ٤: ١٦؛ ١بط ٤: ١٠).

ب. توزيع المواهب الرّوحيّة

١. تأتي حسب مشيئة الله (١كو ١٢: ١١). لو كان المؤمن يحصل على موهبته بالإرادة الشّخصيّة لكان الحديث في (١كو ١٢: ١٥ - ٢٠) بلا معنىً.

(أ) موقف تقليل الذّات (١كو ١٢: ١٥ – ٢٠).

(ب) موقف تعظيم الذّات (١كو ١٢: ٢١ – ٢٤).

٢. ليس الكلّ عنده نفس الموهبة (رو ١٢: ٤–٦؛ ١كو ١٢: ٤، ٨، ١٢–٣٠، خاصّةً ٢٩ – ٣٠).

٣. المؤمن له السّيطرة على موهبته. هذا واضحٌ من (١كو ١٤: ٢٦ – ٣٥) حيث الإرشادات واضحةٌ لضبط النّفس في الاجتماعات الجّماعيّة (انظرْ أيضاً ١تي ٤: ١٤؛ ٢تي ١: ٦). في (١كو ١٤: ٣٢) مكتوبٌ أنَّ "أرواح الأنبياء خاضعةٌ للأنبياء. السّبب (γάρ) موضّحٌ في العدد الّذي يلي، "لأنَّ الله ليس إله تشويشٍ بل إله سلامٍ." هذا ينطبق أيضاً على باقي المواهب كالتّعليم والخدمة، وليس على الألسن فقط.

٤. الموهبة لا تظهر إلاّ في استخدامها ضمن الانتماء إلى كنيسةٍ محليّةٍ.

٥. غير مطلوبٍ من المؤمن أنْ يسعى لكي يعرف ما هي موهبته. كلمة ζηλεύω ("جدّوا") مُستخدَمةٌ في (١كو ١٢: ٣١؛ ١٤: ١، ١٢، ٣٩). الكلمة تُشير إلى موقفٍ قلبيٍّ متحمّسٍ وليس إلى اتّخاذ خطواتٍ عمليّةٍ للسّعي.

هذا واضحٌ من عدّة أسبابٍ:[٤٤٠]

(أ) هذا هو المعنى الرّئيسي في القواميس اليونانيّة العاديّة.[٤٤١] الكلمة ζηλεύω مُترجمةٌ "جدّوا" (البستاني – فان دايك). "تشوّقوا" (الحياة)، "ارغبوا" (البولوسيّة، الجمعيّة)، "اطمحوا" (اليسوعيّة)، "تغايروا" (السّينيائيّة)، "غاروا على (الكسليك).

(ب) في (١كو ١٢: ٣١) تقع الكلمة ضمن المقطع الّذي يبيّن أولويّة المواهب الّتي تبني الآخرين (الرّسل والأنبياء والمعلّمين)، وصيغة

٢كو ١٣: ١١؛ عب ١٣: ٢١). انظرْ "κατάρτισμός" .BAGD, s.v، ٤١٨.

[٤٤٠] Thomas R. Edgar, *Miraculous Gifts*, Are They for Today, 26 – 30.

[٤٤١] Liddell and Scott, 755; *BAGD*, 338.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الجمع ζηλουτε تشدّد على المؤمنين، كجسدٍ واحدٍ، أنْ يكونوا متحمّسين لأجل هذه المواهبَ.

(ت) الإصحاح ١٢ يشدّد على أهميّة أنْ يكون المؤمن مقتنعاً ومكتفياً بموهبته أو مواهبه. نفس الإصحاح يبيّن أنَّ الله هو الّذي يعطي (١٢: ١١، ١٨) وأنَّ على المؤمن أنْ يقبل فقط.

(ث) هناك كلماتٌ أُخرى كثيرةٌ تعني "اسعَ" أو "اطلبْ" لكنّها غير مُستخدَمةٍ للمواهبَ الرّوحيّة.

(ج) في (١كو ١٤: ١٢)، كلمة ζητέω (اطلبوا؛ "زيتيوا") موجودةٌ في نفس الآية مع الكلمة الّتي مصدرها ζηλεύω ("زيليو") ومترجمةٌ "غيّورون،" وبذلك يتبيّن الفرق في المعنى بوضوحٍ: "إذْ أنّكم غيّورون للمواهبَ الرّوحيّة اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة." في هذه الآية، لا يريد بولس من أهل كورنثوس أنْ يكونوا متحمّسين للمواهبِ، لأنّهم متحمّسون بدون تحميسهم، لكنّه يريدهم أنْ يُجدّدوا اتّجاه حماسهم إلى المواهبِ الّتي تبني.[٤٤٢]

(ح) المواهب الرّوحيّة قد تساعد في النّضج الرّوحي لكنّها لا تضمن النّضج الرّوحي. يُرى هذا في الأناجيل، حيث إنَّ الرّبّ في إعطائه لمأموريّاته الأخيرة لمْ يذكرْ المواهب الرّوحيّة كوسيلةٍ ضروريّةٍ للنّمو الرّوحي (مت ٢٨: ١٨ – ٢٠؛ مر ١٦: ١٤ – ٢٠؛ لو ٢٤: ٤٤– ٥٣). وعندما أمرهم بالانتظار في أورشليم لقبول الرّوح القدس وقوّته كان ذلك في سياق الخدمة للآخرين (أع ١: ٨). وذِكْرُ المواهبِ الرّوحيّة في الرّسائل قليلٌ جدّاً، ولمْ تُذكر أبداً كوسيلةٍ للنّمو الرّوحي للفرد. بالإضافة إلى ذلك، فإن توصيّات العهد الجديد في الحياة الرّوحيّة المقدّسة والمنتصرة لا تذكر المواهب الرّوحيّة (مثلاً، رو ١٢: ٩ – ١٥). على العكس، فإنَّ كنيسة كورنثوس الغنيّة بالمواهبَ الرّوحيّة كانت مليئةً بالخطيّة، بل وتُسمّى من البعض بأسوأ كنيسةٍ. وفي الرّسالتين إليها لمْ تكن المواهب هي الحلّ. وكذلك أيضاً لمْ تكن المواهب الرّوحيّة هي الحلّ لمشاكل أهل غلاطية. وفي الرّسالة إلى أفسس، عندما عدّد بولس البركات الّتي في المسيح لمْ يذكر المواهب أبداً (أف ١: ٣ – ١٤)، وطلباته لأجلهم أيضاً لمْ تشملها (أف ١: ١٧ – ١٩). وفي النّصّ المعروف عن الصّراع مع الشّيطان، ليس هناك أيّ ذكرٍ للمواهبَ (أف ٦: ١٠– ١٨). كما أنَّ التّوصيات إلى المؤمنين في فيليبي وكولوسي لا تذكر أبداً المواهب الرّوحيّة. وفي تعداد مؤهّلات الشّيخ، لمْ تكن المواهب هي المهمّة (١تي ٣: ١ – ١٣؛ تي ١: ٥ – ٩). وعندما ذكر بطرس ما هو مطلوبٌ لحياة التّقوى والثّمر لمْ يكن هناك أيّ ذكر للمواهبَ الرّوحيّة أيضاً (٢بط ١: ٥ – ٨).

---

[٤٤٢] يقول إدغار ما يلي:

"The phrase 'since [epei] you are zealous' means that the Corinthians already has a zeal for the things of the Spirit (gifts); therefore Paul is not stating in 1 Corinthians 12: 31 or 14:1 that they need zeal for gifts, since they already have this. Rather, he is emphasizing the direction for their zeal. Their zeal, which was for tongues, should be replaced with a zeal for the greater (the more important) gifts. This is directly stated in the latter half of verse 12, where it is said, 'Seek that ye may abound unto edifying.' In the context this obviously means to seek to abound in the area of edification rather than in tongues" (Edgar, 29-30).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

٦. العهد الجديد يهمّه ثمر الرّوح أكثر من مواهبَ الرّوح. هناك عدّة أنواعٍ من الثمر. هناك ثمر حياة القداسة (يع ٣: ١٨؛ غل ٥: ٢٢-٢٣؛ أف ٥: ٩)، وثمر الخدمة وخلاص النفوس (في ١: ٢٢؛ يو ١٥: ١٦)، وثمر التسبيح (عب ١٣: ١٥). يُبيّن الجدول التّالي الفرق بين مواهب الرّوح وثمر الرّوح:

مواهب الروح	ثمار الروح
❖ تختصّ بالمقدرة	❖ تختصّ بالأخلاق
❖ تختصّ بجسد الكنيسة	❖ تختصّ بالفرد
❖ تُتقن بثمر الرّوح	❖ تُصقل بمواهبَ الرّوح
❖ ليست كلّها ملك فردٍ واحدٍ	❖ على كلّ مؤمنٍ أنْ يمتلكها كلّها
❖ ليس أيٌّ منها مطلوباً من الكلّ	
❖ ما نعمل	❖ ما نكون

أنواع المواهب الروحية

أ. المواهب التّأكيديّة. هذه المواهب كانت واضحةً بقوّةٍ في زمن الرّسل وقد تعمل في الحاضر وهي عمل قوّاتٍ (عجائب)، الشّفاء. الألسن، ترجمة الألسن.

ب. المواهب الّتي تختصّ بعمل الخدمة العامّة. هذه المواهب تشمل الخدمات المساعِدة، والعطاء، وإظهار الرّحمة.

ت. المواهب القياديّة. المواهب القياديّة في الكنيسة ترتكز على الرّسل، والأنبياء، والمبشّرين، والرّعاة، والمعلّمين. هذا مؤكّد للأسباب التّالية:

(أ) يدوّن بولس المواهب في رسالته الأولى إلى كورنثوس بترتيبٍ يتعلّق بالأهميّة، ذاكراً القائمة مرّتين بنفس التّرتيب (١كو ١٢: ٢٨ – ٢٩).

(ب) يؤكّد بولس على أهميّة دور الرّسل، والأنبياء، والمعلّمين، باستخدام كلمة "أوّلاً . . . ثانياً . . . ثالثاً،" ومن ثمّ يعقبها باستخدام الكلمات "ثمّ" و "بعد ذلك" للمواهبِ الأُخرى (١كو ١٢: ٢٨).

(ت) الاصطلاحان "ثمّ" و "بعد ذلك" هما ترجمتان لنفس الكلمة باليونانيّة، والمعنى لا يركّز فقط على التّرتيب من ناحية الأهميّة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ولكن أحياناً أيضاً على التّرتيب الزّمني (لاحظْ ١كو ١٥: ٦- ٧).[٤٤٣]

(ث) يشدّد بولس في نهاية كورنثوس الأولى ١٢ على الحماس إلى المواهب الأعظم أو الأكثر أهميّة.[٤٤٤]

(ج) قائمة المواهبَ في (أف ٤: ١١) تدوّن المواهب الخمس فقط، بينما كورنثوس الأولى تُضيف المواهب الأُخرى.

(ح) يذكر بولس في أفسس أنَّ هدف خدمة المواهبِ الخمس هي لتكميل القدّيسين حتّى يقوموا بعمل الخدمة وبنيان جسد المسيح (أف ٤: ١٢).

(خ) يأتي ذكر المواهبِ الخمس في أفسس بالتّركيز على الأشخاص الّذين يحملون الموهبة وليس على الموهبة نفسها (انظرْ أف ٤: ١١؛ ١كو ١٢: ٢٨). مع أنَّ التّركيز هذا يشمل مواهب أُخرى في (رو ١٢: ٦ – ٨)، غير أنَّ التّشديد هناك هو على اهتمام الأفراد وأمانتهم في استخدام المواهبِ المُعطاة لهم.

صفات المواهب القياديّة

أ. الرّسل. يُظهِر العهد الجّديد استخدامين، عامّاً، وخاصّاً.

١. الاستخدام العامّ: رُسُل الكنيسة. في الاستخدام العامّ، كلمة رسولٍ (ἀπόστολος) تعني حرفيّاً شخصاً مفوّضاً أو مُرْسَلاً بأوامرَ. فقد تقيم أو تدعم الكنيسة المحلية أو مجموعة من الكنائس المحلية رُسُلاً لها للقيام بخدمات معينة.

٢. الاستخدام الخاصّ: رُسُل المسيح. يُشير العهد الجّديد إلى استخدامٍ خاصٍّ لكلمة "رسولٍ" والّتي تُشير إلى الاثني عشر تلميذاً وإلى بولس الّذي ارتكزت خدمته بين الأمم (غل ٢: ٧ – ٩). وقد يضاف إلى هؤلاء يعقوب (أع ١٥: ٦، ١٣) وبرنابا (أع ١٤: ٤ – ١٤). جاء دور التّلاميذ باختيار المسيح لهم (لو ٦: ١٣؛ ومت ١٠: ١ – ٤). وأخذ متياس مكان يهوذا الإسخريوطي وفق شروطٍ وأسلوب اختيارٍ معيّنٍ (أع ١: ٢٦). منذ ذلك الوقت صار الرّسل معروفين بـ "الاثني عشر" (أعمال ٦: ٢؛ ١كو ١٥: ٥). لكن، لم تستمرّ عمليّة اختيار رسولٍ جديدٍ كما هو واضحٌ عند موت يعقوب أخي يوحنّا (أع ١٢: ١ – ٢)، ممّا يؤكّد انتهاء دور الرّسل بهذا المعنى (انظرْ رؤ ٢١: ١٤). فكان هذا في عصر الكنيسة الأولى فقط حيث كان على هؤلاء مهمّة تأسيس كنيسة المسيح بالتّعليم (أع ٢: ٤٢)، وصنع العجائبِ (أع ٢: ٤٣؛ ٥: ١٢) وإعطاء الشّهادة بقيامة المسيح (أع ٤: ٣٣)، والمواظبة على أولويّة الصّلاة والكلمة (أع ٦: ١ – ٧)، والبقاء غالباً في أورشليم حيث عالجوا المشاكل اللاّهوتيّة، خاصّةً فيما يتعلّق بدخول الأمم إلى الكنيسة (أع ١٥). لذلك يقول بولس، "مبنيّين على أساس الرّسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزّاوية" (أف ٢: ٢٠). هذه

---

[443] *BAGD*, s.v. "ἔπειτα," 285.

[٤٤٤] كلمة μείζονα هي صيغة التّفضيل العاديّة لـ μέγα ومعناها "الأكثر أهميّة" (*BAGD*, s.v., "μέγας")، وقد تُرجمت "المواهب العظمى" في التّرجمة البولوسيّة، وكتاب الحياة، واليسوعيّة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الحقيقة مؤكَّدةٌ بشواهدَ كتابيّةٍ أُخرى (انظرْ أف ٣: ٥؛ ١ به ١٧ – ١٨؛ ١كو ٤: ٩؛ ١٥: ٨). التّاريخ أيضاً يشهد بأنَّ الكنيسة عبر العصور لمْ تكن تبحث عن رسلٍ. أمّا بولس فجاء دوره باختيار المسيح (أع ٩؛ ٢٢؛ ٢٦) وبتأييد من رسل المسيح له بعد ذلك. رسوليّة بولس مؤيَّدةٌ بقوّةٍ في سفر الأعمال. وله أيضاً، عن سائر الرّسل، قد أُعلن سرّ الكنيسة (أف ٣: ١ – ٢١؛ كو ١: ٢٤ – ٢٨). وعلى هذا الأساس اعتبر بولس نفسه من الرّسل (١كو ١٥: ٨؛ ١تي ٢: ٧؛ ٢تي ١: ١١).[٤٤٥]

٣. علامات الرّسول. هناك عدّة علاماتٍ للرّسول في استخدامها الخاصّ. أوّلاً، على الرّسول أنْ يكون قد رأى يسوع قبل وبعد قيامته (أع ١: ٢١ – ٢٦؛ غل ١: ١؛ ١كو ٩: ١ – ٢). بولس يذكر بأنَّه آخر من ظهر له الرّبّ يسوع (١كو ١٥: ٨). هذا وصفٌ لمشاهدةٍ حقيقيّةٍ وليس لرؤيا. فبعد صعوده لمْ يظهر المسيح بجسده المُقام ثانيةً على الأرض. بولس كان آخرَ شخصٍ، والكنيسة بانتظار عودته منذ ذلك الحين. ثانياً، الرّسول كان يملك القدرة على صنع آياتٍ وعجائبَ وقوّاتٍ (٢كو ١٢: ١٢). ثالثاً، على الرّسول أنْ يكون قد استلم مهمّته من المسيح نفسه (مت ١٠: ١ – ٤؛ غل ١ : ١١ – ١٢). رابعاً، هذه الوظيفة تأسيسيّةٌ للكنيسة العامّة (أف ٢: ٢٠؛ ٣: ٥). الأجيال الأُخرى كان عليها أنْ تؤمن من خلال كلامهم (يو ١٧: ٢٠)، وكان هذا هو التّرتيب فعلاً في الكنيسة الأولى (أع ٢: ٤٢). تفرُّد الرّسل كان واضحاً أيضاً في عمليّة ضمّ أيّة رسالةٍ إلى الأسفار القانونيّة للكتاب المقدّس.

ب. الأنبياء. مفهوم النّبي في العهدين القديم والجديد هو ذاك الشّخص الّذي يتفوّه بكلمة الله، وخاصّةً فيما يتعلّق بالمستقبل. بالتّأكيد كان كلّ الرّسل أنبياءً. لقد أظهروا ذلك ليس فقط في خدمتهم الرّسوليّة، بل أيضاً في تدوين الجزء الأعظم من العهد الجديد. الموهبة النّبويّة بلا شكٍّ قد أُعطيت إلى لوقا ومرقس ويهوذا لتدوين الجزء المتبقّي من العهد الجديد. أمثلةٌ أُخرى على الأنبياء في العهد الجديد، كان أغابس الّذي تنبّأ عن الجوع العامّ (أع ١١: ٢٩) وعن المشاكل الّتي سيواجهها بولس في أورشليم (أع ٢١: ١٠ – ١٤). (أع ١٣: ١) تذكر عدّة أنبياء والّذين من بينهم كان شاول (قبل أنْ يتحوّل اسمه إلى بولس). يهوذا وسيلا كانا أيضاً نبيّين (أع ١٥: ٢٢، ٣٢). ضمن الأنبياء كنَّ أيضاً النّساء كبنات فيليبّس (أع ٢١: ٩). خدمة النّبي كانت للكنيسة العامّة والمحليّة. بعد تدوين العهد الجديد صار التّركيز على المعلّمين، ومثالهم مثال الرّسل الاثني عشر في دورهم التّأسيسي (أف ٢: ٢٠).

ت. المبشّرون. المبشّر هو الشّخص الّذي يحمل الأخبار السّارة (εὐαγγελιστής). هناك مثالٌ واحدٌ واضحٌ للمبشّر في العهد الجديد، وهو فيلبّس (أع ٢١: ٩). خدمة فيلبّس ظهرت في السّامرة (أع ٨: ٥ – ١٣) وفي تبشير الخصي الحبشي

---

[٤٤٥] يقول البعض أنّه ممكنٌ للمسيح أنْ يُقيم له رسلاً اليوم بتفويضٍ شخصي. بهذا المعنى، دور الاثني عشر التّأسيسي لا يلغي تعيين غيرهم لعملٍ مخصّص. كـ أنَّ رؤيا ٢١: ١٤ لمْ تنفِ تعيين بولس رسولاً (انظر Jack Deer, *Surprised by the Power of the Spirit*, 247-51). لكن الضعف في هذا الرأي هو بولس قد رأى المسيح المُقام (١كو ١٥: ٨)، وأنه كان له دعم من رسل المسيح. إضافة إلى ذلك، إن خطورة هذا الرأي هو أنه يفسح المجال لأي شخص أن يدّعي تفويض الرب يسوع له، دون أن يكون له أي مساءلة أو مرجعية حقيقية.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(أع ٨: ٢٦ – ٣٠). كثيرون في العهد الجديد أبدوا قدرةً فائقةً في التبشير كرجال قبرص والقيروانيين (أع ١١: ٢٠)، وبالطبع الرسل، وخاصةً بولس.

ث. الرعاية. الرعاية والتعليم مرتبطتان مع بعضها البعض، وذلك لأنَّ الموهبتين في (أف ٤: ١١) غير مفصولتين بكلمة "البعض" (τοὺς δέ) كالمواهب التي سبقتهما، ولكن بواو العطف (καί)، وكذلك تشترك الكلمتان بنفس أداة التعريف. غير أنَّ العهد الجديد يسمح بوجودهما كوظيفتين مستقلتين (رو ١٢: ٧؛ ١بط ٥: ٢).

ج. التعليم. المعلم يختص بتدريب المؤمنين وبنائهم (أف ٤: ١١ – ١٢)، وله مرتبةٌ عاليةٌ بعد الرسل والأنبياء (١كو ١٢: ٢٨– ٢٩). المعلم يهتم بإعطاء التدريس المنظم للحق الكتابي وتطبيقه في الحياة. للمعلم عادةً مجموعةٌ من التلاميذ المتطوعين (مت ٨: ١٠؛ ٩: ١١؛ ١٠: ٢٤ – ٢٥؛ ٢تي ٤: ٣). مع أنَّ التعليم موهبةٌ، إلاَّ أنَّ الدور البشري في التطوع والتدريب لهذا العمل أوضحُ من المواهب الأُخرى. هذا مؤكَّدٌ في (عب ٥: ١٢؛ يع ٣: ١).

ح. القياديون والمواهب. يمكن للرسل والرعاة أنْ يملكوا عدة مواهبَ تشمل تلك التي تتعلق بالقيادة (كالتعليم، الإدارة، الوعظ أو التشجيع، وتمييز الأرواح). بينما المواهب القياديّة الأُخرى (التعليم والنبوة والتبشير) تتركز على قدرة الموهبة نفسها. لذلك، فالرسولية والرعاية هما أكثر من موهبتين، بل هما وظيفتان قد تحملان عدة مواهبَ.

خ. المواهب القياديّة اليوم

١. التركيز في دور الرسل والأنبياء هو في تأسيس وبناء الكنيسة العامة.

٢. التركيز في دور المبشرين والرعاة هو في تأسيس وبناء الكنيسة المحلية.

٣. التركيز في القيادة الكنيسية اليوم يعتمد على المبشرين والرُعاة و المعلمين.

- ❖ المبشرون يؤسسون الكنيسة المحلية.
- ❖ الرعاة (الشيوخ أو الأساقفة) يبنون الكنيسة المحلية.
- ❖ المعلمون قد يقومون أو لا يقومون بدور الشيوخ. هم أيضاً يبنون الكنيسة المحلية.

المعمودية والامتلاء بالروح القدس

سوف تتم دراسة كل من المعموديّة والامتلاء بمعالجةٍ خاصةٍ في الدروس التالية.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الخامس والعشرون

انبثاق الرّوح القدس: أُحاديٌّ أو ثنائيٌّ؟

مقدّمة

تتّهم الكنيسة الأرثوذكسيّة الشّرقيّة الكنيسة الغربيّة بتغيير قوانين إيمان المجامع الكنسيّة المسكونيّة بغير شرعيّةٍ وجعلها الرّمز العقائدي لكلّ المسيحيّة. هذا الموضوع يصبح في بالغ الأهميّة بالنّسبة للكنيسة الإنجيليّة عند الإدراك بأنّ الكنيسة الأرثوذكسيّة بفروعها المتنوّعة (خاصّةً الأقباط، والرّوم، والأرمن والسّريان والرّوس) يُشكّلون حاليّاً أكبر طائفةٍ مسيحيّةٍ في الشّرق الأوسط. وفي صدارة الخلاف العقائدي موضوع انبثاق الرّوح القدس. ففي مجمع توليدو عام (٥٨٩م.)، تمّت إضافة التّعبير "والابن" (من اللاّتيني "Filioque") عن انبثاق الرّوح القدس إلى قانون إيمان نيقية ليصبح "من الآب والابن." وباتت هذه الإضافة الأساس للاعتراف بالانقسام بين الشّرق والغرب. وكحالة الكثير من قضايا الشّرق الأوسط، حتّى القضايا اللاّهوتية تصبح قضايا سياسيّةً.

لماذا حدث هذا؟ هل هناك تعليمٌ كتابيٌّ واضحٌ عن انبثاق الرّوح القدس؟ هل الانبثاق الأحادي (من الآب فقط) أم الثّنائي (من الآب والابن) يؤثّر على الحياة المسيحيّة؟ تقدّم هذه الدّراسة مسحاً تاريخيّاً مختصراً، وتعطي الحجج لكلٍّ من الانبثاق الأحادي والثّنائي، وتحاول الوصول إلى حلٍّ.

خلفيّةٌ تاريخيّةٌ

محاولة التّحقّق في موضوع الانبثاق للرّوح القدس، ما إنْ كان انبثاقاً أُحاديّاً أو ثنائيّاً، ابتدأ بعد أنْ كان على الكنيسة أنْ تعالج موضوع شخصيّة الرّوح القدس وألوهيّته أوّلاً. هذا يوضّح السّبب في عدم ظهور تطورٍ واضحٍ في عقيدة انبثاق الرّوح القدس مع نقاشها جدّي حتّى مراحلَ لاحقةٍ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

تطوّر عقيدة الرّوح القدس

تطوّر عقيدة الرّوح القدس كان لا بدّ من أنْ يعالج أوّلاً شخصيّته، ومن ثمّ ألوهيّته، فمساواته مع الآب والابن، ومن ثمّ النمو في الإدراك إلاّ أنّ هذا التّطوّر يجب أنْ يكون ضمن سياق الثّالوث بأكمله. ويُرى هذا التّطوّر عند آباء الكنيسة الّذين وضعوا أساسات بناء كنيسة المسيح، وعند المدافعين الّذين دافعوا عن الإيمان المسيحي ضدّ المهاجمين والهراطقة، وعند اللاّهوتيّين الّذين وضّحوا الإيمان المسيحي للمؤمنين.

آباء الكنيسة. آباء الكنيسة الأوّلون (الرّسل أو التّابعون للرّسل حتّى عام ١٥٠م.) ساهموا بالقليل جدّاً فيما يختصّ بعقيدة الرّوح القدس. كليمنتس (١٢٠م.) في رسالته إلى الكورنثيّين، تكلّم عن الرّوح القدس ١٠ مرّاتٍ فقط، وقد كان معظمه يتعلّق بوحي الرّوح في كتابات العهد القديم. بجانب عقيدة الثّالوث، ذكر إغناطيوس الأنطاكي (١١٢م.) فقرةً واحدةً تختصّ بالرّوح القدس. تحدّث راعي هرماس كثيراً عن الرّوح القدس، ولكنّه لم يستطع التّمييز بين الابن والرّوح القدس، وأيضا خلط بين الرّوح البشريّة والرّوح القدس.

المدافعون. كان المدافعون عن الإيمان (ما بين عامي ١٥٠م. إلى ٣٠٠م.) يُبدون ارتباكاً من ناحية شخص الرّوح القدس. فقد فرّق يوستينانوس الشّهيد بين الكلمة والرّوح ولكنّه كان يخلط بينهما أحياناً. أيضاً وضع الرّوح القدس في مرتبةٍ أقلّ من الملائكة. ثيوفيلوس الإنطاكي كان هو المسيحي الأوّل الّذي تكلّم عن المجموعة الثّلاثيّة (الثّالوث)، وفصل بوضوحٍ بين الرّوح والكلمة، ولكنّه أبقى على التّراتبيّة أي بوضع الرّوح في مقامٍ أقلّ من الابن. بينما آمن أثيناغوروس بثلاث شخصيّاتٍ في الجوهر الإلهي الواحد، ولكنّه أيضاً التزم بالتّراتبيّة. ولكنّ أوريجانوس، وهو المدافع الشّرقي الأكثر وضوحاً، وضع انبثاق الرّوح من الآب، ولكنّه أيضاً التزم بالتّراتبيّة. و في حقيقة الأمر كانت هذه الحقبة تمتاز بالاعتقاد إمّا بالتّراتبيّة أو بالذّكر القليل للرّوح القدس. وشمل ذلك أيضاً الآباء ترتليانوس، وايريناوس، ونوفتيان وهيبوليتوس الرّوماني.

اللاهوتيون. كان تركيز لاهوتيي القرنين الرّابع والخامس على شخص الرّوح القدس بشكلٍ خاصٍ. أثناسيوس، مع كل اختصاصه كان في ألوهيّة المسيح، لكنّه تكلّم أيضاً عن ألوهيّة الرّوح القدس، محاجّاً من إعماله إلى شخصه. أمّا مجمع نيقية (٣٢٥م.) فقد ركّز على ألوهيّة المسيح، ولكنّه اكتفى بإضافة الجملة "ونؤمن أيضاً بالرّوح القدس" في بيان الإيمان.

وبعد عام (٣٥٠م.) اندلع الجدال حول الرّوح القدس تحت قيادة مقدونيوس، أسقف القسطنطينيّة، الّذي كان متعاطفاً مع آريوس. وفي مجمع الإسكندريّة الكنسي في عام (٣٦٢م.)، أشرف أثناسيوس على الإدانة الرّسميّة الأولى لإنكار ألوهيّة الرّوح القدس. وتمّ تعميق ذلك، وصار منتشراً في العالم من خلال مجمع القسطنطينيّة المسكوني الثّاني (٣٨١م.). وكرّر الكبدوكيون، خاصّةً باسل القيصري، حجج أثناسيوس مع تطويرها لتأخذ الصّيغة الرّسميّة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وفي مجمع القسطنطينيّة (٣٨١م.) تمّ تأييد تساوي الرّوح القدس والابن في الألوهيّة. حيث أعلن بيان الإيمان، "وفي الرّوح القدس، الرّبّ المحي، المنبثق من الآب، المعبود والممجّد مع الآب والابن، النّاطق بالأنبياء . . ."

وتمّ وضع الجملة الأخيرة المختصّة بالثّالوث في الغرب بواسطة هيلاري وأغسطينوس، اللذين تأثرا بشدةٍ من الكبدوكيين. وفي مجمع توليدو أُضيف التّعبير "والابن" لبيان إيمان القسطنطينيّة بواسطه الكنيسة في الغرب الّتي اتّبعت قيادة أغسطينوس.

لقد أظهر آباء الكنيسة ارتباكاً بين عمل الرّوح القدس وشخصه. ولكنْ، وضّح المدافعون عمله، مع أنّه بقي عندهم تشويشاً بشأن شخصه. ولمْ يتمّ الوصول إلى تعريفٍ واضحٍ عن شخصه حتّى ظهور اللاّهوتيّين. ومن ثمّ ظهر تطوّرٌ واضحٌ من خلال الانتقال من التّركيز على الابن إلى التّركيز المتّزن على الثّالوث بأكمله. لو كان التّعبير "والابن" صحيحاً، لما كان من الممكن الوصول إلى تعديل الصّيغة الرّسميّة قبل القرن الخامس. حيث لمْ تكن الكنيسة في حاجةٍ لتعريف هذا الموضوع بوضوحٍ حتّى ذلك الوقت.

الجدل حول الانبثاق

تمّ تبنّي الانبثاق الثّنائي في الغرب في مجمع توليدو تحت التّأثير القيادي لأغسطينوس. وكان نتيجةً لذلك، إضافة الكنيسة الغربيّة التّعبير "والابن" للسّجلّ الرّسمي للعقائد والطّقوس الدّينيّة. ولكن، من أهمّ العوامل الّتي أدّت إلى جدلٍ حادٍ ودائمٍ هو أنّ مجمع توليدو لمْ يكن لقاءً لكلّ الكنيسة. وعلى العكس من المجامع السّابقة، فقد شمل مجمع توليدو أغلبيّةً للغربيّين. يلخّص سميتون ذلك بقوله،

> Instead of effecting it [the procession of the Spirit from the Son] by a Council of the whole Church, the only competent way, and by a common understanding, it was introduced into the Nicæno-Constantinopolitan Creed by the arbitrary and unauthorized addition of the *filioque* at the Council of Toledo, A.D. 589, under King Reccaredus, who had abandoned Arianism from an enlightened preference for the orthodox faith. From that time the third article of the Creed was always read and chanted in Spain, France, and Germany with the addition.[446]

ويبدو أنّه، حتّى ولو كانت الكنيسة الغربيّة على حقٍّ عقائديٍّ، لكنّ طريقة التّصرّف الّتي قامت به كانت غير مبرّرٍ.

وكما هو متوقّعٌ، فقد تمّ استنكار مجمع توليدو من قبل الكنيسة الشّرقيّة. ولمْ يُضِفْ الشّرق أيّ شيءٍ على بيان الإيمان لمجمع نيقية، ماعدا فكرة أنّ الابن قد أرسل الرّوح القدس زمنيّاً. لذلك كتب يوحنّا الدّمشقي، "نحن نؤمن بروح قدسٍ واحدٍ مشابهٍ تماماً في كلّ شيءٍ مع الآب والابن – منبثقٍ من الآب ومُرسَلٍ من قِبَل الابن."[447]

ربّما كان البابا ليو الثّالث (٧٩٥–٨٢٦ م.) مُميّزاً بين كلّ باباوات الغرب في التّعاطف مع الموقف الشّرقي. فقد كان حازماً جداً في عدم إضافة تعبير "والابن" لبيان الإيمان في سبيل الحفاظ على العلاقة الجيّدة مع الكنيسة الشّرقيّة. حتّى إنّه كان لديه بيان الإيمان، بدون الإضافة، منقوشاً على طبقٍ من الفضّة ومحفوظاً في كنيسة القدّيس بطرس في روما. وغير معروفٍ إلى الآن من هو البابا الّذي سمح

---

[446] George Smeaton, *The Doctrine of the Holy Spirit*, 320.

[447] Ibid., 322.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بإضافة التّعبير إلى بيان الإيمان في الغرب.

لمْ يتسبّب التّعبير "والابن" في توسيع الفجوة بين الشّرق والغرب حتّى سنة (٨٦٧ م.)، متسبّباً في حدوث انشقاقٍ في سنة (١٠٥٤م.)، وكان هذا ناتجاً من فوتيوس، بطريرك القسطنطينيّة والخصم للبابا نيكولاس بابا روما. فقد اتّهم الغرب بإحداث بدعةٍ في العقيدة مُصرّحاً، "أشرّ الشّرور هو الإضافة لبيان الإيمان المقدّس."[٤٤٨] كان فوتيوس مؤمناً بأنّ الإضافة على بيان الإيمان كانت إمّا لعدم الرضى بتعليم الرّبّ، أو لعدم الفهم، أو لتغاضٍ عن التّفاصيل، أو لقلّة ذكاءٍ. فيقول،

> It has come to our ears that some of those who live in the West, either because they have not been fully satisfied with the Lord's utterance, or because they have no understanding of the definitions and dogmas of both the Fathers and Councils, or because they overlooked the precisions therefrom, or because they have minds that are insensible to such matters, or I do not know how else one would state it, nevertheless, however, superstitiously introduced the teaching (would that they had not) that the both Divine and all - Holy Spirit proceeds not only from God, that is, the Father, but also from the Son.[449]

ولقد قدّم فوتيوس حججاً مفصّلةً ضدّ الانبثاق الثّنائي. هذه الحجج شكّلت بدورها القاعدة الأساسيّة للتّعليم العقائدي والكتابات الجدليّة لكثيرٍ من اللاّهوتيّين الأرثوذكسيّين اللاّحقين له. أعمال فوتيوس ألحقت الأهانة بالكنيسة في الغرب حتّى إنّ قبول إضافة تعبير "والابن" انتشر بشكلٍ مفتوحٍ في كلّ مكانٍ، بعد أنْ كان محدوداً آنذاك في أسبانيا وفرنسا وألمانيا فقط.

ولكن، قدّمت الكنيسة الشّرقيّة في مجمع فلورنس (١٤٣٩م.) بعض التّنازلات فيما يختصّ بتعبير "والابن،" ولكنّها ندمت على ذلك لاحقاً. واستمرّ الشّعور الحاد من قبل الكنيسة الشّرقيّة منذ وقت فوتيوس. وأُعلن في كلّ المنشورات التّابعة للكنيسة الشّرقيّة أنّ تعبير "والابن" هو هرطقةٌ.[٤٥٠]

معنى الانبثاق

المهمّ في الأمر ليس استخدام كلمة "انبثاقٍ" في التّعبير عن علاقة الرّوح القدس بباقي الأقانيم في الثّالوث، بل ما هو المقصود من هذه الكلمة؟ حيث ينبغي أوّلاً تعريف الكلمة لغويّاً، ومن ثمّ توضيح المعنى اللاّهوتي من استخدامها، والّذي قد يكون أوسع بكثيرٍ من الاستخدام العادي لها.

تعريفٌ. الكلمة "انبثاقٍ" مأخوذةٌ من (يو ١٥: ٢٦)، "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي." وصار لهذه الكلمة، وهي ἐκπορεύται ("إكبوريوتاي") معنىً لاهوتيٌ.[٤٥١] يفيد إحد قواميس اللّغة

---

[448] Frank Gavin, *Some Aspects of Contemporary Greek Orthodox Thought*, 129-31.

[449] Richard Haugh, *Photius and the Carolingians* (Belmont, Mass. 1975), 28-29. Cited by Despina Stratoydaki, "Saint Photious and the Filioque Controversy," *The Patristic and Byzantine Review* 2, 2-3 (1983): 247.

[450] Smeaton, 325-26.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي." وصار لهذه الكلمة، وهي ἐκπορεύται ("إكبوريوتاي") معنىً لاهوتيٌّ.[٤٥١] يفيد إحد قواميس اللّغة اليونانيّة بأنّه في الكتابات القديمة كان المقصود بهذا الفعل هو "أنْ يخرج خارجاً،" "أنْ يمشي خارجاً،" "صاعداً من." وفي التّرجمة السّبعينيّة، يُستخدم الفعل عادةً لترجمة كلمة יָצָא ("يتصا") الّتي تعني "أنْ يخرج للحرب،" "الاندفاع للأعلى بشكلٍ سريٍّ، أو للإشارة إلى الينابيع من الأعماق،" "يخرج صاعداً، عن الماء،" "يخرج خارجاً، عن الكلمة من الفم،" "يخرج خارجاً، عن كلمة الله،" "يخرج، عن الطّفل من الرّحم."[٤٥٢] ويستخدم العهد الجّديد هذه الكلمة بنفس الطّريقة لتعني، "يتقدّم،" أو "يخرج إلى، عن النّاس،" أو "يظهر، عن الميّت من القبر،" أو "أنْ يخرج، عن الرّوح الشّريرة من الإنسان،" أو "أنْ تخرج، عن الكلمة من الشّفاه،" أو "أنْ يخرج، عن كلمة الله." فصارت هذه الكلمة مناسبةً لاستخدامها في التّعبير عن انبثاق الرّوح القدس.

انبثاقٌ سرمديٌّ أم زمنيٌّ؟ في (يو ١٥: ٢٦)، هل التّعبير ἐκπορεύεται παρά ("ينبثق من") يدلّ على علاقةٍ زمنيّةٍ أم سرمديّةٍ؟ أي هل مبدأ الانبثاق يرتكز على الانبعاث السّرمدي للرّوح القدس، أم هل هو تعبيرٌ عن مهمّةٍ زمنيّةٍ موكّلةٍ من الله الآب للرّوح القدس؟

ولقد اعتمد الكاتب وستكوت الانبثاق الزّمني لأنّه، بحسب قوله، مؤيّدٌ من استخدام حرف الجّرّ παρά بدلاً من حرف الجّرّ ἐκ، وأيضاً على استخدام الزّمن المضارع ἐκπορεύεται بالتّباين مع المهمّة المستقبليّة للابن في إرسال الرّوح القدس. يقول Westcott،

> The term ἐκπορεύεται may in itself either describe proceeding from a source or proceeding on a mission. In the former sense the preposition ἐκ ["out of"] would naturally be required to define the source. On the other hand, the preposition παρα ["by the side of"] is that which is habitually used, with the verb ἐξέρχομαι, of the mission of the Son, e.g. XVI:27, XVII:8. The use of παρα in this place seems, therefore, to show decisively that the reference here is to the temporal mission of the Holy Spirit, and not to the eternal procession. In accordance with this usage the phrase in the Creeds is uniformly "which proceeds out of (to Pneuma to hagion to ek tou Patros ekporeuomenon)," and it is worthy of notice that the Greek Fathers, who apply this passage to the eternal Procession, instinctively substitute ek for para in their application of it. . . . At the same time, the use of the present (ekporeuetai) in contrast with the future (ego pempso) brings out the truth that the mission of the Spirit, consequent on the exaltation of the Son, was the consummation of His earlier working in the world. In this respect the revelation of the mission of the Spirit to men ("which proceedeth, I will send") corresponds with the revelation of the eternal relations of the Spirit from the Father, through the Son").[453]

على الجّانب الآخر اعتمد سويت على أنّ الحرف παρα يعني "من الوجود مع."[٤٥٤] وأوضح روبرتسون أنّ، "παρα تُعطي التّعبير

---

[٤٥١] الفعل ἐκπορεύεται هو فعل مضارع مشترك مفرد غائب اثباتي لـ ἐκπορεύομαι.

[452] Friedrich Hauck and Siegfried Schulz, *Theological Dictionary of the New Testament*, ed. Geoffrey Bromiley, s.v. "ἐκπορεύομαι," 578-9.

[453] B. F. Westcott, *The Gospel According to St. John*, II, 213-14.

[454] H.B. Swete, *History of the Procession*, 10ff., cited by Finley Graham, "The Unity of the Godhead as Reflected in the *Filioque* Controversy" (Th. D. dissertation, Southwestern Baptist Theological Seminary, July, 1965), 14.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

عن شخصٍ واقفٍ بجانب المكان أو الشّخص عند البدء في عملٍ."[٤٥٥] وأشار أيضاً إلى أنَّ الفعل المركّب ἐκπορεύομαι الّذي فيه حرف ἐκ من الممكن أنْ يأخذ إضافةً لذلك حروف جرٍ أُخرى بنفس الجّملة. فمن الممكن للفعل ἐκπορέυομαι أنْ يأخذ حرف الجّر ἐκ (مت ١٥: ١٨)، أو ἀπο (مت ٢٠: ٢٩)، أو παρα (يو ١٥: ٢٦).[٤٥٦] لذلك ليس بالضّرورة أنْ يكون المعنى الزّمني مطلوباً. فاستخدام الكلمة، والطّبيعة المستمرّة للزّمن المضارع، والتّعليم الكتابي يعطي مفهوماً على أنَّ الرّوح هو روح الله، منبثقٌ أزليّاً منه. وقد تمّ الدّفاع عن الانبثاق السّرمدي في الفصل الّذي تناول موضوع الخضوع بين الأقانيم. وهذا المفهوم متّفقٌ عليه من الغرب والشّرق سواء.

حجج الانبثاق الأحادي

اعتباراتٌ تاريخيّةٌ. أوّلاً، تنادي الكنيسة الشّرقية في الحقيقة بأنَّ المجمع العالمي في أفسس (٤٣١ م.) منع أيّة إضافةٍ لاحقةٍ لبيان الإيمان لنيقية والقسطنطينيّة.[٤٥٧]

ثانياً، بموجب فوتيس، الباباوان ليو الأوّل وليو الثّالث (القرنين الثّامن والتّاسع) كانا من البارزين ضمن المجموعة الّتي لم تقبل مبدأ الانبثاق المشترك.[٤٥٨]

ثالثاً، لم يحوِ مجمع توليدو على مندوبٍ وممثّلٍ من كلّ الكنائس الّتي كانت موجودةً آنذاك، لذلك فأيّة إضافةٍ لا يجب أنْ تكون معتمَدةً أو موثّقةً.

اعتباراتٌ لاهوتيّةٌ. أوّلاً، بالنّسبة للاّهوتيّين الشّرقيّين، المبدأ المشترك الموحّد بينهم في الله هو الآب. فالآب هو العامل الأساسي والجّوهري والمسبّب للثّالوث.[٤٥٩] الآب لم يولَدْ ولم ينبثقْ من آخرَ، بمعنى أنّه لم يتمّ التّوصّل إلى وجوده المتميّز عبر أيّ مصدرٍ، كما أنّه هو الأساس الوحيد لانبعاث الأقانيم الأُخرى. فالنّسبة للشّرقيّين، إنَّ الانبعاث في الآب وحده، وإنّه ليس هناك أيّ انبعاثٍ من الابن. وهذا ما يشكّل الطّبيعة الفريدة الخاصّة بالآب. لخّص فنلي جراهام هذه الأفكار،

> The peculiar property of the Father is to be "unbegotten" or "ingeneration," as not deriving his subsistence from another; the peculiar property of the Son is to be "begotten," as having his distinct subsistence from the Father by generation; and the peculiar property of the Spirit is one of "proceeding" as having his distinct subsistence from the Father by procession. . . Consequently, the unbegotten, hypostatic powers of the Father, which "beget" the Son and from which the Spirit "proceeds," are his alone and not shared by the Son or by the Spirit.[460]

---

[455] A. T. Robertson, *A Grammar of the Greek New Testament in Light of Historical Research*, 15.

[456] Ibid.

[457] Cf. Smeaton, 325.

[458] Cf. Stratoydaki, 247.

[459] P. Sheppard, *The Greek East and the Latin West, A Study in the Christian Tradition*, 62-72.

[460] Finley Graham, "The Unity of the Godhead as Reflected in the *Filioque* Controversy," 193-4.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، بالنسبة للشرقيين، إنْ كان الروح القدس منبثقاً من الابن كما هو منبثقٌ من الآب أيضاً، يجب أنْ يكون إمّا منبثقاً من الجوهر المشترك الواحد لهما، أو منبثقاً من الطبيعة الفريدة المميزة لكلّ أقنومٍ منهما. الفكر الأوّل غير مقبولٍ عند الشرقيين لأنّ الآب بالنسبة لهم هو مصدر كلّ وجودٍ داخل الثالوث، ولأنّ الروح يصبح هو الأساس المسبّب لوجوده بما أنّه اشترك في نفس الجوهر. البديل الآخر أيضاً غير مقبولٍ عند الشرقيين لأنّه يفترض وجود مسبّبٍ ثنائيٍّ في الذات الإلهية.

ثالثاً، بالنسبة للشرقيين، إنْ كان الروح القدس منبثقاً من الابن كما هو منبثقٌ من الآب أيضاً، فإنّ هذا يُضعف التمييز بين الآب والابن، ويفسح المجال للمودالية.

رابعاً، بالنسبة للشرقيين، إنّ الانبثاق الأحادي يدعم عقيدة وحدانية الله.

اعتباراتٌ تفسيريّةٌ. أصرّ فوتيوس على أنّ كلمات الربّ كانت واضحةً تماماً في (يو ١٥: ٢٦). لماذا قال "من الآب" فقط؟ أكثر من ذلك أكمل فوتيوس وقال إنّ المُخلِّص لم يقل "منّي" في (يو ١٦: ١٤) بل قال، "ممّا لي." وقال، حتّى لو قال، "منّي،" هذا لا يُثبت على أنّ الانبثاق من الابن.

حجج الانبثاق الثّنائي

تمّ تعريف الانبثاق الثّنائي من قبل رايري كالآتي، "في وجوده وأزليّته هو مرتبطٌ بالآب والابن في أنّه انبثق منهما."[٤٦١] عرّف لويس بيركوف الانبثاق كالآتي، "الدّور السّرمدي والضّروري للأقنوم الأوّل والثّاني في الثّالوث حيث إنّهما، في الذات الإلهيّة، يشكّلان الأساس لانبعاث الروح القدس، ويكون الأقنوم الثّالث مالكاً لكلّ الجوهر الإلهي، دون انقسامٍ أو إبعادٍ أو تغييرٍ."[٤٦٢] وتمّ الدّفاع عن هذا الموقف على أساس عدّة اعتباراتٍ.

اعتباراتٌ تاريخيّةٌ. أوّلاً، بالرّغم من أنّ مجمع توليدو قد انعقد على أساسٍ غير رسميٍّ، كما يصرّح الشرقيّون، لكنّ الشرقيّين رفضوا تفهّم وضع الكنيسة الغربيّة في ذلك الوقت. يكتب سميتون، "أنّهم لم يُعطوا أيّ اهتمامٍ لمشاعر الكنيسة الغربيّة ونواياها بأنّ الإضافة كانت فقط لإعطاء إيضاحٍ بأكثر دقّةٍ، وليس لإقامةٍ عقيدةٍ جديدةٍ."[٤٦٣] بالإضافة إلى ذلك، كانت الآراء في ذلك الوقت حرّةً وتمرّ في عمليّة التّطوير.

ثانياً، مع أنّ إضافة عبارة "والابن" تمّت في سنة (٥٨٩م.)، إلاّ أنّ المبدأ كان قائماً قبل توليدو بزمنٍ كبيرٍ. طبقاً لسميتون، كان الرّأي المقبول للكُتّاب من الشرق والغرب هو أنّ الروح منبثقٌ من الآب والابن.[٤٦٤] ويذكر سميتون أسماء العديد من آباء الكنيسة الشرقيّة

---

461 Charles C. Ryrie, *The Holy Spirit* (Chicago: Moody Press, 1965), 20.

462 Louis Berkhof, *Systematic Theology,* 97.

463 Cf. Smeaton, 325.

464 Ibid., 111.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ويقتبس منهم مثل أبيفانس، جريجوري من نايسيا، باسيل، وحتى أثناسيوس. وكان في الغرب أغسطينوس الذي تبنى موقفه آنسلم بعد عدة قرون. وكان ثيودورت (٤٣١م.) هو الأول الذي تكلم بانفتاحٍ ضدّ عقيدة الانبثاق الثنائي.[٤٦٥]

ثالثاً، كان من الواضح أيضاً أنَّ السبب في عدم تطوّر عقيدة الروح القدس بالكامل قبل ذلك هو اهتمام الكنيسة بالابن، مما جعل النمو والتطور في وضع ما يقوله الكتاب المقدّس عن الروح القدس في صيغةٍ رسميّةٍ يتطلّب وقتاً.

رابعاً، ليس قِدم أو حداثة العقيدة هو ما يحدّد صحّتها من عدم صحّتها، بل كونها كتابيّةً أم غير كتابيّةٍ. فالمقياس الأول والآخر هو تعليم الكتاب المقدّس. إنَّ صحّة إقرارات المجامع تعتمد على سلطة الكتاب المقدّس.

اعتباراتٌ تفسيريّةٌ. بالرغم من أنَّ الكتاب المقدّس لا يذكر بوضوحٍ في أيٍّ من المقاطع أنَّ الروح القدس منبثقٌ من الابن، يمكن أنْ تُستنتج هذه العقيدة بسهولةٍ.

أولاً، إنَّ فكرة الانبثاق ليست بالضرورة مأخوذةً من (يو ١٥: ٢٦)، كما أنَّ عقيدة الولادة غير مأخوذةٍ مباشرةً من آيةٍ أو كلمةٍ معيّنةٍ في العهد الجديد. فكلمة "منبثقٍ" في الآية تختلف عن كلمة "منبثقٍ" كمفهومٍ لاهوتيٍّ. وفي واقع الأمر إنَّ كلاً من الولادة والانبثاق يعبّران عن علاقتهما بالآب وبعضهما البعض. ويمكن استخدام كلمة "انبعاثٍ" لتغطية مفهومي الولادة والانبثاق.

ثانياً، (رو٨: ٩) تقول، " وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ فَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ." في آيةٍ مختصرةٍ واحدةٍ يُعرّف بولس "الروح القدس" بـ" روح الله" و"روح المسيح." فينتقل من روح الله إلى روح المسيح بسهولةٍ هائلةٍ. وهذا التعبير غير محصورٍ في عملٍ إرساليٍّ، فكما أنَّ الروح مُلكٌ لله، هو أيضاً مُلكٌ للمسيح. ويقول الكاتب جيمس دوون إنّه كان ينبغي تمييز روح الله عن الأرواح الأُخرى، وكان الامتحان هو في وضع يسوع الفيصل.

> It was important to be able to distinguish the πνεῦμα θεοῦ from other πνεύματα No firm criteria were ever achieved within Judaism But the first Christians in effect resolved the issue by making Jesus himself the criterion: the Spirit for them was now to be recognized as the Spirit of Jesus.[466]

فكما أنَّ يسوع يعطي الصورة الحقيقيّة لطبيعة الله، هكذا روح يسوع يعطي الصورة الحقيقيّة لروح الله، وإلاّ يبقى تعريف روح الله عائماً وغير معرّفٍ.

ثالثاً، الدليل القاطع على الانبثاق الأزلي للروح القدس من الابن هو أنَّ الكتاب المقدّس يُشير إلى علاقةٍ جوهريّةٍ بين الروح القدس والمسيح دون استخدام كلمة "انبثاقٍ" حيث تتردّد التعابير التالية: "روح يسوع" (أع ١٦: ٧ في القراءات الأقدم)؛ و "روح المسيح" (رو٨: ٩):

---

[465] Ibid., 319.

[466] James D. G. Dunn, vol. 38A, *Word Biblical Commentary: Romans 1-8*, 429.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

و "روح الرب" (٢كو ٣: ١٧)؛ و "روح ابنه" (غلا ٤: ٦)؛ و "روح يسوع المسيح" (في ١: ١٩)؛ و "روح المسيح" (١بط ١: ١١). إلاّ أنّ هذه التّعابير تُشير إلى علاقةٍ سرمديّةٍ. لكن، يمكن تسمّيتها "انبثاقاً".

رابعاً، إنّ الآب يُرسِل الرّوح القدس كما أنّ الابن يُرسِله.[٤٦٧] فالآب يُرسِل الرّوح القدس بطلبٍ من الابن في (يو ١٤: ١٦)، وباسم الابن في (يو ١٤: ٢٦). فلا يُرسِل الآب الرّوح إلاّ باشتراك الابن.

خامساً، في (يو ١٤: ١٦-١٨،٢٣)، الآب سوف يعطي (δώσει) المعزّي. المعزّي الّذي سيكون "إلى جانب" المؤمنين، يدعى "روح الحقّ" (الآية ١٧). هذا يتماثل مع التّأكيد السّابق للمسيح في نفس الإصحاح بأنّه هو الحقّ (الآية ٦). علاوةً على ذلك، إنّ مجيء الرّوح القدس يتماثل مع مجيء المسيح نفسه (الآية ١٨). فيكون من الصّعب في هذا رؤية أنّ علاقة الابن في إرسال الرّوح القدس هي علاقةٌ زمنيّةٌ فقط. وفي كلمات يسوع الّتي تلي، يأتي الآب إلى الصّورة بأنّه هو، مع الابن، يصنعا المنزل في المؤمن (الآية ٢٣). هنا صورةٌ للثّالوث وهو يعمل بوحدةٍ في الهدف ولغرضٍ واحدٍ، بدون المساومة على المنزلة الفرديّة لكلّ أقنومٍ.

سادساً، في ضوء ما سبق، يجب أنْ يُفسَّر مقطع (يو ١٦: ١٣-١٥). فمن الصّعب رؤية كيفيّة أنّ الرّوح يأخذ ما للابن بدون أنْ يكون هو روح الابن.

سابعاً، يمكن أنْ يكون السّبب في أنّ الابن يقول في (يو ١٥: ٢٦) إنّ الرّوح منبثقٌ من الآب هو أنّه، كسلوكه المعتاد، ينسب كلّ شيءٍ إلى الآب.

اعتباراتٌ لاهوتيّةٌ. أوّلاً، يبدو أنّ الكنيسة الشّرقيّة تميل إلى الخلط بين الجوهر والأقنوم الأوّل، وهذا ما يجعل الآب الأساس الوحيد لكلّ الثّالوث. يُفسّر جراهام وجهة النّظر الشّرقيّة بأنّ "هناك إلهاً واحداً، ليس بسبب وجود جوهرٍ واحدٍ لكن بسبب أنّ هناك آباً واحداً الّذي ترتبط في لا نهائيّة جوهره القوّة الّتي تؤسّس العلاقات بين الأقانيم وتُميّز الثّالوث و الذّات الإلهيّة."[٤٦٨] بينما في واقع الأمر، إنّ ألوهيّة الابن والرّوح القدس مستمَدّةٌ من الجوهر الواحد للثّالوث، ولا يستمِدّ أيٌّ من الأقانيم ألوهيّته من الآب لأنّهم متساوون في الألوهيّة والسّرمديّة.[٤٦٩]

---

[٤٦٧] هناك أربع مقاطعَ تتعلّق في إرسال الرّوح القدس: (١) يوحنا ١٤: ١٥-١٧ حيث δώσει مستقبلٌ غائبٌ إثباتيٌّ لـ μι διδώ؛ (٢) يوحنا ١٤: ٢٥-٢٦ حيث πέμψει مستقبلٌ غائبٌ إثباتيٌّ لـ πέμπω؛ (٣) يوحنا ١٥: ٢٦-٢٧ حيث πέμψω مستقبلٌ متكلّمٌ إثباتيٌّ لـ πέμπω؛ (٤) يوحنا ١٦: ٧ [كما في الآية السّابقة] مع ١٢-١٥. في المرّتين الأوّليّتين، الآب يرسل الرّوح. وفي المرّتين الأخيرتين، الابن يرسل الرّوح.

[468] Cf. Finley Graham, "The Unity of the Godhead as Reflected in the *Filioque* Controversy" (Th.D. Dissertation, Southwestern Baptist Theological Seminary, July, 1965), 198.

[469] Gerald Bray writes, "However we interpret the concepts of generation and procession, we cannot say that any of the persons of the Trinity derives his divinity from the Father since all three are coequal and coeternal" (Gerald Bray. "The Double Procession of The Holy Spirit in Evangelical Theology Today: Do We Still Need it?" in *JETS* 41/3 (September 1998), 424).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ثانياً، بالنّسبة إلى الثّالوث، ليست هناك بدايةٌ لانبثاق الرّوح القدس، كما أنّه ليست هناك بدايةٌ لولادة الابن. فالانبثاق سرمديٌّ والولادة سرمديّةٌ. لكن يبدو أنّ الشّرقيّين يخلطون أيضاً بين الانبثاق والوجود. فكلاً من انبثاق الرّوح القدس وولادة الابن تُعبّران ليس عن مصدر لوجود كلٍّ منهما، بل عن علاقةٍ في سرمديّةٍ بين الأقانيم الثّلاثة. فانبثاق الرّوح القدس من الآب لا يعني أنّ وجوده معتمدٌ على الآب، بل إنّه خاضعٌ جوهريّاً للآب في علاقةٍ سرمديّةٍ. وانبثاق الرّوح القدس من الجوهر المشترك لا يعني أنّ الرّوح القدس قد صار الأساس المسبّب لوجود نفسه، لأنّ الانبثاق شيءٌ والوجود شيءٌ آخر. فالانبثاق مبنيٌّ على الوجود. ولأنّ الوجود سرمديٌّ، يكون الانبثاق سرمديّاً، وتكون العلاقة سرمديّةً. وهذه العلاقة هي علاقةٌ في كمالٍ مُطلقٍ كما تمّت دراسته سابقاً.

ثالثاً، وجهه نظر الأرثوذكسيّين تحدّد عمليّة الانبثاق للرّوح على أنّه يبدأ بعد تجسّد المسيح.[٤٧٠] وهذا يتعارض بوضوحٍ مع عمل الرّوح القدس في الثّالوث خارج الخليقة. وبالتّالي فإنّ فكرة عدم انبثاق الرّوح القدس من الابن سرمديّاً تهدم حقيقة العلاقة السّرمديّة بين الأقانيم بحذف هذه العلاقة بين أقنوم الابن وأقنوم الرّوح القدس.

رابعاً، كيف يُرسِل الابن الرّوح إلاّ إذا كان الرّوح هو روحه وروح الآب أيضاً، ومنذ الأزل وإلى الأبد؟[٤٧١]

خامساً، بالنّسبة إلى الكنيسة الغربيّة، إنّ الفكر الشّرقي يُعرّض نفسه للتّراتبيّة في الألوهيّة، وبالتّالي للآريوسيّة. ويصبح الخلاص معتمداً على مسيحٍ مخلوقٍ، مهما سما وصفه.[٤٧٢]

سادساً، بالنّسبة إلى الكنيسة الغربيّة، إنّ الانبثاق الثّنائي لا يُضعِف التّمييز بين الآب والابن لأنّ الآب مميّزٌ في أنّه يلد الابن سرمديّاً. فمبدأ الانبثاق الثّنائي لا يقود إلى المودالية.

سابعاً، بالنّسبة إلى الكنيسة الغربيّة، إنّ موقف الكنيسة الشّرقيّة بالغ الضّعف في وصف علاقة الرّوح القدس بالمسيح. وقد تنازل بعض الأرثوذكسيّين اللاهوتيّين بالقول أنّ الرّوح القدس انبثق من الآب بواسطة الابن، وتمّ قبول ذلك في مجمع فلورينس عام (١٤٣٩م.)، ولكنّ أكثر ما يُصرّح به معظم الأرثوذكسيّين اللاهوتيّين هو أنّ الرّوح انبثق من الآب وحلّ على المسيح. لكنّ هذه الفكرة مرفوضةٌ في الغرب لأنّها متعلّقةٌ بمبدأ تبنّي المسيح ابناً لله والّتي نادى بها بولس من سوماسوتا، والّذي تمّت إدانته في مجمع أنطاكية عام (٢٦٨م.).

ثامناً، إنّ التّفكير الأرثوذكسي بشأن انبثاق الرّوح القدس قادهم إلى الاعتقاد بما يسمّونه بـ "تأليه" المؤمن حيث إنّه، عندما يسكن الرّوح في المؤمن، يشعّ المجد الإلهي من خلال المؤمن على مثال المسيح. وهذا يعرّض إلى التّقليل من مقام المسيح ليجعله على مستوى إنسانٍ مملوءٍ من الرّوح القدس فقط. ولهذا، فعلى الكنيسة الشّرقيّة، والّتي لا ترضَ بتقليل قيمة المسيح، أنْ تسمع لمخاوف الكنيسة الغربيّة قبل أنْ

---

[470] John F. Walvoord, *The Holy Spirit* (Grand Rapids: Academic Books, 1954), 14.

[471] Ibid., 317.

[472] Gerald Bray writes that if the Son is less than divine, "we would have no direct experience of God either in Christ or in the Holy Spirit. Everything would be mediated to us through beings who, however superior they might be to us, were nevertheless still no more than creatures" (Bray, 420)."

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

تحكم ضدّها لإيمانها بالانبثاق الثّنائي.

اعتباراتٌ أُخرى. يعتقد البعض بأنّه، يبدو بأنّ الكنيسة الأرثوذكسيّة تصرّفت تحت تأثيرٍ عاطفيٍّ، وهذا ما أدّى إلى ضررها كجسدٍ كنسيٍّ. يُصرّح سميتون بأنّ رفض الكنيسة الشّرقيّة لمبدأ انبثاق الرّوح القدس من الابن سبّب أذىً للكنيسة في الشّرق بحرمانها من عمل الرّوح القدس بكامل قواه فيها، ممّا أدّى إلى خسرانها للانتعاشات الّتي حصلت في الغرب وانهزامها، بل شبه موتها. يقول سميتون،

> But there is another inquiry: Has not the denial of the filioque, which withdrew the Greek Church from the ground occupied in Athanasius' time by the whole Church in the East and West, operated to the deep injury of vital religion in the East? Has it not tended to subvert, in the general sentiment of the Greek mind, the deep ground on which the Lord Jesus, as Mediator, acts as the Dispenser of the Spirit, and as the Baptizer with the Holy Ghost and with fire? Has it not operated in an unsalutary way, in raising a barrier between the living Head of the Church and His people, considered as the habitation of God in the Spirit, and on the whole spiritual life of the Greek Church? Our conviction is, that it has done so. So calamitous indeed, have been the practical results of denying the essential relation of the Spirit as the Spirit of the Son, that we cannot fail to perceive them. The Spirit, economically considered, is largely dispensed from the Son. And the Greek Church has become much of a fossil, untouched by any of the reformations or revivals that renovated the Western Church.[473]

[473] Smeaton, 327.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الخلاصة

يوضح الجدول التالي الفروقات في أوجه النظر:

الموضوع	الانبثاق الأحادي	الانبثاق الثنائي
الانبثاق	واحدٌ، من الآب فقط	مشتركٌ، من الآب والابن
	تركيزٌ على مصدريّةٍ للوجود	تركيزٌ على سرمديّةٍ في العلاقة
	بمعنى الوجود	بمعنى الخضوع
	خلط الجوهر بالأقنوم الأوّل	تمييز الجوهر عن الأقنوميّة
شخص الله	تعريفٌ عامٌّ لروح الله	تعريفٌ خاصٌّ لروح الله
	التّركيز على سيادة الآب	التّركيز على كلّ صفات الله
	التّركيز على مصدريّة الآب لكلّ شيءٍ	التّركيز على الأساس لكلّ الكون في العلاقة السّرمديّة ضمن الثّالوث
	خطر التّراتبيّة	خطر المواليّة
الوحدانيّة	في مصدريّة الآب فقط	في وجود كلّ مستلزمات نشاط صفات الله سرمديّاً في كمالٍ مُطْلقٍ
العلاقة بين الابن والرّوح القدس	الألوهيّة مستمَدّةٌ من الآب	الألوهيّة مستمَدّةٌ من الجوهر المشترك
	العلاقة محصورةٌ في الإرسال بعد التّجسّد	العلاقة سرمديّةٌ كأساسٍ للإرسال
	العلاقة ضعيفةٌ وتُضْعِف الكرازة	العلاقة قويّةٌ وتقوّي الكرازة
علاقة الرّوح القدس بالمؤمن	غير مباشرةٍ	مباشرةٌ
اختبار الإنسان	التأليه	التقوية
	خطر تقليل مقام المسيح	تمييز مقام المسيح

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الاستنتاج

بغضّ النّظر عن شرعيّة انعقاد مجمع توليدو والمواقف المختلفة في التّاريخ، يجب الوصول إلى الصّورة الكتابيّة في الإعلان عن علاقة الرّوح القدس بالآب والابن. ربّما الحلّ الأفضل لهذا الصّراع اللاّهوتي هو الإقرار بما هو مؤكّدٌ وواضحٌ في الكتاب المقدّس، بتجنّب الاصطلاحات المُستَخدمة. فيمكن الجّزم في عدّة أمور:

أوّلاً، يجب التّشديد والتّأكيد على ألوهيّة كلّ أقنومٍ وتميُّزه الفريد. أي بمعنى آخرَ، يجب تفادي كلّ المودالية والآريوسيّة. وهذا بالفعل هو إقرار قانون الإيمان النيقاوي الذي تمّت صياغته عام (٣٢٥م.)، والمصادقة على فحواه ثانيةً عام (٣٨١م.)، أي قبل أكثر من مائتي عامٍ من توليدو. فيُصرّح قانون نيقية ما يلي:

نؤمن بإلهٍ واحدٍ آبٍ ضابط الكلّ خالق السّماء والأرض وكلّ ما يُرى وما لا يُرى، وبربٍّ واحدٍ يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كلّ الدّهور، نورٌ من نورٍ، إلهٌ حقٌّ من إلهٍ حقٍّ، مولودٌ غير مخلوقٍ، مساوٍ للآب في الجّوهر، الّذي به كلّ شيءٍ... وبالرّوح القدس الرّبّ المُحيي ... الّذي هو مع الآب والابن مسجودٌ له وممجّدٌ...

ثانياً، يجب التّشديد والتّأكيد على شخصيّة الرّوح القدس. فالرّوح القدس ليس هو قوّةً ولا تأثيراً، بل له قوّةٌ وتأثيرٌ لأنّ فيه كلّ مزايا الشّخصيّة في طبيعته الإلهيّة. ومن علاقة الرّوح القدس مع الآب والابن، يستطيع المؤمن أنْ يفهم كيف يعمل الرّوح القدس في حياته الشّخصيّة وحياة الكنيسة.

ثالثاً، لأنّ الله بأقانيمه سرمديٌّ، ولأنّ كلاً من الانبثاق والولادة معتمدان على الوجود السّرمدي لكلٍّ من الأقانيم في الثّالوث الأقدس، لا يمكن لانبثاق الرّوح القدس أنْ يحدث دون وجود الابن، ولا يمكن لولادة الابن أنْ تحدث دون وجود الرّوح القدس.

رابعاً، إنّ علاقة الرّوح القدس بالآب تتميّز على علاقته بالابن. ففي عمليّة الكرازة مثلاً، يُبكّت الرّوح القدس قلب الخاطئ لتعدّيه على قداسة الآب، ويمجّد الابن في قلب المؤمن لفدائه للإنسان.

خامساً، يجب التّشديد والتّأكيد على علاقة الرّوح القدس بالابن سرمديّاً لأنّه روحه، ولأنّ هذه العلاقة هي إحدى العلاقات الفريدة بين الأقانيم منذ الأزل وإلى الأبد.

سادساً، يجب التّشديد والتّأكيد على علاقة الرّوح القدس بالمؤمن مباشرةً. فمن دون الرّوح القدس، لا يمكن للمؤمن أنْ يعرف المسيح أو أنْ يختبر الخلاص. وإنّ عمل الرّوح القدس يتمّ مباشرةً في قلب المؤمن دون وساطةٍ. فالرّوح القدس يصنع جسراً بين قلب المؤمن وابن الله مباشرةً لأنّه روح المسيح.

سابعاً، يجب التّشديد والتّأكيد على العلاقة السّرمديّة بين الأقانيم في التعبير عن كمال الصّفات الإلهيّة في وحدةٍ مطلقةٍ، وفي الخضوع السّرمدي والسّكن المتبادل بينهم لمجدهم المشترك.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل السادس والعشرون

المعمودية في الروح القدس

مقدمة

يمكن تعريف المعموديّة في الرّوح القدس بأنّها عمل المسيح في المؤمن عند الولادة الجديدة، حيث يميت المسيح حياة المؤمن القديمة، ويحيه بقوة قيامته بحياة جديدة متحدة معه، ويضمه إلى جسده، الكنيسة. ولكن يُشدّد البعض على أن المعمودية في الروح القدس هي عمل ثانٍ منفصل عن الولادة الجديدة، ومُصطَحبةٌ مع التكلم بألسنة مع اختبار قوة روحية غير عادية. وبرزت ظاهرة التكلم بألسنة بشكل خاص في بداية القرن العشرين حين أعلن الكثيرون عن اختبارهم لهذه الموهبة، وبأنها إعادة لنفس الاختبار الذي تحدث عنه الكتاب المقدّس. وبرز مع هذه الظاهرة أيضاً التعليم بأن التكلم بألسنة هو العلامة الضرورية والوحيدة للمعمودية في الروح القدس.

مما لا شكّ فيه أنّ موهبة التكلم بألسنةٍ هي من أجمل المواهبَ الّتي أعطاها الرّبّ لشعبه. وابتداءً من هذا الفصل، سوف تتمّ دراسة عدّة جوانبَ عن هذه الموهبة، ابتداءً بالسّؤال عن مدى ضرورتها لكل مؤمنٍ اليوم، خاصة كالعلامة الوحيدة للمعموديّة في الرّوح القدس. لهذا، فإنّه من الضّروري دراسة معنى هذه المعموديّة بشيءٍ من التّفصيل، وعلاقتها مع باقي أعمال الرّوح القدس الأُخرى.

الصّعوبة في دراسة موضوع المعموديّة في الروح القدس

تكمن الصّعوبة في دراسة موضوع المعموديّة في الرّوح القدس في أنّ كثيراً ما يتمّ ربطها بشكلٍ مباشرٍ بالتكلم بألسنةٍ. وهذا بالتّالي ما يؤدّي إلى عدة تحديات أمام الساعي لفهم مشيئة الرب بالموضوع. أوّلاً، كثيراً ما يتمّ بناء التعليم عن المعموديّة في الرّوح القدس على المشاعر الشخصية. ولكن من الصّعب، إنْ لم يكن من المستحيل، أنْ يُبيّن أنّ اختبار شخصٍ معيّنٍ خاطئٌ. ثانياً، يعطش كلّ المؤمنين لاختبار قوّة الله. لكن يظن الكثيرون أنّ أيّ اختبارٍ مرتبط بالمعموديّة في الرّوح القدس يجب ألاّ يُوضع تحت الامتحان الأكاديمي. ثالثاً، يعطش كلّ المؤمنين أيضاً لاختبار العلامات الخارقة. لكنّ السّؤال هو، ما هي مشيئة الله في إعطاء اختباراتٍ خاصّةٍ للمؤمنين؟ هل هو يريد أنْ يعطي هذه الاختبارات لكلّ النّاس في كلّ مكانٍ وفي كلّ زمانٍ؟ رابعاً، كيف يعرف المؤمن بأن اختبار معين هو من الله أم لا؟ لأن ليس كل

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الأعمال الخارقة هي من الله. فقد كان ممكناً للسّحرة أنْ يُقلّدوا أعمال موسى. وممكنٌ للشّيطان أنْ يظهر كملاك نورٍ. بالإضافة إلى ذلك. إن الكثير من الأعمال الخارقة تُمارَس من قِبَل فئاتٍ غير مسيحيّةٍ. تشابُه هذه الاختبارات يمنع البعض من اللّجوء في فحصها إلى موضوعيّة الكتاب المقدّس. خامساً، كثيراً ما تنتج عن الاختلاف في الرّأي حول هذا الموضوع انشقاقاً في جسد المسيح. ولكنّ الرّبّ يسوع أمر بكلّ جديّةٍ بأنْ يكون جسده واحداً. وعلى هذا الأساس، على كلّ مؤمنٍ أنْ يكون مكرّساً في الدّرجة الأولى للمحبّة القلبيّة لكلّ من يختلف معه في الرّأي، وأنْ يتعهّد أنْ يبقى متّحداً مع المؤمن الآخر الذي لا يتفق معه ليعملا معاً في خدمة الرّبّ، وأنْ يبقى منفتحاً بكلّ قلبه لكي يتعلّم ويتغيّر ويتطوّر.

إنّ تقديم وجهة النّظر بشأن هذا الموضوع هو مسؤوليّة كلّ مؤمنٍ. ولكن، يجب أنْ يكون ذلك تابعاً من الضّمير المُكرّس لتعليم كلمة الحقّ باستقامةٍ. وعلى هذا الأساس، ينبغي التّنبّه إلى أنّ الّذين يختلفون في الرّأي حول هذا الموضوع هم إخوةٌ في المسيح. وأنّ هؤلاء ليسو محصورين ضمن كنيسة معيّنةٍ، ولكنّهم ينتمون إلى عدّة كنائس متنوعةٍ. ولكن، يجب التّأكيد على ضرورة أنْ تُبنى المشاعر على الكتاب المقدّس، ولا يُفسّر الكتاب بالمشاعر. كما ويجب التّذكير، بأنّ عدد الجماهير الّتي تؤمن بعقيدةٍ معيّنةٍ لا يهمّ. السّؤال يجب أنْ يكون، هل التّعليم هو من الله؟ أي، هل هو حقٌّ؟

التعليم بأن المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبار يلي التّجديد[٤٧٤]

هناك عدّة ميّزاتٍ للتعليم الذي ينادي بأنّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبارٌ يلي التّجديد ولا يتزامن بالضّرورة معه. ومع التّأكيد على أنّه ليس كلّ من يؤمن باختبارٍ منفصلٍ عن التّجديد متّفقاً في كل التفاصيل، لكن هناك عدّة مزايا عامّةٍ تصف كلّ من يعتقد بأنّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبارٌ يلي التّجديد ويتميّز عنه، وليس بالضّرورة مزامناً للتّجديد.

ميّزات التعليم بأنّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبار يلي التّجديد

تمتاز العقيدة القائلة بأنّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبارٌ يلي التّجديد بعدّة صفاتٍ. أوّلاً، يُقال بأنّ المعمودية في الروح القدس يتعلّق بالتّقديس ونوال القوّة. ثانياً، يُعتقد بأنّ التّكلّم بألسنةٍ هو العلامة الأولى أو الوحيدة للمعموديّة في الرّوح القدس. وهو يُعتبر (عند البعض) علامةً للنّضج الرّوحي، والبعض الآخر علامةً للخلاص. ثالثاً، يعتقد أصحاب هذا الرّأي بأنّه يجب على كلّ مؤمنٍ أنْ يسعى للحصول على اختبار المعموديّة في الرّوح القدس عبر التّكلّم بألسنةٍ. رابعاً، بحسب هذا التعليم، إنّ المعموديّة في الرّوح القدس (أع ١: ٥) تساوي الامتلاء بالرّوح (أع ٢: ٤)، وتساوي قبول الرّوح (أع ٢: ٣٨)، وتساوي ختم الرّوح (أف ١: ١٣)، وتساوي مسح الرّوح (٢كو ١: ٢١)، لكن مع

---

474 James D. G. Dunn, *Baptism in the Holy Spirit*; R. A. Torrey, *What the Bible Teaches*; Frederick Dale Brunner, *A Theology of the Holy Spirit*; Ernest Swing Williams, *The Baptism with the Holy Spirit in Pneumatology, Ecclesiology, Eschatology*.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

إضافة كلمة "كلّيّاً." أي إن المعمودية في الروح القدس تختص بتكميل امتلاء الروح القدس وقبوله وختمه ومسحته. خامساً، يقال أيضاً بأنَّ هدف التّكلّم بألسنةٍ وطبيعته في يوم الخمسين (أع ٢) يختلف عن هدف التّكلّم بألسنةٍ وطبيعته في رسالة كورنثوس الأولى. ويُقال بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس المذكورة في الأناجيل والأعمال تختلف عن المعموديّة في الرّوح القدس المذكورة في كورنثوس الأولى ١٢: ١٣. فيُقال بأن في الحالة الأولى الرّوح القدس هو الوسط، بينما في الحالة الثّانية هو العامل أو المُعمِّد. وفي الحالة الأولى هي معموديّة قوةٍ تحصل كاختبارٍ بعد التّجديد، أمّا في الحالة الثّانية هي عمليّة وضع المؤمنين في جسد المسيح وتحصل عند لحظة الخلاص. سادساً، يُظنّ أيضاً بأنَّ التّكلّم بألسنةٍ عند المعموديّة في الرّوح القدس هي نفس موهبة التّكلّم بألسنةٍ في كورنثوس الأولى ١٢: ٤ – ١٠، ٢٨ لكن بهدفٍ آخرَ ولاستخدامٍ آخر.

التّأييد للتعليم بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبار يلي التّجديد

التّأييد للعقيدة القائلة بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبارٌ يلي التّجديد مبنيٌّ على عدّة عوامل. أوّلاً، اختبر التّلاميذ المعموديّة في الرّوح القدس بعد فترةٍ من تجديدهم. فيُقال بأنَّ التلاميذ كانوا مخلّصين قبل يوم الخمسين. فقد كانوا موصوفين بأنّهم ليسوا من العالم كما أنَّ يسوع هو ليس من العالم (يو ١٧: ١٤)، وبأنَّ أسماءَهم كانت مكتوبةً في السّماء (لو ١٠: ٢٠)، وبأنّهم كانوا أنقياءَ روحيّاً (يو ١٥: ٣)، وبأنَّ يسوع اعتبرهم متّحدين معه كاتّحاد الغصن بالكرمة (يو ١٥ : ٤، ٥). ولكن، يُقال بأنّه، مع ذلك، لم يكونوا بعد قد تعمّدوا في الرّوح القدس (أع ٢: ٤).

ثانياً، يتمّ الاعتماد أيضاً على اختبار مؤمني السّامرة (أع ٨: ٤ – ١٧). فقد رأى سيمون أنّه قد حدث شيء وبأنّه لم يكن عملاً مخفيّاً (أع ٨: ١٨ – ١٩). وبنفس الطّريقة يتمّ الاعتماد على اختبار مؤمني أفسس (أع ١٩: ١ – ٧) واختبار بيت كورنيليوس (أع ١٠: ٤٤–٤٨؛ ١١: ١٥–١٧).

ثالثاً، يُقال أيضاً بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبارٌ مغيّرٌ للحياة. فيُقال بأنَّ هدف المعموديّة في الرّوح القدس ليس للبشارة، بل للقوّة والبركة والإغناء (أع ١: ٨؛ إش ٢٨: ١١ – ١٢؛ ١كو ١٤: ٢١ – ٢٢). ويُقال أيضاً بأنَّ مبدأ أخذ الرّوح القدس بالإيمان فقط دون اختبارٍ ما هو إلاّ موافقةٌ عقليّةٌ فقط وتهرّبٌ من الاختبار.

رابعاً، يُقال أيضاً بأنّه في التّجديد، الرّوح القدس هو العامل، ودم المسيح هو الوسيلة، والولادة الثّانية هي النّتيجة. ولكن في في المعموديّة في الرّوح القدس، المسيح هو العامل، الرّوح هو الوسيلة، والقوّة هي النّتيجة. ويُقال بأنّه، مع أنَّ كلّ مؤمنٍ قد تعمّد من قِبل الرّوح القدس للمسيح، لكنّ المسيح لم يُعمّد كلّ مؤمنٍ في الرّوح القدس.

خامساً، إنَّ التّعبير ἐν πνεύματι ("في الرّوح" أو "بالرّوح") في (١كو ١٢: ١٣) مُسْتَخْدَمٌ بطريقةٍ تختلف عن الأناجيل والأعمال. فيُقال بأنَّ استخدام ἐν ("في") كعاملٍ وليس كوسطٍ موجودٍ في نفس الإصحاح في (١٢: ٣، ٩). وبأنّه ليس من المؤكّد أنَّ

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

استخدام لوقا للاصطلاح هو نفس استخدام بولس.[٤٧٥]

التّعليم بأن المعموديّة في الروح القدس تتزامن مع التّجديد

هناك عدّة عوامل تؤيّد العقيدة القائلة بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس تتزامن مع لحظة التّجديد: أوّلاً، المعموديّة في الرّوح القدس كامتيازٍ لكلّ المؤمنين؛ ثانياً، طبيعة سفر الأعمال كمرحلةٍ انتقاليّةٍ؛ ثالثاً، العلامات الخارقة كتأكيدٍ لسلطة الرّسل ورسالتهم؛ رابعاً، تساوي المعموديّة في الرّوح القدس بين قصد الأسفار التّاريخيّة وقصد الرّسول بولس؛ خامساً، ارتباط المعموديّة في الرّوح القدس بأعمال الرّوح الأُخرى؛ سادساً، عدم الوعي للمعموديّة في الرّوح القدس؛ سابعاً، علاقة المعموديّة في الرّوح القدس بملء الرّوح القدس.

أوّلاً، الدلائل بأنّ المعموديّة في الرّوح القدس هي امتياز كلّ المؤمنين

هناك أربعة دلائل تؤكّد بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي امتياز كلّ المؤمنين دون استثناءٍ، وذلك من كورنثوس الأولى ١٢: ١٣ وأفسس ٤: ٥، ومبدأ اتّحاد المؤمن مع المسيح، وعدم وجود أمر للمؤمنين أنْ يعتمدوا في الرّوح القدس.

{١} كورنثوس الأولى ١٢: ١٣.[٤٧٦] إنَّ من يُصرّ على أنَّ كلّ المؤمنين ليسوا مُعمَّدين في الرّوح القدس يجعل جسد المسيح منقسماً إلى قسمين بكون أحدهما أكثر امتيازاً من الآخر. بينما واقع الأمر بأن كورنثوس الأولى تثبت أنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي لتوحيد جسد المسيح. أوّلاً، إنَّ حرف الجرّ γὰρ ("جار" بمعنى "لأنَّ") يقدّم السّبب الّذي يُثبت أنَّ الأعضاء الكثيرة (١٢: ١ – ١٢) هي في جسدٍ واحدٍ (كلمة "واحدٍ" تكرّرت ٣ مرّاتٍ). هذا السّبب هو المعموديّة في الرّوح القدس: "لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ يَهُوداً كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ عَبِيداً أَمْ أَحْرَاراً. وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحاً وَاحِداً." وفي السّياق تشديدٌ على أنّه في هذا الامتياز ليس هناك تمييزاً عنصريّاً (يهوداً أم يونانيّين) ولا تمييزاً طبقيّاً (عبداً أم حرّاً). هذا مؤكّدٌ أيضاً في (١كو ١: ٢)، "مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَهُمْ وَلَنَا" (انظرْ أيضاً غل ٣: ٢٧ – ٢٨؛ كو ٣: ١١). فمع أنّه ليس هناك أيّ مؤمنٍ يملك كلّ المواهب (بما فيها الألسن. ١٢: ٣٠)، إلاّ أنّه يبدو من الواضح أن كلّ مؤمنٍ قد تعمّد في الرّوح. ومن المهمّ التّذكّر أنَّ كورنثوس الأولى ١٢ : ١٣ كُتبت لمؤمنين مذنبين بخطايا كثيرةٍ. فالمعموديّة في الرّوح القدس هي العطيّة الّتي تفرّق المؤمن عن غير المؤمن (انظرْ أيضاً غل ٣: ٢ – ٣؛ رو ٨: ٩، ١٤ – ١٧).

بالأضافة إلى ذلك، إنَّ هدف وحدانيّة الجسد واضحٌ من استخدام الحرف εἰς ("إيس" بمعنى "إلى") الّذي يُشير إلى أنَّ هدف المعموديّة في الرّوح القدس هو الانضمام إلى الكنيسة والاتّحاد "إلى جسدٍ واحدٍ" (εἰς ἓν σῶμα). وطبعاً الانضمام إلى جسد المسيح يحصل بالولادة الجديدة.

---

[475] Howard M. Ervin, *Conversion Initiation and the Baptism in the Holy Spirt, 1-14, 98-102.*

[٤٧٦] النصّ اليوناني في كورنثوس الأولى ١٢: ١٣ هو:

καὶ γὰρ ἐν ἑνὶ πνεύματι ἡμεῖς πάντες εἰς ἓν σῶμα ἐβαπτίσθημεν, εἴτε Ἰουδαῖοι εἴτε Ἕλληνες,εἴτε δοῦλοι εἴτε ἐλεύθεροι, καὶ πάντες ἓν πνεῦμα ἐποτίσθημεν.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

وواضحٌ أيضاً بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي حدثٌ غير متكرّرٍ في حياة المؤمن. هذا مؤكّدٌ من الفعل الماضي البسيط المبني للمجهول "اعتمدنا" (ἐβαπτίσθημεν). فالمعموديّة في الرّوح القدس هي مكانةٌ مكتسَبةٌ في الوحدة مع المسيح وجسده كأساسٍ غير متكرّر.

وللتّأكيد على أنَّ المعموديّة في الرّوح القدس تتمّ في لحظة الخلاص، يستخدم المقطع الاصطلاح "سُقينا" (مذكورٌ هنا فقط في العهد الجديد). وهذا الاصطلاح يُستخدم لسقي الأرض أو لشرب الإنسان أو الحيوان. هنا الإشارة للشّرب من الرّوح القدس كما تكلّم عنه المسيح في (يو ٧: ٣٨ – ٣٩).[٤٧٧] الترجمة اليسوعيّة والسّينائيّة لآية كورنثوس الأولى ١٢ : ١٣ توردا "شربنا" بينما ترجمة جمعيّة الكتاب تورد "ارتوينا." استخدام هذه الكلمة يؤكّد على أنَّ المعموديّة والشّرب (أو السّقي) يُشيران إلى نفس وقت الولادة الجديدة. فتعبير "المعموديّة" يفيد بأنَّ المؤمن يكون "في" وسط الرّوح، بينما تعبير "الشّرب" يفيد بأنَّ الرّوح يكون "في" وسط المؤمن. التّعبيران يؤكّدان الاتّحاد الكامل.

أمّا بالنّسبة لمن يقوم في عمليّة التّعميد في الرّوح القدس، إنَّ الفعلين الرّئيسيّين "اعتمدنا" و "سُقينا" هي أفعالٌ مبنيّةٌ للمجهول، إشارةً إلى أنَّ الّذي عمّد وسقى هو غير الرّوح القدس. وسوف يتم الاثبات لاحقاً بأن أنَّ الّذي يقوم بعملية المعمودية في الروح القدس هو الرّبّ يسوع نفسه.

{٢} أفسس ٤: ٥. هذه الآية تُعلّم أنّه توجد معموديّةٌ واحدةٌ لكلّ المؤمنين. هذه الآية لا تُشير بالضرورة إلى المعموديّة بالماء، لأنَّ الفريضة نفسها قد تأخذ أشكالاً متعدّدةً عند المؤمنين. المُشار إليه هنا هو الحقيقة بدلاً من الرّمز، ألا وهي المعموديّة في الرّوح القدس.[٤٧٨] فالكتاب لا يُعلّم بـ معموديتين، واحدةً ليسوع في الرّوح وواحدةً للرّوح في يسوع.

{٣} اتّحاد المؤمنين مع المسيح. هناك عدّة آياتٍ تؤكّد بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس توحّد المؤمنين بالمسيح (انظرْ رو٦: ١ – ٤، غل ٣: ٢٧ – ٢٨، كو ٢: ١٢). هذا طبعاً امتياز كلّ المؤمنين وليس البعض فقط. فالمعموديّة في الرّوح القدس هي عاملٌ لتوحيد الكنيسة وليس لتفريقها.[٤٧٩]

---

[٤٧٧] الفعل ποτίζω المُستخدَم في كورنثوس الأولى ١٢: ١٣ يختلف عن الفعل πινέτω في يوحنا ٧: ٣٧.

[٤٧٨] يقول وولفرد:

"It is patent that this passage could not refer to water baptism, as the sacrament of baptism is observed in various forms and with different interpretations by Christians, and by some few is not observed at all. Instead of the symbol, the reality is in view here, the baptism of the Holy Spirit" (John F. Walvoord, *The Holy Spirit*, 140).

[٤٧٩] يقول وولفرد معلقاً على رومية ٦: ١ – ٤:

"Before water baptism could be administered to converts, the glorious reality of identification with Christ was already a fact, made real the moment of saving faith. Having been joined to Christ by the baptism of the Spirit, the believer is identified with the work of Christ on the cross and His triumph in resurrection. Water baptism is the symbol of the baptism of the Spirit which effected the identification, but it is not the portrayal of the result of this identification. nor of the process of salvation. It is a sad reflection on the church's spiritual discernment to observe the historic emphasis upon the sacrament without the recognition of the baptism of the Holy Spirit which it should represent. In human hands the sacrament has become a divisive force in the church instead of the portrayal of the unity of the body of Christ and its identification with Christ. How important and how precious is the truth that the believer is in Christ Himself with all that this position entails" (Walvoord, 142).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

{٤} ليس هناك أمرٌ بالمعموديّة في الرّوح القدس.[٤٨٠] لهذا السّبب لم يسعَ أحدٌ في سفر الأعمال إلى المعموديّة في الرّوح القدس. فالمطلوب من المؤمن فقط أنْ يتجاوب مع الرّوح القدس في السّلوك بالرّوح أو بالملء بالرّوح، وليس أنْ يسعى لكي يعتمد في الرّوح.

ثانياً، طبيعة سفر الأعمال كمرحلةٍ انتقاليّة

كون سفر الأعمال يشكّل مرحلةً انتقاليّةً مؤكّدٌ من كون اختبار المعموديّة في الرّوح القدس غير موحّدٍ، ومن عدم تكرار نوع أو مستوى أو كثافة المعجزات، ومن الوضع الخاصّ للاختبارات الأربعة بالتّكلّم بألسنةٍ.

{١} كان اختبار المعموديّة في الرّوح القدس غير موحّد. كون اختبار المعموديّة في الرّوح القدس غير موحّدٍ مؤكّدٌ في أنّ المعموديّة في الرّوح القدس كانت **بتواقيتَ مختلفة**. فقد كان اختبار المعموديّة في الرّوح القدس مصحوباً بالتّكلّم بألسنةٍ في نفس وقت الإيمان لبيت كورنيليوس (أع ١٠: ٤٤ – ٤٨)، ولأهل أفسس (إنْ لم يكونوا مؤمنين، أع ١٩: ١ – ٧)، وربما في الأساس للثّلاثة آلاف (أع ٢: ٣٧ – ٤١) كما هو مفترَضٌ من كلام بطرس في أنّهم سوف يأخذون عطيّة الرّوح القدس في حال الإيمان. بينما كانت المعموديّة في الرّوح بعد فترةٍ من الإيمان للتّلاميذ (أع ٢ : ١ – ٤) ولأهل السّامرة (أع ٨: ١٢ – ١٣، ١٧).

بالإضافة إلى ذلك، التّكلّم بألسنةٍ **لم يكن اختباراً ضرورياً**. المعموديّة في الرّوح القدس كاختبارٍ منفصلٍ مصحوبٍ بالتّكلّم بألسنةٍ لم يكن له ذكرٌ عند كثيرين من الّذين آمنوا، والّذين شملوا الآلاف. فهناك مؤمنو أنطاكيّة بيسيديّة (أع ١٣ : ٤٨ – ٤٩)، ومؤمنو دربة (أع ١٤ : ٢١)، والأمم في كلام بطرس (أع ١٥ : ٦ – ٩)، وليديا (أع ١٦: ١٤ – ١٥)، والفيليبي السّجان (أع ١٦: ٣٠ – ٣٤)، ومؤمنو بيريّة (أع ١٧ : ١١ – ١٢). وأبولس (أع ١٩: ٢٤ – ٢٨). انظرْ أيضاً ٢: ٤١، ٤٧؛ ٤: ٤؛ ٦: ٧؛ ٩: ٤٢؛ ١٧: ٣٤؛ ١٨: ٨؛ إلخ . . . أيضاً الكثيرون امتلؤوا بالرّوح دون أيّ ذكرٍ للألسن. شمل هذا بطرس (أع ٤: ٨) والتّلاميذ (أع ٤: ٣١ – ٣٣؛ ١٣: ٥٢)، واستفانوس (أع ٦: ٥–٧؛ ٧: ٥٥)، وشاول أو بولس (أع ٩: ١٧؛ ١٣: ٩)، وبرنابا (أع ١١: ٢٤). بين كلّ هذه الحالات، كان ذكر التّكلّم بألسنةٍ فقط ثلاث مرّاتٍ، ولأشخاصٍ أقلاّء معيّنين ولأهدافٍ خاصّةٍ.[٤٨١]

---

[٤٨٠] يقول رايري:

"One would rightly expect such exhortations if the baptism were not experienced by all Christians, but the fact that such exhortations are missing confirms the universal experience of baptism by all believers" (Charles C. Ryrie, *The Holy Spirit*, 76).

[٤٨١] يقول ستراس معلّقاً على سفر الأعمال:

Commenting on this phenomenon in the book of Acts, Straus asserts, "Yet in the entire book, tongues only occurred three times, and then among relatively small groups of people and for very specific and particular reasons which cannot be duplicated today" (Richard L. Straus, "The Bible Speaks about Tongues," in a pamphlet for Emmanual Faith Community Church, 30).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

اختبار التّكلّم بألسنةٍ **لم يكن اختباراً مشتركاً**. فقد كان اختبار أبولس يختلف عن اختبار أهل أفسس مع أنَّ الاثنين كانوا يعرفون معموديّة يوحنّا فقط. أهل أفسس تكلّموا بألسنةٍ لكنَّ ذلك غير مذكورٍ بشأن أبولس (أع ١٨: ٢٤ – ١٩: ٧). بالإضافة إلى ذلك، إنَّ إشارة بطرس إلى التّكلّم بألسنةٍ كعلامةٍ للمعموديّة في الرّوح القدس تدلّ على أنّه لم يكن الاختبار المشترك، فهو يُشير الى الاختبار الموازي الوحيد وهو يوم الخمسين (أع ١٠: ٤٧ –٤٨؛ ١١: ١٥ – ١٨).

التّكلّم بألسنةٍ **لم يكن اختباراً منتظماً**. فقد كانت المعموديّة في الرّوح القدس أحياناً قبل المعموديّة في الماء (مثل بيت كورنيليوس في أع ١٠ : ٤٤ – ٤٨)، وأحياناً بعد المعموديّة في الماء (مثل أهل السّامرة في أع ٨: ١٢ – ١٧)، وأحياناً بوضع أيدي الرّسل (٨: ١٧؛ ١٩: ٦).

{٢} عدم تكرار الكثير من المعجزات بنفس النّوع أو المستوى أو الكثافة. لم يتكرر الكثير من المعجزات في سفر الأعمال بعد ذلك الوقت في النّوع أو في المستوى أو في الكثافة. فلمْ يتكرّر نوع المعجزات. مثلاً، ريحٌ عاصفةٌ وألسنٌ من النّار (أع ٢: ٢)؛ الموت للعُصاة (٥: ١ – ١١) والعمى للمقاومين (١٣: ٩ – ١٣)؛ اندهاش مدينةٍ بأكملها من العجائبَ (أع ٨: ٥ – ٨)؛ خطفٌ إلى مكان خدمةٍ آخرَ (أع ٨: ٣٩ – ٤٠)؛ الشّفاء بالظّلّ (أع ٥: ١٤ – ١٦)؛ تحقيق نبوّاتٍ عن المستقبل القريب (أع ١١: ٢٧ – ٢٨)؛ إحياء الموتى (طابيثا في أع ٩: ٣٦ – ٤٢؛ وأفتيخوس في ٢٠: ٧ – ١٢).

ولمْ يتكرّر مستوى المعجزات الشّفائيّة. من الضّروري التّشديد على الفرق بين موهبة الشّفاء والشّفاء الّذي يقوم به الله نتيجةً لاستجابة الصّلاة. سفر الأعمال يدوّن أنّه في تلك المرحلة من تاريخ الكنيسة لمْ يكن هناك فشلٌ في الشّفاء أو إخراج الأرواح، ولمْ يكن هناك لومٌ على عدم إيمان الشّخص، ولمْ تسبقه اجتماعات صلاةٍ وترانيم للتّهيّؤ، وكان هناك شفاءٌ جماعيٌّ وعلنيٌّ، وكان عددٌ من الّذين شُفوا لمْ يتوقّعوا نيّة الرّسل بالشّفاء. فيما يلي بعض الأمثلة: مع شفاء الأعرج (أع ٣: ١–١٠)؛ وظلّ بطرس (أع ٥: ١٥–١٦)؛ والعجائب في السّامرة (أع ٨: ٥–٨)؛ وشفاء إينياس (٩: ٣٢–٣٥)؛ وشفاء رجل لسترة العاجز الرّجلين (١٤: ٨–١١)؛ والعجائب مع الأمم (أع ١٥: ١٢)؛ وإخراج الأرواح الشّريرة (أع ٨: ٧؛ ١٦: ١٨)؛ وفي استخدام مناديل ومآزر عن جسد بولس (أع ١٩: ١١–١٢)؛ وشفاء أبو بوبليوس وشعبٍ من جزيرة مالطا (أع ٢٨: ٨–٩). وقد أظهر المسيح مسبقاً سلطانه بشفاء البعض دون مطلب الإيمان بنفس الطّريقة كما حدث مع الرّسل. هذا حدث مع شفاء رجلٍ به روحٌ نجسٌ (مر ١: ٢١–٢٨؛ لو ٤: ٣١–٣٧)؛ وشفاء الرجل ذي اليد اليابسة يوم السّبت (مت ١٢: ٩–١٣؛ مر ٣: ١–٦؛ لو ٦: ٦–١١)؛ وإقامة ابن أرملة نايين (لو ٧: ١١–١٧)؛ تهدئة العاصفة بالرّغم من قلّة إيمان التّلاميذ (مت ٨: ٢٣–٢٧؛ مر ٤: ٣٥–٤١؛ لو ٨: ٢٢–٢٥)؛ وطرد الشّياطين وغرق الخنازير (مت ٨: ٢٨–٣٤؛ مر ٥: ١–٢٠؛ لو ٨: ٢٦–٣٩)؛ وشفاء الأخرس (مت ٩: ٣٢–٣٤)؛ وشفاء المولود أعمى (يو ٩: ١–٣٨)؛ وشفاء المستسقي (لو ١٤: ١–٤). بالإضافة إلى ذلك، كان محتوى الإيمان أحياناً غير كاملٍ كما في مثال أبولس (أع ١٨: ٢٤ – ٢٦).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

{٣} الوضع الخاصّ لاختبارات التّكلّم بألسنة. كانت الاختبارات الأربعة للتّكلّم بألسنةٍ كدليلٍ للمعموديّة في الرّوح القدس بعد الإيمان عبارةً عن حالاتٍ خاصّةٍ. فالنّسبة للتّلاميذ (أع ٢: ١ – ٤)، إنّ المعموديّة في الرّوح القدس تأسّست في يوم الخمسين ولم يكن من الممكن أنْ تكون اختباراً سابقاً ليوم الخمسين.

وبالنّسبة للسّامريّين (أع ٨: ١٢ – ١٨)، كانت هناك حاجةٌ لتأكيد معموديّتهم في الرّوح القدس بالتّكلّم بألسنةٍ (مع أنّ ذلك غير مذكورٍ ولكنّ من الواضح أنّ ذلك قد حصل) لإثبات أنّ المعموديّة صارت ملك أعداء اليهود أيضاً. بالإضافة إلى ذلك، وضع أيدي الرّسل كان ضروريّاً لإعطاء الموافقة بالسّلطان الرّسولي.

أما بيت كورنيليوس (أع ١٠: ٤٤ – ٤٨، ١١: ١٥ – ١٨)، فقد كان المثال الوحيد بعد يوم الخمسين الّذي ذُكِر فيه أنّه كانت هناك معموديّة في الرّوح القدس. كانت هناك ضرورةٌ لإثبات أنّ المعموديّة صارت ملك الأمم أيضاً. بالإضافة إلى ذلك، كانت المعموديّة في الرّوح القدس في وقت الإيمان وليس بعده.

أمّا بالنّسبة لأهل أفسس (أع ١٩: ١ – ٧)، إنْ كان أهل أفسس مؤمنين حقيقيّين أو لم يكونوا (لاحظْ أع ١٩: ٥)، كان التّكلّم بألسنةٍ إثباتاً بأنّهم قد تعمّدوا في الرّوح، لأنّ المؤمنين فقط يتكلّمون بألسنة. وكان اختبار أهل أفسس يختلف عن اختبار أبولس في الإصحاح السّابق، مع أنّ الاثنين كانا يعرفان بمعموديّة يوحنّا فقط (أع ١٨: ٢٥؛ ١٩: ٣). فقد تكلّم أهل أفسس بألسنةٍ، لكنّ ذلك غير مذكورٍ بشأن أبولس. الفرق مع اختبار أبولس هو أنّه، كما في حالة أهل السّامرة، هنا الرّسل وضعوا الأيدي، وذلك كتأكيدٍ آخرَ لسلطانهم الرّسولي. ومن الضّروري التّنبّه إلى أنّ بولس كان يتوقّع أنّ إيمانهم بالمسيح كان مصحوباً بالمعموديّة في الرّوح القدس. فاسم الفاعل الماضي البسيط πιστεύσαντες ("لمّا آمنتم") يُشير إلى أنّ التوقّع هو أنّ قبول الرّوح القدس يحصل في نفس وقت الإيمان في المسيح، وقد تُرجِم "عندما آمنتم" (الحياة) و "حين آمنتم" (اليسوعيّة).[٤٨٢] ولا يمكن حصول اختبارٍ واحدٍ دون اختبار الآخر.

ومن الجّدير بالذّكر، أنّه في كلّ هذه الاختبارات كان بطرس هو الأوّل في الحضور وإعطاء بركته لكلٍّ من اليهود والسّامريّين والأمم. وربّما كان ذلك كتتميمٍ لكلام المسيح أنّه له تُعطى مفاتيح ملكوت السّموات (مت ١٦: ١٧–١٩).

الاستنتاج. هناك فرقٌ بين ما هو **وصفٌ** (سرد ما حدث) وما هو **وصفةٌ** (قاعدةٌ أو قياسٌ). ينبغي ألّا تُبنى العقائد على ما هو يشكّل مرحلةً انتقاليّةً بل على تعليمٍ ثابتٍ. المرحلة الانتقاليّة هي في سفر الأعمال، أمّا التّعليم الثّابت فهو في الرّسائل.

ثالثاً، الدّور التّأكيدي للمعجزات الخارقة

يُشير طابع سفر الأعمال الانتقالي إلى أنّ العلامات الخارقة كانت بهدف تأكيد سلطة الرّسل ورسالتهم المُعلَنة لليهود والسّامريين والأمم. وكان هذا ضروريّاً بسبب التّغيير الكبير في حاجات النّاس. فقد كانت العلامات الخارقة اختباريّةً للجّيل الأوّل وشهادةً لباقي

---

[٤٨٢] النصّ اليوناني في أعمال ١٩: ٢ هو كالتّالي:

εἶπέν τε πρὸς αὐτούς, Εἰ πνεῦμα ἅγιον ἐλάβετε πστεύσαντες, οἱ δὲ πρὸς αὐτόν, Ἀλλ᾽ οὐδ᾽ εἰ πνεῦμα ἅγιον ἔστιν ἠκούσαμεν.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الأجيال. يقول كاتب العبرانيين، "فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ (الجيل الثاني) إِنْ أَهْمَلْنَا خَلاَصاً هَذَا مِقْدَارُهُ، قَدِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ ثَبَّتَ لَنَا (الجيل الثاني) مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا (الجيل الأول)، شَاهِداً اللهُ مَعَهُمْ (الجيل الأول) بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ؟" (عب ٢: ٣ – ٤). ويقول بولس أن المؤمنين "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ" (أف ٢: ٢٠).

كما وأنّه كان هناك تغييرٌ في الإعلان. أهمّ عنصرٍ هنا هو الأمّة القديمة حيث كانت تواجه أعظم تغيير: من النّاموس للنّعمة؛ ومن دولةٍ إلى الكنيسة (ليس بمعنى أنّ الكنيسة تأخذ مكان إسرائيل)؛ ومن مفهوم الله الآب إلى مفهوم الله في ثالوثٍ؛ ومن السّبت إلى الأحد. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك تغييرٌ في تاريخ الكنيسة الأولى. فالهدف التّأكيدي أو التّثبيتي للعلامات الخارقة يوضّح سبب قلّة ورودها أو اختفائها بعد زمن الرّسل (كما سوف تتمّ دراسته في فصل "بقاء التّكلّم بألسنة").

بالإضافة إلى ذلك، خارج كورنثوس الأولى (كُتبت ٥٦ م.)، إنّ الرّسائل الّتي تتكلّم عن المواهب الرّوحيّة، وهي رومية (٥٧ – ٥٨ م.)، وأفسس (٦٠م.)، وبطرس الأولى (٦٤م.) لا تذكر الألسنة إطلاقاً، لأنّها كُتبت بعد كورنثوس الأولى بزمنٍ. أيضاً، معظم العهد الجّديد صامتٌ عن موضوع التّكلّم بألسنةٍ.

رابعاً، تساوي المعموديّة في الرّوح القدس بين قصد الأسفار التاريخية وقصد الرسول بولس

استخدام الاصطلاحين "في الرّوح" (ἐν πνεύματι) و "إلى جسدٍ واحدٍ" (εἰς ἓν σῶμα) في (١كو ١٢: ١٣) يُشير إلى أنّ المعموديّة في الرّوح القدس في الأناجيل وسفر الأعمال هي نفسها. يثبت التحليل التالي هذه الحقيقة.

{١} **معنى كلمة ἐν ("في" أو "بـ").** إنّ الصّعوبة هنا تكمن في أنّه يمكن لحرف الجّرّ ἐν ("في" أو "بـ") أنْ تكون له المعاني التّالية: أوّلاً، الوكالة أو الواسطة (agency)؛ ثانياً، الوسيلة أو الآلة أو الأداة (instrument)؛ ثالثاً، الوسط أو العنصر أو المكان (locative). إنّ استخدام أسلوبٍ مزدوجٍ للحصول على معنى ἐν يقود إلى الخطأ العقائدي في هذا الشّأن.[٤٨٣] لكن، هناك بعض الإشارات الّتي تساعد في توضيح المعنى.

أ. إنّ معنى حرف الجّرّ ἐν يتقرّر من الفعل المُستخدم ومن القرينة. وبما أنّ ἐν تحكم كلٍّ من الرّوح والماء والنّار في (مت ٣: ١١؛ لو ٣: ١٦)، لذلك فإنّ فكرة الوسط أو الأداة هي أقوى لأنّ النّار هي بمثابة جمادٍ.[٤٨٤]

---

[483] Cf. Robert L. Dean, Jr. "The Problem of *En Pneumati* in 1 Cor. 12: 13," a paper presented in a doctoral seminar on Pneumatology, Dallas Theological Seminary, Spring, 1987.

[٤٨٤] المعموديّة في النّار قد تُشير إلى ما حصل جزئيّاً في أعمال ٢: ٣ – ٤، ولكن على الأغلب هي تُشير إلى التّنقية (مل ٣: ٢ – ٣) والدّينونة (لو ٣: ١٦ – ١٧) لتتميم كلّ ما قد جاء في النبوّات عند المجيء الثّاني للمسيح (انظرْ أيضاً يؤ ٢: ٢٨ – ٢٩). لهذا السّبب يختفي اصطلاح المعموديّة في النّار في سفر الأعمال.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ب. في كلّ اصطلاحات المعموديّات (في استخدام كلمة "عمّد" ومشتقاتها مع ἐν)، كلمة ἐν لا تُشير أبداً إلى المُعمِّد (الوكالة). فتُستخدَم كلمة ὑπὸ ("من قِبَل") مع فعلٍ مبنيٍّ للمجهول ومع مضافٍ إليه للتّعبير عن الوكالة المباشرة، وتُستخدم كلمة διά ("عن طريقٍ") مع المضاف إليه للتّعبير عن الوكالة غير المباشرة. بالإضافة إلى ذلك، مع أنّ الأداة تُشير إلى حالة المحايد (الجماد) والوكالة تُشير إلى الشّخصيّة، إلاّ أنّ الرّوح يأخذ دور الماء كوسطٍ من قِبَل المُعمِّد الّذي هو شخصٌ، دون أنْ يكون في ذلك تنقيصٌ من شخصيّة الرّوح القدس.

ت. في حالة المعموديّة، معنى الوسط (أو العنصر) هو الأفضل، وذلك لعدّة أسبابٍ. أوّلاً، المعموديّة بالماء تحمل هذا المعنى. ثانياً، معموديّة السّحابة والبحر تحمل هذا المعنى كما هو مؤكّدٌ أيضاً من (١كو ١٠: ١) "تحت السّحابة" و"اجتازوا في البحر." ثالثاً، معموديّة يوحنّا "في الأردن" لم تكن باستخدام الأردن، ولكن بالغطس في مياه الأردن (مت ٣: ٦).[٤٨٥]

لذلك فإنّ المعموديّة في الماء هي صورةٌ عن المعموديّة في الرّوح القدس. الصّورة هنا تتطلّب فكرة الغطس في نهرٍ مكوّنٍ من الرّوح القدس والنّار.[٤٨٦]

{٢} **معنى كلمة εἰς ("لـ" أو "إلى")**. كلمة εἰς تُشير إلى الحالة الجديدة الّتي صارت نتيجةً للمعموديّة. هذا هو المقصود من آياتٍ مثل (رومية ٦: ١ – ٤ وغلاطية ٣: ٢٧ وكولوسي ٢: ١٢). المعموديّة في الرّوح القدس تقود للاتّحاد مع المسيح، ومع موته، ومع

[٤٨٥] ينبغي التّنبّه إلى الفرق بين استخدام ἐν كوكالةٍ أو كأداةٍ أو كوسطٍ كما يقوله روبرت دين:

"It is common in writings on the baptism of the Holy Spirit to equate the instrumental use with agency. However, this is not quite accurate. Grammars list separate categories for dative of agency, dative of impersonal means (instrument) and the dative of location. Agency is used when the agent is personal and instrumental is used when impersonal means are indicated. However, in the baptismal texts the Holy Spirit, who is definitely a person, takes the place of impersonal objects which are used by a personal agent (the baptizer). The Holy Spirit thus seems to become the metaphorical element in the baptism... If the text could be translated as personal agency, it would seem unusual not to translate it as such in the Gospels and Acts. It is not done there because the agent is clearly specified as Jesus Christ. What then makes it necessary to equate the two in 1 Cor. 12: 13? To support this view of agency two passages are usually cited, Lk. 22: 49 and Mt. 12: 24. Robertson argues that all uses of en in the New Testament can be understood in a locative sense including the baptismal passages. Further, grammarians indicate that the usual way of expressing agency in the New Testament is to use hupo and a genitive with a passive verb for direct agency and dia and the genitive for an indirect agent. So if the Holy Spirit were to be the intended agent then one would expect to find dia or perhaps hupo instead of en. The text seems to bear this out. Hupo is used in every case of a passive of baptizo with an agent, outside of 1 Cor. 12: 13 (Mt. 3: 6, 13, 14; Mk, 1: 5, 9; Luke 3: 7; 3: 30). Further, Paul seems to use dia to express a more personal involvement of the Holy Spirit with believers as intermediate agent (Rom. 5: 5; Rom. 8: 11, 154: 30; 1 Cor, 2: 10; 12: 8; Eph. 3: 16; 2Tim. 1: 14)" (Dean, 10-11; cf. A. T. Robertson, *A Grammar of the Greek New Testament*, 534, 590; Dana and Mantey, *A Manual Grammar of the Greek New Testament*, 88-91).

[٤٨٦] بالنّسبة لمعنى ἐν يقول روبرت دين:

"In summary, the strongest argument in favor of translating en pneumati clause in 1 Cor. 12: 13 with an instrumental or locative nuance is its usage in the other passages. Since it is used regularly to show the element "in" which or "with" which something is baptized it would not be correct to understand the Holy Spirit to be the agent. Since Christ is mentioned as the baptizer (agent) in the statements of John, it would seem that Christ is still the one baptizing, who metaphorically immerses believers in the Spirit in order to effect their new state in him. The grammatical data seems to further emphasize the dubiousness of taking en as agency. Although grammar alone could allow for an exception, in light of the data from the other passages this seems unlikely. When the baptism in the Spirit is understood in this way, it seems clear that, as Eph. 4:5, states there is only one baptism for the believer and that is effected by Christ when the believer is saved" (Dean, 12-13).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

قيامته، ومع جسده، الكنيسة. هذا ما عبَّر عنه المسيح بـ "أنتم فيَّ" (يو ١٤: ٢٠).

{٣} **تتعلق المعمودية في الروح القدس فقط في عهد الكنيسة**. فتؤكّد كورنثوس الأولى ١٢: ١٣ أنَّه، بالمعموديّة في الرّوح القدس، قد انضمّ كلّ المؤمنين إلى الكنيسة. عمل الرّوح القدس هذا ابتدأ يوم الخمسين (أع ٢) لأنَّ أعمال ١: ٥ تُشير إلى ذلك في المستقبل، بينما أعمال ١١: ١٥ تُشير إلى نفس ذلك اليوم بنظرة للماضي.

{٤} **المُعمِّد والوسط والهدف**. دراسة النّصوص الّتي تذكر اصطلاح "في الرّوح" (ἐν πνεύματι) بما يتعلّق بالمعموديّة في الرّوح القدس تؤكّد بأنَّ اصطلاح "في الرّوح" (ἐν πνεύματι) هو نفسه المذكور في كلّ النّصوص الّتي تُشير إلى المعموديّة في الرّوح القدس ممّا يؤكّد أنَّه ليس هناك فرقٌ بين المعموديّة في الرّوح القدس في الأناجيل والأعمال من جهةٍ وبين المعموديّة في الرّوح القدس في (١كو ١٢: ١٣) من جهةٍ أُخرى. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ المسيح وحده هو الّذي يعمّد في الرّوح القدس، والرّوح هو الوسط أو العنصر، والهدف هو الاتّحاد أو الانضمام إلى المسيح وإلى عمله الفدائي وإلى جسده. فإنَّ نفس يسوع الّذي يرفع خطيّة العالم (يو ١: ٢٩) هو الّذي يعمّد في الرّوح القدس (يو ١: ٣٣). وهو يفعل ذلك كلّ يوم في الحاضر. يوضّح الجدول التّالي المقصود:[٤٨٧]

[487] Cf. Dean, 14f.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المعموديّات المختلفة

نوع المعموديّة	الشّاهد الكتابي	المُعمِّد	الوسط ϵν = "في" أو "بـ"	الهدف (الحالة الجديدة) ϵἰς = "لـ" أو "إلى"
معموديّة يوحنّا في الماء	مت ٣: ٦	يوحنّا	الماء (الأردن)	غير مذكور
	مت ٣: ١١	يوحنّا	الماء	التّوبة
	مر ١: ٤	يوحنّا	غير مذكور	مغفرة الخطايا
	مر ١: ٨	يوحنّا	الماء	غير مذكور
	لو ٣: ٣	يوحنّا	غير مذكور	مغفرة الخطايا
	أع ١: ٥	يوحنّا	الماء	غير مذكور
	أع ١٩: ٤	يوحنّا	غير مذكور	الإيمان بالمسيح
المعموديّة بعد يوحنّا في الماء	أع ٢: ٣٨	غير مذكور	غير مذكور	غفران الخطايا
	أع ٨: ١٦	غير مذكور	غير مذكور	اسم الرّبّ يسوع
	أع ١٠: ٤٨	غير مذكور	اسم الرّبّ يسوع	غير مذكور
	أع ١٩: ٥	غير مذكور	غير مذكور	اسم الرّبّ يسوع
معموديّة موسى	١كو ١٠: ٢	غير مذكور	السّحابة والبحر	موسى
المعموديّة في الرّوح القدس	مت ٣: ١١	يسوع	الرّوح القدس	غير مذكور
	لو ٣: ١٦	يسوع	الرّوح القدس	غير مذكور
	يو ١: ٣٣	يسوع	الرّوح القدس	غير مذكور
	أع ١: ٥	يسوع	الرّوح القدس	غير مذكور
	أع ١١: ١٦	غير مذكور	الرّوح القدس	غير مذكور
	١كو ١٢: ١٣	غير مذكور	الرّوح القدس	جسد المسيح

خامساً، ارتباط المعموديّة في الرّوح القدس بأعمال الرّوح القدس الأُخرى

ما حصل يوم الخمسين. لغة (أع ١: ٥؛ ٢: ٣٣، ٣٨، ٣٩) تُشير إلى أنّ انسكاب الرّوح = (يساوي) عطيّة الرّوح = موعد الرّوح = المعموديّة في الرّوح. وقد ظهر يوم الخمسين بالتّكلّم بألسنةٍ عند الامتلاء بالرّوح. لذلك فالّذين آمنوا حصلوا على عطيّة الرّوح حسب وعد الله قبل يوم الخمسين، وبذلك تعمّدوا في الرّوح الّذي سكبه الله في يوم الخمسين، وعبّروا عنه بالتّكلّم بألسنةٍ عندما امتلؤوا بالرّوح. هذا كلّه حصل وإنْ كان الّذين اختبروه قد آمنوا قبل يوم الخمسين.

ما يحصل اليوم. في لحظة وضع الثّقة في المسيح وصليبه، كلّ مؤمنٍ يتجدّد بالرّوح، ويسكن فيه الرّوح، ويُختَم بالرّوح، ويعتمد في الرّوح، ويمتلئ بالرّوح. لكن بينما كل أعمال الروح هذه متزامنة، هذا لا يعني أنها كلها متساوية.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

إنّ ملء الرّوح القدس هو الاختبار الوحيد المتكرّر في حياة المؤمن. بينما المعمودية في الروح القدس تحصل مرة واحدة، وكذلك تجديد الروح، وسكنى الروح، وختم الروح، إن الملء بالروح هو الاختبار الوحيد الذي يتكرر في حياة المؤمن. وقد اختبر التّلاميذ ملء الرّوح القدس عدّة مرّاتٍ بعد يوم الخمسين (انظرْ أع ٢: ٤؛ ٤: ٨، ٣١؛ ٩: ١٧؛ ١٣: ٩، ٥٢). هذا مطلوبٌ من المؤمنين اليوم كما هو مؤكّدٌ أيضاً بالفعل المضارع πληροῦσθε في أفسس ٥: ١٨.

أيّ إثباتٍ لأيّ جزءٍ من الخلاص في حياة شخصٍ هو إثباتٌ لأعمال الروح الأُخرى.[٤٨٨] كما أنّ الألسن ليست ضروريّةً لإثبات التّجديد، كذلك هي ليست ضروريّةً لإثبات المعموديّة في الرّوح القدس. وليس من المعقول أنّ المؤمن يختبر امتيازاً واحداً للرّوح دون أنْ يكون قد حصل على باقي الامتيازات (رو ٨: ٩، ١٤ – ١٧؛ أف ١: ٣؛ غل ٣: ٢-٣). فلا يمكن للرّوح أنْ يسكن المؤمن ويملأه دون أنْ يكون قد حصل على المعموديّة في الرّوح.

سادساً، حصول المعموديّة في الرّوح القدس دون الوعي لها

عدم الوعي بحصول المعموديّة في الرّوح القدس لا يعني أنّه ليس هناك اختبار مشاعرٍ خاصّةٍ. فالمؤمن قد يختبر مشاعرَ مختلفةً نتيجةً للكنوز الّتي له في المسيح بالمعموديّة في الرّوح القدس. لكنّ المعموديّة في الرّوح القدس نفسها لا تنتج المشاعر. المعموديّة في الرّوح القدس تجعل من الممكن للمؤمن الحصول على قوّةٍ. لكنّ المعموديّة نفسها لا تضمن أنّ القوّة تُختبَر أو تظهر في حياة المؤمن. فمؤمنو كورنثوس كانوا قد تعمّدوا في الرّوح القدس (١كو ١٢ : ١٣) ولكنّهم فشلوا جداً في إظهار قوّةً للانتصار. وأهل غلاطية أيضاً قد تعمّدوا في الرّوح (εἰς Χριστὸν غل ٣: ٢٧) لكنّهم ابتعدوا عن الإنجيل (غل ١: ٦) ورجعوا إلى الأركان الضّعيفة الفقيرة (غل ٤: ٦).

سابعاً، علاقة معموديّة الرّوح القدس بملء الرّوح القدس

لاختبار ما حقّقته المعموديّة في الرّوح القدس، على المؤمن الامتلاء بالرّوح القدس. الامتلاء بالرّوح القدس هو إثبات أصالة المعموديّة في الرّوح القدس. وإنْ لم تكن هناك معموديّةٌ لنْ يكون هناك امتلاءٌ. والامتلاء وحده يجعل اختبار كلّ امتيازات المعموديّة ممكناً. يوضّح الجدول التّالي الفرق بين المعموديّة في الرّوح والملء بالرّوح:[٤٨٩]

---

[٤٨٨] يقول وولفرد:

"The evidence that any part of the work of salvation had been accomplished in an individual can be taken as evidence of the baptism of the Holy Spirit, even though there is no direct connection. It is clear that only Christians spoke in tongues, and the presence of this phenomenon was sufficient to justify Peter in concluding that the house of Cornelius was saved and therefore baptized by the Spirit. It is significant that speaking in tongues is found in Acts particularly where strong assurance of the reality of salvation and the truth of the gospel was needed. There is actually no more connection between the baptism of the Spirit and speaking with tongues than there is between speaking in tongues and regeneration or justification. All are within the sphere of ministry to the saved (Walvoord, 144 – 45).

[489] Cf. Charles Ryrie, *Basic Theology,* 379.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المعمودية	الملء
تحصل مرّةً واحدةً	اختبارٌ متكرّرٌ
لم تحدث قبل يوم الخمسين	حدث في العهد القديم
امتياز يحصل عليه كل المؤمنين تلقائيًا	يختبره كل مؤمن اختياريًا
لا يمكن خسرانها	يمكن خسرانه
نتيجته مكانة جديدةٌ	نتيجته قوّةٌ جديدةٌ
تحصل عند الإيمان	يحصل خلال كل حياة الإيمان
دون شروطٍ سوى الإيمان	مشروط بالتسليم

الخلاصة والاستنتاج

يقضي الرأي الأول بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس هي اختبارٌ لا يزامن التّجديد ضرورةً. يبني أصحاب هذا الرأي معتقدهم على نموذج اختبار التّلاميذ واختبار مؤمني السّامرة وأفسس وبيت كورنيليوس وعلى المبدأ القائل بأنَّ المعموديّة في الرّوح القدس اختبارٌ مغيّرٌ يعطي القوّة والبركة والإغناء. ويقولون بأنّه في التّجديد الرّوح القدس هو العامل، دم المسيح هو الوسيلة، والولادة الثّانية هي النّتيجة. أمّا في المعموديّة في الرّوح القدس المسيح هو العامل، الرّوح هو الوسيلة، والقوّة هي النّتيجة. ويُصرّون على أنَّ كلّ مؤمنٍ مع كونه قد تعمّد من قبل الرّوح القدس للمسيح، لكنّ المسيح لم يعمّد كلّ مؤمنٍ في الرّوح القدس. بالإضافة إلى ذلك، يقول أصحاب هذا الرّأي بأنَّ اصطلاح ἐν πνεύματι ("في الروح" أو "بالروح") مستخدمٌ في (١كو ١٢: ١٣) بطريقةٍ تختلف عن الأناجيل والأعمال فيما يتعلّق بالمعموديّة في الرّوح القدس.

لكن يقول الرّأي الآخر، بأنَّ المعمودية في الروح القدس تتزامن مع لحظة التّجديد. وهذا الرأي مؤيد بعدة عوامل: أوّلاً، المعموديّة في الرّوح القدس كامتيازٍ لكلّ المؤمنين؛ ثانياً، طبيعة سفر الأعمال كمرحلةٍ انتقاليّةٍ تشير إلى أن التكلم بألسنة لم يكن العلامة الضّروريّة أو المشتركة للمعموديّة في الرّوح القدس؛ ثالثاً، العلامات الخارقة كتأكيدٍ لسلطة الرّسل ورسالتهم؛ رابعاً، تساوي المعموديّة في الرّوح القدس بين قصد الأسفار التّاريخيّة وقصد الرّسول بولس بحيث أنَّ اصطلاح ἐν πνεύματι ("في الروح" أو "بالروح") المستخدم في (١كو ١٢: ١٣) هو نفس الاستخدام في الأناجيل وسفر الأعمال؛ خامساً، ارتباط المعموديّة في الرّوح القدس بأعمال الرّوح الأُخرى؛ سادساً، عدم الوعي للمعموديّة في الرّوح القدس؛ سابعاً، علاقة المعموديّة في الرّوح القدس بملء الرّوح القدس.

إنَّ الدّلائل تُشير بأنَّ الرّأي الثّاني هو الأصحّ وهو الموقف الّذي يربط كلّ أدلّة الكتاب المقدّس. بناء على ما سبق، يمكن استنتاج ما يلي بكامل الثقة:

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أ. إن المعمودية في الروح القدس تحصل لحظة الولادة الجديدة. فكل المؤمنين اليوم هم معتمدون بالروح القدس بالتساوي.

ب. إن التكلم بألسنة موهبة جميلة وفوق طبيعية. وسوف يتم دراسة مدى بقائها إلى اليوم في الدروس اللاحقة.

ت. إن التكلم بألسنة ليس العلامة الضرورية أو الوحيدة للمعمودية في الروح القدس.

ث. إن التكلم بألسنة قد يصطحب وقد لا يصطحب المعمودية في الروح القدس أو ملء الروح القدس.

ج. إن كل من حصل على الولادة الجديدة قد حصل أيضاً على كل امتيازات أعمال الروح القدس الأخرى دون نقصان.

ح. إن ما يُسمى من كثيرين اليوم بالمعمودية في الروح القدس كاختبار منفصل عن التجديد ومصطَحباً باختبار القوة هو حقيقة الملء بالروح القدس.

خ. إن سبب ضعف المؤمن ليس هو عدم المعموديّة في الرّوح القدس، بل سببه هو عدم الامتلاء بالرّوح القدس. وسوف يتم تناول موضوع الملء بالروح القدس في الفصل القادم.

د. على من يتكلم بألسنة أن لا يدين من لا يتكلم بألسنة، وكذلك على من لا يتكلم بألسنة أن لا يستهزء بمن يتكلم بألسنة، بل يفرح له. وعلى الطرفين تذكر وصية المسيح بأن يكونوا واحداً. فيجب على كل مؤمن أن يتحلى بروح التواضع نحو من لا يتفق مع في الرأي، حاسباً أنه قد يكون هو نفسه مخطئاً في الرأي، أو أنه قد يكون سبب بركة للآخر إن صبر حتى ينقل وجهة نظره. وقد يتطلب ذلك مدة من الزمن، لكن في كل الأحوال، يجب أن يكون هناك تعهد بالالتزام بالمحافظة على وحدانية جسد المسيح.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل السابع والعشرون

الامتلاء بالروح القدس

مقدّمة

يرد مبدأ الملء بالرّوح القدس ١٥ مرّة في العهد الجديد، ٤ منها قبل يوم الخمسين. فيوضّح العهد الجديد أنّ دور ملء الرّوح القدس في حياة المؤمن لا يمكن الاستغناء عنه. يظهر ذلك في تشديد العهد الجديد على الفارق بين المؤمن الرّوحي والمؤمن الجسدي وعلى وصف كلٍّ منهما.

المؤمن الرّوحي

المؤمن الرّوحي هو شخصٌ ناضجٌ ومستمرٌّ في عمليّة النّضج. فلكي يكون الإنسان روحيّاً، يتطلّب ذلك قيادة الرّوح القدس له لمدّةٍ من الزّمن. فالرّوح القدس يعلّم المؤمن (يو ١٦: ١٢-١٥)، وينطبق ذلك بشكلٍ خاصٍّ في معرفة أسلوب تطبيق كلمة الله على حياته الشّخصيّة واليوميّة. والرّوح القدس يشفع في المؤمن حين يصلّي، أي أنّ صلوات الرّوح القدس تصاحب صلوات المؤمن وتنقّيها لكي تكون بحسب مشيئة الله واهتمامه (رو ٨: ٢٦-٢٧؛ أف ٦: ١٨). والرّوح القدس أيضاً يعطي المواهب للمؤمن كما يشاء (١كو ١٢: ٧-١١). بالإضافة إلى ذلك، يقوّي الرّوح القدس المؤمن في صراعه مع الجسد (رو ٨: ١٣؛ غل ٥: ١٦ – ١٧). فالمؤمن الرّوحي هو المؤمن الّذي يستمدّ قوّته من الرّوح القدس للحياة الرّوحيّة. فيكون مؤمناً غير طبيعيٍّ، أي مؤمنٌ روحيٌّ.

بالإضافة إلى ذلك، إن المؤمن "الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ لاَ يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ" (١كو ٢: ١٥). ويعطي بولس أمثلة من حياته لتوضيح هذا المبدأ (١كو ٧: ٢٥؛ ٨: ١؛ ١٠: ١٤؛ ٩: ١؛ ...إلخ). وهذا لا يعني أنّ المؤمن الرّوحي لا يمكن أنْ يُوضَع تحت الامتحان (انظرْ ١كو ٤: ٣-٤؛ ١٤: ٢٩، ٣٢؛ رو ١٤: ٤)، بل إنّه لا يُمتحَن من الإنسان الطّبيعي غير الرّوحي (انظرْ ١يو ٤: ١). فالمؤمن الرّوحي يملك الرّوح القدس الّذي لا يملكه الإنسان الطّبيعي. أي، لأنّ الإنسان الطّبيعي لا يقبل ما لروح الله (١كو ٢: ١٤)، لذلك فهو لا يستطيع أنْ يحكم في الأشخاص الرّوحيّين.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

المؤمن الجّسدي[٤٩٠]

هل هناك مؤمنٌ جسديٌّ؟

ينادي البعض على أنّه، مع أنّ المؤمن قد يسلك بطرقٍ جسديّة، لا وجود لفكرة المؤمن الجّسدي. لكنّ الصّعوبة في ذلك هو تسمية الرسول بولس مؤمني كورنثوس بأنهم "جسديّين." إنّ حقيقة وجود مؤمنٍ جسديٍّ لا يعني أنّه يتصرّف بالضّرورة بطريقةٍ جسديّةٍ كلّ أيام حياته. فإنّ كلّ مؤمنٍ ينتج ثمراً وإلاّ فليست فيه حياةٌ روحيّة. وكذلك، إنّ حقيقة وجود مؤمنٍ روحيٍّ لا يعني أنّه لا يتصرف أبداً بطريقةٍ جسديّةٍ كلّ أيام حياته. فالمؤمن، مهما كان روحيّاً، قد يتصرف بطريقةٍ جسديّةٍ في ناحيّةٍ أو أُخرى. ولكنّ بعض المؤمنين ينتجون ٣٠٪ من الثّمر، والبعض ٦٠٪، والبعض ١٠٠٪.

ما هو الجّسد؟

استخدام الكلمة. بالإضافة لاستخدام كلمة "جسدٍ" بمعناها البيولوجي، يستخدم الكتاب المقدّس الكلمة للإشارة إلى ميل الإنسان للخطيّة. فيتّصف الجّسد بأعمال الشّهوة (غل ٥: ١٩ – ٢٤؛ ١يو ٢: ١٦)، وقد يُستَعبَد الإنسان لعمل ما لا يرضي الله (رو ٧: ٢٥)، وهو موصوف بأن ليس في جسدي أي شيءٌ صالحٌ (رو ٧: ١٨). فكون مؤمنٍ ما جسدياً يعني أنّه يتّصف بحياة الشّخص غير المؤمن (أف ٢: ٣). فيُستنتَج من ذلك أنّ الإنسان غير المؤمن هو إنسانٌ جسديٌّ، والإنسان المؤمن قد يكون روحياً وقد يكون جسدياً.

وصف بولس للمؤمن الجّسدي. يصف بولس مؤمني كورنثوس بـ "إخوة" ولكنّهم "أطفالٌ في المسيح" (١كو ٣: ١). ويصفهم أيضاً ثلاث مرّاتٍ بأنّهم جسديّون.[٤٩١] إن الكلمة المستخدَمة في ٣: ١ هي σαρκίνος ("سارکينوس")، والكلمة المستخدَمة في ٣: ٣ هي σαρκικός ("سارکيكوس"). كلمة "سارکينوس" تعني "مصنوعاً من الجّسد،" أي ضعيفاً ولذلك الشّخص غير مُلامٍ في هذه الحالة. أمّا كلمة "سارکيكوس" فتعني "ما هو متّصفٌ بالجّسديّة،" أي يعمل الشّرّ بتعمّدٍ، ولذلك فهو مُلام. فالكلمة الأولى معناها "مصنوعٌ من الجّسد،" والكلمة الثّانية معناها "تحت سيطرة الجّسد." فالسّبب الّذي يجعل بولس يكلّمهم كأطفالٍ غير ناضجين هو لأنّهم يعيشون عمداً في الخطيّة.

دلائل الحياة الجّسديّة. إنّ من دلائل الحياة الجّسديّة أنّها، أوّلاً، تكون بحسب البشر. حيث يصف بولس الجّسديّين بأنّهم يسلكون بحسب البشر (الكلمة لـ "بشر" في ٣: ٣ هي ἄνθρωποί ("أنثروبوي") وهي نفس الكلمة التي تُرجمت في ٣: ٤ بـ "جسديّين" في

---

[٤٩٠] المعلومات هنا أُخذت بمعونةٍ من: Charles C. Ryrie, *So Great Salvation*، ٥٩ – ٦٥.

[٤٩١] النصّ اليوناني لكورنثوس الأولى ٣: ١ – ٤ هو كالتّالي:

Καγώ, ἀδελφοί, οὐκ ἠδυνήθην λαλῆσαι ὑμῖν ὡς πνευματικοῖς ἀλλ' ὡς σαρκίνοις, ὡς νηπίοις ἐν Χριστῷ. 2 γάλα ὑμᾶς ἐπότισα, οὐ βρῶμα· οὔπω γὰρ ἐδύνασθε. ἀλλ' οὐδὲ ἔτι νῦν δύνασθε, 3 ἔτι γὰρ σαρκικοί ἐστε. ὅπου γὰρ ἐν ὑμῖν ζῆλος καὶ ἔρις, οὐχὶ σαρκικοί ἐστε καὶ κατὰ ἄνθρωπον περιπατεῖτε; 4 ὅταν γὰρ λέγῃ τις· ἐγὼ μέν εἰμι Παύλου, ἕτερος δέ· ἐγὼ Ἀπολλῶ, οὐκ ἄνθρωποι ἐστε;

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

البستاني – فان دايك. طبعاً المقصود هنا هو البشر غير المؤمنين. لهذا، كلمة "جسديّين" هي وصف غير المؤمن، وهي قد تكون أيضاً وصفاً للمؤمن. فمسلكهم متشابه. والعلاج لجسديّة غير المؤمن هو الإيمان، بينما العلاج لجسديّة المؤمن هو التضج عبر الملء بالرّوح القدس.

ثانياً، من دلائل الحياة الجسديّة هو الطّفوليّة. فالوصف "كأطفال" يؤكد بأنّ بولس يصف مؤمنين مخلّصين وليس غير مؤمنين. فالجسديّة قد تصف المؤمن الجديد الّذي لا يزال ضعيفاً وغير ناضجٍ في الأمور الرّوحيّة. هذا الشّخص لم يتخطّ اللّبن العقلي للوصول إلى الطّعام القوي (عب ٥: ١١ – ٦: ٣).

ثالثاً، من دلائل الحياة الجسديّة أيضاً هو الاستمراريّة لمدة طويلة في الخطيّة. فيقول بولس: "لأنّكم بعد جسديّون" (ἔτι γὰρ σαρκικοί ἐστε). هنا الاستمراريّة هي في جسديّةٍ متعمّدةٍ ومُلامةٍ وليست في ضعفٍ غير مُلامٍ. هذه الجسديّة تتّصف بالحسد والخصام والانشقاق.

مدّة الحياة الجسديّة. بشّر بولس بالإنجيل إلى أهل كورنثوس خلال رحلته التّبشيريّة الثّانية، أي حوالي سنة ٥٠م.، وكانت رسالته الأولى إليهم حوالي سنة ٥٦م. وكان يتوقّع أنّه خلال هذه السنوات الستّ قد أصبحوا روحيّين (١كو ٣: ١)، مع أنّ النّمو طبعاً يستمرّ طيلة الحياة. لكن إلى متى يستطيع المؤمن أنْ يكون جسديّاً؟ الجواب هو مدّةٌ كافيةٌ كي تتّصف حياته وتثمر "خَشَباً عُشْباً قَشّاً" (١كو ٣: ١٢). ولكنّه بطريقةٍ ما وفي وقتٍ ما سوف يثمر المؤمن ليأخذ مدحاً من الرّبّ (١كو ٤: ٥) حتى لو كانت معظم حياته جسدية.

إمكانيّة الحياة الجسديّة. يُعرَف من الكتاب المقدّس ومن الاختبار أنّ الرّوح والجسد يتعاركان مع بعضهما البعض (غل ٥: ١٧). إنّ أعمال الجسد (٥: ١٩–٢١) تُشير إلى أنّ هذا الصّراع يعني أنّ الأمر يتعلّق في وقتٍ أو في ناحيةٍ أو في علاقةٍ. على المؤمن أنْ يسلك في الرّوح في كلّ وقتٍ (صباحاً وظهراً ومساءً وصيفاً وشتاءً وربيعاً وخريفاً، وفي سنّ الشّباب وفي سنّ الشّيخوخة، . . .إلخ)، وفي كلّ ناحيةٍ (الماليّة والعائليّة والدّراسيّة والمهنيّة، . . .إلخ)، وفي كلّ علاقةٍ (مع أعضاء العائلة ومع الأصدقاء ومع الأعداء ومع البعيد والقريب، . . .إلخ). ودون الملء من الرّوح القدس يمكن للمؤمن الجسدي ارتكاب الكثير من الخطايا مثل الكذب والحقد والسّرقة والقتل وغيرها. هذا ما حذّر منه بطرس (١بط ٤: ١٤–١٦)، وبولس (أف ٤: ٢٤–٣٢)، ويعقوب (يع ٣: ٢). فمثلاً، خاطب بطرس من راسلهم بـ "الأَحِبَّاءُ" (١بط ٤: ١٢) ووصفهم قائلاً، "اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ" (١بط ٤: ١٢)، وشجعهم قائلاً، "افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضاً مُبْتَهِجِينَ" (١بط ٤: ١٣)، وأضاف، "إِنْ عُيِّرْتُمْ بِاسْمِ الْمَسِيحِ فَطُوبَى لَكُمْ، لأَنَّ رُوحَ الْمَجْدِ وَاللهِ يَحِلُّ عَلَيْكُمْ." ثم واصل بطرس حديثه مباشرة محذراً نفس الجماعة بقوله، "فَلاَ يَتَأَلَّمْ أَحَدُكُمْ كَقَاتِلٍ، أَوْ سَارِقٍ، أَوْ فَاعِلِ شَرٍّ، أَوْ مُتَدَاخِلٍ فِي أُمُورِ غَيْرِهِ" (١بط : ١٦). ومن الصعب التخيل بأن المؤمن قد يقتل ويسرق ويفعل الشر، لكن يقول بطرس أن هذا ممكن. وما أبشع ذلك.

وعندما يخطئ المؤمن فإنّ ذلك يكون غير مرضٍ. لكن عندما يصارع المؤمن، هذا لا يعني أنّه غير روحيٍّ. فالصّراع هو رفيق القداسة المسيحيّة. فيجب تقديم الشّكر للرّبّ لأجل الصّراع الدّاخلي لأنّه علامةٌ جيّدةٌ لعمليّة التّقديس الّتي تسير في نفس المؤمن الرّوحي.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أسلوب الملء بالرّوح القدس

هناك نموذجان للملء بالروح القدس. النموذج الأول هو بسيادة الله. هذا ما حدث في حياة يوحنّا المعمدان (لو ١: ١٥)، وأليصابات (لو ١: ٤١)، وزكريّا (لو ١: ٦٧)، ومؤمني يوم الخمسين (أع ٢: ٤)، وبطرس (أع ٤: ٨)، والمصلّين (أع ٤: ٣١)، وبولس (أع ٩: ١٧؛ ١٣: ٩). هذا النوع من الملء تمّ اختباره من بعض الأشخاص أكثر من مرّة، ولم تسبقه خطيّة تحتاج إلى اعترافٍ أو ملءٍ جديدٍ، وقد حدث نتيجة الحاجة لخدمةٍ خاصّةٍ في وقتٍ خاصٍ. الله فعل هذا بإرادته دون فرض شروطٍ معيّنةٍ لذلك.

النموذج الثّاني لملء الرّوح القدس هو مسؤولية المؤمن بالمسلك المستمرّ تحت تأثير الرّوح وسيطرته في حياته. هذا الأسلوب مذكورٌ عن المسيح (لو ٤: ١)، والشّمامسة (أع ٦: ٣، ٥)، واستيفانوس (أع ٧: ٥٥)، وبرنابا (أع ١١: ٢٤)، والتّلاميذ (أع ١٣: ٥٢)، والمؤمنين (٥: ١٨).

ويمكن لكلّ مؤمنٍ أنْ يتمتّع بملء الرّوح القدس (أع ١٣: ٥٢)، ولكن مع الأسف ليس ذلك اختبار كلّ مؤمنٍ (أع ٦: ٣). فإن أسلوب الملء بالروح القدس هو بالتّسليم للرّبّ بالإيمان عن طريق الطاعة لكل وصاياه والسير معه دون انقطاع. وتلخص أفسس ٥: ١٨ هذا النوع من الحياة باستخدام فعل الأمر "امتلئوا" مشيرة للملء المستمر بالرّوح القدس. فيما يلي مزايا الأمر بالامتلاء بالروح القدس كما تبينه الكلمات المستخدمة في هذه الآية:

- الفعل πληροῦσθε ("بلوروسثيه" أي "امتلئوا") في (أف ٥: ١٨) هو فعل أمرٍ، أي أنّ ملء الرّوح ليس خياريٌ، بل هو واجبٌ.
- الفعل πληροῦσθε هو فعلٌ مضارع، أي أنّ عمليّة الملء يجب أنْ تكون مستمرّةً.
- الفعل πληροῦσθε هو مبنيٌّ للمجهول، أي أنّ الّذي يقوم بعمليّة الملء هو الله. فالمؤمن لا يستطيع أنْ يسيطر على عمليّة الملء متى شاء. يستطيع المؤمن أنْ يسيطر فقط على مدى تسليمه للرّوح، ولكن لا يستطيع أنْ يسيطر على نشاطات الرّوح.
- الفعل πληροῦσθε هو في صيغة الجمع، أي أنّ عمليّة الملء لا تأتي باستقلاليّةٍ عن حياة شركة المؤمنين والكنيسة، وخاصّةً في جوّ العبادة.
- الكلمة ἐν ("بـ") في الاصطلاح "امتلئوا بالرّوح" (πληροῦσθε ἐν πνεύματι) قد يكون معناها الواسطة أو المحتوى (رو ١: ٢٩؛ ٢كو ٧: ٤)، أو الاثنين معاً. أي إن الأمر بالملء هو أن يقوم المؤمن بكل ما هو مطلوب منه من الرب، لإعطاء الروح القدس الحرية بأن يقوّي حياته ويقودها بشكل مستمر وبدون أي عائق. وهكذا تكون حياة المؤمن مغموسة بالروح القدس.
- إن النشاطات الملازمة للملء بالروح هي الترنيم والشكر والخضوع، كما ورد في الآيات التي تلي مباشرة (أف ٥: ١٩-٢١). وهذا النشاطات الثلاثة هي نفس النشاطات الملازمة لسُكنى كلمة المسيح في المؤمن بغنى كما ورد في كولوسي ٣: ١٦-١٨. فإن الملء بالروح يصاحبه الملء بالكلمة.

ليس هناك مثالٌ في العهد الجديد عن الصّلاة من أجل الملء بالرّوح. لذلك إنه من الواضح أن الملء بالرّوح يتعلّق بتسليم الحياة الشّخصيّة لله

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ليعمل فيها . فالوقت الّذي يترك فيه المؤمن أمور حياته للرّوح القدس ليعمل ما يريده الروح، يكون بالتّالي يتصرّف روحيّاً حسب مشيئة الله. وبينما الإنسان ينضج وينمو، يكتشف أموراً جديدة تحتاج إلى تسليمٍ جديد . إنَّ المؤمن المملوء بالرّوح القدس مؤمنٌ يمتاز بثمر المحبّة، والفرح، والسلام، وطول الأناة، واللطف، والصلاح، والإيمان، والوداعة، والتعففٍ، والكثير غيرها (غل ٥: ٢٢-٢٣) . وهو يزداد في هذه الفضائل كلّ أيام حياته. وإن الحياة المثمرة بواسطة ملء الروح القدس تتمم كل وصايا الله، إذ "ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ" (غل ٥: ٢٣) .

الخلاصة والاستنتاج

يمكن استنتاج ما يلي مما سبق:

أ. إن واجب المؤمن اليوم هو أن يمتلىء بالروح القدس بشكل مستمر. هذا ليس اختياريا بل واجب ضروري يعتمد عليه كل حاضر المؤمن ومستقبله.

ب. ممكن للمؤمن غير الممتلىء بالروح القدس أن يتصرف بالجسد وينتج أعمال شبيهة تماماً بأعمال غير المؤمن. وهذا ما يسميه الكتاب المقدس بالمؤمن الجسدي.

ت. إن كل أعمال الروح القدس تحدث مرة واحدة في حياة المؤمن باستثناء الملء الذي يحدث بشكل متكرر ومستمر.

ث. إن الأمر بالملء بالروح القدس كما ورد في أفسس ٥: ١٨ هو أن يقوم المؤمن بكل ما هو مطلوب منه من الرب في الكتاب المقدس، لإعطاء الروح القدس أن يقوّي حياته ويقودها بشكل مستمر ودون أي عائق.

ج. إن الملء بالروح القدس موازٍ تماماً للملء بالكلمة. فالملء بروح الكلمة يصاحبه الملء بكلمة الروح.

ح. إن الحياة المثمرة بواسطة ملء الروح القدس تتمم كل وصايا الله.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثامن والعشرون

بقاء التكلم بألسنة إلى اليوم

مقدّمة

موهبة التكلم بألسنةٍ هي من أجمل المواهبَ الرّوحيّة الّتي أعطاها الله للإنسان وأكثرها دهشةً. لكن السؤال هو إن كانت هذه الموهبة باقية لليوم. فتنادي الحركة الكارزماتيّة داعيةً البشر لاختبارٍ أعمقَ لقوة الرّوح القدس بالتكلم بألسنة كإعادة لأيام الكنيسة الأولى. ولا يمكن اليوم تجاهل حقيقة أنَّ عدد الذين ينتمون إلى الحركة الكارزماتيّة سوف يفوق أيّة مجموعةٍ أو طائفةٍ مسيحيّةٍ أُخرى في المستقبل القريب. مع التوقع بأنَّ غالبيتهم سيكونون من العالم الثّالث. ولكن ينبغي هنا التّنبّه إلى عدّة أمورٍ:

أ. الكلّ يقرّ، بمن فيه الكارزماتيون، أنَّ هناك تطرُّفاً وتصرفاتٍ شاذّةً وغير كتابيّةٍ عند كثيرين من الذين يدّعون أنهم يتكلمون بألسنة.

ب. مساواة اختبارٍ معيّنٍ اليوم باختبارٍ موصوفٍ في الكتاب المقدّس هو افتراضٌ محضٌ، ولذلك فهو ليس دليلاً كافياً. فشعور أيّ شخصٍ بأنَّ اختباره المعيّن تلقائيّاً هو من الرّوح القدس ليس كافياً. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ الاعتماد على عدم وجود آيّة ضدّ اختبارٍ معيّنٍ ليس كافياً.

ت. عدد الأتباع، والحماس العالي، والإعلان عن وجود العجائبَ، كل ذلك، لا يشكّل دليلاً على أنها من الرّوح القدس.

ث. يجب الإثبات أنَّ الظّاهرة الكارزماتيّة اليوم هي نفس ما حدث في العهد الجديد.

ج. الكتاب المقدّس فقط هو الأساس للإجابة على التّساؤلات أعلاه.

التكلم بألسنة اليوم: هل هي موهبةٌ مطلوبةٌ من كلّ مؤمنٍ؟

بالرّغم من كون موهبة التّكلّم بألسنةٍ موهبةً في غاية الجمال والأعجوبة، وبالرّغم من حدوثها اليوم وسط شعب الرب، إلاّ أنَّ الكتاب المقدّس يُشير إلى عدّة دلائلَ تؤكّد بأنَّ هذه الموهبة ليست ضروريّةً لكل مؤمنٍ. أوّلاً، الهدف الرّئيسي لظاهرة التّكلّم بألسنةٍ هو أنْ تكون علامةً تأكيديّةً أو تثبيتيّةً. ثانياً، اختفاء موهبة التّكلّم بألسنةٍ من التّاريخ. ثالثاً، البُعد في تشابه اختبارات اليوم مع وصف الكتاب المقدّس. رابعاً، المخاطر من سوء استخدام موهبة التّكلّم بألسنةٍ. فيما يلي شرحٌ لكلٍّ من هذه العوامل.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أوّلاً، الهدف الرئيسي لظاهرة التكلم بألسنةٍ هو أنْ تكون علامةً تأكيديّةً أو تثبيتيّةً

هناك دلائلُ قويّةٌ تُشير إلى أنَّ موهبة التّكلّم بألسنةٍ خدمت كعلامةٍ تأكيديّةٍ في تأسيس كنيسة المسيح على الأرض. هذا مؤكّدٌ في مرقس ١٦: ١٤ – ٢٠ وأفسس ٢: ١٩ – ٢٢ وعبرانيين ٢: ٣ – ٤. فقد كتب مرقس بأنَّ الرّسل كرزوا (بالفعل الماضي البسيط ἐκήρυξαν في مر ١٦: ٢٠) وكانت الآيات تتبعهم في نفس الوقت آنذاك (اسما الفاعل المضارعان "يعمل ويثبت" (συνεργοῦντος καὶ ... βεβαιοῦντος) يتزامنان مع الفعل الرّئيسي "كرزوا". نفس الأمر يتكرّر في عبرانيين ٢: ٣-٤ حيث التشديد على أنَّ الخلاص قد تثبّت (بالفعل الماضي البسيط ἐβεβαιώθη) لمصلحة الأجيال التّابعة ("لنا") حيث كان الله شاهداً مع الجّيل الأوّل ("معهم") بالعجائبَ (اسم الفاعل المضارع "شاهداً" (συνεπιμαρτυροῦντος) يتزامن مع الفعل الرّئيسي "تثبّت" حيث حالة الإضافة لاسم الفاعل هذا تنعت "الّذين سمعوا" (τῶν ἀκουσάντων). فهناك تطوّرٌ في حاجات النّاس عبر الأجيال. فالعلامات الخارقة كانت اختباريّةً للجّيل الأوّل وشهادةً لباقي الأجيال. وبنفس الأسلوب، موسى أجرى العديد من العجائبَ في العهد القديم للتّأكيد على أنّه معيَّنٌ من الله. ولكنّ استمراريّة هذه العجائبَ لمْ تكن متوقّعةً. فعندما صنع بعض الأنبياء اللاحقين العجائب، لمْ تُسفِر هذه العجائب عن قيام آخرين بنفس العمل أو عن استمراريّةٍ لهذه العجائبَ.

وحسبما سوف يتم دراسته لاحقاً في فصل "هدف التكلم بألسنة،" إنَّ سفر الأعمال الانتقالي يُشير إلى أنَّ العلامات الخارقة كانت بهدف تأكيد الرّسالة لليهود، وللسّامريّين، وللأمم. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ هدف التّكلّم بالألسنة هو أنْ تكون علامةً لغير المؤمنين. وكلّ هذا لأنَّ الهدف التّأكيدي كان ضروريّاً في تدرُّج الإعلان. وكما تم ذكره سابقاً، كان أهمّ عنصرٍ في تدرج الإعلان هو الشّعب القديم حيث كان يواجه أعظم تغييرٍ: من النّاموس إلى النّعمة؛ ومن الدّولة إلى الكنيسة (ليس بمعنى الكنيسة تأخذ مكان إسرائيل)؛ ومن مفهوم الله الآب إلى مفهوم الله في الثّالوث؛ ومن السّبت إلى الأحد. الهدف التّأكيدي للألسن ولبقيّة العلامات الخارقة يوضّح سبب اختفائها من رسائل العهد الجّديد اللاحقة. خارج كورنثوس الأولى (كُتبت سنة ٥٦ م)، إنَّ الرّسائل الّتي تتكلّم عن المواهبَ الرّوحيّة، (رومية ٥٧– ٥٨ م.) أفسس (٦٠م.)، وبطرس الأولى (٦٤م.) لا تذكر الألسنة إطلاقاً، لأنها كُتبت بعد كورنثوس الأولى بزمنٍ. أيضاً، معظم العهد الجّديد صامتٌ عن موضوع التّكلم بألسنةٍ.

ثانياً، اختفاء موهبة التّكلّم بألسنةٍ عبر التّاريخ

يُشير التّاريخ إلى اختفاء التّكلّم بألسنةٍ لحوالي ١٩٠٠ سنةٍ. لو كانت هذه الموهبة ضروريّةً لحياة الكنيسة، لكان من المتوقّع ألاّ تكون مفقودةً في أيّ زمنٍ من وقت الرّسل إلى الآن. فإنْ كانت من الله، لماذا اختفت؟ كريساسطوم (يوحنّا فم الذّهب) في القرن الرّابع يقول بأنَّ الألسنة قد اختفت قبل ذلك التّاريخ بكثيرٍ، ولا أحد يعرف طبيعتها. فيقول معلّقاً على (١كو ١٢: ١ – ٢) وعلى موهبة التّكلّم بألسنةٍ:

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

كلّ هذا المقطع غامضٌ جداً. لكنّ هذا الغموض ناتجٌ عن جهلنا للحقائق المُشار إليها وعن انقطاعها، كونها كانت تحدث آنذاك ولكنّها لا تحدث الآن أبداً. ولماذا لا تحدث الآن؟ لماذا نبحث الآن بينما سبب الغموض يولِد سؤالاً آخر، ألا وهو: لماذا كانت تحدث آنذاك والآن لا تحدث بعد ؟[٤٩٢]

يقول توماس إدغار بأن "الاستنتاج الوحيد المقبول لنقص هذه الموهبة عبر تاريخ الكنيسة هو بأنَّ الله لم يعطها آنذاك. لو كان قد أعطاها لحدثت."[٤٩٣] طبعاً يحاول البعض الإثبات بأنَّ التّكلّم بألسنةٍ كان قد حصل عبر التّاريخ. لكنّ دراسة ما يُقال بأنّه تكلّمٌ بألسنةٍ يُظهِر ما يلي:

أ. إن حدوث التّكلّم بألسنةٍ في التاريخ نادرٌ جداً ومتباعدٌ جداً. وإنْ كان هناك شيءٌ يُذكر في القرون الأولى، فلماذا حدث قحطٌ في القرون التّابعة؟ و إنْ كان حدوث الألسنة واضحاً زمن الرّسل وليس بحاجةٍ لإثباتٍ، فلماذا هذا الشّح بالدّلائل على حدوثها بعد ذلك؟

ب. وجود التّحذيرات الكتابيّة الكثيرة عن من يعلّمون تعليماً خاطئاً وعن من يصنعون عجائب ويتنبّؤون ويخرجون أرواحاً باسم يسوع دون أن يكونوا من أتباع يسوع يجعل من واجب كلّ المؤمنين أنْ يفحصوا كلّ هذه الأمور لئلا يُخدعوا بشيءٍ (انظرْ مت ٧: ٢٢–٢٣؛ ٢٤: ١١، ٢٤؛ أع٢٠: ٢٨–٣٠؛ ٢تس ٢: ٩– ١٢).

ت. اثبات صحّة المواهب الخارقة اليوم يتطلّب إيجاد صلةٍ تاريخيّةٍ مباشرةٍ لظاهرة اليوم مع أيام الرّسل، أو الإثبات كتابيّاً أنَّ ما يحدث اليوم هو نفس ما قد حدث أيام الرّسل.[٤٩٤]

ثالثاً، بُعد تشابه اختبارات اليوم مع وصف الكتاب المقدّس

كثيرٌ من المعجزات الّتي حصلت في سفر الأعمال لم تتكرّر بعد ذلك الوقت، لا في النّوع ولا في المستوى ولا في الكثافة.

---

[٤٩٢] يقول كريساسطوم:

"This whole place is very obscure: but the obscurity is produced by our ignorance of the facts referred to and by their cessation, being such as then used to occur but now no longer take place. And why do they not happen now? Why look now, the cause too of the obscurity hath produced us again another question: namely, why did they then happen, and now do so no longer?" (Chrysostom, *Homilies in First Corinthians*, Homily XXXIX, in *the Nicene and Post-Nicene Fathers* 12: 168).

[٤٩٣] يقول إدغار:

"The only reasonable explanation for the lack of these gifts in church history is that God did not give them. If He had given them, they would have occurred" (Thomas R. Edgar, "The Cessation of the Sign Gifts," *Bibliotheca* Sacra 145 (October- December 1988), 374) .

[٤٩٤] يقول إدغار:

"The present charismatic movement is characterized by phenomena that began in the church about 100 years ago, which apart from any historical connection or evidence are claimed to be the same as the miracles performed in the apostolic age. It is simply naive to accept this claim without some direct historical link or solid biblical evidence that these present phenomena are the same as those in the days of the apostles"(Ibid., 375).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

نوع المعجزات لم يتكرّر. مثلاً، ريحٌ عاصفةٌ وألسنٌ من النار (أع ٢: ٢)؛ الموت للعُصاة (٥: ١ – ١١) والعمى للمقاومين (١٣: ٩ – ١٣)؛ إندهاش مدينةٍ بأكملها من العجائبَ (أع ٨: ٥ – ٨)؛ خطفٌ إلى مكان خدمةٍ آخرَ (أع ٨: ٣٩ – ٤٠)؛ الشّفاء بالظّل (أع ٥: ١٤ – ١٦)؛ تحقيق نبوّاتٍ عن المستقبل القريب (أع ١١: ٢٧ – ٢٨)؛ إحياء الموتى (طابيثا في أع ٩: ٣٦ – ٤٢؛ وأفتيخوس في ٢٠: ٧ – ١٢).

مستوى المعجزات الشفائية لم يتكرر. سفر الأعمال يدوّن أنّه في تلك المرحلة من تاريخ الكنيسة لمْ يكن هناك فشلٌ في الشّفاء أو إخراج الأرواح، ولمْ يكن هناك لومٌ على عدم إيمان الشّخص، بلْ كان هناك عدم توقّعٍ لنيّة الرّسل بالشّفاء عند كلّ من نال الشّفاء، ولمْ تسبقه اجتماعات صلاةٍ وترانيم للتّهيّؤ، وكان هناك شفاءٌ جماعيٌّ وعلنيٌّ. تُظهر ذلك المقارنات مع العجائب في السّامرة (أع ٨: ٥– ٨)؛ شفاء إينياس (٩: ٣٢ – ٣٥)؛ شفاء رجل لسترة العاجز الرجلين (١٤: ٨ – ١١)؛ العجائبَ مع الأمم (أع ١٥ : ١٢)؛ إخراج الأرواح الشّرّيرة (أع ٨: ٧؛ ١٦: ١٨)؛ شفاء أبو بوبليوس وشعبٍ من جزيرة مالطا (أع ٢٨: ٨ – ٩).

المعجزات اليوم هي في مستوىً مختلف. من الضّروري التّشديد على الفرق بين موهبة الشّفاء والشّفاء كنتيجةٍ لاستجابة الصّلاة. يحدث كثيراً اليوم أنّه عندما لا يُشفى الشّخص فإنّه يُلام لعدم إيمانه. نادراً ما يكون الشّفاء اليوم فوريّاً وكاملاً. وكثيراً ما لا يمكن التّحقّق من نوع الشّفاء. الشّفاء اليوم لا يُجرى في الشّوارع للعامّة، ويكون عادةً في اجتماعاتٍ خاصّةٍ لعددٍ محدودٍ من النّاس، ولا ينتج عنه إغلاقٌ للمستشفيات. هناك فرقٌ كبيرٌ بين ما يجري اليوم وما جرى في العهد الجّديد لدرجةٍ أنّ الكثيرين ممّن يهيّئون اجتماعات الشّفاء يقرّون بأنّهم لا يملكون موهبة الشّفاء. وهكذا الحال في موضوع إخراج الأرواح الشّرّيرة. مع أنّ إخراج الأرواح الشّرّيرة قد يحصل اليوم كاستجابةٍ للصّلاة، إلاّ أنّ محاولات إخراج الأرواح اليوم كثيراً ما تفشل، وكثيراً ما تتطلّب عدّة جلساتٍ، ونادراً ما تكون علنيّةً، وكثيراً ما تشبه جلساتٍ للعلاج النّفسي تحت اسم "إخراج الأرواح الشّرّيرة،" أو إخراج "روح القلق" و"روح السّكر،"، . . .إلخ. لكنّ كلّ ذلك لا يعني أنّ هذا ما يحدث بالفعل.

رابعاً، المخاطر من سوء استخدام موهبة التكلم بألسنة

بكل محبة، يجب التّنبّه إلى وجود عدّة مخاطرَ حقيقيّةٍ تحدث اليوم في ممارسة التّكلّم بألسنةٍ. فيما يلي أهمّها:

أ. إنْ كانت الألسن هي لغاتٍ معروفةٍ، فالكثير من الممارسات اليوم لا تستطيع أنْ تُثبت ذلك في كل حالةٍ (سوف يتم دراسة ما إن كان التكلم بألسنة هو بلغاتٌ معروفةٌ في فصل "طبيعة التكلم بألسنة").

ب. من النّاحية الأخلاقيّة، تعاني الكثير من ممارسات التكلم بألسنة اليوم من الضّعف في مزايا الحياة الروحية. فالكثير منها ضعيفٌ في التّقيّد في التّنظيم المطلوب في العبادة في الكنيسة بشكلٍ عامٍ وفي التّكلّم بالألسنة بشكلٍ خاصٍ (١كو ١٤). والكثير من الممارسات

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

اليوم هي بدافعٍ نفسيٍ وشخصيٍ. وواضحٌ من رسالة كورنثوس الأولى أنَّ التكلّم بألسنةٍ لا يدلّ بالضرورة على التقدّم الرّوحي، أو الثّمر، أو القيادة. وليس هناك أيّ تفوّقٍ للكنائسَ الكارزماتيّة على غيرها في هذا المجال، كما يقرّه الكارزماتيّون أنفسهم أحياناً. وقد فتحت هذه الموهبة المجال للكبرياء عند البعض. فعندما يتكلّم شخصٌ ما بألسنةٍ يكون مجرّباً بأنْ يشعر وكأنّه وصل إلى مرتبةٍ روحيّةٍ أعلى من غيره.

ت. من النّاحية اللاّهوتيّة، توجد اليوم خطورةٌ في التّركيز على قوّة الله بدلاً من شخص الله. فطلب علاماتٍ هو ضدّ مبدأ الإيمان (٢كو ٥: ٧؛ عب ١١: ١). كما أنَّ هناك خطورةً في جعل العاطفة والاختبار الشّخصي مصدر السّلطة فوق كلمة الله. فالشّعور بالقوّة والفرح قد يأتي من استخدام مواهبَ أُخرى، أو من إدراكٍ جديدٍ لكلمة الله، أو من طاعةٍ جديدةٍ، أو من استجابةٍ للصّلاة، ...إلخ. فسوء فهم دور المشاعر قد يفتح الباب للمساومة في العقيدة والإيمان المسلّم مرّةً للقديسين. وقد صار اليوم أمراً عاديّاً أنْ يُقبِل الكثيرون من الّذين ينكرون عقائدَ رئيسيّةً إلى الاتحاد مع باقي المؤمنين وذلك لأنَّ العاطفة والاختبار الشّخصي أصبحا على مرتبةٍ مساويةٍ للحقّ أو أعلى منه. فوضع اختبارٍ واحدٍ في منزلةٍ عاليةٍ جدّاً من الأهميّة قاد في الكثير من الأحيان إلى تجاهل عقائدَ مهمّةٍ، بدلاً من الاهتمام في "كلّ مشورة الله" (أع ٢٠: ٢٧). وصار أيضاً هناك تجاهلٌ في واجبات الحياة اليوميّة في القرارات والتصرفات التي ترضي الله، وتم استبدالها في كثير من الأحيان بالاكتفاء بالمشاعر في اجتماعات العبادة. وهذا قد يعطي شعوراً خادعاً بالشّبع الرّوحي.

ث. تُمارِس أديانٌ أُخرى وبدعٌ التّكلّم بتلفظاتٍ غير لغويّةٍ قد تشبه التّكلّم بألسنةٍ اليوم. فتقليدها سهلٌ جدّاً ينبغي الحذر منه.

ج. سبّب التعليم الخاطئ عن التّكلّم بألسنةٍ ألماً لكثيرٍ من المؤمنين، وانشقاقاً في جسد المسيح. فصار يظن البعض من المؤمنين أنّهم لا يملكون الرّوح القدس، أو أنّهم يملكونه ولكنّهم لم يتعمّدوا بالرّوح القدس. لذلك يُصلّون ويسعون ويشتاقون للتّكلّم بألسنةٍ لسنينَ. ولكنّها لا تأتي بسبب أنّهم يرفضون أنْ يحدثوها جسديّاً. عادةً يُقال لهم إنّه ينقصهم الإيمان، وهذا يقودهم إلى الشّعور بالذّنب واليأس. هذه ليست هي الحياة المسيحيّة الّتي قصدها الرّبّ (٢تي ١: ٧).

ح. إن عدم التنبه عند بعض الذين يتكلمون بألسنة قاد إلى فتح المجال للإدّعاء بإعلاناتٍ جديدةٍ معياريّةٍ لكلّ المؤمنين تضيف إلى إعلان الكتاب المقدّس. هذا خطيرٌ جدّاً.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

هل كورنثوس الأولى ١٣: ٨ تنبئ بانتهاء التّكلّم بالألسنة؟[٤٩٥]

هناك تطابق في كورنثوس الأولى ١٣: ٨ بين مصير النبوّات ومصير العلم، بينما هناك فرقٌ مع مصير الألسنة. فالنبوّة والعلم سوف يُبطلان، أي يفقدان قوّتهما وتأثيرهما، أمّا الألسنة فسوف تنتهي أو تتوقّف. الفعل "ستُبطَل" أو "سيُبطَل" (καταργηθήσονται) هو مستقبلٌ مبنيٌّ للمجهول. أمّا الفعل "ستنتهي" (παύσονται) هو مستقبلٌ مشتركٌ، أي سوف تنتهي من نفسها، أو سوف تتسبَّب في توقّف نفسها، بمعنى أنّها سوف تتوقّف تلقائيّاً. يقول البعض بأنّ اختلاف الكلمات المستخدَمة هو للتّغيير في الأسلوب وليس للتّفريق في المعنى. لكنّ هذا ليس له سندٌ لأنّ الفعل "أبطل" قد استُخدم أربع مرّاتٍ في الآيات ٨ – ١١. أمّا معنى أنّ الألسنة ستنتهي، فهل هو مرتبطٌ بمعنى "الكامل"؟

أوجه النّظر المختلفة عن معنى "الكامل"

هناك اختلافٌ في معنى "الكامل" بين الّذين يؤمنون بانتهاء الألسن والذين يؤمنون ببقائها. فيما يلي دراسةٌ في هذه الآراء المختلفة:[٤٩٦]

أ. الرّأي الأوّل: "الكامل" هو كمال الأسفار القانونيّة للعهد الجديد

١. التّأييد لهذا الرّأي

(أ) اختفاء المواهب الخارقة بعد عهد الرّسل.

(ب) وجود كلمة "الكامل" (τὸ τέλειος) في حالة المحايد يؤكّد بأنّ الإشارة هنا هي ليست إلى شخصٍ.

(ت) توجُّه المقطع ككلٍ هو ممّا هو غير كاملٍ إلى ما هو كاملٌ.

(ث) قد كملت القانونيّة لأسفار الكتاب المقدّس.

٢. الضّعف في هذا الرّأي

(أ) العدد ١٢ يُشير إلى الوقت الّذي فيه كلّ مؤمنٍ يعرف معرفةً كاملةً، وليس بأنّ المعرفة متوفّرةٌ.

---

[٤٩٥] النّصّ اليوناني في (١كو ١٣ : ٨ – ١٣) هو كالتّالي:

[8]Ἡ ἀγάπη οὐδέποτε πίπτει· εἴτε δὲ προφητεῖαι, καταργηθήσονται· εἴτε γλῶσσαι, παύσονται· εἴτε γνῶσις, καταργηθήσεται. [9]ἐκ μέρους γὰρ γινώσκομεν καὶ ἐκ μέρους προφητεύομεν· [10]ὅταν δὲ ἔλθῃ τὸ τέλειον, τὸ ἐκ μέρους καταργηθήσεται. [11]ὅτε ἤμην νήπιος, ἐλάλουν ὡς νήπιος, ἐφρόνουν ὡς νήπιος, ἐλογιζόμην ὡς νήπιος· ὅτε γέγονα ἀνήρ, κατήργηκα τὰ τοῦ νηπίου. [12]βλέπομεν γὰρ ἄρτι δι᾽ ἐσόπτρου ἐν αἰνίγματι, τότε δὲ πρόσωπον πρὸς πρόσωπον· ἄρτι γινώσκω ἐκ μέρους, τότε δὲ ἐπιγνώσομαι καθὼς καὶ ἐπεγνώσθην. [13]Νυνὶ δὲ μένει πίστις, ἐλπίς, ἀγάπη, τὰ τρία ταῦτα· μείζων δὲ τούτων ἡ ἀγάπη.

[٤٩٦] الدّراسة هنا أُخذت بمعونةٍ من:

Robert L. Dean, Jr. "1 Cor. 13: 8 – 13 And the Cessation of Tongues," a paper presented in the doctoral seminar on Pneumatology, Dallas Theological Seminary, Spring, 1987.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(ب) الفعل الماضي البسيط "جاء" (ἔλθῃ) يُشير إلى مجيءٍ فجائيّ وليس متدرّجاً كما هو الحال في استكمال الأسفار القانونيّة.

(ت) عدم تتميم نبوّة يوئيل بالكليّة في (أع ٢) يؤكّد بأنّها سوف تتمّ في المستقبل عند عودة الشّعب القديم. هذا يمنع أنْ تكون الأسفار القانونية المقصودة هنا.

(ث) مجيء الكامل يجب أنْ يتزامن مع "وجهاً لوجه" في العدد ١٢. كلّ المقطع يُشير إلى اختبارٍ شخصيّ يشترك فيه المؤمن.

(ج) من الصّعب التّخيّل بأنّ بولس كان يتصوّر تطوّراً يخرج بنتيجته قانونٌ مغلقٌ.

ب. الرّأي الثّاني: "الكامل" هو نضج الكنيسة

١. التأييد لهذا الرّأي

(أ) كثيراً ما يستخدم بولس كلمة "الكامل" (τὸ τέλειος) للإشارة إلى ما هو ناضجٌ (انظرْ أف ٤: ١٣). هذا واضحٌ بشكلٍ خاصٍ حين يكون هناك استخدامٌ لكلمة "طفلٍ" (νήπιος). وهنا يوجد تباينٌ بين كلمة "طفلٍ" وكلمة "رجلٍ" (ἀνήρ).

(ب) الكتابات اليونانيّة تُظهر استخدام نفس المعنى لكلمة "كاملٍ."

(ت) سياق النّصّ يشبه (أف ٤: ١٣ – ١٤) حيث الحديث عن النّضج وعدمه.

٢. الضّعف في هذا الرّأي

(أ) إنْ كان معنى كلمة "كاملٍ" هو "ناضجٌ" فمعنى كلمة "بعضٍ" هو "غير ناضجٍ،" وهذا مستحيلٌ لأنّ كلمة "بعضٍ" هي كميّةٌ وليست نوعيّةً.

(ب) كما في الرّأي السّابق، العدد ١٢ يُشير إلى الوقت الّذي فيه كلّ مؤمنٍ يعرف معرفةً كاملةً، وليس إلى توفّر المعرفة.

(ج) يصعب على حاملي هذا الرّأي تعريف ما هو الّذي يجعل الكنيسة ناضجةً.

(ت) إنّ النّبوّة والعلم في وضعٍ جزئيٍّ ("البعض") وليست الكنيسة.

(ث) مجيء "الكامل" يجب أنْ يتزامن مع "وجهاً لوجه" في العدد ١٢. كلّ المقطع يُشير إلى اختبارٍ شخصيّ يشترك فيه المؤمن كفردٍ دون الكنيسة.

(ج) من الصّعب التّخيّل بأنّ الكنيسة بعد عهد الرّسل أنضج من الكنيسة زمن الرّسل.

ت. الرّأي الثّالث: "الكامل" هو شخص المسيح في مجيئه الثّاني

هذا الرّأي هو الأكثر شهرةً وخاصّةً عند معظم الكارزماتيين.

١. التأييد لهذا الرّأي

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

(أ) هذا الرّأي يظهر بأنّه يؤيّد العدد ١٢ بشكلٍ أوضحَ.

(ب) النبوّة والعلم والألسن ليست لها ضرورةٌ عند حضور المسيح في مجيئه الثّاني. كلّ المعرفة البشريّة سوف تُستَبدَل بالمعرفة السّماويّة. حتّى ذلك الوقت، كلّ ما هو في الكتاب المقدّس وكل ما هو من الرّوح القدس هو ضروريٌّ فقط لحياة الكنيسة.

(ت) بعد المجيء الثّاني (في المُلك الألفي عند البعض) سوف تزداد المعرفة في كلّ العالم.

٢. الضّعف في هذا الرّأي

(أ) كلمة "الكامل" (τὸ τέλειος) هي في جنس المحايد وليس المذكّر، ويجب أن تُترجَم "الكمال" وليس "الكامل." هذا المعنى مؤيّدٌ في استخدام الكلمة في التّاريخ.

(ب) لم ترد كلمة "الكامل" (τὸ τέλειος) في أسفار بولس للإشارة إلى المسيح.

(ت) هذا الرّأي يركّز على الاصطلاح "وجهاً لوجه" ويتجاهل السّياق الّذي يتحدّث عن الفرق بين الوضوح والغموض. كانت المرآة في أيام بولس لا تعطي وضوحاً كاملاً. للرّؤية الكاملة كان على الشّخص أنْ يرى "وجهاً لوجه". الفكرة هي أنّ المعرفة الحالية غير كاملةٍ وغير واضحةٍ. لكنّ بولس يتأمّل في يومٍ من أيام المستقبل تكون فيه المعرفة كاملةً وواضحةً.

ث. الرّأي الرّابع: "الكامل" هو الاختطاف أو مجيء المسيح ثانيةً

١. التّأييد لهذا الرّأي

(أ) كلمة τὸ τέλειος يجب أن تُترجَم "الكمال" وليس "الكامل." هذا المعنى مؤيّدٌ في استخدام الكلمة في التّاريخ.

(ب) هذا الرّأي يظهر بأنّه يؤيّد العدد ١٢ بشكلٍ أوضحَ.

(ت) النبوّة والعلم والألسن ليست لها ضرورةٌ في كمال حضور المسيح عند مجيئه الثاني. كل المعرفة البشريّة سوف تُستَبدَل بالمعرفة السّماويّة. حتّى ذلك الوقت كل ما هو في الكتاب المقدّس وكل ما هو من الرّوح القدس هو ضروريٌّ لحياة الكنيسة.

(ث) بعد المجيء الثاني (في المُلك الألفي عند البعض) سوف تزداد المعرفة في كلّ العالم.

٢. الضّعف في هذا الرّأي

(أ) لم ترد كلمة "الكامل" (τὸ τέλειος) في أسفار بولس للإشارة إلى الاختطاف أو إلى المجيء الثّاني للمسيح، كما وأنّ الكلمة لم ترد في كل العهد الجديد للإشارة إلى ما بعد مجيء المسيح أو المُلك الألفي.

(ب) هذا الرّأي يعني أنّ المؤمنين الذين رقدوا لن تكون لهم نفس المعرفة كالمؤمنين الحاضرين عند المجيء الثّاني.

(ح) كما في الرّأي السّابق، هذا الرّأي يركّز على الاصطلاح "وجهاً لوجه" ويتجاهل السّياق الّذي يتحدّث عن الفرق بين

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الوضوح والغموض.

ج. الرّأي الخامس: الكامل هو الحالة الأبديّة

١. التّأييد لهذا الرّأي

(أ) كما في الرّأي السّابق، كلمة τὸ τέλειος يجب أنْ تُترجَم "الكمال" وليس "الكامل." هذا المعنى مؤيَّدٌ من استخدام الكلمة في التّاريخ.

(ب) هذا الرّأي يظهر بأنّه يؤيّد العدد ١٢ بشكلٍ أوضح.

(ت) النّبوّة والعلم والألسن ليست لها ضرورةٌ في الحالة الأبديّة. كلّ المعرفة البشريّة سوف تُستَبدَل بالمعرفة السّماويّة. حتّى ذلك الوقت كلّ ما هو في الكتاب المقدّس وكلّ ما هو من الرّوح القدس هو ضروريٌّ لحياة الكنيسة.

(ث) وضع الكمال حين نرى "وجهاً لوجه" يكون في السّماء الجّديدة والأرض الجّديدة، أي في الحالة الأبديّة.

٢. الضّعف في هذا الرّأي

(أ) لم ترد كلمة "الكامل" (τὸ τέλειος) في العهد الجّديد للإشارة للحالة الأبديّة.

(ج) هذا الرّأي يعني أنّ المؤمنين الّذين رقدوا لن تكون لهم نفس المعرفة كالمؤمنين عند الحالة الأبديّة بعد المُلك الألفي.

(ح) كالرّأي السّابق، هذا الرّأي يركّز على الاصطلاح "وجهاً لوجه" ويتجاهل السّياق الّذي يتحدّث عن الفرق بين الوضوح والغموض.

ح. الرّأي السّادس: "الكامل" هو وجود المؤمن في محضر الرّبّ عند الانتقال من هذه الحياة.

هناك تأييدٌ كبيرٌ لهذا الرّأي من عدّة وجهاتٍ.

١. ضعف الآراء الأُخرى أعلاه لا يترك خياراً آخرَ لمعنى "الكامل".

٢. نظرة المقطع ليست تاريخيّةً. بمعنى آخرَ، نقطة بولس الرّئيسيّة هي أنْ يبرهن على أنّ المحبّة تبقى بينما النّبوّة والألسن والعلم لن تبقى. لهذا، لم يكن يريد أنْ يبرهن بأنّ النّبوّة والألسن والعلم سوف تتوقّف في زمنٍ معيّنٍ، ولكنّها مؤقّتةٌ بالنّسبة للمحبّة.

٣. "الكامل" (τὸ τέλειος) هو بالتّباين مع "ما هو بعضٌ" (ἐκ μέρους)، ولهذا يكون معنى τὸ τέλειος ما يتعلّق بكمال الشّيء وعدم نقصه، وليس بالنّضج. فما هو جزئيٌّ يتمّ استبداله بما هو كاملٌ وغير ناقصٍ.

٤. نظرة المقطع هنا ليست إلى المواهبَ الثّلاث نفسها، بل إلى محتوى هذه المواهبِ. لا يعني هذا أنّه يمكن فصل محتوى الموهبة عن الموهبة نفسها، فالإصحاحات ١٢-١٤ تتكلّم عن المواهبِ. لكنّ الموضوع هنا ليس توقّف الحاجة إلى الموهبة بل الحاجة إلى محتواها. في الوضع الكامل، كلّ ما تحتويه هذه المواهب سوف يكون موجوداً. فبولس يحاول أنْ يوضّح مبدأً معيّناً، ولذلك يفصل

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بين ثمر الموهبة والموهبة نفسها. هذا مؤكَّدٌ من عدّة عوامل:

(أ) بما أنَّ ما هو جزئيٌّ يتمّ استبداله بما هو كاملٌ، لا يمكن استبدال موهبة ناقصة بموهبةٍ كاملةٍ، بل يمكن استكمال المحتوى الناقص بمحتوىً كاملٍ.

(ب) بولس يستخدم صيغة الجمع للنبوّات. الجمع يُشير إلى النّاتج التّراكمي للمواهب، ولذلك التّشديد هو على المحتوىً.

(ت) كلّما أشار بولس إلى موهبة الألسنة استخدم اصطلاحاً توضيحيّاً، مثلاً، "التّكلّم بألسنةٍ" أو "أنواع ألسنةٍ،" أو "الصّلاة بلسانٍ." في (١كو ١٤: ٢٦)، حيث جاءت كلمة "لسانٍ" دون اصطلاحٍ توضيحيٍ، التّركيز في هذه الآية ليس على الموهبة بل على اللّغة النّاتجة عن الموهبة.

(ث) توجُّه المقطع هو من النبوّات والألسن والعلم (٨)، ثمّ إلى النبوّات والعلم (٩)، ثمّ إلى العلم فقط (١٢). الهدف الأسمى هو العلم الكامل (أو المعرفة الكاملة؛ نفس الكلمة اليونانيّة). الألسن قد تحمل نبوّاتٍ وقد تحمل علماً. النبوّات تحمل علماً. لكنّ العلم هو الهدف، ومحتوى المواهب هو المقصد.

٥. الآيات ٩ – ١١ تُشير إلى مبدأ عامٍ وليس إلى وقتٍ معيّنٍ. يقول بولس بأنّه مبدأٌ واضحٌ وبأنَّ الجزئي يُستَبدَل بالكامل. هذا مؤكَّدٌ بأنّه في وقتٍ معيّنٍ سوف تتوقّف الأمور الجزئيّة. ولأنَّ التّركيز هو على محتوى المواهب وعلى الاختبار الفردي عندما يرى المؤمن بوضوحٍ ويعرف بالتّمام، هذا يحدث عندما يلتقي المؤمن بالرّبّ.

٦. من الأفضل أنْ يكون المعنى المقصود لكلمة καταργέω (أُبطل) يُستخرَج من السّياق. وبالتالي فإنَّ هدف "الإبطال" ليس إنهاء الشّيء وإنّما إنهاء ما يعيقه. فالوضع الجزئي سوف يُبطَل لكي يصير في وضعٍ كاملٍ. هذا واضحٌ من عدّة أمورٍ:

(أ) النّظرة هنا هي لوضع الكمال بعكس وضع النّقص.

(ب) تركيز المقطع هو على المحتوىً في الموهبة. لا يمكن للموهبة أنْ تكون جزئيّةً.

(ت) يقول بولس إنّه في المستقبل سوف "أعلم كما عُلِمت" أو "أعرف كما عُرِفت." فالمعرفة تستمرّ بعد مجيء الكامل ولن تكون ناقصةً. فالمعرفة في الحياة الأبديّة تكون كاملةً، وليست بغير موجودةٍ.

٧. كلمة "حينئذٍ" الّتي هي بعكس "الآن" تُشير إلى وقتٍ في المستقبل حين يعرف المؤمن بالتّمام وليس فقط بأنْ تكون المعرفة متوفّرةً له.

٨. تصميم المقطع يساعد في فهم معنى "الكامل." الفكرة الرئيسيّة هي في العدد ٨. المحبّة تبقى وأمّا النبوّات والألسن والعلم فلن تبقى. ويعطي بولس السّبب "لأنَّ" (γὰρ) لذلك في الآية ٩ وهو أنّنا نعرف ونتنبّأ جزئيّاً. بعد ذلك يعطي بولس مبدأين عامّين لتوضيح فكرته (تركيز بولس على أنّه يتحدّث عن مبدأ مؤكّدٍ في استخدامه جنس المحايد للنعت "الكامل" بينما النبوّة والعلم هي

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

في جنس المؤنث) . المبدأ الأوّل، وهو الفكرة العامّة، أنَّ ما هو كاملٌ سوف يأخذ مكان ما هو جزئيٌّ (١٠ – ١١) . المبدأ الثّاني، هو أنَّ الوقت للوضع الكامل هو عندما يكون عند المؤمن الفرد المعرفة الكاملة (١٢) . فعندما يكون المؤمن مع المسيح لن تكون معرفته ناقصةً أو غامضةً، بل كاملةً وواضحةً.

٩. ابتداءً من العدد التاسع، لا يعود بولس يذكر التّكلّم بألسنةٍ، بل فقط النّبوّات والعلم، وأنَّ الوضع النّاقص للنّبوّات والعلم سوف يتوقّف عندما يجيء الكمال. ولكن، ليس هناك ارتباطٌ مباشرٌ بين مجيء الكامل وانتهاء التّكلّم بألسنةٍ.

الاستنتاج عن معنى "الكامل"

بالنّسبة لمن يعتقد بأنَّ المواهب قد انتهت، لا يستطيع أنْ يبني ذلك على أساس هذا المقطع فقط، لأنَّ المعنى الأغلب للكامل يتعلّق بالحالة الأبديّة، ولأنَّ حالة الكمال مرتبطةٌ بالنّبوّات والعلم، ولأنَّ المقطع لا يتكلّم عن توقيتٍ معيّنٍ بل عن مبدأ عامٍّ. أمّا من يعتقد بأنَّ موهبة الألسنة تبقى إلى مجيء المسيح ثانيةً (حتّى لو كان هذا هو المعنى الصّحيح لـ "الكامل")، لا يستطيع أنْ يقول ذلك لأنَّ النّظرة هنا ليست للموهبة بل لمحتواها، كما أنَّ مجيء الكمال يتعلّق بالنّبوّات والعلم بشكلٍ مباشرٍ.

الخلاصة والاستنتاج

يشدد أتباع الحركة الكارزماتيّة على أنَّ هذه الحركة هي إعادةٌ لأيام الكنيسة الأولى، وأنَّ التّكلّم بألسنةٍ هو لكلّ مؤمنٍ اليوم. وبالمقابل هناك أخرون يشددون على أنه هناك عدّة أدلّةٍ تُشير إلى عدم ضرورة التّكلّم بألسنةٍ من كلّ المؤمنين اليوم. أوّلها أنَّ هدف التّكلّم بألسنةٍ كعلامةٍ تأكيديّةٍ أو تثبيتيّةٍ لتأسيس كنيسة المسيح على الأرض، ثمّ اختفاء الألسن في التّاريخ، ثمّ عدم تشابه اختبارات اليوم مع وصف الكتاب المقدّس، ثمّ مخاطر ما يُسمّى اليوم بـ "التّكلّم بألسنةٍ،" ثمّ التّنبّؤ بانتهاء التّكلّم بالألسنة في (١كو ١٣: ٨)، مع أنَّ توقيت هذا الانتهاء غير مذكورٍ. وفيما يلي الاستنتاج لكل ما سبق:

أ. إنَّ موهبة التّكلّم بألسنةٍ هي موهبةٌ حقيقيّةٌ قد تحدث اليوم. وإنه امتياز عظيم لمن يختبرها.

ب. إن اختبار التّكلمة بألسنة اليوم كما يوصفه العهد الجديد هو مرتبط بسيادة الله وليس بمشيئة الإنسان. لا أحد يستطيع أن يفرض على الله أن يتكلم بألسنة لنفسه أو لغيره. بمعنى آخر أنه، مع حقيقة إمكانية التكلمة بألسنة حقيقية اليوم، إلا أنَّ موهبة التّكلّم بألسنةٍ ليست لكلّ مؤمن. إن الله وحده يقرر إن كان يريد أن يعطيها أم لا، ولمن يريد أن يعطيها، ومتى يريد أن يعطيها. وهو الذي يقرر تواجدها في حقبة زمنية معينة، وافتقادها في حقبة زمنية أخرى، دون أن يكون في ذلك دينونة للكنيسة أو للمؤمنين آنذاك.

ت. من الواضح أنَّ من يعلن أنه يتكلم بألسنة اليوم قد يشمل الصّادقين، وقد يشمل أيضاً غير الصّادقين أو، على الأقل، غير الفاهمين. فعلى من يقول بأنّه يتكلّم بألسنةٍ أنَّ يكون وصفها مطابقاً تماماً لما يوصفه العهد الجّديد عن هذه الموهبة. فالكثيرون ممّن يقولون إنّهم يتكلّمون

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

بألسنةٍ، هم في واقع الأمر يقومون باتباع أسلوبٍ شخصي في التعبير عن العبادة، وفي كثير من الأحيان دون الإدراك أن هذا هو كل ما يقومون به، وبكل براءة. وعلى هذا الأساس لا يكون هذا "تكلمٌ بألسنةٍ" كما يوصفه العهد الجديد. أي إنَّه يكون ليس من عمل الرّوح القدس المباشر، وإنّما هو أسلوبٌ شخصيٌّ أو جماعيٌّ متميّزٌ في العبادة، بفوائده ومضاره، وبهدف المتعة في الصّلاة والتّعبّد. وقد يرضى الله عن هذا بنعمته ويتغاضى عن بعض الأساليب المتّبعة من البشر لأنَّه يهتمّ بالقلب.

ث. يجب على من يتكلم بألسنة أن يثق باختيار الله أن لا يهب نفس الامتياز لآخرين، ولسبب عنده، دون أن يكون معناه أفضلية مؤمن عن مؤمن آخر. وبالمقابل، يجب على من لا يتكلم بألسنة أن يحترم عمل الله المعجزي اليوم في إعطاء هذه الموهبة لمقاصده الخاصّة (سوف تتمّ دراسة المقاصد من إعطاء هذه الموهبة بالتّفصيل). ويعبّر بولس عن هذا قائلاً، "جِدُّوا لِلتَّنَبُّؤِ، وَلاَ تَمْنَعُوا التَّكَلُّمَ بِأَلْسِنَةٍ" (١كو ١٤: ٣٩). وكما تم التشديد عليه في السابق، إن واجب كل مؤمن، سواء كان يتكلم بألسنة أم لا، أن يحافظ على وحدانية جسد المسيح، وأن يتعامل بمحبة وتواضع وفرح مع من لا يتفق في الرأي.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل التاسع والعشرون

طبيعة التكلم بألسنة

مقدمة

الكل متّفقٌ على أنَّ التّكلّم بألسنةٍ في سفر الأعمال (الإصحاح الثّاني خاصّة) هو تكلّمٌ بلغاتٍ معروفةٍ. لكن، ليس الكل متفقاً بأنَّ التّكلّم بألسنةٍ في كورنثوس الأولى ١٤ هو بلغاتٍ معروفةٍ أيضاً، بل أنّها قد تُشير إلى تلفُّظاتٍ غير لغويّةٍ أو أصواتٍ دون أنْ تكون لغةً معروفةً. ويستخدم ذلك الكثير من أتباع الحركة الكارزماتيّة لوصف التّكلّم بألسنةٍ اليوم. فسوف تتمّ معالجة الآراء المختلفة في هذا الشّأن.

التّأييد للرأي القائل بأنّ موهبة التكلم بألسنةٍ هي تلفُّظاتٌ غير لغويّةٍ

سوف يتم النظر إلى الآيات التي يستخدمها من يؤمن بأن التكلم بألسنة اليوم هي تلفظات غير لغوية، وثم الرد عليها . إن هذه الآيات محصورة في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس.

كورنثوس الأولى ١٣: ١

"إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ." على أساس هذه الآية، يُقال بأنَّ التّكلّم بألسنة الملائكة يؤكّد بأنَّ التّكلّم بألسنةٍ هو تكلّمٌ بتلفُّظاتٍ غير لغويّةٍ. لكن، يمكن الإجابة على هذا الرّأي بعدّة نقاطٍ. أوّلاً، هذه الآية تقع في سياق تعابيرَ مجازيّةٍ بصيغة المبالغة. ففي الأعداد الثلاث الأولى هناك ثلاث أفكارٍ متوازيةٍ وفي نفس الوقت غير حقيقيّةٍ. ففي الآية ١٣: ٢ مُلك كلّ العلم وكلّ الأسرار وكلّ الإيمان لنقل الجّبال هو غير واقعي. وفي الآية ١٣: ٣ تسليم بولس جسده ليحترق لم يحصل. وتلك الحالتين موازيتين للتّكلّم بألسنة الملائكة، والنبوّة، وإعطاء كلّ الأموال. بينما الحالات المتطرّفة هي التّكلّم بألسنة الملائكة، وكلّ علمٍ وإيمانٍ، وتسليم الجّسد للحرق. ثانياً، فكرة أنَّ موهبة التّكلّم بالألسنة هي التّكلّم بألسنة ملائكةٍ غير ممكنةٍ، لأنَّ الألسنة ستنتهي (١٣: ٨)، ولا يمكن لألسنة الملائكة أنْ تنتهي. ثالثاً، في الكتاب المقدّس ليس هناك إثباتٌ على أنَّ للملائكة لغةً خاصّةً، بل هي تتّصل بالبشر دائماً عن طريق لغة البشر ذاتها !

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

كورنثوس الأولى ١٤ عامّة

هناك عدّة إشاراتٍ لعدم وضوح الألسنة في الإصحاح الرّابع عشر من رسالة كورنثوس. لكنّ، هناك احتمالين لعدم الوضوح: قد يكون إمّا لأنّها تلفُّظاتٌ غير لغويّةٍ أو لأنّها دون ترجمةٍ. فيجب الحذر من فَرْض موقفٍ مسبقٍ على النصّ. بالإضافة إلى ذلك، إنّ التّكلّم بألسنةٍ في هذا الإصحاح يتعلّق باجتماعٍ كنسيٍّ وليس في استخدامٍ شخصيٍّ وسريّ. والتّركيز في هذا الاصحاح أيضاً هو على بناء الكنيسة. فالنّبوّة تسمو على الألسن لأنّها تُفْهَم. لذلك يصرّ بولس قائلاً، "مَنْ يَتَنَبَّأُ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ إِلاَّ إِذَا تَرْجَمَ حَتَّى تَنَالَ الْكَنِيسَةُ بُنْيَاناً" (١كو ١٤: ٥).

كورنثوس الأولى ١٤: ٢

"لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ. وَلَكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ." يستخدم البعض فكرة أنّ الّذي يتكلّم بألسنةٍ يتكلّم مع الله بأسرارٍ بمعنى أنّه لا يتكلّم بلغةٍ معروفةٍ. لكنّ هذه الآية لا تُشير إلى محتوى الألسن بقدر ما تُشير إلى اتّجاهها في الاتّصال. فالمتكلم يكلّم الله. ويمكنه فعل ذلك بلغةٍ معروفة، وليس بالضرورة بتلفُّظاتٍ غير لغويّة. بالإضافة إلى ذلك، إنّ كلمة "أسرار" لا تُشير بالضّرورة إلى تلفُّظاتٍ غير لغويّةٍ، بل إلى حقائقَ سريّةٍ وروحيّةٍ لم تكن معروفةً سابقاً، كما هو المعنى المعروف لكلمة "سر" (μυστήριον [موستيريون]؛ انظرْ مت ١٣: ١١؛ أف ١: ٩، ٢: ٤ – ٥؛ ٥: ٢٣؛ كو ١: ٢٦؛ ٢: ٢؛ ١تي ٣: ٩).

كورنثوس الأولى ١٤: ٧ – ٩

"الأَشْيَاءُ الْعَادِمَةُ النُّفُوسِ الَّتِي تُعْطِي صَوْتاً: مِزْمَارٌ أَوْ قِيثَارَةٌ مَعَ ذلِكَ إِنْ لَمْ تُعْطِ فَرْقاً لِلنَّغَمَاتِ فَكَيْفَ يُعْرَفُ مَا زُمِرَ أَوْ مَا عُزِفَ بِهِ؟ فَإِنَّهُ إِنْ أَعْطَى الْبُوقُ أَيْضاً صَوْتاً غَيْرَ وَاضِحٍ فَمَنْ يَتَهَيَّأُ لِلْقِتَالِ؟ هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً إِنْ لَمْ تُعْطُوا بِاللِّسَانِ كَلاَماً بَيِّناً فَكَيْفَ يُعْرَفُ مَا تُكَلَّمُ بِهِ؟ فَإِنَّكُمْ تَكُونُونَ تَتَكَلَّمُونَ فِي الْهَوَاءِ." يستخدم البعض الإشارات في هذه الآيات بعدم الوضوح كدليلٍ على أنّ الألسن ليست لغة معروفة. لكنّ بالعكس، إن تركيز هذه الآيات هو على التّفريق والتّمييز بهدف الاتّصال الواضح. فالأصوات يجب ألاّ تكون عشوائيّةً أو بفوضىً بل يجب أنْ تكون مميّزةً ومألوفةً للسّامع لتصل للنّتيجة المرجوّة وهي فهم السّامع. بمعنى آخر، قد يكون المقصود أن على الألسنة أن تُترجم وإلا يحدث فوضى.

كورنثوس الأولى ١٤: ٢٣

"فَإِنِ اجْتَمَعَتِ الْكَنِيسَةُ كُلُّهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ فَدَخَلَ عَامِّيُّونَ أَوْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ أَفَلاَ يَقُولُونَ إِنَّكُمْ تَهْذُونَ؟" يستخدم البعض فكرة الاتّهام بالهذيان كإثباتٍ على أنّ الألسن ليست لغةً معروفةً. لكنّ مصدر الاتّهام هذا ليس بالضّرورة حالة المتكلّم، وإلاّ لمنع بولس أيّ تكلّمٍ بألسنةٍ منعاً باتّاً. فيقبل بولس الألسن عندما تُفْهَم. الاتهام بالهذيان مصدره عدم الفهم. هذا يعكس الوضع في الآية التالية التي تتكلّم عن النبوّة التي تنتج توبةً. الفرق الوحيد هو الفهم في الحالة الثّانية وعدم الفهم في الحالة الأولى. بالإضافة إلى

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ذلك، فإنَّ التّكلّم بألسنٍ من الجميع (ليس كالوثنيّين) يزيد من حدّة الاتّهام.

كورنثوس الأولى ١٤: ٢٨

"وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَرْجِمٌ فَلْيَصْمُتْ فِي الْكَنِيسَةِ وَلْيُكَلِّمْ نَفْسَهُ وَاللهَ." يستخدم البعض هذه الآية أيضاً للإصرار على أنَّ الألسن هي ليست لغةً معروفةً. لكن، كما في العدد الثّاني، لا تُشير هذه الآية إلى طبيعة الألسن أو إلى محتواها بل إلى اتّجاهها في الاتّصال. فمن الممكن للشّخص أنْ يكلّم الله بتلفُّظاته الخاصّة أو بلغةٍ معروفة. بالإضافة إلى ذلك، إنَّ محور هذه الآية قد يُفهَم بالمعنى التّالي: "إنْ لَمْ تكن هناك ترجمةٌ، فليصمت الشّخص وليتكلّم مع نفسه والله فقط، ولا يزعج الكنيسة بكلامٍ غير مفهومٍ."

التّأييد للرّأي القائل بأنَّ موهبة التكلم بألسنةٍ هي بلغاتٍ معروفة

التّأييد للرّأي الذي يقضي بأنَّ التكلم بألسنةٍ هو التكلم بلغاتٍ معروفةٍ لم يتعلّمها قبلاً من نطق بها، وأنَّها ليست تلفُّظاتٍ غير لغويّة.

أوّلاً، معنى كلمة "لسانٍ" (γλῶσσα)[٤٩٧]

في العهد الكلاسيكي (القرن الرّابع إلى الخامس قبل الميلاد) هناك ثلاثة معانٍ: (١) عضو اللّسان نفسه؛ (٢) أي شكلٌ يشبه اللّسان (كقصبةٍ، سهمٍ، شريط الحذاء، قطعة أرضٍ)؛ (٣) الكلام أو اللّغة عامّةً (الصّراحة في الحديث، كلمة الفمّ، اللّهجة، الكلام الكثير). التّرجمة السّبعينيّة، كالاستخدام الكلاسيكي، تعطي نفس المعاني الثّلاثة: (١) العضو نفسه (حز ١٤: ١٢)؛ (٢) شكل اللّسان (إش ١١: ١٥)؛ (٣) الكلام أو اللّغة عامّةً (تك ١١: ٧). في استخدام الكلمة ١٥٥ مرّةً (١١٤ في الأسفار القانونيّة و ٤١ مرّةً في الأبوكريفه)، لَمْ تُشِر الكلمة أيّ مرّةٍ لتلفُّظاتٍ غير لغويّةٍ. أمّا استخدام الكلمة في اللّغة العاميّة الشّائعة (Koine) زمن كتابة العهد الجديد فيشابه استخدامها في العهد الكلاسيكي وفي التّرجمة السّبعينيّة، إمّا للعضو نفسه أو للغةٍ معروفةٍ أو أجنبيّةٍ. لكن، ليس هناك أيّ استخدامٍ بمعنى تلفُّظاتٍ غير لغويّةٍ.

ترد كلمة γλῶσσα في العهد الجديد ٥٣ مرّةً (٢٥ مرّة من بولس؛ ٢٢ مرّةً في كورنثوس الأولى، وثلاث مرّاتٍ خارج كورنثوس الأولى (رو ٣: ١٣؛ ١٤: ١١؛ في ٢: ١١). كما في المرّات السّابقة، الكلمة تُستخدَم للعضو نفسه وما يُنتجه (مر ٧: ٣٣؛ يع ٣: ٥، ٦، ٨)، أو لشكل اللّسان (أع ٢: ٤)، أو للغاتٍ (أع ٢: ٤). عندما تكون الكلمة في صيغة الجمع، تكون اختصاراً لـ "ألسنةٍ أُخرى" (γένη γλωσσῶν) بمعنى "لغاتٍ أُخرى."[٤٩٨]

---

[٤٩٧] لمزيدٍ من المعلومات، انظر المرجع التالي:

Imad Shehadeh, "Speaking in Tongues," unpublished paper presented to Dallas Theological Seminary, December 11, 1984, 2-5.

[498] Cf. Harold W. Hoehner, "The Purpoe of Tongues in I Corinthians 14: 20 – 25," *Walvoord: A Tribute*, 55.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الاستنتاج هو بأنَّ قانون التّفسير الأساسي يتطلّب أنَّ المعنى الطّبيعي لكلمة γλῶσσα هو لغةٌ معروفةٌ، إلاَّ إذا حدّد سياق النّص غير ذلك.

ثانياً، الاستخدام في سفر الأعمال

تفيد أعمال ٢: ٤، ١١ بأنَّ التّلاميذ تكلّموا بألسنةٍ (γλώσσαις)، ولكنّ القرينة تُشير بأنَّ هذه الألسنة هي لغاتٌ معروفةٌ (διάλεκτος؛ أع ٢: ٦). وسُمِعت هذه اللّغات من يهودٍ كانوا قد أتَوا من كلّ أنحاء الإمبراطوريّة الرّومانيّة. والمؤمنون الّذين تكلّموا بألسنةٍ في سفر الأعمال لم يكونوا قد توقّعوها أو عرفوا بوجودها أو سعَوا إليها. الحالة صارت فجائيّةً. وكان المؤمنون بكامل وعيهم وبحالةٍ عاطفيّةٍ عاديّةٍ دون أيّة علامةٍ للتّصوّف أو الاهتزاز أو تدوير الرّأس أو تغيير علو الصّوت، . . .إلخ.

ثالثاً، قصد الرّسول بولس في كورنثوس الأولى ١٤

إنَّ الإصحاح الرّابع عشر من رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس يحمل الكثير من الدّلائل على أنَّ افتراض بولس من التّكلم بألسنةٍ هو أنّها لغةٌ معروفةٌ.

أ. كورنثوس الأولى ١٤: ١٠-١١ تُشير بوضوحٍ إلى التّكلم بلغاتٍ معروفةٍ بالإشارة لعدد اللغات في العالم.

ب. "الألسنة الأُخرى" (ἑτερογλώσσοις) في كورنثوس الأولى ١٤: ٢١ تُشير إلى اللّغة الآشوريّة في اقتباس بولس من (إش ٢٨: ١١-١٢). كلمة "إذاً" (ὥστε) في العدد الّذي يلي (١كو١٤: ٢٢) تقدّم استنتاجاً مبنيّاً على العدد الّذي سبق. الألسن المذكورة في ٢٢ هي ذات الألسن المذكورة في ٢١، وإلاَّ لكان كلام بولس غير منطقيٍّ. هكذا الحال في العدد ٢٣ والّذي يبدأ بـ"فإنَّ" (ἐὰν οὖν) مقدّماً تطبيقاً عمليّاً على وضع أهل كورنثوس وبالإشارة إلى نفس نوع الألسنة.

ت. الألسنة هي علامةٌ (١كو ١٤: ٢٢). هدف الألسنة لم يكن بغية التّواصل أو التّوضيح والفهم، لأنَّ هذا لا يتحقّق إلاّ في استخدام لغةٍ عاديّةٍ معروفةٍ، وإنّما هدفها هو أنْ تكون علامةً أو آيةً. التّلفُّظات غير اللّغويّة ليست علامةً، بل اللّغات المعروفة هي علامةٌ حقيقيّةٌ لقوّة الله (سوف يتم دراسة هدف التّكلم بألسنة بإسهاب).

ث. حقيقة الحاجة لترجمةٍ تفترض وجود لغةٍ أجنبيّةٍ تتطلّب التّرجمة، ومعظم استخدام كلمة διερμηνεύω ("ديارمينيو" أي "يترجم") هو لترجمة لغةٍ بشريّةٍ معروفةٍ.[٤٩٩]

ج. التّعليمات للتّرتيب والعدد (١كو ١٤: ٢٦-٣٤) في التّعليم والتّكلّم بألسنةٍ والتّرجمة والنّبوّة والصّمت في حالاتٍ معيّنةٍ وغيرها تُشير إلى أنَّ ذلك يتطلّب ضبط النّفس. وبالتّالي من الصّعب التّصوّر أنَّ الّذي يضبط نفسه يتكلّم دون سيطرةٍ وبتلفُّظاتٍ غير لغويّةٍ.

---

[499] Cf. Edgar, 155, note 86.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ح. يعتبر بولس التّكلّم دون سيطرةٍ ليس من الله. بعدما يشدّد على أهميّة الضّبط، يقول "أَنَّ أَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ خَاضِعَةٌ لِلأَنْبِيَاءِ" (١٤: ٣٢). السّبب (γάρ) في ذلك، يقول بولس، إنَّ "الله ليس إله تشويشٍ بل إله سلامٍ" (١٤: ٣٣). فطبيعة الله تتطلّب السّيطرة على النّفس في العبادة له.

خ. لو كان كلّ تكلّمٍ بألسنةٍ في كورنثوس من الله لَسَبَّبَ ذلك عدم لجوء بولس للحدّ من استخدامها. ومن الأكثر احتمالاً أنَّ بعض الألسنة كانت بدافعٍ جسديٍّ وكان من الضّروري توقيفها. فربّما كان بعض النّاس من الّذين كانوا يعرفون عدّة لغاتٍ يحاولون تقليد موهبة الألسن. وربّما كان السّبب في كون بولس لا يذكر استخدام مواهبِ العجائبِ والشّفاء في كورنثوس هو الصّعوبة في تقليدها.

رابعاً، ارتباط الأناجيل بسفر الأعمال وبكورنثوس الأولى

كان لوقا (كاتب سفر الأعمال) وبولس رفيقين، ومن الطّبيعي أنْ يكون لهما نفس المفهوم عن التّكلّم بألسنةٍ وألاَّ يفرّقان بين ألسنة كورنثوس وألسنة يوم الخمسين. وكانت الإشارة إلى الألسنة بأنّها موهبةٌ (δωρεά؛ "دوريا") في سفر الأعمال (٢: ٣٨؛ ١٠: ٤٥ – ٤٦؛ ١١: ١٧) وأيضاً في رسالة كورنثوس الأولى وتحت العنوان العامّ χάρισμα ("كارزما")، مع أنَّ هذه الكلمة الأخيرة لم تُرتبَط بشكلٍ مباشرٍ مع التّكلّم بألسنةٍ. المهمّ أنَّ الإشارة واحدةٌ في كلا السّفرين، وذلك بأنَّ الألسنة هي موهبةٌ. هدف هذه الموهبة سوف يتمّ تناوله فيما بعد.

وقد أوصى الرّبّ يسوع المؤمنين ألاّ يكرّروا الكلام باطلاً أثناء الصّلاة (مت ٦: ٧–٨). كلمة βαττολογέω (باطلاً) تُشير إلى الصّلاة دون تفكيرٍ. ويربط المسيح هذا بتصرّف الأمم، وأوصى ألاَّ يُتّبع مثالهم. من ثمّ أعطاهم الصّلاة الرّبّانيّة المثاليّة قائلاً، "فصلّوا أنتم هكذا . . ."

الخلاصة والاستنتاج

هناك رأيان رئيسيان بالنسبة لطبيعة التّكلّم بألسنةٍ. الرّأي الأوّل يقضي بأنَّ التّكلّم بألسنةٍ هو تكلّمٌ بتلفُّظاتٍ غير لغويّةٍ بتأييدٍ من كورنثوس الأولى ١٣: ١ و ١٤: ٢ و ١٤: ٧ – ٩ و ١٤: ٢٣ و ١٤: ٢٨. بينما يقضي الرّأي الثّاني بأنَّ التّكلّم بألسنةٍ هو التّكلّم بلغاتٍ معروفةٍ لأنَّ الآيات أعلاه لا تفرض جزماً بأنَّ الألسنة هي تلفُّظات غير لغويّةٍ. فإنَّ عدم الفهم سببه عدم الترجمة وليس لأنَّ الألسنة هي غير لغويّةٍ. هذا مبنيٌّ على معنى كلمة "لسانٍ" وكلمة "ترجمةٍ" وعلى ما حدث في يوم الخمسين، ومن هدف التّكلم بألسنةٍ، ومن التّشديد على التّرتيب داخل الكنيسة، ومن ارتباط الأناجيل بسفر الأعمال ورسالة كورنثوس الأولى. وبناء على ما سبق، يمكن استنتاج ما يلي:

أ. إن التكلم بألسنة بحسب وصف العهد الجديد هو بلغة أرضية معروفة لغير المتكلم بها.

ب. إن التلفظات غير اللغوية ممكنة، وإن المؤمن حر باستخدامها، وقد تكون مريحة له كأسلوب عبادته. لكنها لا تطابق تماماً وصف

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الكتاب المقدس لموهبة التكلم بألسنة. وهنا ينبغي للمؤمن التنبه من عدم وصف ما يقوم به بأنه موهبة التكلم بألسنة على أساس تشابهها في مظهرها مع الموهبة الحقيقية.

ت. إن الهدف الأساسي من اجتماع العبادة للكنيسة هو بناء المؤمنين. وهذا يتم إما بالتنبؤ أو بترجمة التكلم بألسنة. وهذا الموضوع سوف يكون مجال البحث في الفصل التالي.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الفصل الثلاثون

هدف التكلم بألسنة

مقدّمة

كما هو معروفٌ، هناك تباعدٌ في أوجه النظر حول هدف التكلم بألسنة. يعتقد البعض بأنَّ التكلم بالألسنة هو العلامة الوحيدة للمعموديّة في الرّوح القدس. وقد تمّت دراسة هذا الرّأي مسبقاً. ولكن من بين الّذين ينادون بموهبة التكلم بألسنةٍ، يعتقد البعض بأنَّ هدفها الرّئيسي هو أنْ يتمكّن المؤمن من بناء نفسه روحيّاً، ولذلك يكون استخدام الألسنة شخصيّاً وسرّيّاً، وليس بالضّرورة لفائدة الآخرين.

إنَّ الدّلائل الكتابيّة تُشير إلى أنَّ التّكلّم بألسنةٍ يُنتج البناء الشّخصي: "مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ يَبْنِي نَفْسَهُ" (١كو ١٤: ٤). إلاّ أنّه هناك حاجة لتوضيح عدّة أمورٍ. أوّلاً، هناك فرقٌ بين الهدف والنّتيجة. فبينما التّكلّم بألسنةٍ قد يبني المؤمن شخصيّاً، إنَّ هذا يحصل كنتيجةٍ للتّكلّم بألسنةٍ وليس كهدفٍ للتّكلّم بألسنةٍ. فحالها هو حال كل المواهب الروحية. إن هدف المواهب الروحية هو بناء الآخرين، ولكن ينتج عن ذلك أيضاً بناء النفس. ثانياً، هناك فرقٌ بين ممارسة الألسنة داخل الكنيسة وخارجها. فالمؤمن قد يمارس التكلم بألسنةٍ لوحده في البيت، لكنّ العهد الجّديد لا يذكر أيّ مثالٍ لهذا. فيتناول العهد الجديد التكلم بألسنة جماعيّاً وسط غير المؤمنين أو وسط الكنيسة. ثالثاً، بينما التّكلّم بألسنةٍ قد يبني المؤمن شخصيّاً، إلاّ أنَّ هدف التّكلّم بألسنةٍ هو بناء الآخرين داخل الكنيسة وأنْ يكون علامةً لغير المؤمنين خارج الكنيسة. لدعم هذه الاستنتاجات، سوف يتمّ النظر لبعض الآيات الكتابيّة عن كثبٍ، وذلك بالنظر إلى ممارسة التّكلّم بألسنةٍ داخل الكنيسة وخارجها.

التكلم بألسنةٍ داخل الكنيسة

واضحٌ من خلال سفر الأعمال أنَّ الإشارات إلى التكلم بألسنةٍ كانت خارج الكنيسة. بينما الواضح في رسالة كورنثوس الأولى بأنَّ التكلم بألسنة كان داخل الكنيسة. ستتمّ معالجة التّكلّم بألسنةٍ داخل الكنيسة أوّلاً.

كورنثوس الأولى ١٤: ٢

"مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ. وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ." هذه العبارة ليست لتشجيع التكلم بألسنةٍ كوسيلةٍ للصّلاة لله، وكذلك ليست لإعطاء الهدف من التكلم بألسنةٍ، وهذا موضّحٌ لعدّة أسبابٍ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

أ. هذه الآية تأتي ضمن الإصحاح الّذي يتكلّم عن العبادة في الكنيسة وليس عن العبادة الشّخصيّة.

ب. كلمة γὰρ ("لأنَّ") الأولى تبيّن أنَّ الآية ٢ تعطي السّبب لتفضيل النّبوّة على الألسنة (١٤: ١). على أهل كورنثوس أنْ يهتمّوا أكثر بالنّبوّة لأنّها تخاطب النّاس، ولكنّ الألسنة لا تخاطب إلاّ الله. بولس يشجّع الصّلاة والتّسبيح في الكنيسة (١٥ – ١٦) ولكن، عندما يكون ذلك مفهوماً. بالإضافة إلى ذلك، هناك كلمة γὰρ ("لأنَّ") ثانية في الآية ٢ والّتي تبيّن أنَّ السّبب في مخاطبة الله هو أنّه لا أحدَ يسمع (οὐδεὶς γὰρ ἀκούει)، وليس لكونه في حالة صلاةٍ.[٥٠٠]

ت. لذلك، فإصطلاح "يكلّم الله" معناه أنَّ الله وحده يفهم. فعندما تكون هناك نبوّةٌ، يفهم الكلّ، وعندما تكون هناك ألسنة غير مترجمةٍ فالله وحده هو الّذي يفهم، وكأنّه كلامٌ في الهواء (٩). ذلك لا يعني أنَّ هذه الآية تمنع الصّلاة إلى الله بألسنة، بل يعني أنَّ هذه الآية لا تخصّ موضوع الصّلاة.

ث. الآية ١٤: ٢ مرتبطةٌ بعدم الفهم أو التّرجمة. لو كان هناك فهمٌ (كما في يوم الخمسين)، أو لو كانت هناك ترجمةٌ لما كانت هذه الآية في النّص. الآية لها معنىً فقط في حالة عدم الفهم وليس في كلّ الحالات.

ج. قصد الله هو أنْ تكون الألسن مفهومةً للنّاس، وذلك واضحٌ من الحاجة لموهبة التّرجمة ومن كون الألسنة علامةً (١٤: ٢٢).

كورنثوس الأولى ١٤: ٤

"مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ يَبْنِي نَفْسَهُ." مع أنَّ الّذي يتكلّم بألسنةٍ يبنى نفسه، إلاَّ أنَّ هذه الآية تحذّر من الخطورة في التّركيز على النّفس وليس على الآخرين في استخدام الألسنة داخل الكنيسة.

أ. هذه الآية تأتي ضمن الإصحاح الذي يتكلم عن العبادة في الكنيسة، وليس عن العبادة الشّخصيّة.

ب. التّعبير "مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ يَبْنِي نَفْسَهُ" يعطي السّبب الثاني الذي ينبغي فيه وضْع الأولوية للتنبؤ بدلاً من الألسنة (١٤: ١). السّبب الأوّل هو في كونها غير مفهومةٍ (١٤: ٢–٣). هنا بولس يريد أنْ يوضح أنَّ التركيز على بناء النّفس هو ضدّ هدف المواهبَ الرّوحيّة في اجتماع الكنيسة. هذا ما يحصل عندما تكون الألسن غير مترجمةٍ دون أنْ يفهم أحدٌ من الموجودين ما يُقال. الألسنة غير المترجمة لا تبني الكنيسة (١٤: ٥–٦، ١٧)، وتكون مثل التّكلّم في الهواء (٩)، ولا تشجّع تجاوب المستمع (١٦)، وبذلك يكون ذهن المتكلّم بلا ثمرٍ (١٤). فسبب الصّلاة للترجمة (١٢–١٣) هو لبناء الكنيسة.

ت. بناء النّفس دون الآخرين ليس صفةً للمحبّة (١كو ٨: ١؛ ١٣: ٥). سببٌ رئيسيٌّ للمشاكل في كورنثوس هو الكبرياء (انظرْ ٤: ٦–٧).

ث. الكتاب المقدّس يعلن عن مواهبَ أُخرى غير التّكلّم بألسنةٍ قادرةٍ أنْ تبنى أكثر جداً من التّكلّم بألسنةٍ.

---

[٥٠٠] تُرجمت كلمة ἀκούω (أكوو) "يفهم" في ترجمات الحياة، والبولسيّة، والجمعيّة، واليسوعيّة، وفي حاشية التّرجمة السّينياتيّة.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

كورنثوس الأولى ١٤: ١٤ — ١٦

"لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُصَلِّي بِلِسَانٍ فَرُوحِي تُصَلِّي وَأَمَّا ذِهْنِي فَهُوَ بِلاَ ثَمَرٍ. فَمَا هُوَ إِذاً؟ أُصَلِّي بِالرُّوحِ وَأُصَلِّي بِالذِّهْنِ أَيضاً. أُرَتِّلُ بِالرُّوحِ وَأُرَتِّلُ بِالذِّهْنِ أَيضاً. وَإِلاَّ فَإِنْ بَارَكْتَ بِالرُّوحِ فَالَّذِي يُشْغِلُ مَكَانَ الْعَامِيِّ كَيْفَ يَقُولُ، 'آمِينَ' عِنْدَ شُكْرِكَ؟ لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُ مَاذَا تَقُولُ!" إنَّ هذه الآيات لا تشجّع أنْ تكون الألسن وسيلةً للصّلاة، لكنّها تشجّع الصّلاة بفهمٍ وليس بعدم فهمٍ.

أ. إن الآيات السابقة مع سياقها تؤكّد أنَّ العبادة هنا هي جماعيّةٌ في الكنيسة وليست شخصيّةً بانفرادٍ. الموضوع هو ما إذا كان الآخرون يشتركون في الصّلاة المرتبطة بفهمهم للمصلّي حتّى يقولوا "آمين." فيجب أنْ تكون الألسنة مفهومةً حتّى يشترك الآخرون بالتّسبيح.

ب. هذه الآيات تعطي السّبب (γὰρ) لطلب التّرجمة في عدد ١٣. فروح الإنسان تصلّي ولكنّ الذهن بلا ثمرٍ بسبب عدم التّرجمة (١٤). والآيات ١٤: ١٥، ١٩ تفيد بأنَّ الذّهن غير نشيطٍ عند التّكلّم بألسنةٍ، بمعنى أنَّ الذّهن لا يفهم ما تفوّه به لذلك لا يستطيع أنْ يساعد الآخرين. فيؤكّد بولس بذلك سلبيّة الصّلاة بدون فهمٍ.

ت. يقول بولس إنّه بدلاً من الصّلاة بالرّوح فقط وبدون فهمٍ (لعدم التّرجمة)، تُفضَّل الصّلاة بالرّوح والذهن (الفهم). هو لا يقول إنّه أحياناً يصلّي بالرّوح وأحياناً بالذّهن. هو يقول إنَّ الصّلاة بالرّوح والذّهن أفضل من الصّلاة بالرّوح فقط.

ث. الكلمات "فما هو إذاً" (τί οὖν ἐστιν) في عدد ١٥ تقدّم استنتاج بولس أنّه يُفضّل الصّلاة بالذّهن. فالصّلاة المفهومة أفضل من الصّلاة غير المفهومة.

كورنثوس الأولى ١٤: ٢٨

"وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَرْجِمٌ فَلْيَصْمُتْ فِي الْكَنِيسَةِ وَلْيُكَلِّمْ نَفْسَهُ وَاللهَ." كما في الآية ٢، يمكن القول إنَّ هذه الآية ليست لتشجيع التّكلّم بألسنةٍ كوسيلةٍ للصّلاة لله أو للصّلاة السّرّية، بل للحدّ من استخدامها في الاجتماعات، كما هو واضحٌ ممّا يلي:

أ. اصطلاح "لِيُكَلِّمْ نَفْسَهُ وَاللهَ" موازٍ لإصطلاح "لِيَصْمُتْ فِي الْكَنِيسَةِ." عندما تكون الألسنة غير مفهومةٍ فمن الأفضل الصّمت.

ب. التّوصيّة بالتّكلّم إلى النّفس هو عدم إزعاج الآخرين.

ت. هذه الآية تشبه رومية ١٤: ٢٢، "أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللهِ." هذا لا يعني أنْ يوجّه الإنسان إيمانه إلى نفسه. فالمؤمن الّذي عنده إيمانٌ حتّى يأكل كلّ شيءٍ لا يعني أنْ يستخدم حريّته هذه دون الاكتراث بالآخرين. هكذا في كورنثوس الأولى ١٤: ٢٨، إن الموهوب بالألسن ليس واجبٌ عليه إظهار موهبته عندما لا تعطي الفائدة للآخرين.

رومية ٨: ٢٦

"الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا." هذه الآية لا تُشير إلى التكلم بألسنةٍ بدليل عدّة عوامل.

أ. الآية تتعلّق بكلّ المؤمنين كما هو واضحٌ من كلّ الإصحاح وخاصّةً من القرينة المباشرة ومن تسميتهم "قديسين" في الآية ٨: ٢٧.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

ب. الرّوح هو الّذي يقوم بعمليّة الأنين في الآية ٢٦، وليس الشّخص.

ت. إنّ أنين الرّوح القدس موازٍ لأنين الخليقة في انتظارها للعتق من عبودية الفساد (٢١-٢٢)، وأنين المؤمنين في انتظارهم فداء أجسادهم (٢٣). وفي كلا الحالتين الأنين غير مسموعٍ.

ث. كلمة ἀλαλήτοις معناها "غير مُعبَّرٍ عنه" أو "بدون كلماتٍ" أو "بدون نطقٍ." فالمقصود هنا أنّ الرّوح يشفع فينا بالتّأكيد حتّى ولو لا تُسمع هذه الشّفاعة.

مبادئُ عامّةٌ

هناك عدّة مبادئَ عامّةٍ تساعد في الإدراك بأنّ البناء الشّخصي داخل الكنيسة ليس هدفاً بل نتيجةً. فيما يلي أهمّها:

أ. ليس هناك أيّ ذكرٍ في الكتاب المقدّس على أنّ هدف الألسن هو الاستخدام الشّخصي، كما وإنّ كلّ ذكرٍ للتّكلّم بألسنةٍ في الكتاب المقدّس كانت فيه الألسن جماعيّةً وعلنيّةً.

ب. لو كان هدف الألسن الرّئيسي هو البناء الشّخصي لأعطى الله الموهبة للجّميع لأنّه يرغب أنّ الجميع يُبْنَون. لكن، ليس الكلّ يتكلّم بألسنةٍ (١كو ١٢: ٣٠). وإن كورنثوس الأولى ١٣ يُثبت أيضاً أنّ هدف الألسن هو لمصلحة الآخرين. الاصطلاح المتكرّر ثلاث مرّاتٍ "لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ" (١٣: ١-٣) يؤكّد أنّ عدم المحبّة يُلغي أيّة خدمةٍ قامت نتيجةً للمواهب، بما في ذلك الألسن (١٣: ١). المؤمن دون محبّةٍ، مهما كانت مواهبه، "ليس شيئاً" (١٣: ٢) و"لا ينتفع شيئاً" (١٣: ٣). بالإضافة إلى ذلك، إن الآية ١٣: ١ تفيد بأنّ التّكلّم بألسنةٍ دون محبّةٍ عبارةٌ عن أصواتٍ مزعجةٍ، أي دون فائدةٍ للمتكلّم وللسّامعين، وبالتّالي دون أيّة فائدةٍ.

ت. الهدف من الألسن أنْ تكون علامةً (σημεῖον) لغير المؤمنين (مر ١٦: ١٧؛ ١كو ١٤: ٢٢). هذا ما حدث في (أع ٢: ٤-١١). وكانت الألسن في أعمال ١٠: ٤٦؛ ١٩: ٦ علامةً بأنّ الأمم قد صاروا جزءاً من الكنيسة. ولا يمكن للألسن الشّخصيّة السرية أنْ تكون علامةً لغير المؤمنين.

ث. لا يمكن للألسن أنْ تكون علامةً للمتكلّم بألسنٍ. إنْ كانت العلامة هي للتّأكيد على امتلاكه موهبةً ما، أو أنّ الرّوح يعمل فيه، فإنّ باقي المواهب تقوم بنفس العمل. عدا عن ذلك، إنْ كان هذا هو هدف المواهب، فهي بلا معنىً.

ج. وجود موهبة التّرجمة دليلٌ آخرَ على أنّ الألسن ليست للاستخدام الشّخصي بالدّرجة الأولى. الله لا يحتاج إلى مترجمٍ في الصّلاة الشّخصيّة.

ح. الصّلاة هي امتياز كلّ مؤمنٍ، وقد تمّت الدّعوة للدّخول إلى هذا الامتياز بموت المسيح على الصّليب. كلّ مؤمنٍ مدعوٌّ للصّلاة بثقةٍ وبحريّةٍ للآب السّماوي.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

خ. إنَّ الإصرار على ضرورة موهبة الألسن للصّلاة يعني: (١) أنَّ المصلّي يتّصل بالله بطريقةٍ أفضل عندما لا يفهم ما يقول؛ (٢) إنَّ الصّلاة باللّغة العاديّة ناقصةٌ؛ (٣) إنَّ العربي يستطيع التّسبيح باللّغة الصّينيّة بطريقةٍ أفضل من الصّيني بلغته الصّينيّة؛ (٤) إنّه بدون هذه الموهبة ليس هناك اقترابٌ كاملٌ من الله. وكل هذا ضرب من المستحيل.

د. الادّعاء بالشّعور الأكثر حريّةً عند الصّلاة بالألسن قد يكون سببه نفسيّاً عندما "يُسلّم" الإنسان نفسه. ليست هناك حدودٌ عند الله. الحدود الوحيدة هي في عواطفنا. الافتراض في ضرورة الألسن هو أنَّ الفهم يعيق الصّلاة، وهذا ضدّ تعليم العهد الجديد.

ذ. بما أنَّ الألسن ستنتهي، فإنْ كانت هي للتسبيح، فمعنى هذا أنَّ الموهبة الّتي تعطي القدرة على التّسبيح قد انتهت وقد انتهى معها كلّ تسبيحٍ كاملٍ. بينما التسبيح هو العمل الأساسي في الأبديّة.

التّكلم بألسنةٍ خارج الكنيسة المحليّة

إنَّ الاستخدام الأساسي للألسنة هو خارج الكنيسة المحليّة. هناك عدّة أسبابٍ تؤكّد ذلك.

مبادئُ عامّةٌ

أ. حوادث التّكلّم بألسنةٍ في سفر الأعمال كانت كلّها خارج الكنيسة (أع ٢: ٤ – ١١؛ ١٠: ٤٤ – ٤٦؛ ١٩: ٦).

ب. ما أشار إليه المسيح عن التّكلّم بألسنةٍ أيضاً يتعلّق بخارج الكنيسة (مر ١٦: ١٤ – ٢٠).

ت. هذا مؤكّدٌ أيضاً من تعليم بولس في أنَّ الألسن علامةٌ لغير المؤمنين (١كو ١٤: ٢٢).

ث. كلام بولس في كورنثوس الأولى ١٤: ١٨-١٩ قد يفترض أنَّ الألسن لخارج الكنيسة: "أَشْكُرُ إِلهِي أَنِّي أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِكُمْ. لَكِنْ فِي كَنِيسَةٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ بِذِهْنِي لِكَيْ أُعَلِّمَ آخَرِينَ أَيْضاً أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلاَفِ كَلِمَةٍ بِلِسَانٍ."

ج. إنْ حدث استخدامٌ لموهبة الألسن داخل الكنيسة، فهدفها يصبح كهدف باقي المواهب: بناء الكنيسة. لذلك يجب أنْ تُصْطَحَب بالتّرجمة وإلاّ فالأفضل ألاّ تُمارَس. لكن في الواقع، رأي بولس هو أنَّ ممارسة موهبة الألسن داخل الكنيسة غير مرغوبٍ فيه. تقليله لدور الألسن كان لدرجةٍ تطلّبت منه أنْ يقول بألاّ تُمنع (١كو ١٤: ٣٩). سمح بولس فقط للتكلم بألسنةٍ ولكن تحت شروطٍ معيّنةٍ: الترجمة، واحداً واحداً، . . .إلخ.

ح. هناك نوعان من ردود الأفعال تجاه الألسن.

❖ خارج الكنيسة. المؤمنون الّذين تكلّموا بألسنٍ خارج الكنيسة لم يكونوا قد توقّعوها أو عرفوا بوجودها أو سعَوا إليها. وكان ردّ الفعل الصّحيح هو التّوبة، "ما عسى أنْ يكون هذا؟"(أع ٢: ١٢)، أو التّسبيح (أع ١٠: ٤٦؛ ١١: ١٥ – ١٨). ولكنّ ردّ الفعل غير الصّحيح كان الاستهزاء: "إنّهم قد امتلأوا سُلافةً" (أع ٢: ١٣)،[٥٠١] أو الازدراء بالرّوح المُعطَى (أع ٨: ١٨ – ٢٤).

---

[٥٠١] هذا تمّ من "آخرون" (ἕτεροι: أع ٢: ١٣).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

❖ داخل الكنيسة. ردّ الفعل المتوقّع هو الاستهزاء: "أَفَلا يقولُونَ أَنَّكُمْ تَهْذَونَ" (١كو ١٤: ٢٣).

الهدف التّأكيدي لغير المؤمنين

الهدف التّأكيدي هو المساعدة في التّبشير وتقديم الإنجيل (١كو ١٤: ٢٢): "الأَلْسِنَةُ آيَةٌ لاَ لِلْمُؤْمِنِينَ بَلْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. أَمَّا النُّبُوَّةُ فَلَيْسَتْ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ." هناك عدّة ملاحظاتٍ عن هذه الآية.

أ. هدف الألسن هو تكلّم المؤمن إلى الأجانب بلغتهم مُظهراً بذلك قدرة الله ومؤكّداً الرّسالة المعلنة. التّلفُّظات غير اللّغويّة ليست عجيبةً وهي موجودةٌ في أديانٍ غير مسيحيّةٍ. بينما التّكلّم بلغةٍ أرضيّةٍ لا يعرفها المتكلّم هي عجيبةٌ.

ب. هذه الآية هي ضمن الأعداد ٢٠ – ٢٥ الّتي تشكّل مقطعاً منفصلاً يبدأ بدايةً جديدةً في العدد ٢٠.[٥٠٢]

❖ العدد ٢٠ يبدأ بـ "أيها الأخوة" مشيراً لبداية فكرٍ جديدٍ (لاحظْ ١٠: ١).

❖ العدد ٢٠ يرتبط مع الأعداد الّتي تليه أكثر من الأعداد الّتي تسبقه.

ت. الآية ٢٢ تأتي بعد توصية أهل كورنثوس بألاّ يكونوا أطفالاً بل ناضجين. ربطْ ٢٠ – ٢١ مع ٢٢ هي بواسطة "إذاً (ὥστε) معطيةً الاستنتاج لما سبق. التّضج يتطلّب الإدراك أنّ الألسن ليست للمؤمنين داخل الكنيسة بل هي لغير المؤمنين خارج الكنيسة.

ث. الاصطلاح "لعلامةٍ" تعطي الهدف (εἰς مع حالة النصب σημεῖόν).

ج. هذه العلامة لا تخصّ اليهود فقط.

❖ هذه النّظريّة تخلق تناقضاً بين معنى "غير مؤمنين" في العدد ٢٢ ومعناها في العدد ٢٣.

❖ بولس لا يقول إنّ إشعياء ٢٨: ١١ الّتي اقتبسها قد تمّت في موهبة التّكلّم بألسنةٍ. هذه النّبوّة قد تمّت في التّاريخ عند هجوم سنحريب الآشوري على يهوذا عام ٧٠١ ق. م.، وتمّت كلّياً في السّبي البابلي عام ٥٨٦ ق.م.، وهذا كان تأكيداً على أنّ رسالة إشعياء للدّينونة كانت أكيدةً (انظرْ تث ٢٨: ٤٩؛ إش ٢٨: ٩ – ١٣؛ ٣٣: ١٩). يستخدم بولس هنا إشعياء فقط لينقل مبدأً ما.[٥٠٣]

❖ لا توجد حالةٌ في سفر الأعمال إلاّ وكان فيها يهودٌ. وذلك ليس مقتصراً على حالات التّكلّم بألسنةٍ فقط. بل إنّ وجود اليهود كان ضروريّاً وطبيعيّاً. بالإضافة إلى ذلك، هناك حالتان للتّكلّم بألسنةٍ حيث كانت هناك أممٌ (أع ١٠، ١٩).

---

[٥٠٢] المعلومات هنا أُخذت بمعونة Hoehner، ٥٨.

[٥٠٣] يقول هونر بأنّ الألسن كانت معيّنةً للإيمان لا كعلامةٍ للدّينونة:

Hoehner comments, "Some think it was to be a sign of judgment, but that view has some problems. When tongues are used in the book of Acts they are employed as an aid to faith rather than as a sign of judgment. Also, tongues did not bring judgment on unbelievers in Corinth. It seems better to see tongues serving as a sign of authentication for God's message and activity" (Hoehner, 59).

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

- إنْ كان اليهود غير المؤمنين هم المقصودين هنا، فذلك يتنافى مع تعريف غير المؤمنين في ٢٣ – ٢٥.
- (مر ١٦: ١٧ – ٢٠) تؤكد أنَّ الألسن هي علامةٌ (σημεῖόν) في عمليّة التبشير بالإنجيل.
- باقي المواهب هي لمصلحة جميع الذين تخدمهم.
- لو كان اليهود غير المؤمنين هم المقصودين لكان باستطاعة بولس أنْ يوضّح ذلك بسهولةٍ.
- فكرة أنَّ اليهود غير المؤمنين هم المقصودون تتنافى مع قول المسيح إنَّ العلامة الوحيدة لهم هي القيامة (مت ١٢: ٣٩؛ ١٦: ٤؛ مر ٨: ١٢)، وتتنافى مع قول بولس إنَّهم لن يُعطَوا آيةً كما يطلبون (١كو ١: ٢٢– ٢٣).

ح. كلمة οὖν (أون؛ "ف") في عدد ٢٣ تقدّم تطبيق ما سبق على وضع أهل كورنثوس. أوّلاً، هذا التّطبيق ينطبق على "إنْ اجتمعت الكنيسة." ثانياً، الأعداد ٢٣ – ٢٤ تحتوي حالةً شرطيّةً تعني احتمال وقوع ما وصِف. لذلك فإنَّ الأعداد٢٣ – ٢٥ هي تطبيقٌ للعدد ٢٢ على أنَّ الألسن هي لغير المؤمنين بينما النّبوّة هي للمؤمنين. ثالثاً، هاتان الحالتان منفصلتان في الآية ٢٤ بحرف الاتّصال δὲ ("لكن")، وبذلك تقدّمان حالتين متباينتين: الحالة الأولى باستخدام الألسن، والحالة الثّانية باستخدام التّنبّؤ. رابعاً، بولس يتكلّم عن دخول عاميّين وغير مؤمنين بصيغة الجمع في العدد ٢٣، وبصيغة المفرد (ومعكوستين) في العدد ٢٤، وذلك ربّما لأنَّ أمله هو في تجديد الفرد عند سماع الكلمة المفهومة.

خ. تثبيت الرّسالة بواسطة الألسن هو الّذي حصل في سفر الأعمال. في كلّ حالةٍ لم يكن هناك مترجمٌ.

د. التزام ممارسة الألسن بهدفها

الحلّ للفكرة القائلة بأنَّ الألسن علامةٌ لغير المؤمنين بينما هي تسبّب اتّهام متكلميها بالهذيان قد يكون هو أنَّ بولس يقصد أهميّة التّشديد على التزام ممارسة الألسن بهدفها. فالألسن آيةٌ خارج الكنيسة، وإنْ كان بداخلها فعليها أن تُترجَم لمنفعة الجميع. بولس يضيف فيما بعد أهميّة التّرتيب بهذا الأمر.[٥٠٤]

البعض يقول بأنَّ هدف الألسن في سفر الأعمال يختلف عنه في كورنثوس الأولى، في الحالة الأولى هي علامةٌ لغير المؤمنين، وفي الحالة الثّانية هي موهبةٌ لبناء المؤمنين. لكن هذا قد لا يتفق مع ما يقوله الكتاب.

أ. نفس (١كو ١٤) تؤكد أنَّ الألسن آيةٌ لغير المؤمنين (١٤: ٢٢). هذا أيضاً ما يؤكده (مر ١٦: ١٧، ٢٠). الألسن كانت آيةً في كل حالةٍ في سفر الأعمال (أع ٢: ٤ – ١١، ١٠: ٤٤ – ٤٦؛ ١١: ١٥ – ١٨؛ ١٩: ٦).

ب. مع أنَّ سفر الأعمال يُشير إلى الرّوح القدس كالعطيّة، لكنّ مقارنة الأعداد (٢: ٣٨ و ١٠: ٤٥ – ٤٦ و ١١: ١٧) تُشير إلى اعتبار الألسن

---

[٥٠٤] كلمة ἰδιώτης تُرجمت "عاميٌّ" (فان دايك)، "قليل الخبرة" (الحياة)، "أميٌّ" (البولوسيّة والسّينيائيّة والكسليك)، "غير عارفٍ" (اليسوعيّة)، و"مبتدأٌ" (الجمعيّة). واستخدام الكلمة خمس مرّاتٍ في العهد الجديد تشير إلى أنهم مؤمنون (أع ٤: ١٣؛ ٢كو ١١: ٦؛ ١كو ١٤: ١٦، ٢٣، ٢٤). لكنّ الكلمة تفيد بأنّهم غير متعمّقين أو غير فاهمين الأمور الرّوحيّة كما يجب.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

في سفر الأعمال بأنَّها موهبةٌ. المتكلّمون لم يسعَوا إليها، ولم يكونوا قد سمعوا بها، ولم يتوقّعوها.

ت. مع أنَّ كلمة χάρισμα وردت في كورنثوس الأولى سبع مرّاتٍ، إلاَّ أنَّها لم تُشِرْ أيّة مرّةٍ إلى الألسن مباشرةً (١كو ١: ٧؛ ٧: ٧؛ ١٢: ٤، ٩، ٢٨، ٣٠، ٣١)، وهي غير مذكورةٍ أبداً في الإصحاح ١٤.

ث. افترض كُتّاب العهد الجديد أنَّ هذه الظّاهرة معروفةٌ، وهي ليست بحاجةٍ إلى تعريفٍ.

ج. سفر الأعمال، ومرقس ١٦، وكورنثوس الأولى ١٤ تُشير إلى أنَّ الاستخدام الرّئيسي للألسن هو خارج الكنيسة وليس داخلها. الاستخدام داخل الكنيسة (١كو ١٤) محدَّدٌ بعدّة شروطٍ.

الخلاصة والاستنتاج

يمكن استنتاج ما يلي مما سبق:

أ. إن الهدف يختلف عن النتيجة. فبينما نتيجة التكلم بألسنة هو بناء النفس، هذا ليس هدفها. فحالها هو حال كل المواهب الروحية. إن هدف المواهب الروحية هو بناء الآخرين، ولكن ينتج عن ذلك أيضاً بناء النفس.

ب. إنَّ هدف التكلّم بألسنةٍ هو أنْ يكون علامةً لغير المؤمنين خارج الكنيسة، وأن يبني الآخرين داخل الكنيسة.

ت. إن هدف الألسن الأساسي هو كعلامة لغير المؤمنين.

ث. حتى تبني الألسنة الجميع داخل الكنيسة، هذا يتطلب ترجمة.

ج. إن هدف الألسن في سفر الأعمال مطابق لهدف الألسن في كورنثوس الأولى.

توضيح الفرق بين موهبة التكلم بألسنةٍ وموهبة النبوّة يساعد في فهم مقاصدها. يبيّن الجدول أدناه وجود الفروق الكثيرة بين الألسن والتنبّؤ. الشواهد الكتابيّة في الجدول التالي هي من رسالة كورنثوس الأولى، إلاّ إذا ذُكِر غير ذلك.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

الموضوع	الشاهد الكتابي	الألسن	التنبؤ
التشابه	١٢: ١١، ١٨، ٢٨	موهبةٌ من الله	موهبةٌ من الله
	١٢: ٢٩ – ٣٠	ليست للجميع	ليست للجميع
	١٤: ٢٦ – ٣٣، ٤٠	بترتيبٍ داخل الكنيسة	بترتيبٍ داخل الكنيسة
	١٤: ٢٦ – ٣٣، ٤٠	لفائدة الآخرين	لفائدة الآخرين
الهدف الأساسي	١٤: ٢١ – ٢٥ (أع ٢: ١ – ١٣)	أساساً خارج الكنيسة	أساساً داخل الكنيسة
	١٤: ٢١ – ٢٥	آيةٌ لغير المؤمنين	بناءٌ للمؤمنين
الشروط داخل الكنيسة	١٤: ٥، ١٣	الترجمة والترتيب	الترتيب
	١٤: ٢٦ – ٣٣، ٤٠	لبنيان الآخرين	لبنيان الآخرين
الفائدة داخل الكنيسة (بدون ترجمةٍ للألسن)	١٤: ٢، ٧ – ١١، ١٦	لا تُفهم	دائماً تُفهم
	١٤: ٤، ٦، ١٢، ١٦ – ١٩	لا تبني الكنيسة	دائماً تبني الكنيسة
	١٤: ٢، ٩، ١٦ – ١٩	لا تُكلّم الناس	دائماً تُكلّم الناس
	١٤: ١٤ – ١٧	بالروح	بالروح والذهن
	١٤: ٢٣ – ٢٤	استهزاء الزائرين	توبةٌ أو رفض الزائرين
	١٤: ١–٦	بناء النفس كنتيجةٍ ثانويّة	بناء الآخرين كهدفٍ أوليٍّ
الشروط خارج الكنيسة	١٤: ١٠ – ١١؛ أع ٢: ١ – ١١	لغةٌ غير معروفةٍ للمتكلم	لغةٌ معروفةٌ للمتكلم
	سفر الأعمال	اللغة معروفةٌ لبعض السامعين أو مترجمةٌ من الروح للبعض الآخر	اللغة معروفةٌ لجميع السامعين
الفائدة خارج الكنيسة	سفر الأعمال	قدرة الله تُكتشف جديداً	قدرة الله مسلّمٌ بها مسبقاً
	أعمال ٢: ١٢ – ١٣	توبةٌ أو استهزاءٌ	توبةٌ أو رفضٌ
الحماس لها	١٤: ١، ٥	ليس بالأولى	بالأولى
	١٤: ٥	صاحبها أقلّ عظمةً	صاحبها أكثر عظمةً
	١٤: ١٨ – ٢٠	الرغبة لها أقلّ	الرغبة لها أكثر
	١٤: ٣٩	يجب ألاّ تُمنع	يجب أن يُجَد لها

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

قائمة المراجع Bibliography

المراجع العربية Arabic Sources

ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. المجلد ٢. بيروت: دار الجيل للنشر، ١٩٨٨.

ابن المهالي، جلال الدين محمد؛ والسيوطي، جلال الدين أبي بكر، تفسير الجلالين. بيروت: در الوفاق، دون تاريخ.

أبو قرّة، ذيوذورس. التّراث العربي المسيحي، في سلسلة التّراث العربي المسيحي، تنقيح أغناطيوس ديك. جونة، لبنان: المكتبة البولوسيّة، ١٩٨٢.

أنس، جيمس. علم اللاهوت النظامي. راجعه ونقحه وأضاف إليه منيس عبد النور. القاهرة: كنيسة قصر الدبارة، ١٩٩٩.

صحيح البخاري. ٤ مجلدات. اسطنبول: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر. دون تاريخ.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر. الفرق بين الفرق. بيروت: دار الفقه الجديدة، ١٩٧٣.

بولاد، هنري. منطق الثالوث. بيروت: دار المشرق، ١٩٩٣.

باكر، تجي. آي. معرفة الله. ترجمة بهيج خوري. بيروت: كنيسة الاتحاد المسيحي، دون تاريخ.

تسدل، سنت كلير. مصادر الإسلام. ترجمة وليم ميور. إدنبراه: ت. و ت. كلارك، ١٩٠١.

توزر، أ. و. معرفة القدوس. ترجمة عدلي فام. بيروت: منشورات النفير، ١٩٨٧.

ثيسن، هنري. محاضرات في علم اللاهوت النظامي. ترجمة دكتور فريد فؤاد عبد الملك. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٧.

حتّي، فيليب. تاريخ العرب. بيروت: دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٦٥.

_____. العرب. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٤٦.

الحريري. قس ونبي. ١٩٧٩. دون معلومات نشر.

الخضري، حنا جرجس. تاريخ الفكر المسيحي: يسوع المسيح عبر الأجيال. دار الثقافة، القاهرة ١٩٨١.

الزوزوني. شرح المعلقات السبع. بيروت: دار الصدر، دون تاريخ.

سعيد، عبد المغني. الجديد حول أسماء الله الحسنى. بيروت والقاهرة: دار الشوق، ١٩٨٠.

سمعان، عوض. الله بين الفلسفة والمسيحية. شتوتغارت: نداء الرجاء. دون تاريخ.

_____. الله: ذاته ونوع وحدانيته. شتوتغارت: نداء الرجاء. دون تاريخ.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

شحادة، عماد. "كان الكلمة الله." عمان: الهيئة الإنجيلية الثقافية، ١٩٩٣.

عبده، محمد. رسالة التوحيد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦.

العقاد، عباس محمود. الله: كتاب في نشأة العقيدة الإلهية. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٨.

علم اللاهوت النظامي. القاهرة: دار الثقافة ١٩٧١.

العيد، فرحان. "عندما اعتنق إله الجزيرة العربية الإسلام." بحث، الهيئة الإنجيلية الثقافية، ٤ أيار، ٢٠٠٥.

قطب، سيد. في ظلال القرآن. ٦ مجلدات. جدة: دار العلم للطباعة والنشر، ١٩٨٦.

السبزواري، محمد. الجديد في تفسير القرآن المجيد. المجلد ٢. بيروت: دار التعرف للمطبعات، دون تاريخ.

قسطة، يوسف. هل الله واحد أم ثلاثة؟ بيروت: دار النشر المعمدانية، ١٩٨٦.

مشرقي، صموئيل. الإلهيات. شبرا، مصر: الكنيسة المركزية للمجمع، ١٩٦٤.

_____. الذات الإلهية. شبرا، مصر: الكنيسة المركزية للمجمع، ١٩٨٩.

اليازجي، كمال. معالم الفكر العربي في العصر الوسيط. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٦.

المراجع غير العربية Non-Arabic Sources

Abba, R. "The Divine Name Yahweh." *Journal of Biblical Literature* 80:320–28.

Abd-el-Jalil, Jean Muhammad. *Bre've Historie de la Littérature Arabe.* Edited by G. P. Maisonneuve. Paris: Librairie Orientale et Américaine, 1946.

Albright, W. *Yahweh and the Gods of Canaan.* University of London: The Athlone Press, 1968.

Atfield, D. G. "Can God Be Crucified? A Discussion of J. Moltmann." *The Scottish Journal of Theology*, 30: 47-57.

Atiya, Aziz S. "The Arabic Palimpsests of Mount Sinai," in *The World of Islam.* Studies in honor of Philip K. Hitti, edited by James Kritzeck and Bayly Winder. London: Macmillan, 1960, 109-120.

Atiya, Aziz S. "The Arabic Palimpsests of Mount Sinai," in *The World of Islam.* Studies in honor of Philip K. Hitte, edited by James Kritzeck and Bayly Winder. London: Macmillan, 1960.

Balthasar, Hans Ur Von. *Life Out of Death: Meditations on the Easter Mystery.* Translated by Davis Perkins. Philadelphia: Fortress Press, 1985.

_____. *Prayer.* Translated by Graham Harrison. San Francisco: Ignatius Press, 1986.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

_____. *Credo: Meditations on the Apostles' Creed.* Translated by David Kipp. New York: Crossroad, 1990.

_____. *Mysterium Paschale.* Translated by Aidan Nichols. Edinburgh: T. & T. Clark, 1990.

_____. *Theodramatik.* Vo. 2. San Francisco: Ignatius Press, 1990.

_____. *Theodramatik.* Vo. 3. San Francisco: Ignatius Press, 1992.

Barth, Karl. *Church Dogmatics.* Edinburgh: T. & T. Clark, 1975.

Berkhof, L. *Systematic Theology.* Grand Rapids: Eerdmans Publishing Co., 1982.

Blum, Edwin A. "John." *The Bible Knowledge Commentary: New Testament.* Edited by Walvoord, J. F., and Zuck, R. B. Wheaton: Victor Books, 1985.

Boff, Leonardo. *Trinity and Society.* Translated by Paul Burns. Maryknoll, New York: Orbis Books, 1988.

Bok, Nico Den. *Communicating the Most High. A Systematic Study of Person and Trinity in the Theology of Richard of St.* Victor. Paris – Turnhout: Brepols, 1996

Boyd, Gregory A. *Oneness Pentecostals & the Trinity.* Grand Rapids: Baker Book House, 2000.

Bray, Gerald. "The Double Procession Of The Holy Spirit In Evangelical Theology Today: Do We Still Need It?" in *JETS* 41/3 (September 1998) 415-426.

Brown, David. *The Divine Trinity.* London: Sheldon Press, 1969.

Brown, Raymond E. *The Gospel according to John.* 2 vols. The Anchor Bible. Garden City, N.Y.: Doubleday & Co., 1966, 1970.

Brunner, Frederick Dale. *A Theology of the Holy Spirit.* Grand Rapids: Eerdmans, 1970.

Burkitt, F. C. "Arabic Versions," in *Dictionary of the Bible Dealing with its Language, Literature, and Contents, Including the Biblical Theology,* 136-38.

Calvin, John. *Institutes of the Christian Religion.* Translated by Henry Beveridge. London: James Clarke & Co., 1953.

Chafer, Lewis Sperry. *Chafer Systematic Theology.* 8 vols. Dallas: Dallas Seminary Press, 1980.

Cole, Allen. *Exodus.* Tyndale Old Testament Commentaries. Downers Grove, Illinois: Intervarsity Press, 1973.

Colwell, E. C. "A Definite Rule for the Use of the Article in the Greek New Testament." Journal of Biblical Literature 52 (1933): 12-21.

Cragg, Kenneth. *Muhammad and the Christian.* London: Oxford University Press1999.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

Crawford, R. G. "The Relation of the Divinity and the Humanity in Christ." *Evangelical Quarterly* 53 (1981): 237-40.

Cunningham, David S. *These Three Are One: The Practice of Trinitarian Theology*. Oxford: Blackwell Publishers, 1998.

Dahms, John V. "The Subordination of the Son." *Journal of the Evangelical Society*, 37:3 (September 1994), 351-364.

Davis, John. "The Patriarchs' Knowledge of Jehovah: A Critical Monograph of Exodus 6:3." *Grace Theological Journal* 4:1 (Winter, 1963): 29-43.

Dawson, Edward. "Trinitarian and non-Trinitarian Concepts of God and Their Impact on Man and Society with Especial reference to the Arab World and to the Church." Amman: Jordan Evangelical Theological Seminary, 2007. Typewritten.

Dean, Robert L., Jr. "The Problem of *En Pneumati* in 1 Cor. 12: 13." A paper presented in a doctoral seminar on Pneumatology. Dallas Theological Seminary, Spring, 1987.

Dunn, James D. G. *Baptism in the Holy Spirit*. London: SCM Press, Ltd., 1970.

_____. Vol. 38A. *Word Biblical Commentary: Romans 1-8*, electronic ed. Logos Library System; Word Biblical Commentary. Dallas: Word, Incorporated, 1998.

Durham, John I. Durham. Vol. 3. *Word Biblical Commentary: Exodus*, electronic ed. Logos Library System; Word Biblical Commentary. Dallas: Word, Incorporated, 2002.

Edgar, Thomas R. "The Cessation of the Sign Gifts." *Bibliotheca* Sacra 145 (October- December 1988), 371-386.

_____. *Miraculous Gifts, Are They for Today*. Neptune, New Jersey: Loizeaux Brothers, 1983.

Freedman, D. N. "The Name of the God of Moses." Journal of Biblical Literature 79:151–56.

Keil, Carl Friedrich and Delitzsch, Franz. *Commentary on the Old Testament*. 1:10. Peabody, MA: Hendrickson, 2002.

The Encyclopedia of Islam, New ed. S.v. "Allah," by L. Gardet.

Edwards, Denis. *Jesus the Wisdom of God*. Maryknoll, New York: Orbis Books, 1995.

Enhanced Brown-Driver-Briggs Hebrew and English Lexicon. Edited by Francis Brown, S. R. Driver, and Charles A. Briggs. Strong's, TWOT, and GK references. Copyright 2000 by Logos Research Systems, Inc., electronic ed. Oak Harbor, WA: Logos Research Systems, 2000.

Erickson, Millard. *God in Three Persons: A Contemporary Interpretation of the Trinity*. Grand Rapids: Baker Books, 1995.

_____. *Making Sense of the Trinity: Three Crucial Questions*. Grand Rapids: Baker Books, 2000.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

Evangelical Dictionary of Theology. Edited by Walter A. Elwell. Grand Rapids: Baker Book House, 1984.

Fatula, Marry Ann. *The Triune God of Christian Faith.* Collegeville, Minnesota: The Liturgical Press, 1990.

Gavin, Frank. *Some Aspects of Contemporary Greek Orthodox Thought.* Milwaukee: Morehouse Publishing co., 1923.

Geisler, Norman. *Christian Apologetics.* Grand Rapids: Baker Book House, 1976.

Geisler, Norman L. and Paul D. Feinberg. *Introduction to Philosophy: A Christian Perspective.* Grand Rapids: Baker Book House, 1999.

George, Timothy. *Is the Father of Jesus the God of Muhammad?* Grand Rapids: Zondervan, 2002.

Gianotti, Charles R. "The Meaning of the Divine Name YHWH." *Bibleotheca Sacra* V. 142, #565 (January 1985): 38-51.

Glaser, Ida. "The Concept of Relationship as a Key to the Comparative Understanding of Christianity and Islam." *Themelios* 11 (1986): 57-60.

Godet, Fredric. *Commentary on the Gospel of John.* Translated by Timothy Dwight. New York: Funk & Wagnalls, 1886; reprint ed., Grand Rapids: Kergel Publications, 1980.

Goitein, S. D. "The Birth-Hour of Muslim Law?" *Muslim World* 50 (1960): 23-29.

Graham, Finlay Morrison. "The Unity of the Godhead as Reflected in the *Filioque* Controversy." Th.D. Dissertation, Southwestern Baptist Theological Seminary, July, 1965.

Gunton, Colin E. *The Promise of Trinitarian Theology.* Second Edition. Edinburgh: T. & T. Clark, 1997.*The Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament.* S.v. אֱלוֹהַּ.

Hannah, John D. "Exodus." *The Bible Knowledge Commentary: Old Testament.* Edited by Walvoord, J. F., and Zuck, R. B. Wheaton: Victor Books, 1985.

Hanson, R. P. C. *The Search for the Christian Doctrine of God.* Edinburgh: T. & T. Clark, 1988.

Hauck, Friedrich, and Schulz, Siegfired. Theological Dictionary of the New Testament, edited by Geoffrey Bromiley. Grand Rapids: Eerdmans Publishing Co., 1968. S.v. ἐκπορεψομαι, 578-9.

Hawthorne, Gerald F. Vol. 43. *Word Biblical Commentary: Philippians*, Word Biblical Commentary. Dallas: Word, Incorporated, 2002.

Harris, Muray J. *Jesus as God: The New Testament Use of Theos in Reference to Jesus.* Grand Rapids: Baker Book House, 1992.

Harris, R. L. "The Pronunciation of the Tetragram," in *The Law and the Prophets*, ed. J. H. Skilton. Presbyterian and Reformed, 1974.

Hodgson, Leonard. *The Doctrine of the Trinity.* Digswell Place, Welwyn, Herts: James Nisbet & Co. Ltd., 1944.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

_____. *How Can God Be Both One and Three?* London: National Society, 1963.

Hourani, George Heinze, E. Charles. *Trinity & Triunity: Salvation and the Nature of God.* Dale City, Virginia: Epaphras Press, 1995.

Henry, Carl F. H. *God, Revelation and Authority: God Who Speaks and Shows.* Waco, Texas: Word, 1982.

Hodgson, Leonard. *The Doctrine of the Trinity.* Digswell Place, Welwyn, Herts: James Nisbet & Co. Ltd., 1944.

_____. *How Can God Be Both One and Three?* London: National Society, 1963.

Humphreys, Fisher. *Thinking about God: An Introduction to Christian Theology.* New Orleans: Insight Press, 1994.

Hunt, Anne. *The Trinity and the Paschal Mystery.* Collegevilee, Minnesota: The Liturgical Press, 1997.

_____. *What Are They Saying about the Trinity?* New York/Mahwah: Paulist Press, 1998.

Hyatt, J. Philip. *Exodus.* In *New Century Bible Commentary.* Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1983.

_____. "Was Yahweh Originally a Creator Deity?" *Journal of Biblical Literature* 86, 1970.

Jacob, Beno. *The First Book of the Bible.* Interpreted by B. Jacob. Abridged, edited, and translated by Ernest I. Jacob and Walter Jacob. New York: KTAV Publishing House, 1974.

Jacob, E. *Theology of the OT.* Harper, 1958.

Jennings, Theodore W. Jr. *Beyond Theism.* New York: Oxford University Press, 1985.

Jenson, Robert W. *The Triune Identity.* Philadelphia: Fortress Press, 1982.

Johnson, Alan. "Revelation." Edited by Frank E. Gaibelein. *The Expositor's Bible Commentary.* Grand Rapids: Zondervan, 1990.

Johnson, Aubrey R. *The One and the Many in the Israelite Conception of God.* Cardiff: University Press, 1961.

Johnson, Elizabeth. *She Who Is: the Mystery of God in Feminist Theological Discourse.* New York: Crossroad, 1992.

Kautzsch, E. *Gesenius' Hebrew Grammar.* Oxford: Oxford University Press, 1983.

Kelly, Anthony. *The Trinity of Love: A Theology of the Christian God.* Wilmington, Delaware: Michael Glazier, Inc., 1989.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

Kidner, Derek. *Genesis.* Tyndale Old Testament Commentaries. Downers Grove, Illinois: Intervarsity Press, 1973.

Kimel, Alvin F. *Speaking the Christian God.* Grand Rapids, MI: Milliam B. Eerdmans Publishing Co., 1992.

Kittel, G. and Friedrich, G.. *Theological Dictionary of the New Testament.* 10 vols. Translated by Geoffrey W. Bromiley. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans, 1964-1976. S.v. "κύριος." S.v. "ἐγώ," by Ethelbert Stauffer.

Klein, Ernest. *A Comprehensive Etymological Dictionary of the Hebrew Language for Readers of English.* The University of Haifa, 1987. S.v. "יהוה," 255.

Knight, G. A. F. *A Biblical Approach to the Doctrine of the Trinity.* Edinburgh: Tweedale Court, 1953.

Koehler, Ludwig, Baumgartner, Walter, Richardson, M.E.J. and Stamm, Johann Jakob. *The Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament.* New York: E.J. Brill, 1999, c1994-1996).

LaCugna, Catherine Mowry. *God for Us: The Trinity and Christian Life.* New York: HarperCollins/Edinburgh: T. & T. Clark, 1991.

Lang, Peter. *Times of the Trinity.* New York: Peter Lan Publishing, 1995.

Lee, Jung Young. *The Trinity in Asian Perspective.* Nashville: Abingdon Press, 1996.

Lindars, Barnabas. *The Gospel of John. New Century Bible Commentary*, ed. Ronald E. Clements, Matthew Black. Grand Rapids, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing Company, 1987.

Maalouf, Maalouf. *Arabs in the Shadow of Israel.* Grand Rapids: Kregel Publications, 2003.

Metzger, Bruce M. *The Early Versions of the New Testament.* Oxford: Clarendon Press, 1977).

Macdonald, Duncan Black, "God—a Unit or a Unity?" *Moslem World* 3 (1913): 11-20.

_____. *Shared Life: The Trinity and the Fellowship of God's People.* Scotland: Christian Focus Publications, 1994.

Marsh, Thomas. *The Triune God: A Biblical, Historical, and Theological Study.* Mystic, Connecticut: Twenty-Third Publications, 1994.

McCarthy, D.J. "Exod 3:14 History, Philology and Theology." *Christian Biblical Quarterly* 40 (1978): 311-22.

Meerson, Michael Aksionov. *The Trinity of Love in Modern Russian Theology.* Quincy, Il: Franciscan Press, 1998.

Moltmann, Jürgen. *History and the Triune God: Contributions to Trinitarian Theology.* New York: Crossroad Publishing Company, 1992. BT111.2 M588513

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

_____. *The Trinity and the Kingdom: the Doctrine of God.* San Francisco: Harper & Row, 1981.

Mombasa, W. G. "Islam not a Stepping-stone towards Christianity." Moslem World 1 (1911): 365-72.

Morey, Robert. *The Trinity: Evidence and Issues.* Grand Rapids: World Publishing, 1996.

Morris, Canon Leon. *The Book of Revelation. The Tyndale New Testament Commentaries.* Edited by Canon Leon Morris, no. 20. Leicester, England: Inter-Varsity Press, 1988.

_____. *The Gospel according to John.* The New International Commentary on the New Testament. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1971.

_____. *Studies in the Fourth Gospel.* Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1969.

Motyer, A. J. *The Revelation of the Divine Name.* London: Tyndale, 1959.

Mounce, Robert H. *The Book Of Revelation. The New International Commentary On The New Testament.* Grand Rapids, Michigan: William B. Eerdmans Publishing Company, 1988.

New English Translation: NET Bible. Electronic edition. Dallas, TX: Biblical Studies Press, 1998.

New International Dictionary of Old Testament Theology. Ed. Villen A. Van Gemeren. S.v., "שֵׁם." Grand Rapids, Zondervan, 1997.

O'Collins, Gerald. *The Tripersonal God: Understanding and Interpreting the Trinity.* New York/Mahwah, N.J.: Paulist Press, 1999.

O'Donnell, John J. *The Mystery of the Triune God.* New York/Mahwah: Paulist Press, 1989.

Packer, J. I. *Keep In Step With the Spirit.* Old Tappan, New Jersey: Fleming H. Revell Co., 1984.

Payne, J. B. *Theology of the Older Testament.* Zondervan, 1962.

Pierce, Larry. *Tense Voice Mood.* Ontario: Woodside Bible Fellowship, 1994.

Peter, Ted. *God as Trinity: Relationality and Temporality in Divine Life.* Louisville, Kentucky: Westminster/John Knox Press, 1993.

Prestige. G. L. *God in Patristic Thought.* London: SPCK, 1952.

Rahner, Karl. *Foundations of Christian Faith: An Introduction to the Idea of Christianity.* Translated by William V. Dych. New York: The Seabury Press, 1978.

_____. *The Trinity.* Translated by Joseph Donceel. New York: The Seabury Press, 1974.

Rendtorff, Rolf. "The Paradigm Is Changing: Hopes—and Fears." *Biblical Interpretation* 1 (1993): 34-53.

Robertson, A. T. *A Grammar of the Greek New Testament in the Light of Historical Research.* Nashville: Broadman Press, 1934.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

Ross, Allen P. "Genesis." *The Bible Knowledge Commentary: Old Testament.* Edited by Walvoord, J. F., and Zuck, R. B. Wheaton: Victor Books, 1985.

Ryrie, Charles C. *Basic Theology.* Wheaton: Victor Books, 1986.

_____. *The Holy Spirit.* Chicago: Moody Press, 1985.

Sanders, Fred and Issler, Klaus. *Jesus in Trinitarian Perspective.* Nashville: B&H Publishing Group, 2007.

Schnackenburg, Rudolf. *The Gospel according to St. John.* 3 vols. Vol. 1. Translated by Kevin Smyth. New York: Herder and Herder, 1968.

Scholer, David M. "Response To Stanley J. Grenz' 'What does it mean to be Trinitarians'." *(Baptist World Alliance, Commission on Doctrine and Interchurch Cooperation*, July 5 2001).

Schwöbel, Christoph. *Trinitarian Theology Today. Essays on Divine Being and Act.* Edinburgh: T. & T. Clarck, 1995.

Sheppard, P. *The Greek East and the Latin West, A Study in the Christian Tradition.* London: Oxford University Press, 1959.

Shorter Encyclopedia of Islam. S.v. "Allah," by D. B. Macdonald.

_____. , s.v. "Hulul," by L. Massignon.

Smeaton, George. *The Doctrine of the Holy Spirit.* Edinburgh: T. & T. Clark, 1882.

Staal, Harvey. *MT. Sinai Arabic Codex 151.* Louvain, Belgique: Corpus Scritorum Christianorum Orientalium, 1984.

Stratoydaki-White, Despina. "Saint Photious and the Filioque Controversy." *The Patristic and Byzantine Review* 2, 2-3 (1983): 246-50.

Straus, Richard L. "The Bible Speaks about Tongues." In a pamphlet for Emmanual Faith Community Church, n.d.

Sweetman, J. Windrow. *Islam and Christian Theology, A Study of the Interpretation of Theological Ideas in the Two Religions.* 4 vols. London: Lutterworth Press, 1967.

Shehadeh, Imad. "A Comparison and a Contrast between the Prologue of John's Gospel and Quranic Surah 5." Th.D. Dissertation, Dallas Theological Seminary, 1990.

_____. "Ishmael in Relation to the Promises to Abraham." Th.M. Thesis, Dallas Theological Seminary, May 1986.

_____. "Speaking in Tongues." Unpublished paper presented to Dallas Theological Seminary, December 11, 1984.

Schwöbel, Christoph. *Trinitarian Theology Today. Essays on Divine Being and Act.* Edinburgh: T. & T. Clarck, 1995.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

Staal, Harvey. *Mt. Sinai Arabic Codex 151.* Louvain, Belgique: Corpus Scritorum Christianorum Orientalium, 1984.

Tenny, Merrill C. "The Gospel of John." Edited by Frank E. Gaibelein. *The Expositor's Bible Commentary.* Grand Rapids: Zondervan, 1990.

Theological Dictionary of the Old Testament. Edited by G. Johannes Botterweck and Helmer Ringgren. Translated by John T. Willis. Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company, 1986. S.v. "מֹד," by Walter Kaiser. S.v. "אֱלֹהִים," by Helmer Ringgren, 1: 267-84. S.v. "יהוה," by D. N. Freedman, M. P. O'Conner, and H. Ringgren.

Thomas, Robert L. *Revelation 1-7: An Exegetical Commentary.* Edited by Kennith Barker. Chicago, Moody Press, 1992.

Thompson, John. *Modern Trinitarian Perspectives.* New York: Oxford University Press, 1994.

Thomson, William. "Al-Ash'ari and His Al-ibanah," *Moslem World* 32 (1942): 242-60.

Toon, Peter. *Our Trinue God: A Biblical Portrayal of the Trinity.* BridgePoint: Victor Books, 1996.

Torry, R. A. *What the Bible Teaches.* New York: Fleming H. Revell Company, n.d.

Wainwright, Arthur W. *The Trinity in the New Testament.* London: S. P. C. K., 1962.

Walker, N. "Critical Note Concerning Exodus 34:6." *Journal of Biblical Literature.*

Waltke, Bruce K. and O'Conner, M. *An Introduction to Biblical Hebrew Syntax.* Winona Lake, Indiana: Eisenbrauns, 1990.

Walvoord, John F. *The Holy Spirit.* Grand Rapids: Zondervan, 1985.

_____. *Jesus Christ Our Lord.* Chicago: Moody Press, 1969.

Ware, Bruce A. "An Evangelical Reformulation of the Doctrine of the Immutability of God," *JETS* 29/4 (December 1986): 432-446.

Warfield, Benjamin, B. *Biblical Doctrines.* New York: Oxford University Press, 1929.

Watt, W. Montegomery. "The Use of the Word 'Allah' in English," *Muslim World* 43 (1953): 245-47.

Weinandy, Thomas G. *Does God Change?.* Still River, Massachusetts: St. Bede's Publications, 1985.

_____. *The Father's Spirit of Sonship: Reconceiving the Trinity.* Edinburgh: T & T Clark, 1995.

_____. *Does God Suffer?* Notre Dame, Indiana: University of Notre Dame Press, 2000.

Westcott, B.F. *The Gospel According to St. John.* London: John Murray, 1908.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com

Williams, Ernest Swing. *The Baptism with the Holy Spirit, in Pneumatology, Ecclesiology, Eschatology*. Springfield, Mo., Gospel Publishing House, 1953.

Wood, Leon J. *The Holy Spirit in the Old Testamen*t. In *Contemporary Evangelical Perspectives*. Grand Rapids: Zondervan, 1976.

Wouk, H. *This Is My God.* Garden City, N.Y.: Doubleday & Co., 1959.

Wright, G.E. *God Who Acts*. London: SCM, 1952.

Youngblood, Ron. "A New Occurrence Of The Divine Name 'I Am.". *JETS* 15:3 (Summer 1972) 144-152.

_____. *The Genesis Debate.* New York: Thomas Nelson Publishers, 1986.

Zinn, Grover A. *Richard of St. Victor: The Twelve Patriarchs, the Mystical Ark, Book Three of the Trinity*. New York: Paulist Press, 1979.

Zizioulas, John D. *Being as Communion.* Crestwood, NY: St. Vladimir's Seminary Press, 1997.

Zwemer, Samuel M. *The Moslem Doctrine of God.* New York: American Track Society, 1905.

christianlib.com coptic-books.blogspot.com



د. عماد شحادة هو مؤسس ورئيس الهيئة الإنجيلية الثقافية –
مؤسسة الدراسات اللاهوتية، (Jordan Evangelical Theological Seminary)
في عمان، الأردن، وأستاذ للدراسات اللاهوتية فيها.

وهو قس، وواعظ، ومتكلّم في عدة بلدان عربية وأجنبية. وهو يحمل المؤهلات العلميّة التالية:

- بكالوريس في العلوم وفي الرياضيات (University of California, San Diego, USA)
- ماجستير ودكتوراه في اللاهوت (Dallas Theological Seminary, USA)
- دراسات دكتوراه في الفلسفة (Evangelical Theological Facutly, Belgium)
- دراسات دكتوراه في الفلسفة (University of Edinburgh, Scotland)

9 789953 530147

Dar Manhal Al Hayat
دار منهل الحياة

christianlib.com
coptic-books.blogspot.com